

البصائر

في أحكامها وأصولها

في أحكامها وأصولها

تأليف

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بجهد المؤلف

مطبعة دار الفقه

بجهد المؤلف

إهداء ٢٠٠٦
المرحوم الدكتور / علي حسين كرار
القاهرة

التَّاجُ
الْجَامِعُ لِلْأُصُولِ
فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

تَأليف
الشيخ منصور علي ناصف
من علماء الذَّهَرِ الشَّرِيفِ

وَعَلَيْهِ
غَايَةُ الْمَأْمُولِ - شَرْحُ التَّاجِ الْجَامِعِ لِلْأُصُولِ

الجزء الخامس

دار الجيئد
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الرابع في الأخلاق والسمميات (١)

كتاب البر والأخلاق (٢)

وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة

الباب الأول في أنواع البر (٣)

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ . فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يُطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ (٤) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

كتاب البر والأخلاق

(١) السمميات : هي الأمور التي سمعتها عن الشارع من البعث والحشر وأحوال القيامة كاللذات والصراف والحوض والجنة والنار ، وستأتي مبسوطاً إن شاء الله . (٢) الأخلاق جمع خلق وهو ما جبل عليه الإنسان من خير وشر ، والراد بيان النعم منها والكرهيم فيجتنب الأول ويتصف بالثاني . (٣) البر يكون بمعنى حسن الصحبة والمشرة ، وبمعنى الطاعة ، وبمعنى اللطف ، وبمعنى الصلة والبرة ، فالبر اسم جامع لكل خير ، كما أن الإثم اسم جامع لكل شر ، قال الله تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » . (٤) فالإثم ما تردد في الصدر ولم يطمئن له القلب وكرهت أن يراه الناس ، والبر : حسن الخلق ، وأحسن ما قيل فيه : إنه فعل الواجبات والبعد عن المحرمات والبشاشة مع الناس والإحسان إليهم ، وقال وابصة ابن معبد : أتيت رسول الله ﷺ أسأله عن البر فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم ، قال : البر ما طمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك ، ومرماه كحديث الكتاب والله أعلم .

أعظم بر الوالدين^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^(٢) إِمَّا يَبْلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْنِهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا^(٣) »
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ
أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي^(٤) ؟ قَالَ : أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ :
أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَبُوكَ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ قَالَ : أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ^(٦)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَغِمَ أَفْئُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَفْئُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَفْئُهُ^(٧) قِيلَ : مَنْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ^(٨)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَتْ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ

أعظمه بر الوالدين

(١) الوالدان ثنية والد وهو الأب والأم ، والمراد الأب وإن علا ويلحق به الأعمام والعمة لما تقدم
في الفضائل : إنما عم الرجل صنو أبيه ، والأم وإن علت ويلحق بها الأخوال والخالات لما يأتي : الخالة بمنزلة الأم .
(٢) فاقه تعالى ما قرن الإحسان إلى الوالدين بفروحيده إلا لأن حقهما عظيم على الولد لأنهما السبب
في وجوده ، ولما قاسياه في أمره . (٣) فإذا نهى الله الولد عن التأنيف لأبويه وعن زجرهما بالكلام فأولى
بالنهي الشتم والسب والطمع والضرب ، فالطالب مخاطبتهما باللين واحترامهما وتمظيمهما ، بل والإحسان
إليهما باليسور والدعاء لهما كما قال تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا » . (٤) أي من أولى بحسن العشرة والإحسان . (٥) ذكر الأم ثلاث مرات ثم ذكر الأب
بعدها لعظم حقها مما قاسته في حمله وإرضاعه ثلاثين شهرا وسهرها به واحتراق قلبها عليه حتى ربهه .
(٦) أي الأقرب لك من الأصول والفروع والحواشي . (٧) أي لصق بالرغام وهو التراب
ذلا وهوانا ، وقوله عند الكبر لشدة حاجتهما إلى إحسان الولد وإلا فعليه إرضاؤهما في كل وقت إذا أمكنه
ولم يكن حراما وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى . (٨) لمعوقه لهما .

إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ آبِيهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمَّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبْرٌ؟ قَالَ: أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَأَلْقُرَبَ، لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ^(٢) مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إِلَّا بَاهُ إِلَّا دُعِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلُهُ الَّذِي مَنَعَهُ شُجَاعًا أقرع^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤).

وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبْرٌ؟ قَالَ: أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ وَمَوْلَاكَ الَّذِي يَلِي ذَاكَ^(٥) حَقٌّ وَاجِبٌ وَرَحِمٌ مَوْصُولَةٌ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧). عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(٨) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَالِدِ أَهْلَ وَدَائِيهِ^(٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فَأَمَرَنِي بِطَلَاقِهَا فَأَيْتُ فذَكَرْتُ عُمَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: طَلَّقْهَا^(١٠). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١١).

(١) فأسماء بنت أبي بكر أخت عائشة لأبيها وامرأة الزبير، جاءتها أمها وهي كافرة تلتمس منها شيئاً فقالت أسماء: يا رسول الله أصل أمي وهي كافرة؟ قال: نعم صليها، ففيه صلة الوالد ولو كان كافراً. (٢) أي قريبه. (٣) فمن لم يحسن إلى قريبه المضطر فإن ماله يمثل له يوم القيامة ثمبانا عظيماً يعذبه والعذاب لا يكون إلا لترك واجب أو فعل حرام فتكون صلة الرحم واجبة. (٤) بسند حسن. (٥) قريبك الذي يقرب من ذكرها. (٦) وروى بنصب الكلمات الأربع أي قلت قولاً موافقاً للواقع، ورحمها موصولة أي قرابة يجب وصلها ويحرم قطعها. (٧) بسند صالح. (٨) صاحباً ودوداً له. (٩) وفي رواية: إن من أبر البر صلة الرجل أهل وداييه بعد أن يولي أي بعد موته، فالإحسان إلى أصحاب الأب إحسان للأب لأنه سبب في الترحم عليه. (١٠) هذا خاص بعمر وعوه لأن كراهته لها كانت لله لأمر يقتضي الكراهة، فلذا أمر النبي ﷺ بطلاقها مع محبته لها، وإلا فالزوج لا يطيع أحداً في طلاق امرأته إلا إذا كان هناك ما يقتضيه لما تقدم: أبيض الحلال إلى الله الطلاق. (١١) بسند صحيح.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ؟ أBRَهُمَا بِهِ
 بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ : نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا^(١) وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا^(٢)
 وَصِلَةُ الرَّحِيمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا^(٣) وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَهِيُّ^(٥) .
 عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقْسِمُ لَحْمًا بِالْجَمْرَانَةِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ لَأَمُّ
 أَحْمَلُ عَظْمَ الْجُزُورِ^(٦) إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَّتْ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَامَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ
 فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : مَنْ هِيَ؟ فَقَالُوا : هَذِهِ أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨) .
 عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا
 قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ
 شِئْتَ فَاصْبِرْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ^(٩) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
 قَالَ : رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسُخْطُ الرَّبِّ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ^(١٠) . عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه
 عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ^(١١) . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ : لَا ،
 قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَبِرَّهَا^(١٢) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(١٣) .

(١) الدعاء لهما ومنه صلاة الجنائز . (٢) إرضاء وصيتهما . (٣) كالأعمام والعمات وكالأخوال
 والخالوات . (٤) لفظ البيهقي : وصلة رحمهما التي لا رحم لك إلا من قبلهما ؛ فقال : ما أكثر هذا
 وأطيبه يا رسول الله ، قال : فاعمل به فإنه يصل إليهما . (٥) بسند صالح . (٦) البعير ذكرا أو
 أنثى . (٧) هي حليلة السعدية رضيت الله عنها . (٨) بسند صالح . (٩) المراد الحث على إكرامها
 بإجابة طلبها إن كانت محقة فيه . (١٠) فريضاء الله وسخطه على الولد تابع لرضاء الوالد الذي رضاه
 وسخطه لله . (١١) في طلب إرضائها وإكرامها مثلا لا في الميراث . (١٢) عظم بر الأم والخاله
 حتى صار من مكفرات الذنوب العظيمة . (١٣) بأسانيد صحيحة .

ومنه بر الأبناء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الشَّيْبِيُّ جَالِسًا فَقَالَ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَتَقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَا ! فَمَا تَقْبَلُهُنَّ ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَوْ أَمَلِكُ لَكَ أَنْ تَرَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 وَعَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ تِنِّي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ^(٥) ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَتْهُ فَقَالَ : مَنْ مَلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ^(٦) فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ : مَنْ مَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى يَدْرِكََا دَخَلَتْ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةُ كجَارِيَتَيْنِ ^(٧) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ

ومنه بر الأبناء

- (١) فمن لا يرحم عباد الله لا يرحمه الله تعالى . (٢) فيه عظيم اللطافة بالأطفال .
 (٣) ولفظ مسلم : فقال نعم ؛ قال : لكنا ما تقبل . (٤) أو أملك بفتح الهمزتين والواو عطف على محذوف أي هل تقول ذلك ولا أملك الرحمة لقلبك بل الله يهبها لك إن شاء ، ففيه أن العطف على الأولاد من الرحمة المحمودة وأن تركه من القسوة المشنومة ، نسأل الله الرحمة آمين . (٥) فالمرأة مع شدة جوعها لم تعلم من التمرة شيئاً بل قسمتها بين بنتيها رحمة بهما وشفقة عليهما . (٦) واحدة أو أكثر له أو لغيره .
 (٧) من مال أي قام بأمرهن ، جاريتين أي بنتين ، حتى يدركا قسطنينيان عنه بالكسب أو الزواج دخل الجنة مع النبي ﷺ .

ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ مُصْحَبَتَهُنَّ (١) وَاتَّقَى اللَّهُ فِيهِنَّ
فَلَهُ الْجَنَّةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ
كَانَتْ لَهُ أُنْتَى فَلَمْ يَيْدُهَا وَلَمْ يَيْهِنَهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ (٢) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ (٣) . عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه قَالَ : زَعَمَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ خَوْلَةَ بِنْتُ
حَكِيمٍ (٤) أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُحْتَضِنٌ أَحَدَ ابْنَيْ ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :
إِنَّكُمْ لَتَبَخُلُونَ وَتُجَبُّونَ وَتُجَهَّلُونَ وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ (٥) .
عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ
يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ (٦) . عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
مَا نَحَلَّ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ (٧) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ .

(١) أي عشرتهن . (٢) لم ييدها أي لم يدفنها حية كعادة الجاهلية الشنيعة ، ولم يؤثر ولده أي
الذكر عليها بل يحسن إلى الأولاد في حياته على السواء . (٣) بسند صالح . (٤) بيان للمرأة الصالحة ،
وزعمت أي قالت . (٥) إنكم أي أيها الأولاد ، لتبخلون أي الآباء فبسببهم يصير الوالد بخيلا حرصا
على بقاء ماله لهم ، وتجبون أي يصير الوالد جباناً فلا يقتحم الشدائد كالتحرج للجهاد حرصاً على حياته
لأولاده وكذا يجهل الوالد بميله عن الحق أحياناً بسبب الأولاد ، فالولد مبخلة مجبنة مجهولة بل وفتنة ،
قال تعالى « إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » والمائل لا يشغله شيء عن الله تعالى .
(٦) لتقرب ولده فهو أولى بمعرفته والأدب له وللناس . (٧) والأدب الحسن أن يعلمه كيف
يأكل وكيف يشرب وكيف يعامل الناس وكيف يمشي بينهم ويحسن عشرتهم ويفعله الواجب عليه
لربه وخلقه فيدخل في هذا تعليمه بما يناسب الزمان والمكان مع المحافظة على الدين والتوفيق بيد الله تعالى
بهبه لمن يشاء .

تجب صلة الرحم ومحرم قطعها^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ». .
 عَنْ أَبِي أَيُّوبَ^(٢) رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ
 الْقَوْمُ : مَالَهُ مَالَهُ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَرَبُّ مَالَهُ ، تَعْبُدُ اللهُ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ
 الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ^(٤) ذَرْهَا كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ
 لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ^(٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِلْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ : لَيْسَ
 الْوَاصِلُ بِالْمَكْفِيِّ وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّاهُ^(٧)
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ اللهُ مَنْ وَصَلَكَ وَصَلَّتُهُ
 وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ

تجب صلة الرحم ومحرم قطعها

(١) المراد بالرحم القرابة وهي أعم مما تقدم فتشمل الأصول والفروع والحواشي قريبة أو بعيدة وإن كان الوعيد الآتي على قطعها لا ينزل إلا على قطع من وجبت له النفقة كالأصول والفروع .
 (٢) هو خالد بن زيد الأنصاري وقيل هو السائل . (٣) استفهام كرر للتأكيد ، وفيه معنى التعجب ولذا قال رسول الله ﷺ له أرب وحاجة يسأل عنها فلم التعجب . (٤) أي تحمن إلى أقاربك بما تيسر لك على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة ونحوها . (٥) ذرها أي الراحلة تسير وكان السائل أخذ بزمامها فأوقفها والنبي ﷺ على ظهرها . (٦) البسط : الزيادة ، والنسأ : التأخير ، والأثر : الأجل ، فمن أراد السعة في رزقه والزيادة في عمره فليحسن إلى أقاربه ، وكانت صلة الرحم سببا في بسط الرزق لقوله تعالى « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » والمراد بزيادة العمر البركة فيه ، فيوفى للأعمال الصالحة في سبعين سنة مثلا أكثر من عمل مائة وخمسين سنة .

(٧) فالمكفي وهو من يعطى نظير ما أخذه لا يسمى واصلا بل الواصل هو من يعطى من قطعه
 لحديث « ثلاثة من مكارم الأخلاق عند الله : أن تمقو عن ظلمك ، وتمطى من حرمك ، وتصل من قطعك » .
 (٨) الشجن واحد الشجون وهي طرق الأودية ومنه : الحديث ذو شجون أي يدخل بعضه في بعض ،

اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ ^(١) قَالَتِ الرَّحِيمُ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ ^(٢) قَالَ : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبُّ قَالَ : فَهُوَ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ «فَقَوْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي قَرَابَةٌ أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأُحْلِمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ : لَنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ ^(٣) وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ ^(٤) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّحِيمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ^(٥) تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِيمٌ ^(٦) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ : يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ ^(٧) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا اللَّهُ وَأَنَا

والشجنة : عروق الشجر المشبكة في بعضها ، وهنا الرحم شجنة من الرحمن أي مشتقة من اسم الرحمن تعالى فن وصلها وصله الله بلطفه وإحسانه . (١) قضاء وأتمه . (٢) قالت الرحم بلسان الحال أو المقال هذا أي قيامي هذا مقام المستجير بك من القطيعة فأجابها الله بما ذكر ، وتقدم هذا في سورة محمد ﷺ في التفسير . (٣) الرماد : الحار تشبيه بما يلحقهم من الألم بما ينال آكل الرماد الحار لإساءتهم إلى من أحسن إليهم . (٤) ظهير أي ناصر ومعين . (٥) أي تستجير بربها وربها . (٦) إن استحله مع علمه بتحريمه ، أو لا يدخلها مع السابقين ، أو هذا زجر وتنفير . (٧) أن يسب الرجل والديه أي يتسبب في سبهما ، وإنما كان سبهما من أكبر الكبائر لأنه عقوق وإساءة وكفران لحقهما الذي هو الإعظام والإكبار وتعام الإحسان .

الرَّحْمَنُ خَلَقَتْ الرَّحِمَ وَشَقَّقَتْ لَهَا مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَدَّهٗ (١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَعَلَّمُوا مِنْ
 أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ
 فِي الْأَثَرِ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ (٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ومنه بر الأتباع (٥)

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ
 فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا (٦) فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسْرِ صَاحِبَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ غَلَامٌ لَهُ مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُفِّ (٧) وَعَلَى أَبِي الْيَسْرِ بُرْدَةٌ وَمَعَاظِرِيٌّ
 وَعَلَى غَلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَاظِرِيٌّ (٨) فَقُلْتُ لَهُ أَنَا : يَا عَمِّي لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غَلَامِكَ
 وَأَعْطَيْتَهُ مَعَاظِرِيَّكَ وَأَخَذْتَ مَعَاظِرِيَّهٗ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ فَكَانَ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ (٩)
 فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ ، يَا ابْنَ أَخِي بَصَرَ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَسَمِعَ أُذُنَايَ هَاتَانِ (١٠)
 وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا وَأَشَارَ إِلَى مَنْطِقِ قَلْبِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا
 تَأْكُلُونَ وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ (١١) وَكَانَ أَنَّ أَعْطَيْتَهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ

(١) أى قطعه . (٢) بسند صحيح . (٣) فصلة الرحم توجب محبة الأهل وسعة الرزق وطول
 العمر ، نسال الله التوفيق . (٤) بسند صحيح .

ومنه بر الأتباع

(٥) الأتباع : جمع تابع كالمملوك والخادم والأجير ، فالإحسان إليهم والرافة بهم مطلوبان لضعفهم
 ومسكنتهم . (٦) وهم أهل المدينة رضى الله عنهم . (٧) رزمة من ورق مكتوب فيه .
 (٨) البردة : شملة مخططة أو كساء مربع تلبسه الأعراب ، والمعافى : نوع من الثياب يصنع بقرية
 تسمى معافر . (٩) فإن الحلة عند العرب ثوبان من جنس واحد . (١٠) تأكيد فى سماحه من
 النبي ﷺ بدون واسطة . (١١) أطعموهم أى الأتباع من طعامكم وألبسوهم من لباسكم ، وهذا للكمال
 وإلا فالواجب على السيد معاملة الأتباع بما جرت به عادتهم زمانا ومكانا وهذا بإجماع .

يَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُطَوَّلًا فِي قِصَّةِ لِأَبِي الْبَسْرِ
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي ^(٢) : اعْلَمْ
أَبَا مَسْعُودٍ مَرَّتَيْنِ لَلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله فَقُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِرُؤُوسِهِ لَوَجْهِهِ اللَّهُ قَالَ : أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَعْتُكَ النَّارَ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ ^(٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيٌّ بِمَا قَالَ
جَلِدْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدًّا^(٤) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ فَصَمَتَ فَأَعَادَ الْكَلَامَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ :
فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٥) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله : مَنْ لَامَكُمْ مِنْ مَمْلُوكِكُمْ فَأَطِيعُوهُ
بِمَا تَأْكُلُونَ وَآكُسُوهُ بِمَا تَكْتَسُونَ وَمَنْ لَمْ يُلَائِمْكُم مِّنْهُمْ فَبِيعُوهُ وَلَا تَعْدُوا
خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى^(٧) . عَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ رضي الله عنه ^(٨) أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ : حُسْنُ الْمَلَائِكَةِ
يَمْنٌ وَسُوءُ الْخَلْقِ شَوْمٌ^(٩) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ :

(١) أن أعطيته اسم كان وخبرها أهون على ، فمطأني له في دنياي أسهل من أخذ حسناتي في الآخرة .
(٢) ينادى بالآتي . (٣) أي أحرقتك وليس عتقه واجبا عليه لهذا ولكنه أعتقه أملا في العفو عنه
وفي إرضاء الله ورسوله « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٤) ولفظ الترمذي « من قذف مملوكه
بريئا مما قال له أقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال » . (٥) المراد التكثير دون التحديد ،
وإنما طلب العفو عنه كثيرا أملا في رحمة الله تعالى « ارحوا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .
(٦) الأولان بسندين صحيحين والثالث بسند حسن . (٧) فمن ارتاحت نفوسكم إليه فأبقوه
وأحسنوا إليه وإلا فبدلوه بغيره ولا تمذبوا عباد الله فإن الله ينتصر لهم . (٨) ليس له إلا هذا الحديث .
(٩) حسن الملكة - بفتحات - الصنيع مع الأتباع يمين وبركة لأنه إذا أحسن إليهم أحبوه وأخلصوا له
وأقنوا أعمالهم فما ماله وحسن حاله بخلاف الحق معهم فإنه تعب وخسران ، وربما أدى إلى الهلاك لحديث
الترمذي : لا يدخل الجنة سيء الملكة . (١٠) بسندين صالحين .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رَفِقٌ بِالضَّعِيفِ ^(١) وَشَفِيقٌ عَلَى
 الْوَالِدَيْنِ وَإِحْسَانٌ إِلَى الْعَمَلُوكِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يِعْمَا
 لِأَحَدِهِمْ ^(٢) أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا
 ضَرَبَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ ^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ
صلى الله عليه وسلم قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُشْبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلِيهِ ، وَرَجُلٌ
 أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَرَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ^(٤) . رَوَى
 هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

ومنه رحمة اليتيم والأرملة ^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ »
 صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ
 بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى ^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِمُسْلِمٍ : كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ ^(٨)

(١) رحمة بالضعيف كالكبير والريض ومن شواه الفقر . (٢) أي الأتباع .

(٣) فذكر الله مستجيра به كقوله : اتركني بالله ، أو كفي بالله فارفعوا أيديكم إجلالا لاسم الله تعالى .

(٤) تقدم هذا في الجماعة من كتاب الصلاة . (٥) الأول والرابع بسندين حسنين والثاني بسند

صحيح ، وتقدم في المتق من هذا كثير ، نسأل الله أن يجيرنا وأحبابنا من النار آمين .

ومنه رحمة اليتيم والأرملة

(٦) اليتيم من فقد أباه قبل أن يبلغ ، ومن فقد أمه فقط فهو لطم ، ومن فقدما فهو قطع ، والإحسان
 للثلاثة مطلوب ، وتقدمت علامات البلوغ في الوصية من كتاب الفرائض ، والأرملة : التي لا زوج لها
 سواء كانت تزوجت أم لا من الإرمال وهو الفقر . (٧) وقال أي أشار وفرج بين السبابة والوسطى ،
 فكافل اليتيم وهو من يقوم بتربيته حتى يستغنى عنه برشده أو موته أو زواجه إن كان أنثى له درجة عظيمة
 في الجنة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم . (٨) له بأن كان ولد وله أو قريبه أو لغيره بأن كان ابنا لأجنبي .

أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَمِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفَعَاهُ الْخَدَّيْنِ ^(١) كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوْمَأَ
 بِالْوُسْطَى وَالسَّبَابَةِ امْرَأَةٌ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا ^(٢) ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى
 يَتَامَاهَا حَتَّى بَاتُوا أَوْ مَاتُوا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ : مَنْ قَبِضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمِينَ ^(٥) إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ
 إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ لَهُ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي
 يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ومنه حقوق الجار ^(٩)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِجَارِ
 ذِي الْقُرْبَى ^(١٠) وَالْجَارِ الْجُنُبِ ^(١١) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ^(١٢) وَابْنِ السَّبِيلِ ^(١٣) وَمَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ » ^(١٤) .

(١) متغيرة لون الخدين من المشقة والضعف . (٢) صارت أيما لا زوج لها . (٣) بانوا أي كبروا
 واستغنوا عنها ، أو ماتوا إلى رحمة الله ، فمن لم تزوج حتى ربت يتاماها لها درجة عظيمة قريبة من النبي ﷺ .
 (٤) بسند صالح . (٥) يتيمًا أبواه كانا مسلمين . (٦) هو الشرك ؛ قال تعالى « إن الله لا ينفق
 أن يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء » . (٧) بسند ضعيف . (٨) المسكين : هو الفقير ذوالعاهة
 أو الهرم الفقير ، فمن يعمل أرملة أو مسكينًا لله تعالى فأجره كأجر المجاهد أو كالذي يصوم الدهر ويقوم الليل .
 ومنه حقوق الجار

(٩) الجار : هو الجاور لك في السكن أو في الصناعة أو في التجارة أو في الزراعة . (١٠) القريب منك
 فيما سبق أو في النسب . (١١) البعيد عنك في الجوار إلى من يسمع النداء قاله على رضى الله عنه ، وقالت عائشة :
 حق الجوار أربعون دارًا من كل جانب . (١٢) الرفيق في السفر وقيل الزوج . (١٣) المنقطع في سفره .
 (١٤) من الأرقاء تمام الآية « إن الله لا يحب من كان مختالًا فخورًا » أي تباها يتكبر على أقاربه وجيرانه .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ ^(١). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ قَالِي أَيُّهُمَا أَهْدَى؟ قَالَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ يَا بَابَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: إِنَّ لِي جَارَيْنِ بِيْتَهُمَا أَبَدًا قَالَ: بِأَدْنَاهُمَا يَا بَابَا ^(٢). عَنْ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَمَاهِدْ جِيرَانَكَ ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَذُبْحٍ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْرُوفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَاةٌ فَقَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِي جَارِي الْيَهُودِيَّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦). وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ فَاتَبَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبْرَهُ فَيَلْعَمُونَهُ فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ ^(٧) فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨).

(١) أى يجعل له نصيباً من الميراث. (٢) لأنه يرى ما يدخل في بيت جاره فيتشوق له، فأكرام الجار مؤكد بكل ممكن من الستر عليه ومساعدته بالمال أو بالرأى أو بالجاء والسلام عليه عند اللقاء والبشاشة، ولطبراني: الجيران ثلاثة: جار له حق وهو الشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو السلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم، له حق الجوار والإسلام والرحم. (٣) لا يؤمن أى من استحل أذية الجار، أو هذا للزجر، أو لا يؤمن إيماناً كاملاً من يخاف جاره بوائقه: جمع بائقة وهي الفائلة والشر. (٤) فإذا طبخت لحماً فأكثر مرقه وأتحف الجيران بالثريد فإنه عند الله عظيم. (٥) فيه إكرام الجار ولو فاسقاً ولو كافراً. (٦) بسند حسن. (٧) كناية عن لمن الناس وسخطهم على الجار المؤذى؛ فلما رأى ذلك قال لجاره: ارجع لبيتك فلن أضرك. (٨) بسند صالح.

وَلِلَّتْرَمِذِيِّ^(١) : خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْحَيْرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حقوق المسلم على المسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ^(٢) قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَمَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
وَلِلَّتْرَمِذِيِّ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَيُجِيبُهُ إِذَا دَمَاهُ وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ مَوَدَّةَ خَلْقِهِ آمِينَ .

الرحمة واجبة لخلق الله تعالى^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ^(٦) (١) بسند حسن . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

حقوق المسلم على المسلم

(٢) على سبيل الكمال لقوله الآتي : بالمعروف إلا إجابة الداعي فإنها واجبة أحياناً كما تقدم في الوالية في النكاح وإلا النصيح لمن طلبه فإنه واجب وسيأتي . (٣) بعض هذه سبقت في عيادة المريض من باب الجنائز ، وبعضها سيأتي في الأدب إن شاء الله تعالى . (٤) وسيأتي « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » فلو قام المسلمون بهذه الأخلاق وتعاونوا وتحاببوا لملا أمرهم وسما شأنهم وملكوا رقاب أهل الأرض جميعاً . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

الرحمة واجبة لخلق الله تعالى

(٥) فعلى الشخص رحمة المضطر بما يمكنه على ما تقتضيه حاله كإطعام جائع وكسوة عريان وإتخاذ مشرف على الهلاك ودفع ظالم عنه وإرشاد حيران وتعليم سائل عن أصل الدين ونحوها رحمة بعباد الله تعالى . (٦) ونلفظ مسلم « إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » والمراد التعظيم فكل جزء يسع السموات والأرضين .

فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا^(١) فَبَيْنَ ذَلِكَ الْجُزْءِ
يَتَرَاهُمْ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ^(٤). رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّاحِمُونَ
يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ^(٦). وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
ﷺ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ هَذِهِ الْحَجْرَةِ^(٧) يَقُولُ : لَا تُزْعِ
الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ . وَجَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوسِعُوا
لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا^(٨). رَوَى هَذِهِ
الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١٠) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ
مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ .
عَنْ أَنَسٍ^(١١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ
يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ^(١٢). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٣).

(١) وفي رواية : أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم . (٢) وفي رواية : فيها تعطف
الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض ، وأنه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا .
كأنها تكون كلها لأهل الجنة ، قال الله تعالى « ورحمتي وسعت كل شيء » أي في الدنيا « فساكتها
للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » أي في الآخرة . (٣) وفي رواية : من لا يرحم
الناس لا يرحمه الله تعالى . (٤) ولفظ الترمذي « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » وهو
الله تعالى . (٥) الإشارة للروضة الشريفة . (٦) ليس منا أي ليس على طريقتنا الكاملة من لم يرحم .
صغيرنا ويوقر كبيرنا بتعظيمه واحترامه . (٧) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن والثالث بسند
غريب . (٨) فمن أكرم شخصاً لكبر سنه سخر الله له من يكرمه في شيخوخته جزاء وفاقا .
(٩) بسندين حسنين .

عَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ^(١) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِمُسْلِمٍ : الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ مَعَهُ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَخِيهِ حَبْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظَ فَفَرَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَزَاجِ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْنِمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَيْرًا فَتَزَلَّ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْتَمِسُ ^(٥) يَا أَكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ ^(٦) فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَتَزَلَّ الْبَيْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ : نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقْتُ إِحَاجَتِي

(١) التواد والتراحم والتعاطف ألفاظ قريبة المعنى وهو أن يرحم بعضهم بعضا ويعطف بعضهم على بعض ويتوادون بما يجلب الألفة والمحبة كالتزاور والتهادي، فهذه أوصاف كاملة الإيمان وهم كجسد واحد إن مرض منه عضو تألم له سائر الأعضاء . (٢) فكأن البناء لا يقوم إلا بتناسك أجزائه كذلك المؤمنون لا يظهر أمرهم ولا يقوى شأنهم إلا بتعاونهم واتفاقهم ، ففيه وما قبله الحث على التماون والتعجاب فهما أصل النجاح ورأس السعادة للدنيا والأخرى . (٣) أي يخوفه ولو مازحا لأنه إيذاء حرام .

(٤) بسند صالح . (٥) يخرج لسانه من شدة العطش . (٦) الثرى كالهوى : التراب، التدى .

(٧) ذات الكبد الرطبة هو الحيوان الحى ، فكل إحسان ورحمة بخلق الله تعالى ولو كان حيوانا أعجم

يؤجر الشخص عليه من الله تعالى ، وسبق هذا في الهبات في كتاب البيوع .

فَرَأَيْتُمْ حُمْرَةَ^(١) مَمَّهَا فَرُخَانَ فَأَخَذَتْ فَرُخَيْهَا فَجَاءَتْ الْحُمْرَةُ فَجَمَلَتْ تُعْرَشُ^(٢) فَجَاءَ
النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا^(٣) وَرَأَى قَرْيَةً تَمَلِّ قَدْحَرَفَنَاهَا
فَقَالَ: مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ^(٤)
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَنَسْأَلُهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

الباب الثاني في أنواع الإثم^(٥)

أعظم الظلم وإضرار الخلق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ فَايَلَا مَا يَفْعَلُ النَّاسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ »^(٦) يَوْمَ يُنْفَخُ
تَشْجَعُ فِيهِ الْأَبْصَارُ^(٧) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا يَغْيِرُ حَقَّ خُسْفٍ
بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ
يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَحْمَدُ .

(١) نوع من المصافير . (٢) حزناً على أخذ فرخيها . (٣) رحمة بها وبهما وسبق في الأسرى
من كتاب الجهاد « من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » .
(٤) وتقدم في كتاب الجهاد : لا يعذب بالنار إلا رب النار ، والله أعلم .

الباب الثاني في أنواع الإثم

أعظمه الظلم وإضرار الخلق

(٥) هو المقابل للباب الأول في أنواع البر . (٦) أي يرحم عقابهم إلى يوم تفتتح فيه الأبصار
بدون إغماض لعظم هولها . (٧) أي يحيط بالظالمين من ظلمهم ظلمات تجعلهم في حيرة حينما يسمي المؤمنون
في أنوارهم فرحين مستبشرين . (٨) تنبيه : مرويات البخاري هنا في الظلم في الزروع .
(٩) فمن ظلم أحداً في شيء من الأرض فإنه يوضع كالطوق في عنقه من سبع أرضين يوم القيامة
فضيحة وعذاباً له .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ ^(١) مِنْ عِرْسِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُمِلَ بِهِ .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ^(٢) مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا حَرَامَهُمْ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَلَمْ تَدْرُونَ مَا الْمَفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمَفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: إِنَّ الْمَفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ^(٥) فَإِنْ قَبِيتَ حَسَنَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرِحَ فِي النَّارِ ^(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى

(١) وفي رواية «من كانت عنده مظلمة (بكسر اللام وفتحها) لأحد في عرض أو مال فليتحلله منه في الدنيا» أي يسأله أن يجعله في حل منه أي يبرئه منه أي أو يرد له حقه قبل أن يأتي يوم لا شيء فيه إلا صالح العمل فيأخذ منه بقدر حقه وإلا حط عليه من سيئات المظلوم؛ وسيأتي توضيحه في حديث أبي هريرة.
 (٢) أي إلى الهلاك. (٣) سبق هذا طويلاً في كتاب العلم. (٤) الشح: هو شدة البخل والحرص على الدنيا أي اجتنبوه واحذروه فإنه حمل السالفين على سفك الدماء واستحلال الحرام فهلكوا في الدنيا والأخرى. (٥) فالمفلس من ذهب حسانته في الآخرة لمن ظلمهم في دنياه.
 (٦) فيمد أن كان نصيبه من النار مثلاً زمنياً قليلاً كعشر سنين صار طويلاً كشلاثين سنة.

أهلها يوم القيامة حتى يُقَادَ للشاة الجِلْحَاءِ مِنَ الشاةِ الْقَرْنَاءِ^(١) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ
أَخْذَ مَالِي^(٢) قَالَ : فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ : قَاتِلْهُ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ
قَتَلَنِي قَالَ : فَأَنْتَ شَهِيدٌ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ : هُوَ فِي النَّارِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يَعْجَلَ اللَّهُ تَعَالَى
لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ الْبَنِيِّ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ^(٤) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) . وَمَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالشَّامِ عَلَى أَنْاسٍ وَقَدْ
أَفِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ^(٦) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذِّبُونَ فِي
الْحَرَّاجِ^(٧) فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يُعَذِّبُ الدِّينَ
يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا - أَوْ هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا
تَرْمِرُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزَلًا^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

- (١) فلا بد من وصول الحقوق إلى أصحابها ونصر الظالم ولو كان حيواناً أعجم حتى يقاد للشاة الجِلْحَاءِ التي لا قرن لها من الشاة القرناء تحقيقاً وإظهاراً لعدل الله تعالى في خلقه .
(٢) ظلماً وعدواناً . (٣) فالصائل في النار وإن قتل في دنياه لأنه تسبب في قتل نفسه ، وأما من يدافع عن ماله أو نفسه أو عرضه إن قتل الصائل فلا شيء عليه ، وإن قتل فهو شهيد لما سبق في الزروع « من قتل دون ماله فهو شهيد إلى آخره » . (٤) البني : الظلم والتكبر ، فالباغي وقاطع رحمه أحق بمعجيل العقوبة في الدنيا فضلاً عن عذاب الآخرة لمعظم أضرارها . (٥) بسند صحيح .
(٦) أي الساخن بالنار . (٧) لأجل دفعه . (٨) فامرأة مسلمة إسرائيلية أو حميرية عذبت في النار بسبب أنها حبست هراً أو هرة حتى ماتت فلا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من حشرات الأرض ، فالإنسان يعذب على ظلم الحيوان .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَسَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ
وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ (١) : رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ
فَيَتَّعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ (٢) . وَدَخَلَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ
الَّذِي مَاتَ فِيهِ (٣) فَسَأَلَهُ عَبِيدُ اللَّهِ (٤) فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ
إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَا مِنْ أَمِيرٍ يَتْلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ
وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ : أَلَا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ
قَالَ : مَا حَدَّثْتُكَ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ خَبَبَ زَوْجَةَ
أَمْرِي أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٧) . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا
وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلَمُوا (٨) .
عَنْ أَبِي صِرْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ (٩) .

(١) فتخويف المسلم بأي شيء حرام وتلعنه الملائكة وإن كان هازلا وإن كان أقرب الناس إليه .

(٢) ينزع في يده أي يرمى بها فتصيب فيهلك الرامي ، وروى ينزع بالعين أي يغمسه .

(٣) معقل بن يسار صحابي مشهور ، وعبيد الله كان أميرا للبصرة من قبل معاوية رضي الله عنهم .

(٤) عن مسألة ينتفع بها في دنياه لاسيما وهو أمير . (٥) سبق هذا في كتاب الإمارة .

(٦) فن خبيب أي أفسد زوجة على زوجها أو عبدا على سيده أو ولدا على والده مثلا فليس على دين

محمد ﷺ لأنه إفساد وظلم تخلق الله تعالى . (٧) بسند حسن . (٨) فالإمعة والإمع (بكسر) ففتح

مع التشديد ويجوز فتح الهمزة) : الرجل الذي لا رأى له بل يتبع غيره في الخير والشر وهذا مذموم .

(٩) فن أضر بالعباد أضره الله ومن شدد عليهم شدد الله عليه في الحساب والعقاب .

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ ^(١) .
 رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْشٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
 مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٤) .

أظلم الناس من يظلم نفسه ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ الْحَسَنِ رضي الله عنه حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ وَمَا نَسِينَا مِنْذُ حَدَّثَنَا
 وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : كَانَ
 فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعَهُ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى
 مَاتَ ^(٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي آخِرِ
 بَدْءِ الْخَلْقِ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّخَّرَ وَالسَّلَامَةَ آمِينَ .

(١) ومن مكر بمؤمن أو أضر به في أي شيء فعليه لعنة الله وعليه عقابه . (٢) الأولان بسندين
 حسنين والثالث بسند غريب . (٣) السدرة : شجرة التبق ، فن قطع سدرة ألقى على رأسه في النار ،
 وهذا في سدر الحرمين وكل شجرة يستظل الناس بها من الشمس والمطر ويأنس بها ابن السبيل لأنه أضر
 بالناس في شيء لا يملكه بخلاف ما إذا قطعها من ملكه لحاجة فلا ؛ ولهذا سأل أبو ثور الشافعي عن قطع
 السدر فقال : لا بأس به . (٤) سند أبي داود فيه اضطراب وسند النسائي صحيح والله أعلم .

أظلم الناس من يظلم نفسه

(٥) من يظلم نفسه أي بأي ضرر يعود عليها في الدنيا أو الأخرى لأن نفس الإنسان أقرب إليه من
 كل شيء فإذا ظلمها كان لغيرها أظلم ولأن نفس الإنسان ليست ملكه يتصرف فيما كما يشاء بل هي
 ملك لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن الله به جل شأنه . (٦) فجزع : تقد صبره ، فأرقا : أي
 ما انقطع الدم فمات . (٧) كان ذلك في أول الأمر ، أو لأنه استحل ذلك ، ولعله تغليظ للزجر عن
 مثله ، وسبق في أول الحدود : من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا
 فيها أبداً . الحديث والله أعلم .

ومنه النجاسة (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَمَّازُ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أُثِيمٌ » (٢)
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَّفَتَ فِيهِ أَمَانَةٌ (٣)
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ (٥) إِلَّا ثَلَاثَةٌ
 مَجَالِسٌ : سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٧) .
 عَنْ هَمَّامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ فَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (٨)
 فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ (٩)
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ
 الَّذِي يَأْتِي هُوًّا لَاءَ وَهُوَ لَاءَ بِوَجْهِهِ (١٠) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

ومنه النجاسة

(١) النجاسة . هي السمي بين الناس بالكلام أى نقل كلام بعضهم لبعض على وجه الإفساد بينهم وهي من كباثر الذنوب ولو كان صادقاً فيما نقله كأن سمع شخصاً يذم آخر في غيبته فنقل ما سمعه له بدون زيادة ، وقيل في هذا لفر : ما قولك في صدق يؤدي إلى النار وكذب يؤدي إلى الجنة . الجواب الأول : النجاسة ، والثاني : الكلام لإصلاح المتخاصمين ولو بكذب ليؤلف بينهم فإنه مطلوب كما يأتي .
 (٢) أول الآية « ولا تطع كل حلاف » كثير الحلف بالباطل « مهين » حقير « هاز » عياب للناس « مشاء بنميم » ساع بالإفساد « مناع للخير » بخيل بالمال عن الحقوق « معتد أثيم » ظالم أثيم .
 (٣) لا ينبغي إفتاء هذا الحديث إلا بإذن من قائله . (٤) بسند حسن . (٥) أى تحسن وتكمل بالأمانة ، فلا يجوز نقل ما دار فيها وإلا كان نجاسة إلا إذا كان لا يؤدي أحداً .
 (٦) فمن سمع في مجلس أنهم يقصدون أحداً بسوء كقتل أو زنا أو أخذ مال بغير حق وجب إفشاؤه دفماً للمفسدة ووجب تبليغ من يقصد بالسوء ليأخذ حذره . (٧) بسند حسن . (٨) يبلغه ما يقال عنه في المجالس . (٩) من قت الحديث : نمه على وجه الإفساد ، ولفظ مسلم : لا يدخل الجنة تمام أى إن استحلها أو مع السابقين . (١٠) ولفظ البخارى : يجدون من شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين أى الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها أنه معها ومخالف لغيرها وهذا وصف المنافقين في قوله تعالى : « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ: إِنْ مَعَّدَا ﷺ قَالَ: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضَةُ هِيَ الذَّمِيمَةُ الْقَالَةُ
بَيْنَ النَّاسِ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ عُمَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ لَهُ
وَجْهَانٌ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥).

ومنه الغيبة^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا يَنْتَبِ بِمَعْزُكُم بَعْضًا أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ^(٧) » وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ « صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ:
إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا

(١) احذروا الإفساد بين الناس فإنه يذهب الدين كما تذهب الموسى الشعر، أو المراد عداوة الناس
وبغضهم. (٢) في الرقائق بسند صحيح. (٣) القالة بين الناس التي تفرقهم كأنه من عضه الذبيحة
فوق أعضائها. (٤) فكما كان له لسانان في الدنيا يكون له لسانان من نار يمدبانه في الآخرة،
نسأل الله السلامة. (٥) بسند صالح.

ومنه الغيبة

(٦) الغيبة: هي ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو كان فيه، إلا إذا كان على جهة التعريف كقولك:
أتعرف فلاناً؟ فيقول: لا، فتقول الأعمى أو الأعمى أو الأعمى، والغيبة حرام بل هي من الكبائر
في حق أهل الفضل الذين هم قدوة صالحة للناس فإن غيبتهم تزهّد الناس في الأخذ عنهم.
(٧) « وَلَا يَنْتَبِ بِمَعْزُكُم بَعْضًا » أَي لَا يَذْكُرُهُ بِمَا يَكْرَهُ « أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا »
لَا يَحْسُنُ وَلَا يَجُوزُ « فَكَرِهْتُمُوهُ » فَاغْتِيَابُهُ فِي حَيَاتِهِ كَأَنْ يَأْكُلَ لَحْمَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَقَدْ كَرِهْتُمُ الثَّانِي فَاكْرَهُوا
الأول واجتنبوه لعلكم تفلحون. (٨) أي رميته بالبهتان وهو الباطل.

تَمَنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ^(١) ، قَالَتْ :
وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا^(٢) فَقَالَ : مَا أَحَبُّ أُنَى حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا^(٣) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا
فَأَنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ الصَّدْرِ^(٤) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ
فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ^(٦) وَمِنْ الْكِبَائِرِ السَّبْتَانِ بِالسَّبِيَّةِ^(٧) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَجَ بِي^(٨) مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ
مِنْ نَحَاسٍ يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ . عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ كَسَى
تُوبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ^(٩) وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سَمْعَةٍ وَرِيَاءٍ

(١) كذا وكذا أى بكفيك من عيوبها قصرها ، فقال: إنك قلت كلمة لو تجسم ذنبها ووضع في البحر لسود ماء وأثنه . (٢) أى حقرته . (٣) أى لأحب أن أذكر أحدا بسوء ولو أعطيت من الدنيا كثيرا .
(٤) ففيه نهي عن النبية وعن استماعها فإنها تُنير القلب ، ومنه القارىء والسامع شريكان في الأجر ، والمنتاب والسامع شريكان في الإثم . (٥) الأول بسند صحيح . (٦) استطالة المرء أى إطالة لسانه في حق أخيه من أكبر الكبائر ، لعله زجر وتنفير عن ذكر الناس بسوء كحديث : إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق . (٧) كقول شخصي لآخر : يا خبيث فأجابه : أنت خبيث واثم ، وأما المجازاة الشرعية فسبة بسبة لقوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين » . (٨) في ليلة المعراج مر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قوم يخذشون لحوم وجوههم وصدورهم بأظفارهم التي هي من نحاس ، فسأل جبريل عنهم فقال : هؤلاء الذين كانوا يفتابون الناس في الدنيا ، أى يمدبون بمثل هذا في المدة البرزخية . (٩) فمن وقع في أحد واعتابه عند عدوله فطعمه أو كساه لذلك فإنه يطعم ويكسى مثله من النار يوم القيامة .

فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ^(٢) .

لا غيبة في فاسق^(٣)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) فَقَالَ : ائْذِنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو الْمَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْمَشِيرَةِ^(٥) فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ ، قَالَ : أَيُّ عَائِشَةَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ فَحْشِهِ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ أُمَّتِي مُعَانِي إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنْ مِنْ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) ومن قام يتظاهر بالفضل والصلاح بسبب رجل من أهل المال أو الجاه أي عنده لينال منه حظاً دنيوياً عذبه الله وشهر به لكذبه وتمويهه ، أو الراد منه قام رجل أي عظمه ووصفه بالتقوى والصلاح لينال من وراء هذا ما يبتغيه من مال وغيره عذبه الله وشهر به في الآخرة لكذبه وانقراضه على الله تعالى .
(٢) بإسناد صحاحه .

لا غيبة في فاسق

(٣) الفاسق : هو الخارج عن طاعة الله المتجاهر بالمعاصي ، فتجوز غيبته ليحذره الناس أو بقصد أن يبيلغه فينزجر . (٤) هذا الرجل هو مخزومة بن نوفل أو عيينة بن حصن السابق في المؤلفات قلوبهم .
(٥) أو للشك وهذه كلمة ذم عند العرب . (٦) أو للشك ، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يظن هذا المنافق قطعاً للسانه ومداراة له ، كحديث : أمرت بالمداراة كما أمرت بالفرائض ، ولأبي داود : إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء السننهم . (٧) فلانا وفلانا : رجلان من المنافقين ، وهذا ليس من الظن المنهي عنه وهو ظن السوء بل هو تحذير من الاتصاف بوصفهما . (٨) فكل مسلم ممنوع عنه مرحوم إلا المتجاهر بالمعاصي ومنه من يذنب ولا يراه أحد ثم يخبر الناس بما فعل فإن الجهر بالمعصية ذنب آخر وكذا التكلم بها لأنه يكون قدوة سيئة .

وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ
 أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأَطْلَقَهَا ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَتَحَمَّدًا وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَقُولُونَ (١) هُوَ أَضَلُّ أُمَّ بَعِيرُهُ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَا؟ قَالُوا: بَلَى (٢)
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ (٣)

التصدق بالعرض حسن (٤)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَجْلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ
 أَبِي ضَمْضَمَ قَالُوا : وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ
 قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي جَعَلْتُ عِرْضِي لِمَنْ شَتَمَنِي (٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٦)

(١) وفي رواية : أتظنون . (٢) فالنبي ﷺ جملة كالحيوان بل أضل لأنه طلب الرحمة لنفسه
 وللنبي ﷺ دون خلق الله كلهم، فقد تحجر رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وفي رواية : قال له ﷺ :
 لقد تمحجرت واسما يا أبا العرب ، ففي هذه الأحاديث جواز النية في أهل الفساد والجهل لغرض شرعي
 كالتحذير من مثل هذه الأوصاف ولكي يسمعوها فينزعجوا . والله أعلم . (٣) ولفظه لأبي داود .

التصدق بالعرض حسن

(٤) فإذا قال الشخص في كل صباح : اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك ، كان عاملا بقوله تعالى
 « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٥) وفي رواية . اللهم إني قد تصدقت
 بعرضي على عبادك أي فليس لي على أحد طلب الانتصار ، وهذا هياكل السباحة ومكارم الأخلاق ، نسأل
 الله ذلك آمين . (٦) بسند صحيح .

ومنه ظن السوء والحقد والحسد^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا »^(٢) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ
الْحَدِيثِ^(٣) وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا^(٤) وَلَا تَنَافَسُوا^(٥) وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا
تَدَابَرُوا^(٦) وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ الْمَشْبُ^(٨) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : دَبَّ
إِلَيْكُمْ ذَاهُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَابْتِغَاؤُهُ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّرَّ وَلَكِنْ

ومنه ظن السوء والحقد والحسد

(١) هذا عطف على قولنا السابق الغيبة، أي من أنواع الإثم وسيء الأخلاق ظن السوء والحقد والحسد.
والحقد : اضرار العداوة ، وأما الحسد فيكون بمعنى تمنى مثل ما عند الغير ويسمى غبطة وهو محمود وسبق
في كتاب العلم حديثه وهو : لا حسد إلا في اثنتين ، ويكون الحسد بمعنى تمنى زوال النعمة عن الغير وهو
مذموم لأنه حرص قلبي واعتراض على حكم الله وهو المراد هنا . (٢) إن بعض الظن إثم أي موقع في
الإثم والذنب وهو ظن السوء بالمؤمنين بخلافه بالفاسق منهم فيما يظهر منهم فلا إثم فيه ، ولا تجسسوا أي
لا تبحثوا عن عورات المسلمين وعيوبهم فإنه مدعاة لظن السوء المظلم للقلب . (٣) أي كالكذب في
القول وإثمه كإثمه . (٤) تحسسوا وما بعده كلهن بحذف إحدى التاءين تخفيفاً ، والتحسس والتجسس
بمعنى واحد أو الأول الاستماع لحديث القوم ، والتجسس : البحث عن عوارثهم .
(٥) التنافس والتحاسد واحد وهو المسابقة على الدنيا حرصاً عليها ، وقد تكون المنافسة في الخير
كقوله تعالى « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » . (٦) لا تفعلوا ما يوجب البغض والتدابر .
(٧) وكونوا يا عباد الله كالإخوة في النسب في التعاون والتحابب بينهم . (٨) المشب : الكلاب
الرطب ، وهذا لأن الحسد يفضي بصاحبه إلى اغتياب الحسود فيزيد نعمة على نعمة ويزيد الحاسد خسراناً
نموذ بالله منه آمين .

تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا
أَلَا أَنْبَأَكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ.

ومنه تتبع العورات

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ
وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ
يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢)
وَلَفْظُهُ : صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ : يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ
وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ ^(٣) لَا تَوْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ
مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي
جَوْفِ رَحْلِهِ . وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْكُمَيْةِ فَقَالَ : مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ
وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ ^(٤) . عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّكَ
إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ ^(٥) فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ
سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرَّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ ^(٦)

ومنه تتبع العورات

- (١) فمن يبحث عن عورات المسلمين ويفشيها فإن الله يفضحه ويكشف ستره جزاء وفاقا .
(٢) بسند حسن . (٣) لم يصل إليه الإيمان . (٤) فالؤمن أعلى مكانة وأعظم حرمة عند الله
من الكعبة ذات الحرمة الرفيعة ، والسكينة العظيمة ، والمزايا العديدة ، فكيف تستباح حرمة المؤمن بعد
هذا ، نسأل الله التوفيق . (٥) فإنه إن جاهرهم بكل ما يسمع ربما أداهم إلى المجاهرة بالمعاصي والاستزادة
منها . (٦) فلا تنبئ معاملتهم بالهمة وظن السوء فرما أفسدهم .

وَقِيلَ لِعِبَادِ اللَّهِ ﷻ : هَذَا فَلَانٌ تَقَطَّرُ لِحَيْتُهُ خَمْرًا فَقَالَ : إِنَّا قَدْ نُهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ
وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ ^(٢)

ومنه الكبر والاختيال ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ^(٤) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » ^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٦) كُلُّ
ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ^(٧) ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِئِ
مُسْتَكْبِرٍ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) والمراد الحبث على التغافل وعدم البحث عن خلق الله لا سيما الحاكم وهذا لا يمنع من البحث
عن الأشرار وتبهم لتأديبهم وكسر شوكتهم عن الناس . (٢) بأسانيد صالحة .

ومنه الكبر والاختيال

(٣) الكبر : هو التكبر والتعالى على الناس وأن يرى نفسه خيرا منهم لفضيلة يراها في نفسه : كمال
وعلم وجاه وسلاح ، وهو مرض قلبي يهلك صاحبه لأنه يوجب غضب الله وسخط الناس نموذ بالله من
ذلك ، والأجدر بالشخص التواضع فرما من كان يراه دونه عند الله خيرا من ملء الأرض مثله ، والاختيال
التبخر في المشي كبرا وتبها وعجبا ، وهذا جهل وحمالة ، والأجدر بالشخص أن يكون كقوله تعالى « وعباد
الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » . (٤) أى لا تمل وجهك
عنهم تكبرا . (٥) مرحا: أى اختيالا، إن الله لا يحب كل مختال: أى متبختر في مشيه نخور على الناس
(٦) أى بأغلبهم . (٧) هم كل ضعيف الحال لا البدن متضاعف ، وفي رواية : متضعف أى
متواضع أو يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله وصغر شأنه في الدنيا ، لو أقسم على الله يميناً لمعا في
كرمه لأبره ، أو لو دعاه لأجابه لعظم شأنه عنده لأنه عبده فقط . (٨) العتل : النليظ الجافي ، والجواظ
الجنوح المتوع للخير ، أو المختال ، والمستكبر : المتكبر ، والترمذى : ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو
يمن تحرم عليه النار ، على كل قريب هين سهل ، ولأبي داود : لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظرى أى
اللفظ النليظ القلب ، نسأل الله التواضع وحسن الأخلاق .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : السَّكْبَرِيَاءُ رِدَائِي وَالْمُظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ^(٣) وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءٍ ^(٤) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَجَمَّلُ بِحَبِّ الْجَمَالِ ، السَّكْبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ ^(٥) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَا يَنْظُرُهُمْ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) فالكبرياء والمظمة صفتان مختلفتان بالله جل شأنه لا ينبغي لمخلوق أن يدعيهما كما أن رداء الشخص وإزاره لا يشتركان فيهما أحد ، فن زعم أنهما صفة له ألقاه الله في النار لأنه تعدى حده من العبودية والتذلل والتواضع ، ولابن عباس كبر : إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على ألا يسجد لآدم ، وإياكم والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة ، وإياكم والحسد فإن ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهو أصل كل خطيئة . (٢) ولكن مسلم هنا وأبو داود في اللباس . (٣) لا يدخل النار أي نار الخلود للعديث الآتي في كتاب القيامة : يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان كذا قال بعضهم وقال آخرون : لا يدخل النار أكفاه بما ناله في الدنيا والقبر وعمرات القيامة والحمد لله الرحمن الرحيم . (٤) أي مع السابقين أو هذا للزجر والتنفير عن هذه الألفاظ الخبيثة . (٥) فحسن اللباس تجمل والله يحب المتجملين ، إنما الكبر بطر الحق أي إنكاره ورده على قائله ترفعا وتكبرا ، وغمط الناس أي احتقارهم ، وفي رواية : ونممن الناس أي تعيبهم . (٦) مرويات مسلم هنا في كتاب الإيمان . (٧) الشيخ الزان أي الكبر في السن لأنه أجدر بالطاعة لا بالمعصيان ، والملك أي السلطان الكذاب لأن الذي يحمل على الكذب غالباً دفع مضرة أو جلب منفعة والملك في غنى عن هذا ، وعائل أي فقير مستكبر فإن الأجدر به التواضع ليعطف الناس عليه .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ (١) فِي صُورِ الرِّجَالِ يَنْشَاهُمُ الذُّكُورُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ (٢) فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولِيسَ (٣) تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ (٤) يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ (٥). عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: تَقُولُونَ لِي: فِي النَّبِيِّ (٦) وَقَدْ رَكِبْتُ الْحِمَارَ وَلَبِستُ الشَّمْلَةَ وَحَلَبْتُ الشَّاةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ فَعَلَ هَذَا فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبَرِ شَيْءٌ (٧). عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ (٨). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٩).
وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ حُبَّبَ إِلَيَّ الْجَمَالَ وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى حَتَّى مَا أَحِبُّ أَنْ يَفْرُقَنِي أَحَدٌ بِشِرَاكِ نَعْلِي أَوْ يَشِيعَ نَعْلِي (١٠) أَفِنَّ الْكِبَرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مِنْ بَطْرِ الْحَقِّ وَغَمْطِ النَّاسِ (١١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي اللَّبَاسِ.

- (١) الذر: النمل الأحمر الصغير جمع ذرة وسئل عنها ثعلب فقال إن مائة نملة منها وزن حبة .
(٢) أينما كانوا . (٣) شديد العذاب . (٤) قال أبو البقاء : جمع النار على أنهار حملا على نيران كأرياح حملا على رياح . (٥) بدل من عصارة أهل النار وهي سائل القيع والصديد من أبدانهم .
(٦) أي فيك تبه وتكبر . (٧) فمن يفعل سفير الأمور كحب الشاة وغسل الملابس وخطاطتها وكفن البيت ونحوها مما يفعله النساء عادة فليس بمتكبر . (٨) يذهب بنفسه أي يعلو ويتكبر ويحتقر الناس ولو لم يكن معه أحد حتى يحشر مع الجبارين ، نموذ بالله من ذلك ونسأله التواضع .
(٩) الأول في الرقائق بسند صحيح والثاني بسند صحيح والثالث بسند حسن والأخيران هنا .
(١٠) أو للشك فيما قال . (١١) سبق هذا في شرح حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله أعلم .

ومنه الإطراء في المدح^(١)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمِدْحَةِ^(٢) فَقَالَ: أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا^(٤) إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لِمَا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسْبِيهِ اللَّهُ وَلَا يُرَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

وَجَاءَ رَجُلٌ فَأَثْنَى عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَجْهِهِ فَأَخَذَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ تُرَابًا فَحَثَّ فِي وَجْهِهِ^(٦) وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا لَقَيْتُمُ الْمَدْحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَجَاءَ وَفَدُ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ: السَّيِّدُ اللَّهُ^(٨) قَالُوا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا^(٩) فَقَالَ: قُواوَابِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ^(١٠). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ.

ومنه الإطراء في المدح

- (١) أي البالغة فيه . (٢) يبالغ في مدحه . (٣) فإن كثرة المدح ربما تغريه ، وأو للشك .
 (٤) أي كره قوله مرارا . (٥) فإن كان لابد من المدح فليقل إنى أظنه كذا وكذا لما يراه منه ، ولا يركى على الله أحدا أي لا يقطع على عاقبته ولا على ما في ضميره فإنه لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، فهذه تنهى عن المدح في الوجه وهو محمول على المجازفة والزيادة فيه ، أو على من يخاف عليه الإعجاب ونحوه ، أما كامل الإيمان فلا خوف من مدحه في وجهه لأنه يزيد في صلاحه ويكون قدوة صالحة لغيره لحديث وفد بني عامر الآتي ولما سبق في الفضائل من مدح النبي ﷺ لكثير من الأصحاب ولحديث الطبراني والحاكم: إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه . (٦) رماء في وجهه . (٧) هذا حمل للحديث على ظاهره وعليه جماعة ، وقال آخرون: معناه خيبوم فلا تعطوهم شيئا ، وهذا في قوم اتخذوا المدح عادة وبضاعة يستأكلون به المدوح ويفتنونه ، أما من يمدح على فعل حسن وخلق كريم بتدوين شيء فلا يسمى مداحا .
 (٨) أي على الإطلاق فلا ينافي ما سبق في النبوة: أنا سيد ولد آدم . (٩) أي عطاء .
 (١٠) أي قولوا ببعض ما ترون ولا يتخذنكم الشيطان كالجرى في مدحى إلى حد لا يجوز والله أعلم .

ومنه السب والقذف (١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَيُّمَا أَمْرِي قَالِ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا (٢) أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالكُفْرِ إِلَّا أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ (٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ (٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ (٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالمُسْلِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ مَهْمَا بِهِمَا كُفْرٌ (٦): الطَّمَنُ فِي النَّسَبِ (٧) وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ (٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَكَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ (٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

ومنه السب والقذف

- (١) السب والقذف والشم بمعنى وهو توجيه الكلام لشخص آخر بما يسيبه ويؤله ولو كان فيه .
 (٢) باء: رجع بها . أى كلمة يا كافر . (٣) فن قال لأخيه المسلم يا كافر أو يا فاسق ونحوها صار المقول له فاسقاً إن كان القائل صادقاً وإلا فسق القائل . (٤) السباب: الشتم بالألفاظ الشديدة ، فسوق أى خروج عن طاعة الله ورسوله ، وقتاله كفر أى إن استحلّه ، أو كفر لغوى بمعنى ستر الحق بالباطل وعبر به للزجر- (تنبيه: مرويات مسلم في الإيمان) . (٥) فالشخصان اللذان تشاتما إثمهما على البادى منهما لأنه السبب إلا إذا زاد الثاني في السب فيكون إثم الزائد عليه . ويجب على من تشاتما أن يتوبا ويرجما إلى الله عقب ذلك لعله ينفر لهما وحبذا لو اصطلحا وانصرفا على صفاء فيرجمان بالفلاح ويرجع الشيطان بالخبيية والحسران . (٦) فملهما لهاتين كفعل الكفار ، أو كفر بحق الإسلام .
 (٧) كقوله لست ابن أهلك أو أنت ابن زنا ونحوها . (٨) سبق الكلام مبسوطةً عليها في الجنائز .
 (٩) وزاد أبو داود قال مالك إذا قال ذلك عجباً بنفسه وتصاعراً للناس فهو أشدّهم هلاكاً لذلك ، وأما إن قاله تمحزناً على تساهل الناس في دينهم فلا بأس به .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ وَلَا تَقَعُوا فِيهِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ حِفْظَ اللِّسَانِ آمِينَ .

ومن اللعن والفحش ^(٣)

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى مِائَةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ ^(٥) وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ . وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا لَعَانًا وَلَا نَسَبًا بَا كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ مَالَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا سُفَمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) إذا مات صاحبكم أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه في الدنيا فاتركوه ولا تذكروه بسوء فإنه أفضى إلى ما قدمه ، وغيبة الميت أقبح وأشد لأنه يتألم كالحى ولأن استحلاله لا يمكن بخلاف الحى وكذا يتألم أقاربه الأحياء لحديث الترمذى : لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء والله أعلم . (٢) بسند صالح .

ومن اللعن والفحش

(٣) اللعن كقوله : لعنه الله أي طرده عن رحمته وهو حرام ولو لعن إنسان ، والفحش القبح في القول . (٤) وكان من أصحاب الشجرة رضى الله عنهم وحشرنا في زمرة بهم آمين . (٥) في التحريم أو العقاب . (٦) في العقاب أو التحريم ، أو هذا تغليظ للزجر عنه ، وسبق هذا الحديث في كتاب الأيمان والنفوس . (٧) عند المعتبة كالمعنة أي عند النضب ، ماله استفهام ، ترب جبينه وفي نسخة تربت جبينه أي لعنت بالتراب ولحقه الذل والهوان ، وهذا دعاء عليه أولاً . يراد بها ذلك . (٨) فمن تمود اللعن فإنه لا ينال درجة الشهيد ولا الشفيح في الآخرة . (٩) الصديق هو المؤمن الكامل لقوله تعالى : « والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم » .

وَعَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ^(١) قَالَ : إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِقَانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِنُغْصِبِ اللَّهِ وَلَا بِالنَّارِ ^(٢) . وَنَارَعَتِ الرِّيحُ رَجُلًا رَدَّاهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣) فَلَعْنَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَلْعَنُهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .
 عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُفَلِّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُفَلِّقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَافًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعِنَ فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٦) .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنه احتقار السلم وهجره ^(٩)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ » ^(١٠) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

(١) فيهلكهم الله جميعاً فلا ينافي ما سبق من دعائه على بعضهم . (٢) ولا بنغضب الله كقوله : عليك غضب الله ، ولا بالنار كقوله لك النار أي فرما أجيبت الدعوة . (٣) كانت الريح شديدة فكانت ترفع رداءه عن جسمه . (٤) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن . (٥) فيه تنفير شديد عن اللعن . (٦) بسند صالح . (٧) البذيء : سفیه اللسان . (٨) بسند حسن .

ومنه احتقار السلم وهجره

(٩) الاحتقار الذموم هو الاحتقار لوصف قهري كقرض وفقر ومسكنة أما احتقاره لعمله القبيح كتجاهره بالمعاصي وتكبره على الناس فلا ، وهجر المسلم فوق ثلاثة أيام حرام إلا لله تعالى فلا . (١٠) السخرية: الازدراء والاحتقار ، وسبب نزول الآية أن وفد بني تميم سخروا من فقراء المسلمين =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا ^(١) وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(٢) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ^(٣) التَّقْوَى هُنَا وَيُسِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٤) بِحَسَبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ^(٥) كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ^(٦). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: رَبُّ أَشْمَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ^(٨) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ^(٩) فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ^(١٠). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي

كصهيب وبلال فنزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم « رجال منكم » من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن » عند الله تعالى . (١) التناجش : هو الزيادة في ثمن البيع ليفتر المشتري وهو حرام للإضرار بالمشتري . (٢) بأن يبيع شيئا لمن اشترى مثله من آخر بثمن أقل وهو حرام للإضرار بالبائع الأول إلا إذا كان فيه غبن بالمشتري .

(٣) لا يخذله بترك نصيره على ظالم مثلا ولا يحققره ولو في نفسه . (٤) أي التقوى المحبوبة لله هي ما كانت في القلب بالإيمان بالله وخشيته ومراقبته ولا عبرة بحسن الظاهر مع خلو القلب لما سبق في كتاب النية والإخلاص: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

(٥) فشر الشر وأعظمه تحقير المسلم فهو ذنب كبير . (٦) دمه أي إراقة دمه أي قتله حرام وأكل ماله والتكلم في عرضه حرام . (٧) قرب شخص أشعث أي وسخ الشعر والملابس يتقذره الناس ويطردونه ولكنه لو طلب من ربه شيئا لأجابه في الحال أي فلا ينبغي احتقار أحد لفقره وضعفه فرجما كان عند الله من المقربين . (٨) أي أبواب الرحمت . (٩) الشحناء كالبنضاء : الحقد والعداوة .

(١٠) أخروا هذين المتخاصمين عن المغفرة حتى يصطلحا .

كُلُّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَفْقَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا يَبْتَدَأُ
وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ فَيُقَالُ أَتْرُكُوا أَوْ أَزْكَوْا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ^(٢) يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ
بِالسَّلَامِ^(٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ

لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثِ فَيَمُرُّ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ^(٤) وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ
مِنَ الْهَجْرَةِ^(٥). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ

فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَهَا فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ^(٦). وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اعْتَلَّ بِمِيرٍ لِيَصْفِيَةَ بِنْتِ

حَيٍّ وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضُلُّ ظَهْرِ^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْنَبَ: أُعْطِيهَا بَعِيرًا فَقَالَتْ: أَنَا

أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَهَجَرَهَا ذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَبَعْضَ صَفَرٍ^(٨).

وَهَجَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ. رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ أَبُو دَاوُدَ^(٩).

(١) أَرَكُوا أَيِ أَخْرَوْا هَذَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَا عَنِ الْمَدَاوَةِ وَيَصْطَلِحَا . (٢) يَلْقَاهُ فَلَا يَسَلِّمُ عَلَيْهِ كَمَا دَتَهُ .

(٣) أَفْضَلُهُمَا وَأَقْرَبُهُمَا مِنْ اللَّهِ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ، وَالصَّلَاحُ مِنْ بَابِ أَوْلَى . (٤) وَإِنْ كَانَ الْبَادِيُّ

أَفْضَلُهُمَا . (٥) فِيهِ أَنَّ السَّلَامَ يَقْطَعُ الْمَهْجَرَ وَيَرْفَعُ الْإِثْمَ بِلَوْلِهِ الْأَجْرُ كَمَا سَبَقَ . (٦) مَاتَ أَيِ عَلَى

تِلْكَ الْحَالِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ دَخَلَ النَّارَ ، وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ فَفِيهِمَا أَنَّ الْمَهْجَرَ حَرَامٌ

وَأَنَّهُ مُوجِبٌ لِلنَّارِ وَلَمَلُهُ لِلتَّغْلِيظِ أَوْ لِأَسْلِ أَوْ فِرْعَ . (٧) بِمِيرٍ زَائِدٌ عَنِ مَرْكُوبِهَا وَكَانُوا حِينَئِذٍ فِي سَفَرٍ .

(٨) لَرَمِيهَا صَفِيَّةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْيَهُودِيَّةِ وَهَذَا مِنْ غَلْبَةِ الْغَيْرَةِ عَلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كُلِّهُنَّ .

(٩) الثَّلَاثُ فِي السَّنَةِ وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ هُنَا بِأَسَانِيدٍ صَالِحَةٍ وَبِالْبُخَارِيِّ: هَجَرَتْ عَائِشَةُ ابْنَ الزُّبَيْرِ زَمَانًا حَتَّى

أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا الْمَسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَبِإِنِّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمَهْجَرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَرَامٌ

إِلَّا لَشَيْءٍ يَنْغُضُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّهُ يَجُوزُ كَهَجْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَزَيْنَبَ هُنَا وَكَهَجْرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ

وَأَمْرَ أَصْحَابِهِ بِهَجْرِهِمْ وَمِنْ هَذَا فِي تَفْسِيرِ التَّوْبَةِ وَكَهَجْرِ ابْنِ عُمَرَ لَوْلَدِهِ إِلَى الْهَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنه الجدل والمرء^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوا يُبْذُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونِي^(٣) ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ قُلْتُ : صَدَقْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي كُنْتُ شَرِيكِي فَنِعْمَ
 الشَّرِيكُ ، كُنْتُ لَا تُدَارِي وَلَا تُمَارِي^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ بِأَطْلُ مُبْنِي لَهُ فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ^(٦) ، وَمَنْ تَرَكَ
 الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ مُبْنِي لَهُ فِي وَسْطِهَا وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ مُبْنِي لَهُ فِي أَعْلَاهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧)
 وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : أَنَا زَعِيمٌ بَيْتِي فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ،
 وَبَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتِي فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ
 حَسَّنَ خُلُقَهُ^(٨) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَارِحْهُ^(٩)
 وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فَتَخْلِفْهُ^(١٠) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَى بِكَ إِثْمًا إِلَّا تَرََالَ
 مُخَاصِمًا^(١١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٢)

ومنه الجدل والمرء

- (١) الجدل والمرء بمعنى وهو المجادلة والمغالبة وهو مذموم لأنه ينبت العداوة بينهما .
- (٢) أى وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه فهو من الطباع الكامنة في النفس .
- (٣) السائب هنا هو ابن أبي السائب كان شريكاً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل هذا فحضر عنده فصار الحاضرون يذكرونه بحسن الأخلاق . (٤) أى لا تخالف ولا تمنع ولا تجادل ولا تخاصم فهو يصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحسن الأخلاق والسهولة في المعاملة . (٥) بسند صالح . (٦) بخلاف الكذب للإصلاح كالكذب للمتخاصمين ليصلح بينهما وكالكذب بين الضرائر للتأليف وسيأتي قريباً إن شاء الله ، وربض الدار : الفضاء المحوط بها حولها . (٧) بسند حسن . (٨) فما أجمل حسن الخلق نسأل الله إياه .
- (٩) فإن المرء يجلب الحقد والعداوة ، والمزاح يذهب الهيبة إذا كثرت . (١٠) لأن خلف الوعد من صفات المنافقين إلا لعذر فلا . (١١) فكثرة الخصام ذنب كبير . (١٢) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه للترهيب ، وسبق في هذا عدة أحاديث في شرح كتاب العلم والله أعلم .

ومن البخل وسوء الخلق^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَأَنْتَقُوا بِمَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ »^(٢) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ وَلَا مَنَّانٌ وَلَا يَخِيلُ^(٣) .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَصَلْتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ : الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ^(٤) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٥) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الْمُؤْمِنُ غَيْرُ كَرِيمٍ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَيْمٍ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ .

ومن البخل وسوء الخلق

(١) البخل في الشرع : منع الواجب كالزكاة ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده ، والسالم من البخل غانم وسعيد لقوله تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » وسوء الخلق : كل وصف ذميم ولكن أشنع الحماسة فإنها داء لا دواء له كما قال القائل :

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماسة أعمت من يداويها

(٢) « وَأَنْتَقُوا » أي في الزكاة « بِمَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا » أي هلا أو بمعنى التمني « أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ » أي أنصديق بالزكاة « وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ » بالحج إلى بيت الله الحرام فما قصر أحد في الزكاة أو في الحج إلا سأل الرجعة عند الموت ؛ كذا قاله ابن عباس . وسبق هذا في تفسير سورة المنافقون . (٣) الخب بالفتح والكسر : الخداع المفسد بين الناس وهو النمام الذي سبق ، والمَنَّان : هو الذي يمن على من أعطاه وهو مذموم لقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى » والبخيل المانع للزكاة ، وكذا من يمنع فضله عن المضطر إليه ، فهؤلاء لا يدخلون الجنة إن استحلوا ذلك ، أو هذا للزجر ، أولا يدخلونها مع السابقين . (٤) فلا يجتمعان مع الإيمان لشرفه وخسبهما لإضرارهما بخلق الله تعالى ، والمؤمن مضدر لكل خير كالنخلة ينتفع بكل أجزائها .

(٥) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب . (٦) الفركالير : الناقل عن الشر . كريم الفعل ، والفاجر

مفسد خبيث . (٧) بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والسأل آمين .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ^(١) وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ ^(٢) وَيُلْقَى الشَّحُّ ^(٣) وَيَكْثُرُ
الْمَرْجُ ، قَالُوا : وَمَا الْمَرْجُ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

يحرم الكذب إلا في ثلاث ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ^(٦) وَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَاذِبُونَ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ
فِي كَذِبٍ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيَيْلٌ لَهُ وَيَيْلٌ لَهُ ^(٧) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٨) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ^(٩) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(١٠) . عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أُسَيْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَثُرَتْ

(١) أي في الشر حتى يشبه أوله آخره ، أو في غلبة الفساد على أهله ، أو في قصر أعمارهم ، أو في قلة
البركة فيه فتكون السنة كـشهر ، والشهر كـجمعة ، والجمعة كـيوم ، واليوم كـساعة ، والساعة كـاحتراق الخوصة
(٢) بالطاعات لا شغلهم بالدنيا ، وفي رواية : وينقص العلم أي النافع . (٣) أي يطرح في قلوب
الناس فيهلكهم ، ولأبي داود في آخر الزكاة : إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل
فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا .

(٤) المهرج كثرة سفك الدماء وكل هذا واقع في زماننا الآن ، نسأل الله السلامة والثوفيق آمين .

يحرم الكذب إلا في ثلاث

(٥) فالكذب حرام إلا في المواضع الثلاثة الآتية ، والكذب : الإخبار عن شيء بخلاف ما يعلم فيه
وهو قبيح بل أقبح من التكلم في شيء على جهل المنع عنه في قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به
علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان منه مستولا » . (٦) أي بالقرآن ؛ ويقولون إنه من
كلام البشر . (٧) وييل : واد في النار شديد العذاب ، أو معناه الهلاك لمن يكذب فيضحك القوم ،
وروى . فيضحك القوم على الفاعلية ، وتكرير الويل لزيادة الوعيد . (٨) بسند صحيح .

(٩) فالتكلم بكل ما يسمعه ذنب عظيم لأن الصدق في الناس قليل . (١٠) في مقدمة كتابه

الصحيح .

حِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِمُصَدِّقٍ وَأَنْتَ لَهُ بِكَاذِبٍ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢)
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ حَلْفُ أَبِي نَضْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنَ الْكَذِبِ^(٣) وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْكَذْبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي
نَفْسِهِ^(٤) حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلِكُ مِيلًا مِنْ نَتْنٍ مَا جَاءَ بِهِ^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

عَنْ أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ
ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ
وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْبِي خَيْرًا^(٧) قَالَتْ وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ
إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ أَمْرًا لَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ
زَوْجَهَا^(٨) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ
مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ؛ كَانَ يَقُولُ لَا أَعُدُّهُ كَاذِبًا : الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ

(١) فالكذب مع من يصدقك أكبر خيانة لأنه تمويه واستهزاء وإضلال للسامع .

(٢) بسند ضعيف . (٣) فكان أبنض شيء إلى النبي ﷺ الكذب في اليمين لأنه تضليل
واستخفاف باسم الله تعالى . (٤) أي شيء منه . (٥) المراد بالملك الجنس فيشمل الحفظة والكرام
الكاتبين ، والميل : مسافة قدرها أربعة آلاف ذراع ، ففي هذه الأحاديث أن الكذب حرام ولو كان
هازلا وعليه العقاب بالنار . (٦) بسندين حسنين . (٧) أي ينقل عن كل من التخاصمين لخصمه
كلاما حسنا ولو كان كل منهما يطعن في الآخر وكذا يقول المصلح من نفسه كلاما يؤلف بينهما ولو كذب
في هذا ، ولا يسمى كاذباً بل هو محسن ومصلح وما جور على هذا . (٨) الحرب ، فللقائد أن يكذب
في الخطة التي ينويها لئلا يتصل خبرهم بالأعداء ، ويقاس عليه كل حاكم مادامت وجهته الخير والإصلاح
لعباد الله تعالى ، والذي يصلح بين التخاصمين فردين أو قبيلتين أو أمتين ، له أن يقول ما يشاء فيما يراه
طريقاً للتوفيق بينهما ، وحديث الزوج وزوجته وكذا حديثها لزوجها فله أن يكذب معها أحياناً كقوله لها :
أنت أحب الناس إلي إذا قالت له : إنك تحب ضرتي ، أو أهلك أكثر مني ، وكذا إذا طلقت منه شيئاً
ليس ميسوراً له فإنه يعدها مسaire وإرضاء لها .

يَقُولُ الْقَوْلَ وَلَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ
امْرَأَتَهُ ، وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا^(١)

ومنه النفاق^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا »^(٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ^(٤) إِذَا حَدَّثَ
كَذَبَ^(٥) وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ^(٦) وَإِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ^(٧) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا^(٨) وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ

(١) وإنما جاز الكذب وهو حرام في هذه الأمور لأهميتها ، فإن الجيش حصن الأمة فإذا انكسر
ذهبت وضاعت ، والحصام والشقاق أس كل مصيبة وبلاء ، والوفاق أصل كل خير وفلاح ، والأسرة
الزوجية هي الأفراد التي تتكون منها الأمة فإذا نشأ الأولاد بين أبوين لا نزاع بينهما بل يتبادلان
الإجلال والمودة فإنها تنشأ غالباً ذرية طيبة ونباتا حسنا يكون دعامة قوية في أمة تعيش في هناء وسعادة،
وهل يقاس على هذه الأمور في جواز الكذب شذائد قد تعرض للإنسان في دنياه كظالم يريد التمدي
على نفس أو عرض أو مال وأمكن الخلاص منه بالكذب الظاهر . نعم لأن الحامل على الكذب في
الحديث الضرورة وهذه أقصاها فهي داخلة في القاعدة المشهورة : الضرورات تبيح المحظورات، والله أعلم .

ومنه النفاق

(٢) النفاق من النفق وهو السرب في الأرض ، والنفاق في الشرع : إخفاء الكفر وإظهار
الإسلام ، قال الله تعالى « إن المنافقين يخادعون الله » بإظهار الإسلام وإخفاء الكفر ليدفعوا عنهم عقابه
الدينوي « وهو خادعهم » مجازيهم على ذلك بافتضاحهم في الدنيا وشديد عقابهم في الآخرة « وإذا قاموا
إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذنبين بين ذلك » متردد بين الكفر
والإسلام « لا إلى هؤلاء » الكفار « ولا إلى هؤلاء » المؤمنين « ومن يضل الله فلن تجد له سييلا » .
(٣) « إن المنافقين في الدرك » المكان « الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » يدفع عنهم العذاب
في الآخرة . ﴿ تنبيه ﴾ مرويات مسلم هنا في الإيمان .

(٤) فدلالة النفاق ثلاث خصال زاد في رواية : وإن صام وصلى ، وزعم أنه مسلم . (٥) من غير
ضرورة . (٦) من غير عذر شرعي . (٧) وإذا أوتمن على مال أو عرض أو كلام خانه . (٨) كامل النفاق .

خَلَّةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَّعَاهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا وَإِذَا صَاحَدَ غَدْرًا^(١)
وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ^(٢). رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْمَآرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَمِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى
هَذِهِ مَرَّةً^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي
إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِثُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّمَا تَخْلُفُ
مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ
فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَمَوْ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَابْتَسَّ
وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ^(٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا^(٦) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) هي الثالثة السابقة . (٢) أي زاد في الشر . فمن تعود هذه الخصال وصارت طبيعته فهو منافق ،
بخلاف المؤمن العاصي فإنه إن فعلها مرة تركها أخرى ، وإن أصر عليها زمناً تركها في زمن آخر وإن
وجدت فيه خصلة منها لم توجد فيه أخرى ولا يمكن أن يجتمع الإيمان معها بل نوره يذهبها .
(٣) فصفة المنافق في تردده بين الكفار والمؤمنين كالشاة المائرة أي المترددة بين الغنمين إلى هذه
الطائفة مرة وإلى تلك مرة أخرى ، فالنفاق لا ثبات له . (٤) فمن يقولون ما لا يفعلون ويفعلون
ما لا يؤمرون به يجب الإنكار عليهم بالفعل فمن لم يقدر فيقول فمن لم يقدر فبقوله أي يجب أن يكرها
بقوله وهذه أضف الإيمان . (٥) ولكن الأول في كتاب المنافقين . (٦) معلوم أن المنافقين
من أعداء المسلمين وهم أول الناشين للمسلمين فهم ليسوا من الأمة ، وكذا من يحمل على الأمة ويفسدها
ولو من المسلمين فليس منهم إن استحل ذلك أو ليس من الكاملين ، تسأل الله السلامة آمين

المصيبة من وصف الجاهلية^(١)

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ^(٢) . عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعَصَبِيَّةُ ؟ قَالَ : أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ^(٣) .
 عَنْ سُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ الْمُدَلِجِيِّ رضي الله عنه قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : خَيْرُكُمْ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْتُمْ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ فَهُوَ يُنَزَعُ بِذَنْبِهِ^(٥) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْزَمَةَ أَبُو دَاوُدَ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ .

المصيبة من وصف الجاهلية

(١) المصيبة من العصبية وهم الأقارب من جهة الأب ، والعصبي : الذي يغضب لمصيبته ويحمي عنهم وينصرهم أيا كانوا ولو على باطل . (٢) ليس منا من دعا إلى عصبية أي ليس على ديننا إن استحل ذلك أو ليس على طريقتنا الكاملة كما تقدم . (٣) وهذا هو النوع المذموم من العصبية ، أما الإعانة على الحق فهي مشروعة ، للنصوص الكثيرة . (٤) ما لم يتجاوز الحد في الدفاع . (٥) فمن ينصر قومه على الباطل فقد وقع في الإثم وهلك كالبعير الذي تردى ووقع في البئر فصار ينزع بذنبه لإخراجه ولا يمكن ، بل الواجب على المسلم إذا رأى من قومه أو غيرهم دعوة لمصيبة أن ينههم وينصحهم فإن امتثلوا فله أجره كاملاً وإلا فله أجر النهي عن المنكر والله أعلم . (٦) بأسانيد صالحة إلا حديث سُرَّاقَةَ فإنه ضعيف والله أعلم .

الباب الثالث في مطرم الأعداء^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »^(٢).

أعظمها كظم الغيظ وعدم الغضب^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »^(٤) صَدَقَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ^(٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَا تَعْدُونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا : الَّذِي لَا يُؤَلِّدُهُ^(٦) ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا^(٧) ، قَالَ : فَمَا تَعْدُونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا :

(الباب الثالث في مكارم الأخلاق)

(١) مكارم الأخلاق : هي الصفات المحبوبة لله ولرسوله ﷺ ككظم الغيظ والصبر والنفوس ونصر المسلم والشفاعة له والصدق والحياء والتواضع والكرم والسخاء والوفاء بالوعد والشكر والحذر من الله وحسن الظن بالله والناس والنصح والنصيحة والدلالة على الخير والعدل بين الناس والاهتمام بأمر المسلمين ومحبة الصالحين ، وستأتي إن شاء الله تعالى ، وهذه لا شك سبب في محبة الله ورسوله للعبد وسبب لسعادته في الدنيا والآخرة ، نسأل الله حسن الأخلاق آمين . (٢) إن الله يعلم بكم خير بيواطنكم ، والله تعالى لم يعط وصف الكرم إلا للتي وهو الفاعل للمأمورات المتعمد عن النهيات . (٣) إنما كان كظم الغيظ أعظم المكارم لأنه لا يقدر عليه إلا الشديد على نفسه القوى في دينه . (٤) هذا وصف المتقين الذين أعدت لهم الجنة في قوله تعالى قبلها : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء » في اليسر والعسر « والكاظمين الغيظ » النكافين عن إمضائه مع القدرة « والعافين عن الناس » الذين لا يعاقبون من ظلمهم « والله يحب المحسنين » بهذه الأفعال أي يشبههم عليها . (٥) الصرعة بضم ففتح كهزمة ولززة أصله الذي يصرع الناس كثيراً ويرميهم في الأرض لشدته ، ولكن المراد به هنا من يمسك نفسه في الغضب . (٦) أولاً يعيش له ولد فهو دائماً يرقب أولاده . (٧) لم يمت أحد من أولاده في حياته .

الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرَّجَالُ ، قَالَ : لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ^(١) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ
 فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٢) فَجَعَلَ إبليسُ يُطِيفُ بِهِ ^(٣) يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجْوَفَ
 عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : عَلَّمَنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ
 لَعَلِّي أُعْيِيهِ ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ ^(٧) . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : صَنَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ

(١) كانوا يفهمون أن الرقوب هو الذي لا ولد له ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : الرقوب هو الذي لم يمت له ولد في حياته
 كما كانوا يفهمون أن الصرعة هو الذي لا يئلبه أحد لشدة فقائه فقال صلى الله عليه وسلم : الصرعة هو الذي يملك نفسه عند
 الغضب . (٢) في الجنة أي قريباً منها أو برزخها فلا ينافي ما سبق في فضل الجمعة من أنه خلق خارجها .
 (٣) أي حوله ينظر إليه . (٤) فلما رآه أجوف أي له جوف وخالى الباطن عرف أنه مخلوق لا
 يملك نفسه عن الشهوات لحاجته إلى سد جوفه ، فيكون ضعيفاً عنها بطبعه كقوله تعالى « وخلق الإنسان
 ضعيفاً » ولكن الله بحكمته ورحمته وضع فيه عقلاً وأزل عليه شرعاً ليتحفظ بهما « وما توفيق إلا بالله
 عليه توكلت وإليه أنيب » . (٥) ينفذه من الإنفاذ أو التنفيذ ، وفي رواية : من كظم غيظه وهو
 قادر على أن ينفذه ملاءة الله أمناً وإيماناً ، ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعاً كساء الله
 حلة الكرامة ، ومن زوج (أي شخص) لله توجه الله تاج الملك . (٦) بسند حسن .

(٧) فرجل اسمه جارية بن قدامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني ولا تكثر عليّ في الوصية لعلّي أحفظها ،
 قال : لا تغضب ؛ فأعاد السؤال ، فقال لا تغضب ثلاث مرات إشارة إلى أن في ترك الغضب خيراً كثيراً ،
 الغضب : فوران دم القلب لإرادة الانتقام ، وهذا طبع جبلي في الإنسان إذا وجد سببه فلا يمكن دفعه
 كالضحك والبكاء إذا وجد سببهما ، فكيف ينهأ الحديث عن طبيعه ومالا طاقة له به ، الجواب : أن
 المراد بقوله لا تغضب اجتناب أسباب الغضب ولا تفعل ما يقتضيه بل إذا غضبت فأمسك نفسك وهذا
 هو الشجاع السالف في الحديث الأول والثاني .

فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ
عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) .
وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَدَّعَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ
كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ
اللَّهَ الْحِلْمَ وَمَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنها الصبر والعفو وتحمل الأذى (٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » (٤) . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا

(١) ولكن مسلم في الفضائل ولفظه : صنع رسول الله ﷺ أمرا فترخص فيه (أى فعل الأيسر) فبلغ ذلك ناسا من أصحابه فكأنهم كرهوه وتزهوا عنه فبلغه ذلك فغضب حتى بان الغضب في وجهه فقام خطيبا فقال ما بال رجال إلى آخر الحديث. ففيه أنه كان إذا غضب من شيء لا ينكر ولا يعاتب واحدا بعينه بل بعنوان الجمع رحمة بهم فلا يقابل أحدا بمكروه ، قال الحافظ : الشيء والقوم في الحديث غير معلومين ، وفيه الحث على الاقتداء به ﷺ وعدم التعمق في العبادة وذم التنزه عن الباح ، وسبق هذا الحديث في أخلاقه في النبوة . (٢) ففيه وما قبله أن النبي ﷺ كان يغضب ولكن لله تعالى كما سبق في اللباس لما دخل على عائشة فوجد في البيت ستارة عليها صور فغضب ومزقها ، وكما سبق في النبوة : وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل ، وهذا هو الغضب الحمود الدال على كمال الإيمان كما سبق في الإيمان : من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ، أسأل الله أن يمنحنا كمال الإيمان واليقين آمين .

ومنها الصبر والعفو وتحمل الأذى

(٣) أى من مكارم الأخلاق الصبر والعفو وتحمل الأذى ، والصبر : إمساك النفس عند المكروه خوفا من الله وأملا في رضاه ، والعفو : هو الصفح والتجاوز ، قال تعالى « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » وقال تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » قيل في معناها : تصل من قطعك وتمتنع من حرمك وتعفو عمن ظلمك . (٤) « ولن صبر » أمسك نفسه فلم ينتصر « وغفر » عفا وصفح فلم يبق في قلبه شيء « إن ذلك لمن عزم الأمور » معزوماتها أى المطالبات الشرعية ، فالصبر والصفح من عظيم الأمور ولا يطبقهما إلا أعظم الناس .

يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (١) . وَقَالَ تَعَالَى « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أذى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ يَجْمَلُونَ لَهُ نِدَاءً وَيَجْمَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : قَسَمَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه قِسْمَةَ كَبْمَضٍ مَا كَانَ يَقْسِمُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ (٤) : وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ قُلْتُ : أَمَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَمَيَّرَ وَجْهَهُ وَغَضِبَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قَالَ : أَوْذَى مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ (٥) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

(١) أى إنما يعطى الصابرون فى الآخرة أجرهم بغير حساب أى لا يهتدى إليه حساب ولا يعرفه لكثرة وعظمه ، وقال تعالى « وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا » الكلمة الحسنى لهم أن جعلهم الله أئمة للناس يهتدون بهم . (٢) « وجعلنا منهم » من بنى إسرائيل « أئمة يهدون » الناس « بأمرنا لما صبروا » على دينهم وعلى البلاء من عدوهم « وكانوا بآياتنا يوقنون » والصبر ثلاثة أقسام : صبر على البلاء وحرارتها ، وصبر على الفرائض ومشاقها ، وصبر على الشهوات ولذاتها ، والأخيران أفضل وأكمل لأنهما جهاد دائم ، بخلاف الأول فإنه يعرض ويحول ، وعلى كل فالصبر أفضل خلق وأجله ، وقال على رضي الله عنه : الصبر مطية لا تسكبر وسيف لا ينبو ، وقال عمر رضي الله عنه لرجل : إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا . وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا ، قال القائل :

لا تياسن وإن طالت مطالبة إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(٣) إنهم أى المشركين يجملون لله ندا أى مثلاً يعبدونه وهو الأصنام ، وبعضهم يقول أتخذ الرحمن ولدا والله تعالى منزّه عن الشريك والولد ومع هذا يرزقهم ويعافيهم كرما وحلما منه جل شأنه ، فلنا ربنا تعالى القدوة العليا كما فى الحديث : تخلقوا بأخلاق الله تعالى . (٤) اسمه معتب بن قشير المنافق .

(٥) أى وله صلوات الله عليه به قدوة بل أولى لعظم درجاته وبقدرها يكون البلاء ، وما أودى به موسى هو : المذكور فى قوله تعالى « بأيتها الدين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا » وما قالوه فى موسى تعييبا له هو ما سبق فى آخر سورة الأحزاب من قولهم : إنه آدر ، أو قول قارون للموسى : =

والتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ
 مِنَ الصَّبْرِ ^(١) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا لِلنَّاسِ
 وَبَصِيرٌ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ^(٢) . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا
 زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُسَبُّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ فَصَمَّتْ عَنْهُ
 أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ فَصَمَّتْ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّلَاثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ
 فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَوْجَدْتُ عَلَى يَأْرَسُولِ اللَّهِ ^(٤) ؟ فَقَالَ : نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ
 السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ ^(٥) فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ
 الشَّيْطَانُ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

= قولي إن موسى راودني عن نفسي فكان هذا سبباً لحسف قارون ، أو اتهامهم موسى بقتل هارون
 فأحياء الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام . (١) فالصبر خير عطاء وأحسنه في الدنيا والأخرى
 وسبق هذا طويلاً في التمعف في الزكاة . (٢) فالخالط للناس الصابر على أذام القائم بأمر دينه خير من
 المعتزل لأنه في جهاد وله درجة عظيمة على صبره وربما جرى على يديه خير لهم ، وهذا إذا أمكنه مع حفظ
 دينه وإلا فالمزلة أفضل ، وقد اهتزل الإمام مالك رضي الله عنه في آخر حياته حتى ما كان يخرج للجماعة
 فسئل عن ذلك فقال : ليس كل ما يعلم يقال ، رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين .
 (٣) وفي رواية : العفو لا يزيد العبد إلا عزا فاعفوا بعزكم الله ، والتواضع لا يزيد العبد إلا رفعة
 فتواضعوا برفمكم الله ، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا بفتنكم الله عز وجل .
 (٤) أي هل غضبت علي يا رسول الله لما رددت عليه . (٥) أي صعد الملك وحضر شيطان .
 (٦) حاصله أنه كان بين أبي بكر ورجل آخر نزاع فسب هذا الرجل أبا بكر فسكت ثم سبه ثانية فسكت
 ثم سبه الثالثة فرد عليه أبو بكر وانتصر لنفسه فقام النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : غضبت يا رسول الله
 من ردى عليه في المرة الثالثة ، فقال : كان هنا ملك يرد عنك ويكذبه فلما رددت ذهب الملك وحضر
 الشيطان وما كان ينبغي لني أن يجلس في مجلس فيه شيطان ، ففيه أن من ترك الانتصار لله تكفل الله
 بأمره ورد عنه وحفظه وأجزل له المطاء . (٧) بسند صحيح ، نسأل الله صحة القول والفعل آمين .

دواء الغضب

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَبَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمُرَهُ عَيْنَاهُ وَتَذْفِخُ أَوْدَاجَهُ (١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ (٢) أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣) فَقَالَ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ (٥) . عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ (٦) وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ (٧) وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارَ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ (٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

دواء الغضب

(١) هروق في الرقبة . (٢) من حرارة الغضب (٣) فذهب إليه من سمع النبي ﷺ فقال له : قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقال : وهل أنا مجنون ، فهما منه أن التموذ لا يقوله إلا المجنون . وهذا منافق أو من جفاة الأعراب الذين لا يفهمون أن الغضب من نزغات الشيطان وكثرة التموذ تذهب . (٤) ذلك لأن القائم متهيء للبطش والانتقام ، والقاعد دونه في هذا ، والمضطجع ممنوع منهما ، فأمر الغضبان بالجلوس فالاضطجاع لئلا تبدر منه بادرة يندم عليها بعد ذلك . (٥) بسند صحيح . (٦) من أروسوسته . (٧) فيه أنه من الجن لقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » . (٨) كوضوء الصلاة ، ففي هذه الأحاديث أن دواء الغضب إما كثرة التموذ بالله من الشيطان الرجيم ، وإما الجلوس أو الاضطجاع ، وإما التحول من مكان لآخر لحديث بذلك ، وإما الوضوء وهو أفضلها . (٩) بسند صالح .

ومنها نصر المسلم وسره والذب عنه^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ^(٢) ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْتَهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ ^(٣) وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءودَةً ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ ^(٦) بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ ^(٧) يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ ^(٨) .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَمْرٍ يُخَذَلُ أَمْرًا مُسْلِمًا ^(٩) فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ

ومنها نصر المسلم وسره والذب عنه

- (١) وهذه من حقوق المسلم على المسلم بل نصر المسلم وسره واجبان . (٢) سببه أن غلاما من المهاجرين اقتتل مع غلام من الأنصار فنادى المهاجر باللمهاجرين ونادى الأنصارى بالأنصار ، فخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : ما هذا إن هذه دعوى الجاهلية ، قالوا : لا يارسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر (ضربه على عجزته) قال : فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ... إلى آخره .
- (٣) من هلاكه وغضب الله ورسوله . (٤) بدفع الظالم عنه وحفظه منه . (٥) سببه أنه كان لعقبة رضى الله عنه جيران يشربون الخمر فهام رجل كاتب لعقبة فلم ينتهوا فسكلم عقبة في أمرهم وقال : سأدعو لهم الشرط (أعوان السلطان) فقال عقبة له : دعهم ، ثم كلفه مرة أخرى فقال : ويحك دعهم فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : من رأى عورة فسترها (عربانا فكسأه أو مسلما يعصى على خلاف عادته فهأه وستر عليه) كان كمن أحيا موءودة (أى أخرجها من قبرها قبل موتها) فالسائر دفع عنه الفضيحة بين الناس التى هى كاللوت فكأنه أحيا كالذى أحيا الموءودة من قبرها . (٦) أى مفتاب .
- (٧) قذفه وسبه بما يعيبه . (٨) بإرضاء خصمه من حسناته أو أخذه من سيئاته كما سبق .
- (٩) بترك إمامته ونصره .

إِلَّا نَصْرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ^(٣) رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ
 الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحْوِطُهُ مِنْ وَرَائِهِ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥)
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنْ أَحَدَكُمْ مِرَاةُ أَخِيهِ فَإِنْ رَأَى بِهِ أَدَى فَلْيُطِطْهُ عَنْهُ^(٦)

ومنها الشفاعة^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً
 سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا »^(٨) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا
 ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ صَاحِبٌ حَاجَةً أَقْبَلَ
 عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : اشْفَعُوا فَلْتَوْجُرُوا وَلِيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ^(٩) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

- (١) شامل لمواطن الدنيا ومواقف الآخرة . (٢) بسندين صالحين . (٣) أى رد الغيبة عنه لله تعالى .
 (٤) الضيعة : ما يضيع الإنسان بضياعه كالصناعة والتجارة والزراعة ، فالؤمن يحوط أخاه ويذب عنه
 ويحافظ على ماله ولو غابا كما أنه مرآة له يسأله عن حاله ليخبره بما يراه فيه فإن الإنسان ربما تخفى عليه بعض
 عيوبه فيسترشد إليها من خيار أصحابه كما ورد عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول لحذيفة رضى الله عنه :
 هل ترى في شيئا من علامات النفاق ، فيقول : لا والله يا أمير المؤمنين . (٥) بسند صالح .
 (٦) الأذى كالهوى : المستقدر وكل مكروه ، نسأل الله السلامة آمين

ومنها الشفاعة

(٧) الشفاعة هي التوسط لدى شخص في إيصال خير لآخر ، هذا هو الكثير وقد يكون التوسط
 في شر لهذه الآية الشريفة . (٨) « من يشفع » بين الناس « شفاعة حسنة » موافقة للشرع « يكن له
 نصيب منها » يؤجر بسببها « ومن يشفع شفاعة سيئة » مخالفة للشرع « يكن له كفل منها » أى
 نصيب « وكان الله على كل شيء مقيتا » مقتدراً يجازى كل إنسان بما عمله . (٩) ولفظ أبي داود :
 اشفَعُوا إِلَى تَوْجُرُوا وَلِيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ . أى ساعدوه بكلمة لى على طابه فإنكم تؤجرون =

عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ : اشْفَعُوا تُوجَرُوا فَإِنِّي أُرِيدُ الْأَمْرَ فَأُوخِّرُهُ كَيْمًا تَشْفَعُوا
فَتُوجَرُوا ^(١) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اشْفَعُوا تُوجَرُوا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

ومنها الصدق ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ^(٣) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالصُّدْقِ فَإِنَّ الصُّدْقَ يَهْدِي
إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ^(٤) وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصُّدْقَ حَتَّى
يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ^(٥) وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ
الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ
اللَّهِ كَذَابًا ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ
فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ ^(٧) . رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

= وما أَرَادَهُ اللَّهُ سَيَكُونُ فَتَنْدُبُ الشَّفَاعَةَ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ وَغَيْرِهِمْ كَأَصْحَابِ الْحَقُوقِ وَالْجَاهِ إِلَّا فِي أَمْرٍ
لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ أَوْ فِي حَدِّ بَلْغِ الْحَاكِمِ . (١) فَكَانَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُؤَخِّرُ حَاجَةَ بَعْضِ النَّاسِ
حَتَّى يَشْفَعَ الشَّافِعُونَ فَيُوجَرُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنها الصدق

(٢) الصدق : هو الإخبار على وفق ما يعلم . (٣) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ » بِتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ
وَفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ « وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » فِي الْإِيمَانِ وَالْمَهُودِ وَالْأَقْوَالِ . (٤) عَلَيْكُمْ بِالصُّدْقِ أَيِ الزُّمُوهِ
فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى كُلِّ خَيْرٍ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . (٥) الصَّدِيقُ : هُوَ مَنْ تَعُودُ الصُّدْقُ .
(٦) الْفُجُورُ : هُوَ الْإِنْبِعَاطُ فِي الْمَعَاصِي ، فَمَنْ تَعُودُ الصُّدْقُ صَارَ مِنَ الْأَرَارِ الصَّدِيقِينَ ، وَمَنْ تَعُودُ
الْكَذِبُ صَارَ مِنَ الْفُجَارِ الْكَذَابِيِّينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنِي تُنِيمُ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَنِي جَعِيمٌ »
تَاللَّهِ إِنَّ الصُّدْقَ جَمِيلٌ وَمَلِيحٌ وَالْكَذِبُ شَيْنٌ وَتَبِيحٌ قَالَ الْفَائِلُ :

الصدق في أقوالنا أقوى لنا والكذب في أفعالنا أضعف لنا

وحسبنا فيه قول الله جل شأنه « واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً » .

(٧) الماريض جمع معراض كفتايح ومفتاح من التعريض خلاف التصريح من القول : وهو اللفظ =

يجوز المزاح^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي^(٢) فَقَالَ : إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ قَالَ : وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقَ^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ^(٥) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَعَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ : يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّصِيرُ^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

= الذى له معنيان قريب وبعيد ، ويراد البعيد ، لأنه عرض عن القريب إلى البعيد، والمندوحة من التدخ : وهو الأرض الواسعة . ففي الماريض غنية وفسحة عن السكذب وهذه هي التورية فيمكن للإنسان استعمالها ولو غير مضطر لهذا الحديث ولما سبق في حديث سويد بن حنظلة في : اليمين على نية المستحلف من كتاب الأيمان والندور ، ومن هذا أن الحجاج قال لبعض الصحابة ما تقول في . قال : أنت القاسط العادل . فقال الحاضرون : قد أثنى عليك . فقال لا : إنما أراد بها قول الله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » . ومن هذا ما دب بين أهل العلم في القرن الثاني هل القرآن مخلوق أولا وكان أمير المؤمنين من الفريق الأول فسألوا الشافى فأشار بأصابعه الأربع وقال هذه كلها مخلوقة وهو يريد الأصابع وهم يريدون الكتب السماوية التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وسبق في الأيمان أن الإمام النووي قال بجواز التورية في كل وقت إلا أمام الحاكم أو نائبه اللذين هما على حق فإنها لا تجوز بل تحرم .

يجوز المزاح

- (١) المزاح بالكسر المصدر وبالضم الاسم وهو المداعبة بالكلام للمؤانسة والسرور .
- (٢) اعطى دابة أركبها . (٣) فهما منه أن ولد الناقة هو الصغير كما هو التعارف بينهم .
- (٤) فلو تأمل في لفظ ولد الناقة ما رد وكان التعبير به للمزاح . (٥) المراد به المزاح والملاطفة ، وفيه حث على حسن الاستماع للقول فإنه يكفى للاستماع أذن واحدة فكيف بأذنين . (٦) بسنتين صحيحين .
- (٧) النصير تصغير نسر - كسر - وهو البلبل أو فرخ الطائر كان يلعب به أخو أنس فقال له النبي ﷺ ذلك ملاطفة ومداعبة له ، وفيه جواز تسمية الصغير .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا. قَالَ: إِنْ لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا ^(٥).
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومنها الوفاء بالوعد ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا».
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمْسَاءِ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِيَمِينٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ
وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ ^(١) فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَتَسَيْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثِ ^(٢)
فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ: يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هُنَا مِنْذُ ثَلَاثِ أَنْتَظِرُكَ ^(٣)
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤). عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ
وَمِنْ نِدْيِهِ أَنْ يَنْفِي فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَجِيءَ لِلْمِيْعَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ^(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦)

(١) وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة عجوز: لا يدخل الجنة عجوز فخرت تلك كثيرا وعادت للاستفهام
منه صلى الله عليه وسلم فقال: أما سمعت قول الله تعالى «إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أباكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين»؟
فعلت أن قصده اللطافة . وقال عوف بن مالك: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم صغيرة
فسلمت فرد عليّ وقال ادخل ؛ فقلت : كلّي يا رسول الله ؟ قال : كلك فدخلت . رواه أبو داود والبخاري
وهذا مزاح من الصحابي للنبي صلى الله عليه وسلم ، ففي هذه الأحاديث جواز المزاح بشرط أن يكون صدقا وحقا
لا كذبا ولا باطلا وأن يكون قليلا وإلا فلا لأنه مظنة المداوة وذهاب الهيبة كما سبق في الجدل :
لا تمار أخاك ولا تمازحه . (٢) بسند صحيح .

ومنها الوفاء بالوعد

(٣) الوفاء بالوعد علامة المؤمنين وخاف الوعد علامة المنافقين . (٢) من ثمن ذلك المبيع .
(٥) من الليالي . (٦) انتظره النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال لا ليقية الثمن بل للوفاء بالوعد الذي كان أحرص
عليه من كل شيء . (٧) بسند صالح . (٨) ولم يجيء للبيعة لعذر كفسيان ومرض فلا إثم عليه ،
ومفهومه أنه إن وعد ونوى عدم الوفاء فعليه الإثم وعلى هذا بعضهم ، فالوفاء عند هؤلاء واجب والخلف حرام ،
وقال الجمهور : إن الوفاء ليس بواجب بل مستحب فقط والخلف مكروه إلا إذا قصد بصاحبه الأذى فإنه حرام ،
وهذا إذا كان الوعد على غير حرام فإن كان على حرام وجب إخلافه ابتعادا من الحرام . (٩) بسند صالح .

ومنه الرفق والتأني^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

وَعَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنِ الْبِدَاوَةِ^(٣) فَقَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ^(٤) وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبِدَاوَةَ مَرَّةً فَارْسَلَ إِلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ مُحْرَمَةً^(٥) ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ ارْفُتِي فَإِنَّ الرَّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا تُزِعْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ^(٦) وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ . عَنْ مُصَافٍ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ^(٨) .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْأَنَاةُ مِنَ اللَّهِ وَالْمَجَابَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٠) وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ . نَسَأَلُ اللَّهَ اللَّطْفَ وَالرَّحْمَةَ آمِينَ .

ومنها الرفق والتأني

- (١) الرفق: هولين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف، والتأني: التمهل وعدم العجلة .
 (٢) إن الله رفيق أي لطيف يحب الرفق، أي يأمر به ويحث عليه ويعطي عليه في الدنيا محبة الناس وفي الآخرة عظيم الدرجات . (٣) البداوة بالفتح والكسر الخروج للبادية للإقامة أو للتريض .
 (٤) التلاع جمع تلمة: وهو مجرى الماء من مرتفع إلى منخفض . (٥) أي لم تركب للآن، فلما أرادت الخروج للبادية مع النبي أركبها على ناقه لم تستعمل في الركوب ثم قال لها ارفقي بها فإن الرفق في كل شيء يزيدنه ولا تزعي من شيء إلا كان شينا وقيحا . (٦) أي العظيم (٧) التودة كالمهزة أي التأني حسن وجميل في كل شيء إلا في أعمال الآخرة لقوله تعالى « فاستبقوا الخيرات » ولأن في تأخير الخيرات عوارض وآفات .
 (٨) بسند صحيح . (٩) الأناة - كالتناة - التأني، من الله أي من صفات الله، فإنه خلق الكون في ستة أيام وكان قادرا على خلقه في لحظة لتعليم عباده ذلك التأني المحبوب الذي فيه كل خير، والمجلة من الشيطان أي وصفه ويحبها لأنها مظنة الخطأ بل الإضرار والشر. نسأل الله الرفق والتأني آمين . (١٠) بسند غريب .

ومنها الحياء ^(١)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ إِنْ مِنْ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنْ مِنْ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ ^(٢) فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: إِنَّكَ تَسْتَحِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضْرَبْتُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ ^(٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنْ مِمَّا أُدْرِكُ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ^(٦) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ ^(٧) وَلَكِنْ الْإِسْتِحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ^(٨) وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ^(٩) وَلْتَذْكَرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ^(١٠) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ

ومنها الحياء

(١) الحياء: هو تغير وانكسار يمتري الإنسان من خوف ما يعاب ويذم عليه، والحياء شرعا: خلق يبعث على ترك القبيح وفعل المليح، وهو قريب من حديث عبد الله الآتي. (٢) فقال بشير بن كعب التابعي الجليل: مكتوب في الحكمة - هي هنا العلم الذي يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات، وقيل العلم المتقن الوافي، نسأل الله إياه - إن من الحياء وقارا أي حلما ورزاقا، وسكينة أي دعة وسكون، فالحياء معدن لهذه الصفات الجميلة. (٣) فلا ينبغي معارضة كلام النبوة بكلام آخر فإنه جوامع الكلام.

(٤) يعاتب بكسر التاء أي شخصا آخر، أو بفتحها أي يلام على شدة حياته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتركه فإن الحياء من كمال الإيمان. (٥) فإذا لم يكن في الشخص حياء فإنه أهل لكل شر، وهذا تهديد كقوله تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » والله أعلم. (٦) وفي رواية: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: استحيوا من الله حق الحياء. (٧) ليس الحياء كما تفهمون من أنه الانكماش والانكسار. (٨) ما وعى الرأس هو الحواس من بصر وسمع ولسان. (٩) وما حواه البطن هو المظوم والفرج. (١٠) البلى بالكسر والتصر: بلاء الجسم وفناؤه.

تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا (١) فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ
وَالْحَاكِمُ (٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ
فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ (٤). عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: الْحَيَاءُ وَالْعِي شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْبَدَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ (٥). رَوَاهُمَا
التِّرْمِذِيُّ (٦). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومنها التواضع (٧)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ اللَّهُ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ
وَفَخَّرَهَا بِالْآبَاءِ (٨) مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ (٩) أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَبَدَعَنْ
رِجَالٌ فَخَرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنْ تَأَمَّهُمْ فَخَمُّ مِنْ فَخْمٍ جَهَنَّمَ أَوْ لَيْكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَمَلَانِ (١٠)

(١) المحرمة : كلبس الذهب والحري الخالص للرجال ، أما الحلال فلا ، لقوله تعالى « قل من حرم
زينة الله التي أخرج لعباده » . (٢) ومضمون الحديث: أن الحياء الكامل ترك النهيات وفعل المأمورات
وتذكر الموت والآخرة . (٣) بسند صحيح . (٤) البذاء كسواء : السفه وفحش القول ، والجفاء :
قسوة القلب وغلظه ، وفي رواية : ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه .
(٥) فالحياء والى أى ضعف اللسان وقلة كلامه ، شعبتان أى فرعان من الإيمان ، والبذاء والبيان أى
الفصاحة في القول الذى لم يوافق العمل فرعان من النفاق . (٦) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن .
نسأل الله حسن الحال فى الحال والمآل آمين .

ومنها التواضع

(٧) التواضع من الضعة : وهى الذل والهوان ، والراد به هنا الخشوع لله تعالى ولين الجانب للعباد وقبول
الحق ممن قاله أيا كان ، وهو نعمة لا يحسد الشخص عليها بل هو موجب للرفعة والاصطفاء لقوله فى الحديث
السابق فى العنوة : وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ، ولما وزد فى الحديث القدسى : قال الله تعالى « نظرت إلى
قلوب الخلائق أجمع فلم أجد قلباً أشد تواضعاً من موسى فلهذا اصطفيته وكلمته » . (٨) عيبة بضم فسكسر
مع التشديد : الكبر والتعظم . (٩) فالناس قسمان مؤمن وفاجر والسميد الأول ولا عبرة بالآباء والأجداد
وما كانوا عليه ولا بالدنيا وزخرفها ومظاهرها . (١٠) الجمالان بالكسر جمع جمل - كسر - وهى دويبة صغيرة
سوداء توجد كثيراً فى مراح البقر والجواميس وتجمع الروث وتدخره وتموت بريح الورد وكل طيب .

الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ^(٢) رَضِيَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ
أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا^(٤) .
رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٥) .

حسن الخلق خلق الله الأعظم^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ »^(٧) . وَقَالَ تَعَالَى « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

(١) بسند صحيح - (٢) بكسر الأول فيهما - (٣) فاقه تعالى أمر عباده على لسان نبيه محمد ﷺ
أن يتواضعوا فلا يظلم بعضهم بعضاً ولا يتكبر بعضهم على بعض فإن الألفة تقع بينهم .
(٤) المتنطع : هو المتمق الجاوز للحد في قوله وفعله . وللطبراني والبيهقي : إن من التواضع لله تعالى
الرضا بالدون من شرف الجالس (أى الرضا بالجلوس مع أقل منه ، أو الرضا بالجلوس في طرف المجلس)
ولأبي نعيم : تواضعوا وجالسوا الساكنين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر ، نسأل الله السلامة
منه كما نسأله التواضع الذي يرضيه آمين . (٥) مسلم روى الأول في صفة الجنة والثاني في السلم ،
وأبو داود روى الأول هنا والثاني في كتاب السنة والله أعلم .

حسن الخلق خلق الله الأعظم

(٦) هذا العنوان لفظ حديث للطبراني رضى الله عنه ، فأعظم أخلاق الله وأظرفها وأجملها حسن الخلق
وذلك كالحلم والصبر والستر وتحمل الأذى كما سبق في تفسير سورة هود « إِنَّ اللَّهَ لِيُبْلِيَ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ
لَمْ يَفْلِتْهُ » وكما سبق في تفسير البقرة قال الله تعالى « كَذَبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَقَمْنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ »
وكما سبق في الصبر هنا « مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى بِسْمِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى » وكحديث « إِنَّ اللَّهَ سَقِيرٌ يُحِبُّ السَّقِيرِينَ »
وكحديث « إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ يُحِبُّ الْعَفْوَ » ونحو هذا كثير وسبق في أول الأخلاق أن أحسن ما قيل في حسن
الخلق البعد عن المحرمات وأداء الواجبات والبشاشة مع الناس والإحسان إليهم ، وقال ابن المبارك : هو
بسط الوجه وكف الأذى وبذل الندى . بسط الوجه أى بشاشته مع الناس ، وكف الأذى أى عنهم ،
وبذل الندى أى الإحسان إليهم بما جباك الله من علم أو مال أو جاه . (٧) هذا خطاب بأسلوب تمدد
تأكيد من ربنا مالك الملك في كتابه الكريم الدائم للبي ﷺ وامتنادح له في وجهه بأنه على خلق عظيم ،
وكان خلقه ﷺ القرآن أى كما قال من كل فعل حميد ، ووصف جميل ، وخلق كريم .

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (١). وَقَالَ تَمَالَى « وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » (٢). صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خَلْقٍ حَسَنٍ وَإِنْ اللَّهُ لَيَبْفِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٣) .
عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنْ الْمُؤْمِنِ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خَلْقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالتَّحَاكِمُ (٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ : تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخَلْقِ (٦) وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ : الْفَمُّ وَالْفَرْجُ (٧) .

(١) خذ العفو أي اليسر من أخلاق الناس ، وأمر بالعرف أي المعروف للشارع ، وأعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفهمهم ، وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال : تصل من قطعك وتمطى من حرملك وتنفو عن ظلمك . (٢) قبل هذه الآية « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » أي لا أحد أحسن منه ، فمن يجتنب المنكرات ويمثل الصالحات ويدعو الناس إلى معرفة الله وعبادته فذاك له رفيع الدرجات لأنه صار خليفة الأنبياء « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » أي لا تتساوى بل الحسنة فضيلة رفيعة ، والسيئة تقيصة ذميمة « ادفع بالتي هي أحسن » ادفع السيئة بالخلقة الحسنى كالنضب بالصبر ، والجهل بالحلم ، والإساءة بالعفو « فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » فيصير عدوك بهذا كالقريب الصديق في محبته لك « وما يلقاها » لا يمتطى هذه الخصال « إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » أي مكان عظيم عند الله تعالى نسأل الله حسن الأخلاق آمين . (٣) بسند صحيح . (٤) فالؤمن يدرك بحسن خلقه درجة الصائم أي دائم الصيام ، والقائم أي قائم الليل في طاعة الله تعالى ، وذلك لأن الصائم القائم يجاهد نفسه فقط ، وصاحب الخلق الحسن يجاهد نفوساً كثيرة مختلفة الطبائع والألوان والشارب والأفهام والعقول والإدراك .

(٥) بأسانيد صحيحة . (٦) فهما أعظم الأسباب في دخول الجنة واكتساب رفيع المنازل فيها . (٧) الفم أي ما يدخل فيه ويخرج منه كالطعموم الحرام والقول الحرام ، والفرج أي الرقاب ، وفي الحديث : إن حسن الخلق ليذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد أي الماء الذي تجمد من شدة البرد .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ^(١) وَأَتَّبِعِ السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّمًا ^(٢) وَخَالِقِ النَّاسَ بِمَخْلُقِ حَسَنِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٣) وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ^(٤) وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٥) وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٦) وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٧) رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْبُخَارِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنْ مِنْ أَخِيرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا .
عَنْ جَابِرِ رضي عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ^(٩) وَإِنْ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ^(١٠) وَأَنْ تَفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِيَّاهُ أَخِيكَ ^(١١) . رَوَاهُ الْأَوْبَعَةُ

- (١) أى فى الخلوۃ والجلوۃ والسر والبسر والنشط والمكره . (٢) فإذا عملت سيئة فأتبها بحسنة أى بتوبة فإنها تمحوها « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٣) لأن البشاشة فى وجه أخيك المؤمن تسره ، ومن أفضل الأعمال إدخال السرور على المسلم . (٤) لأنها نصيحة وهى أعظم ما يهتدى للمسلم . (٥) وإرشاد الحيران إلى طريقه صدقة ، وبصرك أى تبصيرك وهدايتك لردىء البصر أى ضعيفه صدقة لك ، فهذا نوع مما قبله وهو الإرشاد إلا أن الأول إرشاد حيران لطريقه وهذا إرشاد أعمى لطريقه ، وفى الحديث : من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة . (٦) إماطة أى إزالة الشوك ونحوه مما يؤذى الناس عن طريقهم صدقة لأنه دفع للأذى عنهم . (٧) إفراغك فى دلو أخيك الماء وكذا بذله لأى مخلوق حسنة عظيمة . (٨) الأولان بسندين صحيحين والثالث بسند حسن . (٩) أى كل شىء حسن تسديه لعباد الله فهو لك صدقة أى لك عليه أجر الصدقة لأنه بذل لما منحك الله . (١٠) طلق بفتح فسكون أى متهلل مبتسم (١١) ولفظ مسلم : لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وسبق فى كتاب الإيمان : أكل المؤمنین إيماناً أحسنهم خلقاً .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ ^(١) وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٣) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
 إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَفْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) أَحْسِنَتْكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنْ
 أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ ^(٥) وَالتَّمَشِدُقُونَ ^(٦)
 وَالتَّمْفِيهَقُونَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالتَّمَشِدُقُونَ فَمَا التَّمْفِيهَقُونَ
 قَالَ : التَّمَكْبُرُونَ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ فِي
 الْجَنَّةِ غُرَفًا يَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بَطُونِهَا وَيُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَتَقَامُ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ^(٩) وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّاسُ نِيَامٌ ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ جِبَانَ ^(١١) عَنْ زَارِعِ الْقَيْسِيِّ رضي الله عنه ^(١٢)
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِلْمُنْذِرِ الْأَشْجِيِّ : إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ ^(١٣)

(١) فلا حلِيم كامل إلا من وقع في خطأ وزلل فنجعل وأحب وتحمي أن من رآه يستره ويعفو عنه ،
 فإذا رأى من فرط منه شيء بعد هذا بادر إلى ستره والعفو عنه . (٢) الحكيم هنا هو العالم المتيقظ
 المنتبه ، وقيل التقن للعلم الحافظ له ، فلا حكيم كامل إلا من جرب الأمور تقمها وضرها وفاسدها
 وصالحها ، فيرى الصواب فيما يأتي مما جربه فيما مضى ويكون أهلاً للشورى ونصح الناس ، والحلم والحكمة
 أظهر مكارم الأخلاق وأجلها فلذا وضع هذا الحديث هنا . (٣) بأسانيد صحيحة . (٤) في الموقف
 وعند الميزان والحوض وفي الجنة . (٥) الثرثارون جمع ثرثار . وهو كثير الكلام ، والتشدقون
 جمع متشدق : وهو من يتطاول بلسانه على الناس . (٦) التمكنون نوع واللذان قبله نوع آخر .
 (٧) بسند حسن . (٨) أي الأناة للناس . (٩) أي تهجد لله ليلاً ، أو حافظ نبي المشاءين
 والفجر . (١٠) بسند صحيح . (١١) زارع هذا كان في وفد عبد القيس . (١٢) فلما جاء وفد
 عبد القيس للنبي صلى الله عليه وسلم نزلوا عن راحلهم مسرعين وقصدوا النبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يقبلون يده ورجله ،
 ولكن المنذر بن الحارث المشهور بأشج عبد القيس وكان رئيس هذا الوفد لما نزل عن راحلته فتح عيبة له
 وأخرج منها ملابس بيضاء فلبسها ثم ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم خاشعاً متواضعا بتأن ووقار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فيك خصلتين يحبهما الله ، وهما الحلم والأناة ، وهما هنا بمعنى التأن وعدم
 العجلة كما ظهر من المنذر وإلا فالحلم إمساك النفس عند الغضب والصفح ، والأناة . التأن .

قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أُنْخَلِقُ بِهِمَا أُمَّ اللَّهِ جَبَلْنِي عَلَيْهِمَا ؟ قَالَ : بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلْنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١) .

بعض أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٢)

سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ ؟ قَالَتْ : كَانَ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ قَامَ فَقُمْنَا فَنَظَرْنَا إِلَى أَعْرَابِيٍّ قَدْ أُذْرِكُهُ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ فَحَمَّرَ رَقَبَتَهُ وَكَانَ رِدَاءً خَشِينًا (٤) فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ أَجْمَلُ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ (٥) فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (٦) لَا أَجْمَلُ لَكَ حَتَّى تُقَيِّدَنِي مِنْ جَبَذَتِكَ الَّتِي جَبَذْتَنِي (٧)

(١) ولكن أبو داود في قبلة الرجل والترمذي هنا بسند صحيح ، وقال رسول الله ﷺ كاد الحليم أن يكون نبياً ، رواه الخطيب ، وقال رسول الله ﷺ : كان أيوب أحلم الناس وأصبر الناس وأكظمهم لنيظه ، رواه الحكيم ، وقال رسول الله ﷺ : الحليم سيد في الدنيا وسيد في الآخرة . رواه الخطيب والله أعلم .

بعض أخلاق النبي ﷺ

(٢) وسبق في كتاب النبوة أخلاقه ﷺ على سعة . (٣) وفي رواية : فإذا سمع الأذان خرج أى كأنه لا يعرفنا ولا تعرفه ، المهنة بالفتح والكسر : الخدمة ، فكان النبي ﷺ وهو في بيته يشارك أهله في عمل البيت كطبخ وكنس وحلب ناقة وشاة ووضع علف لها وخياطة ثوب ونمل ونحوها رفقاً بأهل بيته وتواضعاً وقدوة حسنة لأُمَّته . (٤) فجذبته أى جذب طرف الرداء الخشن فأثر في رقبة النبي ﷺ حتى احمر الجلد من شدة الجذبة ، وهذا من جفوة الأعراب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم ، أو كان هذا الرجل من المؤلفات قلوبهم . (٥) أى أعطنى مالا مما عندك على هذين البعيرين . (٦) أى لا أجمل لك من مالى وأستغفر الله إن كان الأمر على خلاف ذلك ، والواو هنا فى أحسن مواضعها لأن حذفها يوم نفي الاستغفار كقولهم : لا وشفاك الله . (٧) حتى تمكنى من أن أجمل بك كما صحت بي ليبين له الحكم وإلا فهو من شأنه ﷺ العفو والصفح .

فَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ لَا أُقِيدُ كَهَا فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِ
سِرًّا^(١) فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامِي أَلَّا يَبْرَحَ مَكَانَهُ
حَتَّى آذَنَ لَهُ^(٢) ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَقَالَ لَهُ : اجْعَلْ لَهُ عَلَى بَعِيرِيهِ هَذِينَ عَلَى بَعِيرِ شَعِيرًا وَعَلَى
الْآخَرَ تَمْرًا^(٣) ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ : انصَرِفُوا عَلَى بَرَكَاتِهِ اللَّهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالشَّيْخَانِ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنها الهدى الصالح^(٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْهُدَى الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ
وَالِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧) .

(١) للبطش به . (٢) عزمت أى أمرت أمرا مؤكدا . (٣) أمر رجلا أن يعطيه حمل بعير
من الشعير وحمل بعير آخر من التمر كطلبه فقد أحسن ﷺ إلى من أساء إليه وزاد في الإحسان ، ففي هذين
الحديثين أعظم مثل وأجمه وأجمله لأنه في الأول بين لنا كيف كان النبي ﷺ في بيته من اللطف والتواضع
والرحمة بخلق الله تعالى فلم يظهر لأهله منه ﷺ كبر ولا علو بل كان كما قال الله له « وإنا لعلى خلق عظيم »
والحديث الثانى بين لنا كيف كان النبي ﷺ في الهيئة الاجتماعية مع خلق الله تعالى من كظم النغيظ والصبر
وتحمل الأذى والحلم على الجاهل وترك مجازاته والصفح عن المسيء بل والإحسان إليه بأكبر إحسان كما قال
الله تعالى له « فإذا التى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » ومن أراد البسط من أخلاقه ﷺ فلينظر
باب « كان » فى الجامع الصغير للسيوطى رحمه الله ورضى عنه وحشرنا فى زمرة آمين .
(٤) ولكن أبو داود هنا والبخارى فى اللباس ومسلم فى الزكاة .

ومنها الهدى الصالح

(٥) الهدى الصالح : هو الطريق المحمود المذكور فى قوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم صراط الدين .
أنمت عليهم » من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والملة الحنيفية التى أمرنا بها فى قوله تعالى « ثم
أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا » . (٦) سمت الصالح : حسن المنظر والهيئة كهيئة أهل الدين .
والاقتصاد : سلوك القصد فى الأمر والدخول فيه برفق وحال يمكنه الدوام عليه قولا كان أو فعلا .

(٧) بسند حسن . وفى رواية للطبرانى : جزء من خمسة وأربعين ، وفى أخرى : جزء من سبعين جزءا =

وَلَفْظُهُ : السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتَّوَدُّةُ وَالِإِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ .

ومنها السخاء والكرم (١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ (٢) .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لَا . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ (٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ
قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ (٤) ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ
النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (٥) وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ (٦) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ (٧) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةٌ
الْعَتْرُ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا

من النبوة ، أي من أخلاق النبوة . فهذه الخصال كانت في الأنبياء فهي أوصاف سنية وأخلاق مرضية
فلي كل مؤمن أن يقتدى بهم وأن يتصف بها فإنها مجلبة لرضاء الله ورسوله والناس أجمعين .

ومنها السخاء والكرم

(١) السخاء والكرم والجود بمعنى : وهو التفضل على الغير بما منحك الله من غير عوض وإن كان في
السخاء رقة ولين . (٢) كان أحسن الناس خلقا ، وأجود الناس كفا ، وأشجعهم قلبا وجسا ﷺ .
(٣) وسبقا في أخلاقه ﷺ في كتاب النبوة .

(٤) قربه من الله والناس محبتهم له ، وقربه من الجنة كونه من أهلها . (٥) ففي الحديث ترغيب
وترهيب شديدان إلا إذا أردنا بالسخاء ما يشمل إخراج الزكاة وبالبخل ما يشمل منها وإلا كان الأول
موجبا للجنة والثاني موجبا للنار . (٦) لأن عبادة العابد لنفسه وسخاء الكريم للناس فهو النفع
التمدى وهو الفضيلة التي اختص الله بها من أحبه من عباده ، نسأل الله أن نكون منهم آمين
(٧) بسند ضعيف للترمذي .

الْحَنَّةُ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَنَعَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ أَوْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ^(٢) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالِإِعْتِقَادِ آمِينَ

ومنها الشكر على المعروف^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ »^(٤) فَبَأَى آيَاهُ رَبُّكُمْ تَكْذِبَانَ^(٥) . عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَلَفْظُهُ : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ^(٧) . عَنِ جَابِرِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُشْكِرْ فَإِنَّ مِنْ أُنْتَى فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

(١) سبق هذا الحديث في الحث على الصدقة في كتاب الزكاة . (٢) منيحة لبن مقداراً منه كرمال أو هي الشاة التي يمنحها الموسر لفقير ينتفع بها ثم يردّها إليه ، ومنيحة الورق قرض الدراهم مثلاً ، والهدى للزقاق إرشاد الخيران أو الأعمى إلى طريقته نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل آمين .

ومنها شكر المعروف

(٣) أي شكر صانع المعروف ورب النعم بل شكر النعم واجب جزاء على إحسانه وحفظاً للنعم واستزادة منها قال الله تعالى : « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد » وقال ابن عطاء الله في الحكم رضى الله عنه : من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقلها . (٤) فما جزاء الإحسان إلا إحسان يناسبه ، ومنه النعم في الآخرة على الطاعة في الدنيا وإن كانت نعمة من الله تعالى فله وافر الحمد ومزيد الشكر . (٥) فبأى نعمة من نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان ؟ أي لا ينبغي التكذيب بشيء منها . (٦) بسند صحيح . (٧) فمن قصر في شكر من جرت النعمة على يديه من العباد وهو مظنة المنة والعتاب كان لله تعالى أشد تقصيراً لسعة حلمه تعالى . (٨) فمن أهدى له شيء من آخر فوجد ما يكافئه به فليقدمه له جزاء على صنيعه ومن لم يجد شيئاً فليدع

وَابْنُ حِبَّانَ (١) . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ (٢) أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ تَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ (٣) لَقَدْ كَفَوْنَا الْمَوْثُونَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنِ (٤) حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦) وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ (٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

له بخير فإن فعل فقد شكر النعمة وإلا كان كافرا بها . (١) بسند صحيح . (٢) وبها المهاجرون والأنصار . (٣) وهم الأنصار أحسنوا مواساة المهاجرين وابدلوا لهم كثيرا مع قلة حالم . (٤) فإن المهاجرين تركوا أموالهم في بلادهم فتلقاهم الأنصار على الرحب والسعة وأرادوا إشراكهم في أموالهم فأبى المهاجرون إلا أن يقوموا بأمر الزراعة ويقتاتوا منها معهم وكذا أشركوهم في المهنة عمل الهناء والسرور وهو النساء فإن من كان تحتها امرأتان طلق إحداها وتزوجها المهاجري . (٥) بدعائكم لهم . فيتساوى البذل والدماء . (٦) في الرقائق بسند صحيح . (٧) لأنه طلب من الله أن يكافئه نيابة عنه لمجزه ولا شك أن مكافأة الله أعظم من مكافأة العبد ، وسبق في الحديث على الصدقة في الزكاة : ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ، فلي كل شخص ساعده إنسان آخر بمال أو بعلم أو بجاه أو أى شيء أن يكافئه بما يناسب إن تيسر وإلا دعا له بخير والله يتولى جزاءه ، نسأل الله حسن الجزاء آمين .

الحذر من الله والناس^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَيَحْذَرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ »^(٢). وَقَالَ تَعَالَى « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهُ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ »^(٣).

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهُ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يُلْدَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٦). عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَجِدُونَ النَّاسَ كَأَبْلِ مِائَةٍ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨).

عَنْ عَمْرِو بْنِ النَّفْعَاءِ الْخَزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَنِي بِمَالٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَقْسِمُهُ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ^(٩).

الحذر من الله والناس

(١) الحذر : هو التيقظ والاحتراس والاحتياط للأمر في المستقبل . (٢) أي يخوفكم من غضبه وعقوبته إن لازمتم المصيان ولم ترجعوا إليه « والله رؤوف بالعباد » يقبل توبتهم ويرحمهم إن رجعوا إليه .

(٣) « يعلم ما في أنفسكم » من العزم على الخير والشر « فاحذروه » وخافوه إن طويتم على شر « واعلموا أن الله غفور » لمن يحذره « حلیم » بتأخير العذاب عن مستحقه لعله يرجع إليه .

(٤) قاله تعالى بجملة يعزل الظالم لعله يرجع فإذا جاء وقت عقابه أهلكه ، وسبق هذا في تفسير سورة هود عليه السلام . (٥) سببه أن أبا غرة الشاعر أسر يوم بدر فماهده النبي صلى الله عليه وسلم ألا يجرض عليه ولا يهجوّه فقال : نعم ، فأطلق النبي صلى الله عليه وسلم سراحه فلحق بقومه وعاد إلى التحريض والهجاء ثم أسر في غزوة أحد فسأل المن عليه فقال صلى الله عليه وسلم : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . فالؤمن المدوح هو السكيس الحازم الذي لا يؤتى على غفلة من جهة واحدة مرتين : (٦) ولكن أبو داود والبخاري هنا ومسلم في الزهد .

(٧) فالراحلة القوية السهلة السريعة السير نادرة الوجود في الإبل كذلك الكامل في الناس النافع لهم الصادق فيهم القائم بأمر دنياه وأخراه على ما يرام قليل الوجود ، أي فالحذر مطلوب .

(٨) ولكن مسلم في آخر الفضائل والبخاري في الرقائق والترمذي في الأمثال . (٩) يتألفهم ويواسي فقراءهم بذلك .

فَقَالَ : التَّمِيسُ صَاحِبًا فَجَاءَنِي عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنْكَ تَرِيدُ الْخُرُوجَ وَتَلْتَمِيسُ صَاحِبًا ، قُلْتُ : أَجَلٌ ، قَالَ : فَأَنَا لَكَ صَاحِبٌ ، قَالَ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : قَدْ وَجَدْتُ صَاحِبًا ، فَقَالَ : مَنْ ؟ قُلْتُ : عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، قَالَ : إِذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِهِ فَأَحْذَرُهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ أَخُوكَ الْبِكْرِيُّ فَلَا تَأْمَنُهُ ^(١) فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَبْوَاءِ ^(٢) قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةَ إِلَى قَوْمِي بَوْدَانَ ^(٣) فَتَلَبَّثْ لِي ^(٤) قُلْتُ رَاشِدًا فَلَمَّا وُلِّي تَذَكَّرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي أَوْضِعُهُ حَتَّى خَرَجْتُ ^(٥) حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَصَافِرِ ^(٦) إِذَا هُوَ يُعَارِضُنِي فِي رَهْطٍ ^(٧) فَأَوْضَعْتُ فَسَبَقْتُهُ فَلَمَّا رَأَى قَدْ فَتُّهُ انْصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ : قَدْ كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ قُلْتُ : أَجَلٌ وَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٩) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) البكرى بالكسر : أول ولد الأبوين وهذا مثل مشهور في العرب ، والمراد أخوك الشقيق يخاف منه فلا تأمن من الناس إلا القليل جدا الذي جربته مرارا وهذا بيت القصيد من الحديث .
 (٢) الأبواء كالأبواب : بلد بجوار جبل بين مكة والمدينة . (٣) بلد جامع بجوار الجحفة فيها قومه وهو يريد إعلامهم بالمال الذي مع صاحبه . (٤) تنتظرنى هنا . (٥) أسرعت ببعيرى حتى خرجت من الأبواء . (٦) الأصافر جمع أصفر وهي ثيابا سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى بدر .
 (٧) من قومه لأخذ المال منى فأسرعت براحتى فسبقتهم ، وهذا الذى ظهر من عمرو الضمري كان في أول إسلامه وإلا فقد كان أخيرا من أجلاء الصحابة رضى الله عنهم . (٨) كما أمرني النبي ﷺ ، ففي هذه النصوص طلب الحذر والتميز في أمور الدنيا والآخرة ليسلم ويسعد وينعم ، نسأل الله ذلك من فضله وكرمه آمين . (٩) بسند صالح .

حسن الظن بالله والناس^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ^(٢) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ
 الْعِبَادَةِ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ الظَّنَّ الْحَسَنَ وَكَامِلَ التَّوَكُّلِ آمِينَ .

كمال الدين في النصيحة^(٦)

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ
 إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ^(٧) ، قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأُمَّةٍ

حسن الظن بالله والناس

(١) حسن الظن بالله تعالى أن تظن أنه سيفوق عنك ويرحمك بوسع رحمته وأنت على طاعته فلا ينافي الحذر منه إذا كنت عامياً فإنه يحمل على الخوف ويدفع للطاعة ، وحسن الظن بالناس أن تظن أنهم على خير وهدى من ربهم فيما بينهم وبينه بل ربما كانوا عند الله أحسن منك ، وهذا في المسلمين المستورين أما أهل العصيان والأهواء الفاسدة الظاهرون لنا فلا يأتي فيهم حسن الظن بل من كمال الإيمان بغضهم كما سبق : من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان ، والحذر المطلوب هو في المعاملة مع الناس ببدأ من الخلاف والشقاق وطلباً للسلامة والوفاق . (٢) فالله تعالى يامل عبده كما يظنه العبد فيه .
 (٣) سيأتي في كتاب الأذكار والأدعية إن شاء الله تعالى . (٤) فتحسين الظن بالله من حسن العبادة لأنه ظن بربه ما هو أهله ، قال تعالى : « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » وحسن الظن بالناس يحفظه من بغضهم وحسدهم فلذا كان عبادة ، كما أن سوء الظن بهم معصية ، أما سوء الظن بالله تعالى فكفر نموذجاً بالله من ذلك . (٥) يستند صالح .

كمال الدين في النصيحة

(٦) النصيحة من النصيح وهو الخلوص ، يقال : نصيح العسل إذا خلصه من شمعه ، والنصيحة شرها لإرادة الخير للمنصوح وإرشاده إليه . (٧) إن كمال الدين وأفضل أعماله وأظهرها في النصيحة ، وكرها لعظم شأنها والترغيب فيها كما سبق في كتاب الحج حديث : الحج عرفة .

المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ^(١). رَوَاهُ الْخُمْسَةُ^(٢). عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. قَالَ فَكَانَ جَرِيرٌ إِذَا بَاعَ أَوْ اشْتَرَى قَالَ^(٣): أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أُعْطِينَاكَ فَاخْتَرُ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٤).

المستشار أمين^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ »^(٦) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ^(٧). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٨). وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ. زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ^(١٠). نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ وَكَمَالَ الدَّرَايَةِ آمِينَ.

(١) وفي رواية وأئمة المؤمنين وعامتهم ، ومعنى النصح لله أن ينصح في اعتقاده وحدانيته وكل كمال له تعالى ، وفي إخلاص النية في عبادته ، والنصح للرسول ﷺ أن ينصح في اعتقاده نبوته وبذل الطاقة في إجابته ، والنصح لكتاب الله تعالى أن ينصح في الإيمان به والعمل بما فيه ، والنصح للأئمة أي الولاية إرشادهم للصواب إذا دعت الحال وأمكنه ذلك ، والنصح للعامة هدايتهم وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة .
(٢) وسبق هذا الحديث في كمال الإيمان من كتاب الإسلام والإيمان . (٣) أي لمن بايعه مباينة في النصح . (٤) ولفظه وما قبله لأبي داود ، وسبق هذا أيضا في البيعة التي تقدمت مرتين : مرة في الإيمان ومرة في كتاب الإمارة والقضاء ، نسأل الله أن يلهمنا الإخلاص في النصح لعباده آمين .

المستشار أمين

(٥) المستشار هو الذي طلب منه الرأي ، والشورى بالضم والقصر ، ويقال مشورة - كفخرة - مشورة بفتح فضم . (٦) فآله تعالى أمر نبيه محمد ﷺ وهو أعقل الخلق بأن يستشير أصحابه في كل أمر هام يريده ، فهكون الأمة مأمورة بهذا من باب أولى . (٧) أي صار أمينا فباستل عنه فإن كان يعلم المصلحة قال بها وإلا أحاله على من يعلم إن كان يعرفه وإلا اعتذر ، فإن علم الصواب وأرشده إلى غيره كان خائبا . (٨) بسند حسن . (٩) لأنه لما عرض أمره إليه صار أمينا عليه فإذا أشار بغير ما يراه رشدا فقد خان أخاه المسلم . (١٠) بسند صحيح . (فائدة) تتأكد المشورة في الأمور الهامة فإن العواقب =

الدال على الخير كفاعله^(١)

عَنْ أَبِي مَسْمُودٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَبْدِعَ بِي فَأَحْمِلْنِي^(٣) قَالَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكَ عَلَيْهِ^(٤) وَلَكِنْ أَنْتِ قُلَانَا فَلَمَعَلَهُ أَنْ يَحْمِلَكَ فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ^(٥) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٧) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الدرجات العرف في مواج الناس^(٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَفَسَّ عَنْهُ وَوَمِنِ كُرْبَةٍ مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا

= لا يدرىها إلا الله تعالى ، والمستشير في أمر من الأمور إنما يضم عقول الناس إليه لمعاونته عليه كما تنضم الجماعة على الأمر العظيم بأجسامهم فيذلون ، وليس الواحد كالجماعة فإنهم أقرب للصواب وأبعد عن الخطأ والخيبة كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد . نسأل الله التوفيق لما يجب ويرضى آمين .

الدال على الخير كفاعله

- (١) هذا من حديث للامام أحمد والضياء ولفظه : « الدال على الخير كفاعله والله يجب إغاثة اللهبان » .
- (٢) اسمه عقبة بن عمرو . (٣) انقطع بي السبيل لموت الراحلة أو ضعفها فأعطى ما أركبه .
- (٤) ليس عندي ما أحملك عليه . (٥) أعطاه راحلة يركبها . (٦) فمن دل على خير كعلم ومال وعمل صالح له أجر كأجر فاعله في الكرم والكيف لأن الثواب على الأعمال من فضل الله يهبه لمن يشاء على ما صدر منه ، وقال النووي : له ثواب كتب الفاعل ولا يلزم التساوي ، فالتسبب في أي خير له ثواب كتب فاعله على ما يشاؤه مولانا جل شأنه ، ويظهر من هذا أن معنى القرآن والهداة المرشدين والعلماء العاملين ولا سيما المؤلفون منهم أكثر الناس أجرا لكثرة دلائلهم على الخير وبقائها ما دامت آثارهم ، وسبق في كتاب العلم في خاتمته : يبقى أثر العلم خالدا . نسأل الله أن نكون من الدالين على الخير لله تعالى آمين .
- (٧) ولكن أبو داود هنا والثلاثة في العلم .

الدرجات الملا في حوائج الناس

- (٨) فالمنازل العالية في الآخرة لمن كان يساعد الناس في دنياه بالمال أو بالعلم أو بالجاء لأن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله وللحديث السابق في الاعتكاف القائل : من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها (أي قضاها) كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ، ولما يأتي .

فَسَّ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ
 فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ
 قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ
 السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ
 عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ حُصَيْنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:
 جَاءَ سَائِلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: نَعَمْ،
 قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَصُومُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:
 سَأَلْتُ وَلِلْسَائِلِ حَقٌّ^(٢) إِنَّهُ لَحَقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ فَأَعْطَاهُ ثَوْبًا وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ
 يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا^(٣) إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْفَةٌ.
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ^(٤). عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ
 بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ
 ذَاتِ الْبَيْنِ^(٥) فَإِنَّ فِسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧).
 وَاللهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

(١) فمن أخره عمله السيء في الآخرة لم ينفعه نسبه العالی في الدنيا ، قال تعالى « فإذا نفخ في الصور
 فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » وسبق هذا الحديث في كتاب العلم . (٢) حق مطلق بما أراق
 من ماء وجهه . (٣) لله تعالى . (٤) بسند حسن . (٥) إصلاح المتخاصمين .
 (٦) زاد الترمذی : لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين . (٧) بسند صحيح ، وسبق هذا
 في كتاب الإمارة والقضاء في الصلح ، نسأل الله إصلاح الحال آمين .

العدل أساس الملك^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »^(٢) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَىٰ حَتَّىٰ لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حَارِثِ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا^(٤) وَإِنِّي خَلَقْتُ

العدل أساس الملك

(١) العدل : هو القصد في الأمور والإنصاف والمساواة بين الناس ، وهذا هو المراد فلا تقوم دعائم الملك ولا ينتظم أمره ويلتزم شمله إلا بالعدل كما قيل : فبالعدل أسست الممالك ، وبالعدل قامت السموات والأرضون ، ويقال : عدل عن الطريق عدولا : مال عنه ، ويقال : عدل يمدل من باب تمب : جار وظلم وليس مرادا هنا . (٢) « إن الله يأمر بالعدل » هو التوحيد والإنصاف وعدم الظلم « والإحسان » أداء الفرائض بإتقان وأن تعبد الله كأنك تراه أو كأنه يراك « وإيتاء ذى القربى » إعطاء القريب « وينهى عن الفحشاء » هو الزنا « والمنكر » كل منكر شرعا من الكفر والمعاصي « والبغى » ظلم الناس وخصه بالذكر كالفحشاء مع دخولها في النكر اهتماما بهما « يعظكم » بما ذكر من الأمور والنهيات « لعلكم تذكرون » تمنعون ، قال ابن مسعود رضى الله عنه : وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر . (٣) سبق هذا الحديث مرتين مرة في باب المساجد ومرة فيما يجب على الأمير للرعية في كتاب الإمارة والقضاء . (٤) أى وقال ربي كل مال أعطيته لسدي من طريق مشروع فهو له حلال كمنحة من ذى سلطان وهدية من بعض الناس وصناعة وزراعة ووظيفة ونحوها فلا تحرموا من أنفسكم ، كالبحيرة والسائبة والوصيلة .

عِبَادِي حُنَفَاءُ كُلَّهُمْ^(١) وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَأَجْتَاثَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ^(٢) وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ
 مَا أُخْلَتْ لَهُمْ^(٣) وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ
 الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبِيَّهُمْ وَعَجَمِيَّهُمْ إِلَّا بَقِيَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٤) وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ
 لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ^(٥) وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَنْفُسُهُ الْمَاءُ تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ^(٦)
 وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا^(٧) فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَشْلَعُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ^(٨) ،
 قَالَ اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ ، وَاغْزِهِمْ نَغْرِكَ^(٩) ، وَأَنْفِقْ فَسَدِّفِقْ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ
 جَيْشًا نَبَعَتْ خَمْسَةٌ مِثْلَهُ^(١٠) ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ . قَالَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ :
 ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِّقٌ مُوَفِّقٌ^(١١) ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى
 وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ^(١٢) . قَالَ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(١٣)
 الَّذِي نَهْمُ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَلْتَمُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالنَّحَّاسُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ
 إِلَّا خَانَهُ^(١٤) ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ^(١٥) .
 وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكُذِبَ^(١٦) . وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ^(١٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ .

- (١) على الفطرة مستعدين لقبول الهداية . (٢) ذهب بهم للباطل . (٣) من الأنعام كالبحيرة .
 (٤) نظر إلى أهل الأرض فنضب عليهم غضباً شديداً قبل بعثته نبينا محمد ﷺ إلا فريقاً على الكتاب
 الأول ولم يغيروه . (٥) لأبتليك هل تقوم بحق الرسالة أولاً، وأبتلي بك الناس هل يؤمنون بك أو يكفرون.
 (٦) لا يفسله الماء لأنه ليس في صحف بل محفوظ في الصدور يقرأ في كل حال . (٧) يأصمهم القرآن
 الذي يكون عليهم كالصواعق . (٨) يشدخوه فيتركوه مكسوراً كالخبرة . (٩) نمك عليهم .
 (١٠) من مدد السماء . (١١) مقسط أى عادل من قوله تعالى : « وأقسطوا إن الله يحب المقسطين »
 وليست من قسط بمعنى جار في قوله تعالى : « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » . (١٢) فقير ذو عيال
 يكدهم من غير شكوى ولا سؤال . (١٣) الضعيف الرأى : الذى لا عقل له وهو فى الناس تابع لهم
 أينما كانوا لا يسمي لدنيا ولا دين . (١٤) لا يخفى : أى لا يظهر له شيء وإن قل إلا خانه، فالخفاء من الأضداد .
 (١٥) أى يضم الخداع والخيانة دائماً . (١٦) شك من الراوى وكلاهما قبيح ومنوجب للنار .
 (١٧) فالشنظير هو الفحاش قولاً وفعلًا نموذ بالله من وصف أهل النار ونسأله أوصاف أهل الجنة آمين .

خاتمة في المحبة (١)

ملاك الدين في محبة الله ورسوله (٢)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٣) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ (٤) :
أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا (٥) ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى (٦) ،
وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ (٧) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا
أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ
وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ (٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٩) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ (١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

خاتمة في المحبة

(١) المحبة المطلوبة شرعا والتي يؤجر عليها الإنسان هي محبة الله ورسوله ومحبة المؤمنين ولا سيما الصالحون منهم فإن من أحب قوما حشر معهم . (٢) فمهاد الدين على محبة الله ورسوله لأن المبدأ إذا أحب الله ورسوله ابتعد عن المنهيات وسارع إلى المأمورات والخيرات ، بل تغافى في كل ما يرضى الله ورسوله ، نسأل الله التوفيق لذلك . (٣) قل يا محمد : « إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » ويتزلكم رفيع الدرجات « وينفّر لكم ذنوبكم والله غفور » لمن اتبعني « رحيم » به .
(٤) ذاق طعم الإيمان الكامل . (٥) فيؤثر ما يرضيهما على كل شيء حتى على حظ نفسه .
(٦) فتكون محبته للمؤمن لله لأنه عبد الله . (٧) أي يكره الكفر كما يكره الوقوع في النار ، وسبق هـ - ذ في أوصاف الإيمان الكامل . (٨) وزاد الترمذي : وأنكح لله أي زوج أي شخص لله ، فمن كان حبه أي للمؤمنين لله لا لملءه ، وبغضه للناسقين لله أي لكرهه الله لهم وأعطى المستحق لله ومنع غيره لله أي فمن كان فعله وتركه وحركاته وسكناته لله فقد كمل إيمانه ، نسأل الله الإيمان الكامل آمين . (٩) بسند حسن . (١٠) لأنه فنى عن نفسه وصار ربانيا في كل ما يصدر عنه وهذه نهاية القرب من الله تعالى ، نسأل الله من فضله آمين .

من أحب الله أحب الله والعباد

قَالَ اللهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ^(١) »
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ
 فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ ^(٢) إِنَّ اللَّهَ
 يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ
 اللهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أَبْغَضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُهُ قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي
 فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ فَيَبْغِضُونَهُ ثُمَّ تَوْضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ
 فِي الْأَرْضِ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ :
 أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ فَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى
 الْمُؤْمِنِ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . نَسَأَلُ اللهُ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ آمِينَ .

من أحب الله أحب الله والعباد

(١) فالؤمنون الصالحون يجعل الرحمن تعالى التواد والتحابب بينهم فيصيرون على تباين أشباحهم
 كقلب رجل واحد وكذا يحبهم الله ورسوله فما أسعدهم بذلك ، نسأل الله محبة رضيه آمين .
 (٢) أي جبريل . (٣) محبة الله لعبده رضاه عنه وهدايته له وعنايته به وإنعامه عليه بمحبة الناس له
 في الدنيا ورفيع الدرجات في الآخرة ، وبغضه لعبده سخطه عليه وكرهه الخلق له في الدنيا وشدة عقابه
 في الآخرة ، ومحبة الملائكة للعبد استغفارهم له وتناؤم عليه ، وبغضهم له عدم استغفارهم له وعدم ثناؤهم
 عليه ، ومحبة الناس للعبد عطفهم وتناؤم عليه ، وبغضهم للعبد كراهتهم له وذمه ، وفيه أن محبة الناس
 للعبد أو بغضهم له من محبة الله أو بغضه كما قيل ألسنة الخلق أقلام الحق . (٤) فإذا أثنى الناس على
 عبد لأعماله الصالحة التي عملها لله تعالى فلا ضرر عليه بل هذه من البشري التي عجبت له في دنياه المذكورة
 في قوله تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » نسأل الله أن نكون منهم آمين .

من أحب قوما حشر معهم^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَمَنْ يُطِيعِ اللهَ وَالرَّسُولَ^(٢) فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ^(٣) وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ^(٤) وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا^(٥) »
عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ^(٧) .
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟
قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا ؟ قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ^(٨) . زَادَ فِي رِوَايَةِ فَقُلْنَا : وَنَحْنُ كَذَلِكَ
قَالَ : نَعَمْ ، فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

من أحب قوما حشر معهم

(١) فمن أحب الكفار أو الأشرار حشر معهم ؛ ومن أحب المؤمنين أو الصالحين حشر معهم لأنه ما أحبهم إلا لأنه من شاكرهم وطوبتهم . (٢) في أمره ونهيه . (٣) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبايعتهم في الصدق وتصديق الأنبياء . (٤) غير هؤلاء المذكورين . (٥) رفقاء في الجنة أي وما أحسن مرافقة هؤلاء يتمتع بزيارتهم ورؤيتهم ومجالستهم في الجنة وإن كان لكل درجات بقدر عمله ، أما الجنة ومرافقة هؤلاء فمن فضل الله تعالى كما قال في الآية بمدحها « ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً » .
(٦) جاء رجل هو أعرابي ، ولم يلحق بهم ، وفي رواية : ولما يلحق بهم أي ولم يعمل من الصالحات كعملهم . (٧) في مواقف القيامة والجنة وكل شيء إن عمل كعملهم أو قريباً منه ، وقيل مطلقاً لحديث أبي داود : يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله ﷺ : المرء مع من أحب ، وزاد الترمذي : وله ما اكتسب أي زيادة على ما ناله من حب الصالحين ، وفيه أن حب الله ورسوله أرفع الطاعات وأعلى درجات الأصفياء ومن عمل القلب الذي أجره أعظم من أجر عمل الجوارح ، نسأل الله قلباً طاهراً خالصاً ومحبة صافية آمين . (٨) قال أنس : بينا أنا ورسول الله ﷺ خارجان من المسجد فلقينا رجلاً هندسةً - أي باب - المسجد ، فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما أعددت لها ، قال : فكأن الرجل استسكان أي خشع ، قال : يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكنني أحب الله ورسوله ، قال : فأنت مع من أحببت . (٩) ففي هذه النصوص الحث على محبة الصالحين والأخيار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار ، نسأل الله محبة الصالحين آمين .

محبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنمة كبرى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا ^(١) وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا نَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٣) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا ^(٦) .

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخَيِّرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ^(٧) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٨) .

وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ ^(٩) : يَا رَسُولَ اللَّهِ

محبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنمة عظيمة

(١) فكما أن معادن الأرض من نحاس وورصاص وذهب وفضة تختلف بطبيعتها وصفاتها وقيمتها كذلك الناس تختلف في الطباع والصفات والشيم والمقولات ، ولكن خيارهم في الأول والآخرة المتفقهون في الدين فهو منبع الخير والسعادة . (٢) والأرواح أنواع مختلفة وجوع مجتمعة فما اتفقت صفاتها وتشابهت ائتلفت وما لم تتفق صفاتها اختلفت وتباينت ، فالحبة والبعض بين الناس من تلائم الأرواح وعدمه حتى قيل : إن الطيور على أشكالها تقع . (٣) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في بدء الخلق . (٤) فالشخص يتطبع بطبع صاحبه فإن الطبع سراق ويتغلب على التطبع والاختيار . ولذا قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

(٥) بسند حسن (٦) فعلى المؤمن أن يختار لصحبته مؤمناً تقياً فإنه ينتفع بصلاحه ونصحه ورشده وهديه وتقواه وعلمه إن كان عالماً ، وببركته ودعائه أينما حل أو غاب وربما شفع له في الآخرة . (٧) وللترمذي : إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة . (٨) بسندين صحيحين . (٩) أي الجالس مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

إِنِّي لِأَجِبُ هَذَا، قَالَ: أَعَلَمْتَهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَعَلِمْتَهُ، فَلَجِئْتُهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ
 فَقَالَ: أُحِبُّكَ الَّذِي أُحِبُّتَنِي لَهُ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيدِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيدِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ^(٢)
 فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^(٣) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،
 وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٥).
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: زَارَ رَجُلٌ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ
 اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا^(٦) فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَتَيْتُكَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ
 الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا^(٧)؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أُحِبُّتُهُ فِيهِ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ
 وَطَابَ مَمْسَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا^(٩). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

- (١) وهو الله تعالى الذي وضع بينهما الألفة والمحبة، ففي مصاحبة المؤمن التقي خير كثير للدنيا والآخرة.
 (٢) نافع الكبير هو الحداد الذي ينفخ على النار بالكبير لصنع ما يعمل من الحديد. (٣) أي يمطيك.
 (٤) فمن يجالس حامل المسك فإنه ينتفع منه قطعا إما بالشراء وإما بالمطاء وإما بشم الرائحة الحسنة
 وفيه أن المسك طاهر يباع ويشترى وينتفع به فيما يناسبه، ومن يجالس الحداد إما أن تحترق ثيابه بالشرر
 الذي يقطر منه وإما أن يشم منه الرائحة الخبيثة، كذلك مجالسة الأشرار تضرر قطعا، بخلاف مجالسة
 الصالحين أهل الورع والعلم والخير والروءة ومكارم الأخلاق فإنها تنفع من وجوه كثيرة للدنيا والآخرة.
 (٥) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في البيع. (٦) أوقف الله على طريقه ملكا.
 (٧) أي تقوم بإصلاحها وإتمامها لمن لك عليه ولاية كتابع وقريب لك، من رب اليتيم قام بأمره،
 ورب الضيعة أصلحها. (٨) فلما أراد الرجل زيارة صاحبه في الله تعالى أوقف الله له في طريقه ملكا
 فسأله ثم أخبره بأن الله أحبه لحبه ذلك المؤمن في الله تعالى. (٩) فمن سار لعيادة مريض أو زيارة أخ له
 في الله تعالى ناداه ملك من قبل الله تعالى أيها الرجل الطيب النعمال، شكر الله مسماك وأجزل لك العطاء
 في الجنة، نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين.

المتحابون في ظل العرش يوم القيامة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ^(٢) الْيَوْمَ أَظْلَمُهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَلَفْظُهُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ ^(٣) .
 عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِأَنَاسٍ مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ ^(٤) عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَمَاطُونَهَا ^(٥) فَوَاللَّهِ إِنْ وَجَّوْهُهُمْ لِنُورٍ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ ^(٦) لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَا لَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ آمِينَ .

المتحابون في ظل العرش يوم القيامة

(١) ففي يوم القيامة والناس في شدة الهول المذكور بعبارة في قوله تعالى « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » يكون المتحابون في الله في رعاية الله وكفنه وفي مقامات التكريم على منابر النور فما أسعدهم بذلك . (٢) لمظمتي وجلالي . (٣) هذا ترغيب عظيم في المحبة لله تعالى ، وسبق في باب المساجد وفي كتاب الإمارة والقضاء حديث : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . وعد منهم رحلان تحاببا في الله اجتمعا عليه أي على الحب في الله وتفرقا عليه .
 (٤) أي بمحبة الله ورحمته ، أو الروح القرآن لقوله تعالى : « وكذلك أوحينا إليك رؤيا من أمرنا » أي تحابوا في الله بسبب العمل بالقرآن . (٥) أي بنير معاملة دنيوية ولا قرابة بينهم بل تحابوا لله وفي الله تعالى . (٦) إن وجوههم لنور أي ذات نور ، وإنهم لعل نور أي على منابر من نور .
 (٧) في الرهن في البيع بسند صالح . ولعل ذكره في البيع إشارة إلى أن الحب النافع ما كان لله دون المال والجاه والدنيا ، ومن المتحابين في الله : من يجتمعون على شيخ يعلمهم العلم الشرعي محبة في العلم وأملا في العمل به لله تعالى كمن يسمعون لطلب العلم في المساجد ونحوها عن الأئمة وغيرهم ، فهم ينالون فضيلة السعي للعلم الذي هو سعي في طريق الجنة ، وفضيلة طالب العلم الذي هو في عداد الشهداء ، وفضيلة تمير

التوسط في الحب مطلوب

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا ^(٣)
عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ
يَوْمًا مَا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

عدد أحاديث كتاب البر والأخلاق مائتان وخمسة وسبعون حديثًا فقط

بيوت الله الدال على كمال الإيمان ، وفضيلة انتظار الصلاة الذي هو كمال الرباط ، وفضيلة زيارة الله التي تستوجب إكرام الله تعالى ، وفضيلة المحبة في الله التي نحن بصددتها ، ومن المتحايين في الله تعالى : من يأخذون العهد على شيخ من مشايخ الطرق المشهورين بالعلم والتقوى والورع أملا في القرب من الله تعالى لا طمعا في الدنيا ولا ترلفا لأهلها، فهؤلاء بلا شك من المتحايين في الله تعالى ولهم رفيع الدرجات في الآخرة جعلنا الله منهم وحشرنا في زميرهم آمين والحمد لله رب العالمين .

التوسط في الحب مطلوب

(١) - فالحب الشديد لإنسان أو غيره يعمي العين عن النظر إلى مساويه ويصم الأذن عن سماع العذل فيه ، فلا يراه إلا حسنا وربما كان فيه أكبر ضرر . فالإقتصاد في الحب حفيظه وجماله .
(٢) بسند حسن . (٣) برفق أي حبا وسطا . (٤) فلا تبغض البغض الشديد لعله يصير في يوم حبيبا فتستمتع به ويحل الوافق عمل الشقاق، كما لا ينبغي الحب الشديد الذي يشغله عن شأنه وربما يفضي إليه بكل أسراره فمسي أن ينقلب عدوا فيكون أدرى وأقوى في المضرة ، وهذا كله في غير محبة الله ورسوله أما محبة الله ورسوله فلا خرج فيها بن كلما زادتم محبة الله ورسوله كلما فنى العبد عن نفسه وشهواتها ومن الدنيا ولذاتها فاستنار باطنه وأشرق ظاهره وصار عبدا ربانيا في كل أحواله يسبح في آيات الله تارة وينفوس في لجج الملكوت تارة أخرى وهو حاضر مع الله شاهد لجلال الله غريق في جمال الله لا يغيب قابله ولا ينفل ليه وعقله بل يرى في هذا كفره كما قال قائلهم :

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوما حكمت بردتي

ونظرا لكوننا لم نصل إلى هذا الميدان ، بل لم نرج في واديه ، وقف القلم عن الخوض فيه ، نثرها عن القول بالظن ، وحبا في القول من علم ، ولكننا نسأل الله تعالى وزجوه أن يصل بنا إلى ميدانه ، وأن يلبسنا من لباسه ، وأن يذيقنا من كاسه ، نسأل الله أن يعلمنا من لدنه علما ، فذلك فضل الله الذي يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم آمين والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة^(١)

وفيه خمسة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضائل الذكر والذاكرين^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا »^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى « فَادْكُرُونِي أَذْكَرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ »^(٤) .
وَقَالَ تَعَالَى « وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي^(٦) . وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي^(٧) . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي^(٨)

كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة

(١) هذا كتاب يذكر فيه ما ورد في الأصول من أنواع الذكر والدعاء المطلقين وغير المطلقين ، وكذا يذكر فيه أسماء الله الحسنى واسم الله الأعظم وما ورد من التعميزات والاستغفار والتوبة وفضلها وما ورد في سعة رحمة الله تعالى كما ستره إن شاء الله . (٢) وكذا فضائل مجالس الذكر التي هي أشرف المجالس . (٣) أي اذكروا الله في كل أوقاتكم وسبحوه في أول النهار وفي آخره وفي المساء وفي الصباح . (٤) « فادكروني » بالصلاة وغيرها « اذكركم » في الملأ الأعلى وأمنتحكم عظيم الجزاء « واشكروا لي » بالطاعة وحمد النعم « ولا تكفروني » بالعصيان وجحد النعم . (٥) بوصف الشخص بكثرة الذكر إذا كان الغالب على أحواله ذكر الله تعالى وطاعته . (٦) فمن ظن بالله الغفران وهو يستغفره فإنه يفقر له ، ومن ظن بالله الإجابة وهو يدعو فإنه يجيبه ، ومن ظن بالله القبول وهو على طاعته فإنه يقبله لأنه فعل ما أمر به وظن بربه ما وعد به وما هو أهله . (٧) ليست معية مكان بل معية رحمة وعناية وإحسان . (٨) فمن ذكر الله خاليا من الناس أثنى الله عليه وأجزل له العطاء .

وَأِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ ^(١) وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ
 ذِرَاعًا وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَى ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَأَمَّا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِيهِ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً ^(٢) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي
 الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الدُّكْرِ ^(٣) . فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ
 حَاجَتِكُمْ ^(٤) . قَالَ فَيَحْفُوفُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ^(٥) قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِهِمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي ^(٦) قَالُوا يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحْمَدُونَكَ وَيُجَدُّونَكَ . قَالَ
 فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالِ يَقُولُونَ
 لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَعَجُّبًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ يَقُولُ فَمَا
 يَسْأَلُونِي قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالِ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَأْرَبُ
 مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ أَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ أَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا
 حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ فَمِمَّ يَتَمَوَّدُونَ . قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ
 يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالِ يَقُولُونَ

(١) وفي رواية : خير منهم وهم الملا الأعلى في البهاة الآتية . (٢) ليس المراد بالشبر والذراع
 والباع والمشى والهرولة الأمور المحسوسة وإنما المراد بها إذا تقرب العبد إلى ربه بقليل الطاعة أقبل الله
 عليه كثيرا ، وكلما زاد العبد في الطاعة زاد إقبال الله عليه بكل خير للدنيا والآخرة فإقبال الله على العبد
 أشد من إقبال العبد عليه ، وعطاء الله للعبد أعظم من عمله ، نسأل الله القيام بواجب العبودية آمين .

(٣) أي مجالس الذكر والمراد بمجالس العبادة بأنواعها فإنها كلها في طاعة الله تعالى .

(٤) احضروا إلى هذا المجلس فإنه مرغوبكم ومطلوبكم . (٥) فيلتفون حولهم بتلطف وكثرة حتى
 يصل جمع الملائكة إلى سماء الدنيا فرحاً بهؤلاء الداكرين . (٦) لفظ مسلم : فإذا تفرق الداكرون هرج
 الملائكة وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون : جئنا من عند
 عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك .

لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ مِنْهَا خَافَةً . قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنَّ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ^(١) . يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانَ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ^(٤) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ^(٥) وَكَتَبَتْ لَهُ مِائَةَ حَسَنَةٍ وَنُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيِّىَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ

(١) زاد مسلم قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول الله قد غفرت لهم فأعطيهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا . (٢) أي يسعد من جالسهم بسببهم ، ولفظ مسلم : رب فيهم فلان عبد خطأ ، إنما مرّ مجلس معهم فيقول الله وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليستهم أي يسعد بهم جليستهم ولو مرة إذا شاء الله ذلك . (٢) ولفظ البخاري : مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت ، فالشخص المتلبس بذكر الله كالحي والنافل عن الذكر كاليت وبين الحي والميت فرق عظيم . (٤) وزاد الترمذي : يحيي ويميت . (٥) كان ثوابها كشواب عتق عشر رقاب (٦) المراد به التكثير ، وعبارة الترمذي : وإن كانت أكثر من زبد البحر ، وزبد البحر : رغوته التي تملوه . (٧) يقال فيه كما قيل في حديث : من دل على خير فله مثل أجر فاعله السابق في كتاب الأخلاق .

وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ^(١) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ ، قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
 قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ^(٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ
 عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : بَجَلَسْنَا نَذْكَرُ اللَّهَ ، قَالَ : اللَّهُ
 مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ^(٣) ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ
 تَهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَمْنُرُنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي^(٤) وَإِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : بَجَلَسْنَا
 نَذْكَرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ
 قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي
 جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ^(٥) رَوَى الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) سبق هذا في كتاب الأخلاق وفي كتاب العلم . (٢) لأنهم انفردوا عن إخوانهم الذين ماتوا
 قبلهم أو انفردوا عن الناس بكثرة الذكر . (٣) أي والله ما أجاسكم إلا ذكر الله تعالى ؟
 (٤) فع قرب منزلته من النبي ﷺ لكونه أخا أم حبيبة أم المؤمنين ، ولكونه ممن كان يكتب
 الوحي للنبي ﷺ ولكن كان تحديته عن النبي ﷺ قليلا . (٥) فظهر من هذه الأحاديث أن الاجتماع
 على طاعة الله مشروع بل من أفضل القربات إلى الله تعالى لأنه موجب لثناء الله عليهم ومفاخرته بهم عند
 الملائكة وما أعلاها شأنا وأعظمها قدرا حيث كانت بين الله والملائكة الأعلى ، فضلا عن غفران ذنوبهم
 وجعلهم من أهل الجنة دار الأمان والسلام ، دار التكريم والنعيم ، والمراد بمجالس الطاعة مجالس العبادة
 بأنواعها كالاجتماع في فرائض الصلوات بل هو أعظم للحديث القدسي الآتي في كتاب الزهد : وما تقرب
 إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وكالاجتماع لقراءة القرآن أو تفسيره أو تلاوة الحديث
 أو درسه أو لتدريس الفقه أو التصوف أو الأخلاق لأنها لب الشرع ، أو قصص الأنبياء أو أخبار السالفين
 التي وردت في القرآن لأثرها العظيم في تزيين القلوب ، ومن أظهر مجالس العبادة مجالس الذكر الصحيح
 المعلومة عند رجال الطريق ، ومجالس الصلاة على النبي ﷺ كقراءة الدلائل المشهورة للجزولي رحمه الله
 ورضي عنه فإنهما عمل بأوامر القرآن العزيز ، نسأل الله العمل به آمين .

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ نَافِقَ حَنْظَلَةَ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تَذَكُّرُنَا
بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافِسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ
وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى
مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ
وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الرَّفَائِقِ
وَلَفْظُ الْأَخِيرِ : لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحْتَكُمْ
الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ
وَسَاعَةٌ وَسَاعَةٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ
يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ
غَفَرَ لَهُمْ ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلَّا

(١) عافسنا: عالجنا، والضيعات جمع ضيعة وهي المقار، والحرفة: كالزراعة والتجارة والصناعة سميت بهذا
لأنه يضيع بتركها، وصدر الحديث أن حنظلة الأسيدى لقي أبا بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت:
نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول اقلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا
رأى عين فإذا خرجنا من عنده واشتغلنا بالأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله
إننا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله
أي صار كالنافقين لأنه يكون معك في مقام الخوف والمراقبة وذكر الآخرة وأحوالها فإذا عاد لأولاده وأمواله
اشتغل بها ونسى ذلك، فقال رسول الله ﷺ: ليس هذا نفاقاً بل اشتغالا بالأهل والأولاد لا يضر لأنه
لم يمنعه من فرائض الله تعالى ولكن والله لو تدومون على الحال التي تكونون عليها عندي وفي الذكر والتفكير
في أحوال الآخرة والمراقبة لله تعالى لصاحبتكم الملائكة في كل وقت وفي كل حال ولكن يا حنظلة اجعل
ساعة لربك وساعة لجسمك وساعة لماشك وساعة لأهلك وأولادك فإنه لا غنى لك في دنياك عن هذه،
وبالاحتساب فيها تؤجر أجرا كبيرا. (٢) ترة بكسر ففتح أي حسرة وندامة، وهذا ظاهر أن حمل
الذكر على الفريضة والصلاة على النبي ﷺ إذا ذكر اسمه وإلا كان ترهيباً فقط.

فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرَ (١) .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَمُوا قَالُوا : وَمَا
 رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : حَلَقُ الذُّكْرِ (٢) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ
 اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ (٣) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَفْضَلُ
 الذُّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (٤) وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ (٥) . وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ
 شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانَكَ رَطْبًا
 مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (٦) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِخَيْرِ
 أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ (٧) ، وَأَرْفَعِيهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ
 الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ (٨) وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ
 قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى . عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ
 النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ الْمِبَادَةِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا
 وَالذَّاكِرَاتُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنْ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ
 وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَشْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً (٩) .

(١) له أي لقوله ، حتى تفضي أي تصل إلى العرش فتشهد وتشفع لقائلها وتجاب في مطلوبها إذا كان قائلها بعيدا عن الكبائر . (٢) حلق بفتح الحاء جمع حلقة بالسكون ويجوز الفتح كقصبه وقصب ، والمعنى إذا مررت بمجالس الذكر فاجلسوا فيها فإنها سبب في دخول الجنة ، وسبق في فضل المساجد حديث : إذا مررتم برياض الجنة فارتموا ، قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : المساجد . (٣) في كل أوقاته التي تسمح بالذكر . (٤) بل هي أفضل كلمة قالها عبد من عباد الله . (٥) إنما كانت دعاء لأنها شكر على النعم والشكر يستقرم المزيد فكان الحامد يدعو بالزيادة . (٦) أي أن الأعمال الصالحة كثيرة على فدلني على شيء سهل أتمسك به دائما ، قال : أكثر من ذكر الله ففيه كل خير للدنيا والآخرة .

(٧) وهو الله تعالى . (٨) هو الفضة . (٩) وقال معاذ بن جبل : ليس شيء أعجب من هذاب الله من ذكر الله تعالى ، ففي هذه الأحاديث أن الذكر أفضل من كل شيء حتى من الصدقة والجهاد ،

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ . عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ ^(١) قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رَوَى هَذِهِ الْمَشْرَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

أسماء الله الحسنى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » ^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » ^(٤) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وَتُرْمِيحُ الْوِثْرِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وهذا للترغيب فيه ، وإلا فالصدقة الواجبة كالزكاة أفضل لأنها ركن الإسلام ، والجهاد أفضل لأنه بذل الروح في مرضاة الله تعالى . (١) تأكيد في المغفرة له لأنه مغفور له ومن العشرة البشرين بالجنة .
(٢) الثلاثة الأخيرة بأسانيد غريبة ، والأولان بسندين صحيحين ، والخمسة الباقية بأسانيد حسنة . نسأل الله حسن الحال والتوفيق لذكره آمين .

أسماء الله الحسنى

(٣) أي سموه واذكروه وامجدوه بها . (٤) سيأتي بيانها إن شاء الله . (٥) وفي رواية : إن لله تسعة وتسعين اسما : مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، أي من حفظها وذكر الله بها واستحضر

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ (١)؛
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢) الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيَّبُ (٣) الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ (٤)

معناها واستشعر آثارها من الرجاء والخوف والحشية دخل الجنة إن شاء الله وهذا هو مراد الحديث
لا حصر أسماء الله تعالى في هذه الأسماء للحديث الآخر: أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به
في علم الغيب عندك ، ولأن كلمات الله من صفات وأسماء لا نهاية لها ولكنه تعالى ما كلفنا إلا بما
في وسعنا وطاقتنا « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » فله مزيد الحمد ووافر الشكر .

(١) التسمية والتسمون المذكورون في الرواية الآتية غير لفظ هو في الموضعين فإنه في الأول للحال
والشأن كأن السامع قال ما تلك الأسماء ، قال : هو الله إلى آخره وفي الثاني بدل من الضمير في الخبر
وقيل لفظ هو من الأسماء الحسنى وسيأتي الكلام عليه في الاسم الأعظم إن شاء الله تعالى .

(٢) الله علم على الذات العلية الواجب الوجود دائما ، وقال بعضهم : إنه الاسم الأعظم وفيه مؤلفات
خاصة لابن عطاء الله وغيره ، والرحمن النعم بجلائل النعم ، والرحيم النعم بدقائق النعم لأن زيادة البني تدل
على زيادة المعنى ، فهما من الرحمة بمعنى مرید الإحسان أو محسن بالفعل ، والأمران واقمان ، فهما صفة
ذات على الأول وصفة فعل على الثاني . (٣) الملك ذو الملك أو المتصرف في ملكه بالإيجاد والإعدام
ونحوها فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثاني أي صفة نشأ عنها الفعل والتأثير - القدوس - بالضم
أشهر من الفتح أي المطهر والنزه عن سمات النقص والحدوث بل هو مبرأ عن أن يدركه حس أو بقصوره
خيال أو يحيط به عقل فهو من أسماء التنزيه ، - السلام - أي ذو السلام من كل نقص وآفة في ذاته وصفاته
وأفعاله ، أو معطى السلامة والأمن لمن يشاء ، أو ذو السلام على المؤمنين في الجنة لقوله تعالى « سلام قولا
من رب رحيم » فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثاني - المؤمن - المصدق لرسوله بخلاق المعجزات
لهم ، أو المعطى الأمان أو المانع السكينة لمن يشاء ، نسأله الأمان والأمان والسكينة والأطمئنان آمين
المهيمن - من هيمن الطائر نشر جناحيه على فراخه زيادة في صيانتهم وحفظهم ، والله المهيمن أي الرقيب
المبالغ في المراقبة والحفظ فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة .

(٤) - العزيز - هو الغالب فرجه للقدرة المتعالية عن المعارضة ، أو القوى الشديد أو عديم المثال فهو
من أسماء التنزيه - الجبار - هو المصلح لأمر عباده المتكفل بمصالحهم ، أو المتعالي عن أن يناله كيد كائد
فهو من أسماء الأنعام على الأول ومن أسماء التنزيه على الثاني - المتكبر - هو من يرى غيره بالنسبة إليه
رؤية مالك لمبيده وهو على إطلاقه لا يتصور إلا الله تعالى وهذا من أسماء الذات .

الخالقُ الباريُّ المصورُ^(١) النفاذُ القهارُ الوهابُ الرزاقُ^(٢) الفتاحُ العليمُ القابضُ
الباسطُ^(٣) الخافضُ الرافعُ المميزُ المذلُ^(٤) السميعُ^(٥) البصيرُ الحكيمُ العدلُ
اللطيفُ الخبيرُ

(١) ألقا مترادفة على معنى واحد وهو الإيجاد من العدم والإبداع كإشاء ، وقيل - الخالق - الموجد للمخلوقات من غير أصل - والباري - الموجد لها من أصل ، من البرء وهو خلوص الشيء من غيره تفصيلاً منه كبرء المريض من مرضه والمدين من دينه - والمصور - المبدع لصور الأشياء لسكل شيء صورة تميزه عن غيره ، فالخالق الموجد الإيجاد الأول ، والباري المحدث له فظهر ، والمصور الذي سواه فكساه صورة تناسبه ، قال تعالى « سبح اسم ربك الأعلى . الذي خلق فسوى » فالثلاثة على الترتيب الواقعي والائتان الأخيران كالتفصيل للأول . (٢) - النفاذ - كثير الغفر وستر القبائح على العباد بدون مؤاخذه فضلاً منه تعالى - القهار - الذي كل مخلوق في قبضته ومسخر لقضائه ومقهور بقدرته - الوهاب - كثير النعم دائم العطاء والهبات . الرزاق : خالق الأرزاق وأسبابها كلها ومفيضها على عباده ، وما قبله إلى الخالق من أسماء الأفعال . (٣) - الفتاح - الحاكم بين العباد ، أو الناصر لمن شاء ، أو من يفتح خزائن رحمته لعباده ، قال تعالى « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » فهو اسم ذات على الأول واسم فعل على ما بعده - العليم - الذي علم ما كان وما يكون أولاً وآخرها ظاهراً وباطناً في الملك والملكوت لأنه خلق الأشياء كلها ، قال تعالى « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » فالعلم صفة لكشف الذات العلية - القابض الباسط - مضيق الرزق على من شاء وموسع على من شاء ، أو قابض الأرواح من الأشباح لوتها وتأثيرها بالأشباح لحياتها ، أو قابض للقلوب بإضلالها وباسط لها يهداها ورشدها ، فهما من صفات الأفعال . (٤) - الخافض الرافع - من يخفض القسط ويرفعه ، أو من يخفض الكفار والفجار بالخزي والذل والصفار وعذاب النار ، ويرفع الأبرار بالإجلال في دار السلام . - المذل المذل - المذل لمن شاء بتوفيقه للفعل المذبح ، والمذل لمن شاء بهديه للتقبيح فهو المذل لمن شاء إعزازه والمذل لمن شاء إذلاله ، فهما من صفات الأفعال . (٥) - السميع - الذي يسمع كل شيء من الأصوات وغيرها بدون حاسة - البصير - الذي يبصر كل شيء ولو صوتاً بدون حاسة ، قال تعالى « ليس كمثل شيء » فهما صفتان يفتكشفا بهما كل شيء انكشافاً تاماً كصفة العلم - الحكيم - الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه فرجه للقول الفاسل بين الحق والباطل والبر والفاجر المجازي كل نفس بما عملت . - العدل - مصدر وصف به للمبالغة أي المادل المبالغ في العدل ، فهو من صفات الأفعال - اللطيف - بأوليائه الخبير بهم أو اللطيف العالم بخفيات الأمور ودقائقها ، والخبير : المليم بيواطن الأشياء فهما من صفات الكشف ، أو اللطيف العالم بالخفيات التامى عن أن يحس فهو من صفات التنزيه .

الحليم^(١) العظيم الغفور الشكور^(٢) العلي^(٣) الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم^(٤) الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوي المتين^(٥)

(١) - الحليم - الذي لا يستغزه غضب ولا يحمله على استعجال عقوبة ، فرجمه التنزيه عن المجلة
العظيم - البالغ أقصى مراتب العظمة فلا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة فرجمه التنزيه والتمالي عن
إحاطة المقول بكنه ذاته جل شأنه وعلا - الغفور - كثير الغفران - الشكور - الذي يعطى الجزيل على
العمل القليل فهما من صفات الأفعال . (٢) - العلي - البالغ في علو الرتبة بلانهاية فما من شيء
إلا وهو منقطع عنه تعالى فهو من الأسماء الإضافية - الكبير - في كل شيء لأنه أزل و غنى على الإطلاق
أو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك المقول فهو من أسماء التنزيه - الحفيظ - الذي يحفظ الأشياء من
الزوال والاختلال ماشاء ذلك ويحفظ على العباد أعمالهم حتى يجزيهم عليها بفضله - المقيت - خالق الأفوات
بدنية وروحانية وموصلها للأشباح والأرواح فهو وما قبله من صفات الأفعال - الحسيب - الكافي لمعبده
من أحسبني أي كفاي وحسبي الله أي كافيي ، أو الذي يحاسب الخلق يوم القيامة فهو صفة فعل على الأول
والثاني إن جملت المحاسبة مكافأة وإن جملت معاتبه وتعدادا للأعمال كان مرجمه للقول - الجليل - المتصف
بصفات الجلال فهو من صفات التنزيه كالقدوس . قال الرازي رضي الله عنه : الفرق بينه وبين الكبير
والمعظم أن الكبير الكامل في الذات والجليل الكامل في الصفات والمعظم الكامل فيهما .

(٣) - الكريم - المتفضل المعطى من غير سؤال ولا عوض ، واللطيف في العتاب ، والمقدس عن
النقائص ، وكريم الفعالم والخلال ، فهو في الكثير صفة فعل - الرقيب - الذي يراقب الأشياء ويلاحظها
فلا ينيب عنه مثقال ذرة - المجيب - الذي يجيب الداعي إذا دعاه قال تعالى : « ادعوني أستجب لكم »
الواسع - المحيط بكل شيء علما ، أو الجواد الذي عمت رحمته كل مؤمن وكافر وكل بر وفاجر ، أو النسي
الكامل . وقال بعض العارفين : الواسع من لانهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لذاته وأسمائه وصفاته
جل شأنه وعلا - الحكيم - ذو الحكمة وهي كمال العلم وإحسان الفعل وإتقانه أو هو صفة مبالغة في
الحاكم فهو على هذا مرجمه للقول وعلى ما قبله مركب من صفة ذات وصفة فعل - الودود - مبالغة في
الواد أي الذي يحب الخير لكل خلقه ويحسن إليهم في كل الأحوال ولا سيما أوليائه فهو من صفات
الذات والأفعال - المجيد - الماجد البالغ في المجد والشرف أو الرفيع العظيم القدر ، أو الجزيل في العطاء
فهو صفة تنزيه أو صفة فعل . (٤) - الباعث - باعث الرسل للأمم و باعث المهم للترقي في ساحات
التوحيد ، و باعث من في القبور ، فهو من صفات الأفعال . - الشهيد - من الشهود والحضور أي العالم
بكل مخلوق الحاضر معه في كل مكان وزمان قال تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » أو من يشهد على خلقه

الْوَالِيُّ الْحَمِيدُ الْمُخِصِّيُّ الْمُبْدِيُّ الْمُعِيدُ^(١) الْمُخَيِّئُ الْمَمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ الْمَاجِدُ
الْوَاحِدُ^(٢) الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخَّرُ^(٣) الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ
الْوَالِيُّ الْمُتَعَالَى^(٤)

يوم القيامة فرجته على هذا للقول وعلى الأول للعلم - الحق - أي الثابت الذي لا يتحول ، أو المظهر للحق أو الموجد للشيء كما تقتضيه الحكمة ، فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على ما بعده - الوكيل - القائم بأمور عباده وتسخير ما يحتاجون إليه ، أو الموكول إليه تدبير الخلائق فهو صفة فعل - القوى المتين القوى ذو القدرة التامة البالغة للكمال ، والمتين البالغ في الشدة من التانة وهي شدة الشيء واستحكامه فرجعهما لكمال القدرة وشدها . (١) - الولي - المحب الناصر المثولي أمر خلقه - الحميد - المحمود المستحق لكل ثناء لأنه الموصوف بكل كمال المولى لسكل نوال فهما من صفات الذات والأفعال - المحصي - الذي أحصى بملئه كل شيء ، أو القادر الذي لا يشد عنه شيء فهو صفة ذات أو صفة فعل - المبدئ - المعيد - الذي أظهر الأشياء من العدم والذي يعيدها بعد العدم قال تعالى : « كما بدأكم تمودون » .

(٢) - المحيي المميت - الذي خلق الحياة في كل حي وخلق الموت في كل من أماته قال تعالى : « خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » فهذان واللذان قبلهما من أسماء الأفعال - الحي - ذو الحياة الدائمة ، وهذه صفة قائمة بذاته تصحح له الاتصاف بكل صفة - القيوم - القائم بنفسه والمقيم لغيره ذاتا وتدبيراً الواجد - الذي يجد كل ما أراده فلا يموزه شيء ، أو الغني المطلق - الماجد - من المجد والشرف كالحميد ولكنه أبلغ منه - الواحد - الذي لا ينقسم بحال فهو واحد بذاته وصفاته وأفعاله ، وفي نسخة زيادة الأحد وهو قريب من الواحد جل وعلا . (٣) - الصمد - السيد الذي يصمد ويفزع إليه في الشدائد أو الذي لا يطعم ، أو المنزه عن الآفات ، أو الباقي الذي لا يزول فهو من أسماء الذات أو التنزيه - القادر المقدر - ذو القدرة البالغة إلا أن المقدر أبلغ لزيادة البنى - المقدم المؤخر - الذي يقدم بعض الأشياء على بعض في الوجود كتقديم الأسباب على مسبباتها ، أو في الشرف والقربة كتقديم الأنبياء والصالحين على من عداهم ، أو في المكان كتقديم أجساد علوية على سفلية ، أو في الزمان كتقديم أطوار وقرون بعضها على بعض كما قضت حكمته العلية ، فهما من أسماء الأفعال . (٤) - الأول - القديم السابق على كل شيء - الآخر - الباقي وحده بعد فناء كل شيء ، فهو أول بلا بداية وآخر بلا نهاية - الظاهر - الجلي وجوده بآياته الباهرة - الباطن - الخفي بكنه ذاته عن نظر الخلائق إليه ، - الظاهر - فليس فوقه شيء - والباطن فليس دونه شيء فهذه الأربعة من أسماء الذات - الوالي - الذي تولى كل شيء وملسكه فرجعه للقدرة - المتعالي - المرتفع عن النقائص البالغ في الملاء قال تعالى : « سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » فرجعه للتنزيه .

الْبِرُّ التَّوَابُ الْمُتَّقِمُ الْعَفْوُ الرَّؤُوفُ^(١) مَالِكُ الْمَلِكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(٢)
الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمَغْنِيُّ الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ^(٣) النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي
الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَإِبْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ^(٥) .

(١) - البر - المحسن العظيم - التواب - الذي وفق المذنبين للتوبة وقبلها منهم - المنتقم - المعاقب للظلمة والمعصاة الشاردين - العفو - الذي يمحو السيئات عن تاب إليه فهو أبلغ من الغفور لأن الغفرالستر الرؤوف - شديد الرأفة والرحمة فهو أبلغ من الرحمن الرحيم ، قال تعالى : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » . (٢) - مالك الملك - الذي يجري الأمور فيه كما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه - ذو الجلال والإكرام - الذي لا شرف ولا كمال إلا لله وحده ولا كرامة ولا مكرومة إلا وهي منه تعالى . (٣) - المقسط - العادل الذي ينصف المظلومين ويكسر شوكة الظالمين الجامع - المؤلف بين شتات حقائق مختلفة وجامع الناس ليوم القصاص « ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه » فهذه التسمية من صفات الأفعال - الغني - المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه الفتقر إليه كل ما سواه فهو من صفات التنزيه - الغنى - الذي يغنى بفضله من شاء من عباده . - المانع الذي يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن أبدان وأموال وأديان - الضار النافع - وصفان يتام القدرة فلا ضر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته ، قال تعالى « قل كل من عند الله » ولكن الأدب أن ينسب الشر للمبدؤ الخير لله ، قال تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » (٤) - النور - الظاهر بنفسه المظهر لغيره - الهادي - الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأحب من شاء فهداه للخير - البديع - المبدع الذي يأتي بما لم يسبق إليه ، أو الذي لا نظير له بوجه من الوجوه فهذه الأسماء السبعة من صفات الأفعال إلا البديع بالمعنى الثاني فمن صفات التنزيه - الباقي - الدائم الوجود فلا يناله فناء - الوارث - الباقي بعد فناء الموجودات فتبقى بيده الأملاك بعد فناء الملاك كما كانت قبل خلقهم - الرشيد - المرشد لعباده أو الذي تجرى تدابيره لتأيتها على سنن السداد بلا استشارة ولا إرشاد - الصبور - الذي لا يماجل بالقصاص من عصاه ، أو الذي لا يسرع بشيء قبل أوامره ، وهذا أهم من سابقه ، ولهذه الأسماء الرفيعة معانٍ وأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده . ولها مؤلفات خاصة بها ، نسأل الله من فضله الرضا آمين . (٥) بسند غريب للتبرمذى ، ولغيره بسند صحيح ، نسأل الله صحة القول والفعل آمين .

الاسم الأعظم^(١)

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال: لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئِلَ به أعطى وإذا دُعِيَ به أجاب^(٢). رواه أصحاب السنن^(٣). عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » وفاتحة سورة آل عمران « ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم »^(٤) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي^(٥). عن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم^(٦) فقال النبي ﷺ: لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئِلَ به أعطى. رواه أبو داود والترمذي^(٧).

الاسم الأعظم

- (١) ظاهره أن أسماء الله متفاوتة وأن بعضها أعظم من بعض بمعنى أن ثواب الدعاء بها أكثر وأن الدعاء بها أقرب للإجابة وإن كانت الأسماء الحسنى كلها عظيمة لدلالاتها على الذات العلية .
- (٢) تنبيه : مرويات أبي داود في هذا الكتاب في موضعين : الأول في قيام الليل من كتاب الصلاة ، والثاني بعد آداب النوم في كتاب الأدب .
- (٣) إذا توفرت الشروط من طهارة الظاهر والباطن وأكل الحلال وحسن النية والتوكل على الله تعالى . (٣) بسند حسن . (٤) سبق الكلام على هذا مبسوطاً في تفسير سورة البقرة .
- (٥) بسند صحيح . (٦) المنان : كثير المنة والمطاء ، وبديع السموات والأرض : موجدتها على غير مثال سابق . (٧) بسند غريب ولكنه في فضائل الأعمال .
- (٨) فائدة : لفظ هو مذكور في حديث أسماء مرتين وسبق في حديث الأسماء أيضاً مرتين ولهذا هذه
- (١٤ - الحاج - ٥)

الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »^(١)
 وَقَالَ تَعَالَى « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »^(٢) وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ
 كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا . وَقَالَ تَعَالَى « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ »^(٣) وَجَعَلَ
 الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ^(٤) ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَسْتَكْبِرُونَ^(٥) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ
 فِي الْمِيزَانِ^(٦) حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ^(٧) رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ وَالزُّرْمَيْدِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَمَوْا .

بعضهم من الأسماء الحسنى بل قال بعضهم إنه الاسم الأعظم ولا يقال إذا عد من الأسماء زادت على التسعة
 والتسعين لأننا نقول إنه لا ضرر في هذا فلم يقصد من الحديث المحصر كما سبق لأنه ورد في غير الرواية
 السابقة أسماء كالنار وبيدع السموات والأرض في الحديث الأخير هنا ، بل وفي رواية للحاكم وأبي نعيم
 زيادة الحنان والنان والفرد والكافي والتصير والجميل والصادق والمحيط والوتر والفاطر واللام والمليك
 والدبر وذو الطول وذو المارج والخلاق وذو الفضل العظيم ، وفي رواية لابن ماجه : زيادة أسماء وهي
 الأبد والسامع واليبس والبرهان ، فهذه كلها تفيد أن أسماء الله كثيرة ولكن أصح ما ورد فيها رواية
 الكتاب وهي التي اشتهرت في الأمة ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

- (١) « سبِّحْ لِلَّهِ » تزعمه أي ذكره وعبده بمبارات التنزيه كل « ما في السموات والأرض » بل وهما
 « وهو العزيز الحكيم » في صنعه وفعله . (٢) فما من شيء موجود إلا وهو يسبح الله تعالى ويحمده
 بقوله : سبحان الله وبحمده فأعظم وأظهر شمار في عبادة الخلائق لله تعالى : التسبيح والتحميد .
 (٣) عظم الحمد لبنا تعالى حتى حمد نفسه بنفسه ولنا به تعالى قدوة حسنة فله الحمد بقدر فضله
 وإحسانه وله الشكر بقدر علمه وكلامه . (٤) خلق كل ظلمة وكل نور . (٥) أي مع قيام هذا البرهان
 يسرون غيره به في العبادة بمبادتهم للأوثان . (٦) ميزان الحسنات في الآخرة .
 (٧) فالكلمتان إحداهما : سبحان الله وبحمده وثانيتها : سبحان الله العظيم .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الْمَسَاجِدُ . قُلْتُ : وَمَا الرَّثْعُ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : أَيَعْبُرُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ : يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَيُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لِأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ^(٣) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ قُلْتُ : أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ ^(٥) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ^(٦) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ

(١) سبق هذا في فضائل المساجد من كتاب الصلاة . (٢) فلكل تسبيحة عشر حسنات فائة في عشر بألف حسنة، وحط الخطيئات من فضل الله تعالى . (٣) أي أحب إلي من الدنيا وما فيها لأنها فانية وثواب تلك الكلمات باق وهي الباقيات الصالحات في قوله تعالى « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً » . (٤) أزه الله وأنا متلبس بحمده وشكره . (٥) فآله تعالى ما اختار للملائكة التسبيح بهذه الكلمة إلا لأنها عظيمة لأنهم عباده المقربون ، وجنده الكاملون .

(٦) أي شجرة عظيمة جداً على شكل النخلة فإن ما في الدنيا من مطعم ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب أسماء فقط لا تداني مسمياتها ما في الجنة فإنه اللذيد الكامل والشهي الحقيقي ، قال تعالى « وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » .

أَفْرِي أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبِيَّةِ (١) عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ (٢)
 وَأَنَّ غِرَاسَهَا : مُبْتَعَانُ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ (٣)
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ : قُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ مَن قَالَهَا مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَن قَالَهَا عَشْرًا كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ وَمَن
 قَالَهَا مِائَةً كُتِبَتْ لَهُ أَلْفًا وَمَن زَادَ زَادَهُ اللَّهُ وَمَن اسْتَغْفَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ (٤) رَوَى هَذَا
 الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٥) .

هد التسبيح وأصل السبحة (٦)

عَنْ يُسَيْرَةَ (٧) وَنَحْوِهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُمْ (٨) أَنْ يُرَاعِينَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّقْدِيسِ
 وَالتَّهْلِيلِ (٩) وَأَنْ يَمُقِدْنَ بِالأَنْبَالِ (١٠) فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ (١١) .

(١) كما ورد : ترابها الزعفران وحسبهاؤها المرجان . (٢) جمع قاع وهو المستوى من الأرض السهل .
 (٣) فأثمان أشجارها تلك الكلمات وغيرها من أنواع الأذكار والصالحات وإن كانت الجنة فيها أنواع
 الأشجار والثمار من قبل . (٤) فمن تاب إلى الله قبله الله تعالى . (٥) الأول بسند صحيح والأخيران
 بسندين حسنين ، وقال رسول الله ﷺ « ما من صباح يصبح العباد فيه إلا ومناد ينادى سبحان الملك
 القدوس » رواه الترمذى ، نسأل الله صحة الرواية آمين .

هد التسبيح وأصل السبحة

(٦) فمد كلمات التسبيح ونحوه مطلوب لمعرفة ما يقوله والسبحة أسهل في العد من غيرها .
 (٧) يسيرة بالتصغير بنت ياسر صحابية من الأنصار أو المهاجرات . (٨) أى النسوة .
 (٩) التقديس : قول سبحان الملك القدوس أو سبح رب الملائكة والروح ، والتهليل :
 من قولهم هليل الرجل وهلل إذا قال : لا إله إلا الله ، وهذا على عادة العرب إذا تكررت الكلمة على
 ألسنتهم اختصروها كقولهم حوقل إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وحيمل إذا قال : حتى على الصلاة ،
 وبسمل إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم . (١٠) بمدد عليها كلمات التسبيح ونحوه .
 (١١) فإنهن أى الأناجيل سيسألن يوم القيامة في أى شيء استعملن وسينطقن بكل شيء فاستعملهن
 في هد ألفاظ العبادة أشرف وأفضل .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَمْرُوَةَ رضي الله عنه : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَمْقِدُ التَّسْبِيحَ بِبِمِينِهِ ^(١)
 رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) . عَنْ جُوَيْرِيَةَ ^(٣) رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا
 بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ^(٤) ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ :
 مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارْتَكِ عَلَيْهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ
 أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ ، لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .
 وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى امْرَأَةٍ ^(٦) وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ حَصَى تَسْبِيحٌ بِهِ فَقَالَ :
 أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ
 وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ^(٧) وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ ^(٨) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 مِثْلُ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ ^(٩) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ .

- (١) أى بمد كلمات التسبيح ونحوها على أصابع يده اليمنى أو على أنامل الأصابع .
 (٢) الأول بسند صالح والثاني بسند حسن . (٣) جويرية هذه كان اسمها برة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم
 بجويرية تصغير جارية بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم . (٤) مصلاها الذي صلت فيه الصبح .
 (٥) عدد خلقه أى مخلوقاته ، ورضا نفسه أى أسبغه كثيرا حتى يرضى ربنا تعالى ، وزينة عرشه
 أى كثيرا بحيث لو جسم لوزن العرش ، ومداد كلماته أى كثيرا حتى يوازى مداد كلمات الله تعالى لا قل
 لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا « وهذه هى الكلمات
 الأربع ، ولا شك أن الواحدة منهن أكثر عددا من سبحان الله فقط ، فتكون الحسنة عليها بقدر عددها .
 (٦) امرأة من محارمه أو زوجاته الطاهرات رضى الله عنهن ، وأمامها نوى تمر أو حصى تسبح به
 أى تمد عليه التسبيح . (٧) أى ما سيخلقه فى المستقبل إلى نهاية الدنيا . (٨) والله أكبر بمثل هذا
 وهو عدد مخلوقات السماء والأرض وما بينهما وما سيخلقه الله تعالى ، وكذا يقال فى الباقي بعده .
 (٩) فهذه الأحاديث تفيد أن العبادة بالناظرات أعداد كثيرة أفضل ، وأن عدد التسبيح ونحوه مستحب

لا حول ولا قوة إلا بالله من كنوز الجنة^(١)

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقْبَةٍ أَوْ قَالَ فِي ثَنِيَّةٍ^(٢) فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْلَتِهِ قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَحَمَّ وَلَا غَائِبًا^(٣) ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ^(٤) ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَاللِّرْمِذِيُّ^(٦) : مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ قَالَ : فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ^(٧) وَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٨) .

لمعرفة العدد المطلوب كما سبق في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وكما يأتي في الذكر والتسبيح عقب الصلاة ، ومن هذا اتخذوا السبحة فإن النبي ﷺ أقر المد على النوى فالسبحة أولى فهي جائزة بل مستحبة لأنها أسهل وأضبط للمد من غيرها والله أعلم .

لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة

- (١) فتواب الدعاء بها عظيم كبير نفيس في الجنة ، كالشيء النفيس الذي يكثر تحت الأرض حرصاً عليه لمرته . (٢) المقبة والثنية : الطريق في الجبل . (٣) فكانوا في سفر مع النبي ﷺ وكلموا مروا على عقبة رفع رجل منهم صوته بقوله : لا إله إلا الله والله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : إن ربكم الذي تمبدونه ليس بأصم ولا غائب بل هو حاضر معكم وسامع لأفوالكم فاخفضوا صوتكم بعبادته .
- (٤) كلمة عظيمة جداً كأنها من كنز الجنة . (٥) لا حول أى لا تحول عن المعصية ولا قوة على الطاعة إلا بمون الله تعالى ، فمضمونها التسليم والاعتراف لله بأنه وحده الفاعل المختار . (٦) بسند حسن .
- (٧) القائل ذلك هو قيس بن سعد الذي كان يخدم النبي ﷺ ولعله كان مضطجماً حين ضربه النبي ﷺ .
- (٨) فهي كالإمام الموصل للجنة لمن يكثر منها وهي كالكنز أيضاً .

وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا نَهَضَ مَلَكٌ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَثْرٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . وَقَالَ مَكْحُولٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَمَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مَنْجَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ (٢) كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ أَبَا مِنَ الضَّرِّ أَذْنَاهُنَّ الْفَقْرُ (٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٤) .

الذكر والتسبيح عقب الصلاة (٥)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْمَجْرِي وَهُوَ تَائِي رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ (٦) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ (٧) وَوُجِّهَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرِّسَ مِنَ الشَّيْطَانِ (٨) وَلَمْ يَنْبَغِ لِلذَّنْبِ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشُّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى (٩) .
عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَيْبَةَ السَّيِّئِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

(١) فلم يصعد ملك من الأرض إلى السماء إلا بذكرها تبركا وعمونا بها ، وهذا وقول مكحول الآتي لا يكونان بالرأي فهما في حكم الرفوع والله أعلم . (٢) لا منجأ أي لا ملجأ يحفظ من عذاب الله إلا الله . (٣) والمدار في هذا ومثله على حسن النية والتوكل على الله تعالى فهو الفاعل المختار وهذه أسباب ظاهرية فقط ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . (٤) والأول بسند صحيح والله أعلم .

الذكر والتسبيح عقب الصلاة

(٥) هذا قليل من كثير سبق في الفصل الثالث في الذكر والدعاء عقب الصلاة من كتاب الصلاة . (٦) أي بكلام دنيوي فلا ينافي ما سبق في الصلاة في ذلك الفصل من تقييد السلام بقوله : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فإنه أنسب بالسلام . (٧) عظمة الكيف والقدر وكذا السيئات لأحدِيث التالى : عشر حسنات موجبات أى للجنة . (٨) بإرادة الله تعالى . (٩) فكل ذنب يقع مغفورا له إذا شاء الله تعالى إلا إذا كفر نعوذ بالله من هذا .

لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ النَّغْرِبِ ^(١) بَعَثَ اللَّهُ مَسْلِحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ ^(٢) وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ ^(٣) وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُؤَبِّقَاتٍ ^(٤) وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ ^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمْرٍ وَرَوَاهُمَا ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَصَلْتَانِ أَوْ خَلْتَانِ لَا يَحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيُحَمِّدُ اللَّهَ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا ^(٧) فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ ^(٨) وَالْفُؤَادِ وَخَمْسِمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ ^(٩) وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَالْفُؤَادِ فِي الْمِيزَانِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْعِدُهَا بِيَدِهِ ^(١٠) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : يَا ابْنَ الشَّيْطَانِ أَحَدَكُمُ فِي مَنَامِهِ فَيَنُومُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ^(١١) وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا ^(١٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١٣) .

- (١) عقب صلاته وإن قدم عليه كلمات السلام السابقة والاستغفار ، والمراد قبل كلام دنيوى .
 (٢) المسلحة كرحمة أصلها القوم المسلحون لحفظ الثغور ، والمراد هنا جمع من الملائكة يحفظونه إلى الصبح . (٣) أى للجنة . (٤) أى مهلكات . (٥) وكان ثوابها كثواب عتق عشر رقاب مؤمنات .
 (٦) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن ومن هذا أخذها الصوفية رضى الله عنهم فى ختم الصلاة الكبير صباحا ومساء : (٧) وهذا لا ينافى تكرير كل منها ثلاثا وثلاثين السابق فى حديث : ذهب أهل الدثور بالأجور فى الذكر عقب الصلاة . (٨) مجموع قوله عقب الفرائض الخمس .
 (٩) بالتضميف الذى هو جعل الحسنة عشرا والقول عقب الصلاة هو الخصلة الأولى وما يقوله عند النوم هو الخصلة الثانية . (١٠) يمدّها على يده . (١١) أى الذكر المذكور فى الخلة الأولى .
 (١٢) وفى نسخة : حاجة ، وقوله يقولها أى الكلمات المذكورة فى الخلة الثانية .
 (١٣) بسند صحيح .

التسبيح والذكر في الصباح والمساء^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سُبْحَانَ
اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ النَّيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا
قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ رَوَاهُ الْخَمْسَةَ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرِّنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَالِمَ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ^(٣) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهِ^(٤) قَالَ : قَلْبًا إِذَا أَصْبَحْتَ

وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ
النُّشُورُ^(٥) وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ .

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِاللَّهِ
رَبًّا^(٦) وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ^(٧)

التسبيح والذكر في الصباح والمساء

(١) فهذه الكلمات الآتية يستحب قولها صباحا ومساء في أى وقت ولكن الأفضل أن تكون عقب
الصبح وعقب المغرب فإن العبادة والدعاء عقب الفرائض أقرب إلى القبول وأرجى في الإجابة .

(٢) فالتنزيه والتقديس واجبان لله على عباده في الصباح والمساء والظهر والمساء فإن هذه أحوال
وأغيار كونية تحمل نما جديدة على عباده ، وأفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم : الفرائض الخمس في
أوقاتها . (٣) يارب كل شيء وبيا مالكة . (٤) زاد الترمذى وأن أقترف على نفس سوءا أو أجره

إلى مسلم . (٥) القيام من القبور للسؤال والجزاء . (٦) هذا المعنى أبو داود ، ولفظ الترمذى : رضيت
والأول أفضل إذا أراد عموم المسلمين . (٧) فضلا منه وكرما ، فلما رضى بالله وبحكمه رضى الله عنه
وأعطاه حتى يرضى ، رضينا بالله وبحكمه ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَعْتُ أَسْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ (١) أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدُكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ (٢) وَإِنْ نَأَى حِينَ يُمَسِّي غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ (٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَذَرَ كِنَاهُ (٤) فَقَالَ : قُلْ فَلَمْ أَفَلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ فَلَمْ أَفَلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ ، فَقُلْتُ : مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعْرُودَتَيْنِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٥)

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبهُ نَجْأَةٌ بِلَاءٍ حَتَّى يُمَسِّي (٦) قَالَ : فَأَصَابَ أَبَانَ الْفَالَجُ (٧) فَجَبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ عَنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ يَا فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُمَانَ

(١) وفي نسخة بأنك أنت الله . (٢) أي كان الذنب ، وهذا ترغيب في تلك الشهادة وإلا فهذا ونحوه لا يصل إلى الكبار ولا حقوق العباد . (٣) وفي رواية أخرى لأبي داود من قال تلك الشهادة مرة أعتق الله ربه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار أي إن اجتنب الكبائر وظلم العباد كما سبق .

(٤) كانوا في سفر . (٥) فإنها تكفيك من كل شيء وسبق في فضائل القرآن ما ورد في فضل هذه السور . (٦) لفظ الترمذي : ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء .

(٧) الفالج بفتح لامه : استرخاء لأحد شقي البدن بسبب انصباب خلط بلغمي يفسد نظام البدن ، نسأل الله السلامة آمين .

وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ
فَقَسَيْتُ أَنْ أَفْرَاهَا^(١) رَوَى هَذِهِ السَّنَّةُ أَصْحَابُ السَّنَنِ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ قَالَ :
كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي
هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ^(٣) رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ
وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .
وَلِمُسْلِمٍ : كَانَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَعَزُّ جُنْدُهُ وَنَصْرَ عَبْدِهِ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ
فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبِياضِيِّ^(٥) رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ^(٦) فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلكَ الْحَمْدُ
وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ .
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هُوَ وَلَا الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ
يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ
فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَورَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي^(٧) اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ
وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي^(٨)

(١) هذه وأمثالها من الطب الروحاني الذي لا يعلم سره إلا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده .

(٢) بأسانيد صحيحة إلا الثالث فيسند حسن ولا الرابع فيسند غريب للترمذي وبسند صالح لأبي داود .

(٣) هو أرذل العمر الذي يرجع الشخص إلى حال الطفولية فيحتاج إلى من يتولاه في كل شيء .

(٤) عبده محمد ﷺ ، وجنده أصحابه وأولياؤه ، والأحزاب : الكفار الذين تحزبوا على النبي ﷺ والمسلمين

(٥) نسبة لبني بياضة بطن من الأنصار . (٦) وسمعت من بعض أهل العلم زيادة : أو بأحد من خلقك .

(٧) جمع روعة وهي الفرعة . (٨) وهو الخسف ، والمراد الحفظ الكامل الشامل لكل شيء .

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : أَسْرَأَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : إِذَا
 انصرفت من صلاة المغرب ^(١) فقل اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إذا قلت
 ذلك ثم مُت في أيديك كتبت لك جوارز منها ^(٢) وإذا صليت الصبح فقل كذلك فإنك
 إن مُت في يومك كتبت لك جوارز منها ^(٣) وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : مَنْ قَالَ إِذَا
 أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
 سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا ^(٤) وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْلَمُ
 بَمُضِّ بَنَاتِهِ فَيَقُولُ : قُولِي حِينَ تَصْبِحِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ
 كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ حَتَّى يُمَسِيَ وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمَسِي حَفِظَ حَتَّى
 يُصْبِحَ ^(٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : فَسُبْحَانَ
 اللَّهِ حِينَ تُنْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ ^(٦) أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ
 وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمَسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ ^(٧)

(١) وفي رواية : قبل أن تكلم أحدا . (٢) الجوار بالكسر من الإجارة والحفظ من النار ،
 بخلاف أوجرني في مصيبتى فهو من الأجر ، وبخلافه من الجوار بالضم الذى هو فى المجاورة ، وفى نسخة
 بدل الجوار هنا جواز وهو البراءة التى يحملها الشخص فى طريقه فلا يمنع من المرور أحد .
 (٣) إن عملت على ذلك . (٤) صادقا أى متيقنا بها ومخلصا فى قولها ، أو كاذبا فى قولها بلسانه
 مع غيبة قلبه كناه الله ما أهمله وفاء بوعده ، ومثل هذا لا يقال بالرأى بل بتوقيف من الشارع .
 (٥) والمدار على قوة اليقين وحسن التوكل على الله تعالى (٦) « وله الحمد فى السموات والأرض
 وهى وحىن تظهرون . يخرج الحى من البيت ويخرج البيت من الحى ويحى الأرض بعد موتها وكذلك
 تخرجون » فالكل ثلاث آيات من سورة الروم . (٧) لأنه سبح الله وحده بآيات قرآنية تستغرق
 الأزمنة كلها والأمكنة جميعها ، والمدار على الإخلاص والفضل بيد الله تعالى ، ومن هذا انضح أن خم الصلاة
 الكبير الذى ربه السادة الصوفية واعتادوا التمسك به مأخوذ من القرآن الكريم كالفاتحة وآية الكرسي

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهُمَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَسْتَنْ بِسُنَّتِهِ ^(١) رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ أَبُو دَاوُدَ ^(٢)

الباب الثالث في الدعاء ^(٣)

فصل الدعاء ^(٤)

عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ : وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ^(٥) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٨)
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الدُّعَاءُ مُمِخٌ الْعِبَادَةِ ^(٩)

وخواتيم البقرة والتوبة وآية « قل اللهم مالك الملك » وسورة الإخلاص والمودتين ومن السنة الصحيحة التي تقدمت هنا وفي الذكر عقب الصلاة الذي تقدم في كتاب الصلاة، والتوفيق بيد الله تعالى بمنحه لمن يشاء من عباده . (١) أي اعمل بسنته (٢) بأسانيد صحيحة ، نسأل الله صلاح الحال في الحال والمآل آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الثالث في الدعاء

(٣) في بيانه وفضله ومزاياه وآدابه ، أما معناه : فهو العبادة وهو الكثير في القرآن كما في الحديث الأول ، ويطلق الدعاء على الطلب كما في بقية الأحاديث الآتية وهو المراد هنا . (٤) الدعاء هو : الالتجاء إلى الله تعالى في دفع المكروه وطلب المحبوب وهو أفضل أنواع العبادة لأنه نخبها وخالصها ويلطف القضاء ويرد البلاء ، والإكثار منه موجب للإجابة ومحبة الله تعالى . (٥) فالدعاء في الآية مفسر بالعبادة وسبق هذا في سورة غافر . (٦) بسند صحيح . (٧) لإشماره بالمعجز والافتقار إليه تعالى والاعتراف له تعالى بأنه وحده الفاعل المختار جل شأنه وعلا . (٨) بسند صحيح . (٩) الخ يطلق على الرأس ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ (١)
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ
 فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ (٢) . عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا
 مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَجِمَ (٣) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نُكْثِرُ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ (٤) .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ
 أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يُعْطَى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْمَافِيَةَ (٥)
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَمَلِيكُمْ عِبَادَةَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ (٦) .

وعلى الودك والدم الذي في رأس الذبيحة وعظامها وهو أصفاها وأعظمها في التغذية ، وعلى الخالص من كل شيء ، وإنما كان الدعاء مخ العبادة لأن كل عابد لله ربما غاب قلبه إلا الداعي فإنه حاضر مع الله بقوله وظاهره وباطنه فهو في هذه الحال عبد الله بكل جوارحه وهذه أسعد أحوال الإنسان وأشرفها .

(١) لأنه نسيه تعالى والبصر لغيره ، قال القائل :

لا تسألن بُنَىَّ آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب
 الله يغضب إن تركت سؤاله وُبُنَىَّ آدم حين يسأل يغضب

(٢) وهذا كحديث الإمام أحمد : تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة .

(٣) فالله تعالى بفضلته يجيب الداعي بيمين مطلوبه إن كان في مصلحته وإلا صرف عنه مثله بدفع مضرات أو تكفير سيئات وإلا ادخره له في الآخرة ما لم يدع بإثم كأن يدعو على شخص ظلماً وعدواناً ، أو بقطيعة رحم كأن يدعو على أصل أو فرع أو قريب فلا إجابة في واحدة منهما لأنه خاطى في دعائه .

(٤) وأعظم من كل شيء وأكثر إجابة من دعائكم . (٥) من الإثم بمحوه والمفوه عنه ، والمافية للجسم ، وكانت أحب إلى الله لأنها لخير الدنيا والآخرة . (٦) فبكثرة الدعاء والتفويض إلى الله تعالى بالاسترجاع والحوقة ونحوها يخف ما نزل من البلاء ويرضى به فيرضى الله عنه ، ونقده مما لم ينزل تخفيفه وتلطيفه كما في معنى حديث : ينزل البلاء فتلقاه الصدقة فيتعالجان (أي يريد البلاء أن ينزل فتمنمه الصدقة) حتى ينزل البلاء قطعاً مضمرة .

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ (١)
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ (٢) وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْظُرَ الْفَرَجَ (٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّمَانِيَةَ الرَّمِذِيُّ (٤)

آداب الدعاء (٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي فَدَعَا وَاسْتَسْقَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ (٦) . وَقَالَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ يَأْضُ لِإِبْطِيهِ (٧) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ رَبَّكُمْ حَيًّا كَرِيمًا يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا (٨) .

(١) فالبر والإحسان إلى قريب ونحوه يزيد في العمر حقيقة أو يجعل فيه البركة كما سبق في أنواع البر من كتاب الأخلاق ، والدعاء يرد القضاء كما سبق قبله . (٢) لأنه واسع الرحمة والفضل فمن شأنه الإحسان والتفضل . (٣) من الله تعالى بتمجيل طلبه فهو حاضر مع الله . كل لحظة لأخذ مطلوبه ، وتمحات الله لا تنقطع دائماً وأبداً بل ورد : أن له تعالى في كل نفس ستمائة ألف فرج قريب ، اللهم أحركنا بفرج عظيم قريب يمينا واليسار آيين والحمد لله رب العالمين . (٤) الأول والثالث بسندين هرييين والسابع في القدر بسند حسن والله أعلم .

آداب الدعاء

(٥) هي استقبال القبلة لأنها أشرف الجهات وجهة العبادة ، ورفع يديه ومسح الوجه بهما بعد الدعاء ، والبدء بحمد الله تعالى وتسيبته والثناء عليه كذكر الباقيات الصالحات ، والصلاة على النبي ﷺ في أوله وآخره والمزم في الطلب ، والإلحاح في الدعاء دائماً ، والإيقان بالإجابة إذا توفرت شروط الدعاء التي أعظمها أكل الحلال والامتناع عن المحرمات وفعل الواجبات وغيرها مما يأتي . (٦) خرج بالناس إلى الصلوة يصلون صلاة الاستسقاء ويطلبون من الله السقيا وتزول المطر ، وسبق في كتاب الصلاة صلاة الاستسقاء . (٧) وقال أنس : حتى رأيت بياض إبطيه أي بياض جلد الإبطين لسمة كفه ، أو الضوء الذي بين عضديه وجنبه ، وعلى كل فصر يحمها رفع اليدين في الدعاء . (٨) يستجيب من عبده أي يعامله معاملة المستجيب ، فلا يرد يديه صفرًا أي خائبين بل يجيبه إن كان في مصلحته .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ
بِهِمَا وَجْهَهُ ^(١) . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَدْعُو
بِأُصْبَعِي فَقَالَ : أَحَدٌ أَحَدٌ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣)
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْتَرُوا الْجُدْرَ ^(٤) مَنْ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ أَخِيهِ
بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ ^(٥) سَلُوا اللَّهَ بِطُورِنِ أَوْ كُفِّكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا
فَإِذَا فَرَّغْتُمْ فَامْسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : مِمَّعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَجِبَ هَذَا
ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ بِمَا شَاءَ ^(٨) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٩) . وَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى
فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَجِبْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ^(١٠) إِذَا صَلَّيْتَ
فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُ قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ

- (١) تبركا بما حل فيهما من رحمة الله تعالى . (٢) وأنا أدعو وأشير بإصبعي السبابة والوسطى ؛ فقال : أحد أحد ، وأشار بالسبابة أي أشير بها لتكون موحداً بقولك وفعلك ، ولهذا قال بعضهم : تستحب الإشارة بالسبابة في الاستغفار فقط ؛ ولكن الذي انحط كلامهم عليه هو بسط الكفين في الدعاء مطلقاً للحديث الآتي . (٣) الثاني بسند ضعيف والآخران بسندين حسنين . (٤) لأنه إسراف ومن عادة التكبيرين فهو حرام إلا للحاجة كدفع برد وحر شديد فلا ، نحو الستائر التي توضع على النوافذ كالأبواب والشبابيك . (٥) المراد بالكتاب : الجواب الذي كتبه لغيره والذي جاءه من غيره لأنه غالباً من الأسرار التي تضمن بها النفوس ، وحمله على العموم أولى . (٦) سلوا الله يبطون أ كففكم كمن يأخذ شيئاً ، وهذا في طلب المحبوب بخلاف طلب صرف المكروه فإنه يجعل ظهر كفيه إلى السماء تفاؤلاً في الأول بمحصول المأمول وفي الثاني بدفع المحذور . (٧) بسند ضعيف . (٨) الحمد بأي صيغة ولكن ما جاء في القرآن أفضل كأول الفاتحة والأنعام ، والثناء بأي عبارة وأحسنها : الباقيات الصالحات ، والصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة وأحسنها الوارد الآتي . (٩) بسند صحيح . (١٠) بترك آداب الدعاء : وهي الحمد والصلاة على النبي ﷺ .

فَعَمِدَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا الْمُصَلِّي اذْعُ تُجِبُ (١) .
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ أَصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ
 بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَلْ تُعْطَهُ
 سَلْ تُعْطَهُ (٢) رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا
 يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا
 مُكْرَهَ لَهُ (٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ
 دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي (٥) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ادْعُوا اللَّهَ
 وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ (٦) وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لِأَمْرِهِ (٧) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ (٨) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَدْعُوا عَلَيَّ

- (١) لأنه بدأ بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ . (٢) في هذه الأحاديث أن الحمد والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ في أول الدعاء من آكد الآداب للدعاء : بل هي الركن العظيم في الإجابة ، قال يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » . (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٤) فعلى المسلم أن يطلب حاجته من الله بعزم وحزم فإن الله هو الفاعل المختار القادر على كل شيء . (٥) فاستبطاء الإجابة والمجلة بها خروج عن الأدب وتحكم على الله تعالى فإن الله يجيب الداعي في دعوته إذا توفرت الشروط بما يراه صالحاً له وفي الوقت الذي يشاؤه فقد أجاب موسى عليه السلام بقوله تعالى « قد أجيبت دعوتكما فاستقبيا » بعد زمن طويل قيل أربعين سنة ، وأجاب يوسف عليه السلام في قوله « وألحقني بالصالحين » بعد موته بعدة قرون ، وفي هذا يقول ابن عطاء الله في الحكم رضى الله عنه : لا يكن تأخير العطاء موجبا لياسك ، فهو قد ضمن لك الإجابة بما يريد وفي الوقت الذي يريد جل شأنه . (٦) ادعوا الله وأنتم بحال تستحقون الإجابة فيها من القيام بطاعة الله تعالى واليقين بأنه يجيب الداعي (٧) غافل عن الله : مشغول بغيره بل يجيب عبده الحاضر معه فهو أولى من الغائب . (٨) بسند قريب للترمذي وصحيح للحاكم .

أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ خَدْيِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَافَتْوْا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً نَبِيٍّ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَ مُسْلِمٌ^(٢) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْمَبْدِيِّ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِسْمِهِ
 أَوْ نَطِيعَةِ رَجِيمٍ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ لِسَعْدٍ^(٤) رضي الله عنه قَالَ : سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَيْمَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلْسَلِهَا
 وَأَغْلَالِهَا وَكَذَا وَكَذَا فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : سَيَكُونُ قَوْمٌ
 يَمْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ^(٥) فَإِنَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ
 الْخَيْرِ وَإِنْ أُعْذِتَ مِنَ النَّارِ أُعْذِتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا^(٦) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٧)

عَنْ ابْنِ بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ^(٨) .
 عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ دَعَا عَلَيَّ مِنْ ظَلَمَةٍ فَقَدِ انْتَصَرَ^(٩) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٠) .

(١) فلا تدعوا على شيء مما ذكر فرجا تصادفون ساعة إجابة فيستجيب الله لكم . وفي رواية :
 فيستجاب لكم . (٢) ولكن أبو داود هنا ومسلم في غزوة بواط . (٣) سبق هذا في فضل الدعاء .
 (٤) هو ابن أبي وقاص ولم يذكر اسم ولده هذا . (٥) يبالبون ويتجاوزون الحد في طلب الشيء
 الواحد كقول ابن سمد هذا رضي الله عنهما ولا منافاة بين هذا وحديث : إن الله يحب الملحين في الدعاء ،
 لأن الراد به الدأب فيه والداومة عليه لأنه أكرم شيء على الله تعالى . (٦) فكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر
 الدعوة ثلاثا كقوله : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

(٧) بسندين صالحين . (٨) فينبني لمن أراد أن يدعو لأحد أن يبدأ بنفسه ليكون أخلص
 وأجمع في الدعاء وأرجى للإجابة ، قال تعالى « ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في
 قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » . (٩) فليس من الكمال في الدعاء أن يكون انتصارا بل
 الكمال هو التفويض إلى الله تعالى والعمو عن الشيء ، قال تعالى « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون
 وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن هنا وأصلح فأجره على الله » . (١٠) الأول بسند صحيح والثاني بسند
 ضعيف ، ومن آداب الدعاء أيضا ختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لحديث : لا تجملوني كقدح الراكب بل =

الدعاء المقبول^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مِنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ^(٣) فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ يَمَنِي يَذْكُرُ اللَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ^(٤) قَالَ: جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ^(٥). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فَتَمِنُوا أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

اجعلوني في أول كل دعاء وفي آخره ، وبالتأمين لطلبه عقب الدعاء في الفاتحة ، وبالحمد لله رب العالمين لقوله تعالى « وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين » اللهم تقبل منا ووفقنا لما يرضيك يا رحمن يا رحيم آمين .

الدعاء المقبول

(١) أي الرجوع قبوله وإجابته أكثر ، وهذا باعتبار الزمان كالأحاديث الثلاثة الأول ، أو باعتبار الحال كالأربعة التي بعدها ، أو باعتبار الوصف كالباقي ، وهذا كله اعتبار ثانوي بالنظر لشروط الدعاء التي هي طهارة الباطن والظاهر وفعل الواجبات والابتعاد عن المحرمات وأكل الحلال بالنسبة للزمان بالألا يكون مطعمه حراماً كالربا والسرقه وأكل مال اليتيم والنفس في المعاملة لحديث : إن أردت أن تستجاب دعوتك فأطب طممتك ، وكذا هو ثانوي بالنسبة لأداب الدعاء السالفة ، فالدعاء يجب أن يراعى فيه الشروط فالآداب فالزمان أو الحال أو الوصف والقبول بيد الله وحده . (٢) سبق هذا في الوصف في قيام الليل من كتاب الصلاة . (٣) أي في ثلثه الآخر وهو يعبد الله . (٤) أي أقرب للإجابة .

(٥) عقب كل فريضة من الفرائض الخمس . (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ، ومن

هذا ما سبق في الأذان والإقامة من كتاب الصلاة : الدعاء لا يرد بين الأذان وإقامة

(٧) سبق هذا في السجود من كتاب الصلاة .

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ ^(١) رَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ : أَتُرِيدُ الْحُجَّ الْعَامَ ؟ تُلَمْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكَ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِعَيْلٍ ^(٢) قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَإِلَى أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) : إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةٌ دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ ^(٤) .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمُرَّةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ : لَا تَنْسَنَا يَا أُخِيَّ مِنْ دُعَائِكَ فَقَالَ عُمَرُ : كِدِمَةٌ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ لَوَالِدٍ ^(٦) ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ^(٧) ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو يَحْيَى وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ^(٩) ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ^(١٠) ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ ^(١١) وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ^(١٢) .

(١) قدمت الشام أي دمشق فأتيت أبا الدرداء وكان صفوان هذا متزوجاً بالدرداء بنته رضي الله عنهم .
 (٢) فدعوة المسلم لأخيه في النسب أو في الإسلام في غيبته مستجابة لأن عند رأس الداعي ملكاً موكلًا بالتأمين كلما دعا لأخيه بخير قال آمين ، وأدعوك بمثل ذلك ولا شك أن تأمين الملائكة مقبول لأنهم عباد مطهرون . (٣) بسند صالح . (٤) لبعده عن الرياء والسمعة والإخلاصه وصدق نيته .
 (٥) سبق هذا في التوسل من كتاب الصلاة . (٦) فدعوة الوالد أباً أو أمّاً لولده أو عليه وهو محق فيها أسرع في الإجابة لما للوالد من الحق العظيم ، وكذا دعوة الولد لوالده لما بينهما من الرحمة والحنان فيلزمها الإخلاص غالباً . (٧) لمن أحسن إليه أو مطلقاً لأنه متعب ومجهود إن كان سفره طاعة . (٨) بسند حسن .
 (٩) لأنه متلبس بعبادة الله تعالى . (١٠) لأنه سوط الله يقوم به من يشاء بكسر شوكة الظلمة والمجرمين والأخذ بيد الضمفاء والمساكين فنقمه نخلق الله عظيم وأحب الخلق إلى الله أتمهم لعباده .
 (١١) النمام: السحاب . (١٢) فتقف بين يدي الله تعالى تستغيث به على من ظلمها فيجيبها الله بما ذكر .

وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : دَعْوَةُ «ذِي النُّونِ» إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ (١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٢)

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأمة (٣)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتُجِيبَتْ فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي (٥) وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتَهُ شَتَمْتَهُ لَعْنَتُهُ

(١) ذو النون : هو يونس بن متى عليه السلام المذكور في قوله تعالى « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدره » بضيق « عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له وخرجناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين » . (٢) والأول بسند حسن، نسأل الله حسن الحال آمين .

دعوة النبي ﷺ لأمة

(٣) فدعوته العظيمة مدخرة لأمة في الآخرة فلا ينافي أنه أجيب في عدة دعوات في دنياه كدعائه بالنصر في يوم بدر، قال تعالى « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين » وكدعائه بالمطر وهو على المنبر إجابة لطلب الأعرابي فنزل المطر في الحال كما سبق في الاستسقاء في الصلاة وغير هذين كثير . (٤) أي للمصاة منهم للحديث الآتي في الشفاعة « شفاعة لأهل الكبار من أمتي » وهل تنالهم قبل دخولهم النار فلا يدخلونها ، أو بعد دخولهم وقبل استيفاء المدة التي حكم بها عليهم، ويجوز الأمران: هذا لفريق وذاك لآخر . (٥) أي في الآخرة . (٦) وهذا سبق في شفقتك ﷺ على الأمة من كتاب النبوة .

جَلَدَتْهُ فَأَجْمَلَهَا لَهُ صَلَاةٌ وَزَكَاةٌ وَقُرْبَةٌ تَقْرُبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢).

جوامع الدعاء^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرَخِ^(٥) فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ: نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَافِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَمَجَّلُهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَلِيمُهُ أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

(١) وفي رواية عن عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلما بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلهنهما وسبهما؛ فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان (أى لم يصب هذين شيئاً من خيرك الذى عم الناس كلهم) قال: وما ذاك؟ قالت لهنهما وسببتهما، قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: لا، قلت: اللهم إنما أنا بشر (أغضب وأسخط أحياناً) فأى المسلمين لمنتته أو سببته فأجمله له زكاة وأجراً، قال النبي ﷺ: خاف أن يحصل منه في حال غضبه أذى لغير مستحقه من المسلمين فما هدربه أن يعوضه به درجة وقربة في الآخرة، فهذه الأخلاق منه ﷺ لأمته نهاية الشفقة والرحمة جعلنا الله من خيار الأمة. (٢) واللفظ لمسلم في كتاب البر.

جوامع الدعاء

(٣) فهذه الأدعية الآتية كل دعاء منها يقال له جامع الدعاء أى شامل لخيري الدنيا والآخرة، وكان النبي ﷺ يحب أن يدعو بجوامع الدعاء ويدع ما سواه، رواه أبو داود. (٤) قال الحسن رضى الله عنه: في الدنيا حسنة هي العلم والمباذة، وفي الآخرة حسنة هي الجنة ففيها خير الدنيا والآخرة، وقيل فيها مير ذلك. (٥) خفت أى هزل فصار مثل الفرخ وهو ولد الطائر. (٦) فدعا النبي ﷺ له فشفاه الله، ففيه أن الله تعالى لو عامل الناس بعملهم لهلكوا ولكنه حلیم رءوف رحيم، قال تعالى «ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى»

كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ
 أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ^(١) اللَّهُمَّ
 اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ
 يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْمَغْفَالَ وَالْغِنَى ^(٢). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ^(٣) وَأَصْلِحْ لِي
 دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ^(٤) وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي
 فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ^(٥). وَعَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا
 السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا ^(٦) فَقَالَ لَهَا: قُولِي اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ
 الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ^(٧) رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ^(٨) فَالِقَ الْحَبِّ
 وَالنَّوَى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ^(٩) أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ
 وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ
 دُونَكَ شَيْءٌ ^(١٠) اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ ^(١١). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) ولم يظ مسلم : اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطي وعمدي وكل ذلك عندي ، وهذا منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تواضع وتلميح للأمة وإلا فهو أكل الخلق على الإطلاق . (٢) المغفالف للنفس والفرج ، والغنى
 بالنفس وبالمال، ففيه خير الدنيا والآخرة . (٣) أي ملاك أمرى . (٤) ففيه خير الدنيا والآخرة .
 (٥) من شرور الدنيا والآخرة (٦) يطلق الخادم على الذكر والأنثى ولكنها كانت تطلب جارية من
 السبي الذي جاءه كما في رواية . (٧) رب منصوب على النداء في المواضع الأربعة .
 (٨) منزل وقالق منصوبان على النداء أيضا . (٩) أي مالكة وإن كان أصل الناصية مقدم الرأس .
 (١٠) فالوجود الحقيقي أولا وآخرا وظاهرا وباطنا لله وحده ووجود العالم سواء مستعار منه تعالى .
 (١١) اللهم اقض عنا الدين وأغننا في الدنيا واغفر لنا يا رحمن آمين .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقْدَةَ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ
 قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، سُبْحَانَ
 اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . قَالَ : فَهَذَا لِرَبِّي فَمَا لِي
 قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي ^(١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ
 وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ :
 رَبُّ أَعْيُنِي وَلَا تُعِينْ عَلَيَّ وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ^(٢) وَاهْدِنِي
 وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي وَانصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ رَبِّ اجْعَلْنِي شَكَارًا لَكَ ذَكَارًا لَكَ رَهَابًا لَكَ ^(٣)
 مَطْوَأًا لَكَ مُخْبِنًا إِلَيْكَ ^(٤) أَوْ آهًا مُنِيبًا ^(٥) رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ^(٦) وَأَجِبْ
 دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَسَدِّدْ لِحْمَانِي وَاهْدِ قَلْبِي وَاسْدَلْ سَخِيمةَ صَدْرِي ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
 وَأَبُو دَاوُدَ ^(٨) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ
 حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ : اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
 مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّاتِكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا

(١) وفي رواية : قال : قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني وجميع أصابعه إلا الإبهام فإن هؤلاء
 تجمع لك دنياك وآخرتك ، اللهم أسعدنا في الدنيا والآخرة يا الله يارحمن يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام آمين .
 (٢) الجمل الثلاث قريبة المعنى وهو النصر على الأعداء . (٣) كثير الشكر والذكر والرهبة وهي
 الخوف ، ولفظ أبي داود : اللهم اجعلني لك شاكرًا لك ذا كرام لك راغبًا . (٤) مطوآعا كثيرا الإطاعة ،
 مخبتا خاشعا متواضعا من الخبيثين الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم . (٥) كثير الرجوع إلى الله تعالى
 « إن إبراهيم لحليم أواه منيب » . (٦) خطيئتي قال تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم إنه
 كان حوبا كبيرا » . (٧) السخيمة كضئينة : الحقد والغل . (٨) بسند صحيح .

وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَتُؤَاتِينَا مَا أَحْبَبْنَا وَاجْمَلُهُ الْوَارِثُ مِنَّا^(١) وَاجْمَلُ نَارِنَا عَلَى
 مَنْ ظَلَمْنَا^(٢) وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْمَلُ مُعَيَّبَتْنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْمَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ
 هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ: اللَّهُمَّ اتَّقِنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلَّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ^(٣). وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأُمِّ سَلَمَةَ:
 يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرَ
 دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ دُعَائِكَ بِهَذَا
 قَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ
 وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ^(٤). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَافِنِي
 فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْمَلُهُ الْوَارِثُ مِنِّي^(٥) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ
 سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالَمِينَ. وَعَنْهَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ
 تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي^(٦). عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ سَأَلْتُهُ ثَانِيًا فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ
 يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ: سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٧)

- (١) واجمله أى المذكور من الأسماع وما معها أى متمنا بما ذكر طول حياتنا واقمنا بآثارها بمد
 المات. (٢) قاصرا عليه. (٣) وصفهم من الكفر والفجور والشور والماصى.
 (٤) أقام على الهدى وإن شاء أزاغ عنه. (٥) أى معنى به إلى المات وبأثره بمد المات.
 (٦) عن ذنوبى بحجوها. (٧) العافية فى الدنيا هى المفاة من الأمراض والأسقام، والعافية فى
 الآخرة: من الذنوب والأوزار.

وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْمَافِيَةَ وَالْمُعَامَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : إِذَا أُعْطِيتَ الْمَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيَتْهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ .

وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ عَامَ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْمَافِيَةَ فَإِنْ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمَافِيَةِ ^(١) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ يَحْفَظْهُ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ يَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ تَقْرَأُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْنَاكَ مِنْهُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ^(٢) وَأَنْتَ الْمُسْتَعْمَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ ^(٣) وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ ^(٤) وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا ^(٥) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ وَأَسْتَغْفِرُكَ بِمَا تَعَلَّمَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه .

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ .

(١) العفو عن الأوزار ، والمافية من الأسقام ، فأحسن عطاء بعد اليقين: العفو والمافية ، وفي رواية : ما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل المافية . (٢) في هذه الدعوة كل شيء للدنيا والآخرة . (٣) أنت الممين في كل شيء وعليك بلوغ الآمال كلها . (٤) الرشد التقوى . (٥) من الأمراض الباطنة كالحقد والكبر والحسد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ ارزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ^(١) ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ فَأَجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحِبُّ فَأَجْعَلْهُ لِي قُوَّةً فِيمَا تُحِبُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَرِيرَتِي خَيْرًا مِنْ عَلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَاحِحَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَاحِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنَ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ غَيْرِ الضَّالِّ وَلَا الْمُضِلِّ ^(٢) . رَوَى التِّرْمِذِيُّ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ ^(٣) .

ما ورد في كلمات الاستعاذة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ يُخَضِّرُونِ » ^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَعَوَّذُ مِنْ جُهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ ^(٦) وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ

(١) وهو العبد الصالح . (٢) صفة للأهل والولد أي أسألك من الأهل والولد الصالحين دون الضالين المضلين منهم ، اللهم نسألك ذلك نتقبل منا إنك أنت السميع العليم آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) الأخير والثامن بسندين غريبين ، وخالفنا الاصطلاح من تأخير الغريب الثامن لأنه من وادي ما قبله ، والخامس والسادس بسندين صحيحين والباقي بأسانيد حسنة نسأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

ما ورد في كلمات الاستعاذة

(٤) « رب أعوذ بك » يارب أعتمك بك « من همزات الشياطين » من وسوستهم « وأعوذ بك رب أن يخضرون » في أموري لأنهم لا يخضرون إلا بالسوء . (٥) جهد البلاء : شدته التي يختار عليها الموت ، ودرك الشقاء . إدراك الشقاء ، وسوء القضاء في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل ، وقد يكون بسوء الخاتمة نموذ بالله من كل هذا . (٦) الهم : الاهتمام بالاستقبال حرصا عليه ، والحزن على الماضي : مما أصاب أو مما فات .

وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ^(١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ^(٢) وَوَيْلٌ لِي مِنَ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ
 الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ^(٣) وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى^(٤) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ^(٥)
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ^(٦) اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ وَنُقِّ قَلْبِي
 مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ
 بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ . عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتِ كَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ^(٧) وَأَعُوذُ
 بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ^(٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٩) . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجَبَنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ
 وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا^(١٠) أَنْتَ وَوَلِيهَا
 وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ

- (١) وضلع الدين كثرة ولم يجد له سدادا حتى أماله كالضلع المروج ، وغلبة الرجال انتصار الأعداء .
 (٢) والهزم : أقصى الكبر وأرذل العمر الذي سلف ، والمأتم : ارتكاب الآثام ، والمغرم : ارتكاب
 الديون . والكسل : هو التناقل عن الشيء مع القدرة عليه والداعية إليه . (٣) فتنة القبر : هي الفتانات
 عند السؤال وعذابه ، وسبق الكلام عليه في الجنائز من كتاب الصلاة ، وفتنة النار : ما يوجبها ، دعوى
 بالله من ذلك كله . (٤) بالمال قال تعالى : « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » .
 (٥) أي الشديد للحديث : كاد الفقر أن يكون كبرا . (٦) سيأتي الكلام عليه في كتاب الفتن .
 (٧) الجبن ضد الشجاعة عن المطلوب كالجماد ، والبخل ضد الكرم والغن بالواجب كالزكاة .
 (٨) فتنة الدنيا هي النساء والمال والجاه (٩) وفي رواية لأبي داود والنسائي عن عمر رضي الله عنه
 قال : كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوذ من خمس : من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر (الموت على غير توبة)
 وعذاب القبر (١٠) أي طهرها .

وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهُ قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ ^(١) . وَقَالَ ابْنُ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ^(٢) وَفَجَاءَةِ قِسْمَتِكَ ^(٣) وَجَمِيعِ سَخَطِكَ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٤) . عَنْ شَكْلِ بْنِ مُعَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَمُوذًا أَتَمُوذُ بِهِ قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنِّمِي وَمِنْ شَرِّ بَصْرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِّي ^(٥) . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ الشُّنَنِ ^(٦) .

(١) ما عملت إن كان شرا فظاهرا وإن كان طاعة فما يصحبه من المعجب ونحوه ، ومن شر ما لم أعمل بحفظي منه في المستقبل أو مما عمله غيري لئلا يصيبني منه قال تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . (٢) التي يخلفها المرض . (٣) فجاءة بضم فاء وفجأة كفتنة وزنا ومعنى . (٤) فتنة المات ما يمرض عند الموت وفي القبر، وفتنة الحيا كل ما يمرض للإنسان في حياته فيشمل الشر والبلاء في النفس والأولاد والأموال، وكل شيء بتقدير الله وإنما أمر الإنسان بالتموذ من الفتنة ليخفف عليه البلاء ويعظم أجره قال الله تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » وقال تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » (فائدة) حكمة البلاء الاختبار والامتحان فيظهر قوى الإيمان بالصبر والتجملد والاتجاه إلى الله تعالى والتوكل عليه فينال رفيع الدرجات قال الله تعالى : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » . وقال تعالى في الحديد القدسي : « ما خلقت الخلق لأرجم عليهم واسكني خلقهم ليرجموا علي » نسأله التوفيق لما يحب ويرضاه آمين والحمد لله رب العالمين . (٥) شر السمع الاستماع لما يجوز شرها ، وشر البصر النظر لما لا يجوز ، وشر اللسان التكلم بما لا يجوز ، وشر القلب الميوب الباطنة كالكبر والمعجب والحقد والحمد وإظهار السوء ونحوها ، وشر المنى الزنا واللواط والاستمناء باليد منه أو من غيره . (٦) بسندين حسنين .

عَنْ أَبِي الْبَسْرِ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ (٢)
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى (٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّرَقِ وَالْحَرَقِ (٤) وَلَهَرَمٍ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي
 الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ (٥) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ
 لَدِينًا (٦). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
 مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ (٧). وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ (٨).
 وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَدْسُ الضَّعِيفَ (٩)
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَدْسُ الْبِطَانَةَ (١٠).

- (١) أبو البسر اسمه كعب بن عمرو الأنصاري السلمي له صحبة مشهورة. (٢) من الموت نحت شيء يقع عليه كحائط. (٣) من الموت بسقوط من مكان عال كالجبل أو بسقوط في نحو بئر. (٤) إنما استعاذ من الموت بواحد من هذه مع أنها شهادة كما سبق في الشهداء في الجهاد لأنها أشنع الميتات وميتة السوء المذكورة في حديث: صنائع المعروف تقي مصارع السوء. (٥) بفتنته عند موته. (٦) من لدغ عقرب ونحوه فإنها من ميتة السوء (فائدة) روى الطبراني في الصغير أن النبي ﷺ لدغته عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال: لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بعاء وملح فجعل يمسح عليها (على اللدغة) ويقرأ قل يا أيها الكافرون، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وهذه من الطب الروحاني إذا كانت بحسن نية ويقين وتوكل على الله تعالى من قلب طاهر صاف خالص لله تعالى لأنه تعالى هو الشافي وحده عند تلك الأسباب. (٧) من الفقر أي فقر النفس وفقر المال الشديد، والقلة في أنواع البر وأعمال الخير، والذلة الحاصلة عن المعاصي والتذلل والمسكنة للأغنياء وأهل الجاه بخلافها فهي مطلوبة، وأعوذ بك من أن أظلم أحدا من الناس أو يظلمني منهم أحد. (٨) الشقاق: مخالفة الحق كقوله تعالى: «بل الذين كفروا في عزة وشقاق» والنفاق: إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، وسوء الأخلاق أعم مما قبله. (٩) أصله ما يلزم صاحبه في المضجع والفراش والمراد به هنا وصف الفقر. (١٠) البطانة أصلها ضد الظهارة في الثوب، والمراد هنا ما يضره الإنسان من الشرور.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ ^(١) رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَسْتُهُ فَوَقَمْتُ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ : أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَإِمَامَاتِكَ مِنْ عُمُومَتِكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

الباب الرابع في أدعية مخصوصة

دعوات المكروب ^(٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَظِيمُ الْحَلِيمُ ^(٧) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) البرص : مرض يبيض منه الجلد ، والجنون : زوال العقل الذي هو منشأ الفصائل والكالات ، والجذام : علة يذهب معها شعور الأعضاء بالقرح وربما انتهى إلى تأكلها وسقوطها ، وسَيِّئِ الْأَسْقَامِ كالسل والاستسقاء والمرض المزمن وهذا أعم مما قبله ، نعوذ بالله من كل هذه . (٢) بأسانيد صالحة لأبي داود وصحيفة للنسائي . (٣) فيه الاعتراف بالمعجز عن الثناء والشكر لله تعالى وهو نهاية الشكر لله تعالى . (٤) بسند حسن . (٥) جمع هوى وهو الميل الفاسد وهذا الحديث أجمع دعوة نسأل الله حسن الأخلاق والأعمال والأقوال آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع في أدعية مخصوصة

(٦) فإذا وقع الشخص في كرب وتلا دعوة من هذه الأدعية الآتية فإن الله يفرج عنه بفضله وكرمه كرهه نبيه ﷺ . (٧) ولهذه الترمذي : الملى الحليم . (٨) وصف العرش بالكرم لنسبته إلى أكرم الأكرمين ، أو لأن الرحمة تنزل منه ، وهذا ثناء تكرر فيه اسم الرب الذي هو من التربية لأن

مَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِنِّي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَانَ ^(٢) . وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْ فِي الْكَرْبِ ^(٣) اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ^(٤) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعْمُذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ ^(٥) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٦) .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ ؟ قَالَ : دَعْوَةُ أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ قَالَ : فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنَ النَّارِ ^(٧) وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ : اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلْ وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ فَقَالَ : سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَسَلَّهُ الْعَافِيَةَ ^(٨) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرِبَهُ أَمْرٌ قَالَ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ^(٩) .

مقتضاها المطف وكشف الكرب ، وكذا تكرر فيه العظيم البالغ في العظمة والرحمة والإحسان وكل وصف جليل فمقتضاه المطف وكشف الكرب ، وناهيك باسمه الحليم جل شأنه الجامع لكل جلال وجمال ، فالمكروب يتلو هذا الثناء عدة مرات ثم يدعو الله بكشف كربيه ، أو يثني به على الله تعالى بنية كشف كربيه اعتمادا على علمه تعالى بالخفايا والأسرار كالحديث السالف في فضائل القرآن : من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . (١) أي يا الله إني أستغيث برحمتك الواسعة فخطني بها دائما وأصلح لي أموري كلها للدنيا والدين . (٢) بسند صحيح . (٣) أو للشك . (٤) أي الجأ إلى الله تعالى في كل أموري دون سواه ولا يجيب المضطر إلا هو تعالى . (٥) يا الله نسألك أن تدفع شرورهم وتصد صدورهم وتحول بيننا وبينهم وتحفظنا من كل شيء . (٦) بسندين صحيحين .

(٧) وكالها . رضوان الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم ، اللهم أتمم علينا نعمتك يا رحمن يا رحيم يا عظيم . (٨) فيه النهي عن طلب الصبر إلا إذا كان في بلاء ولم يملك نفسه فإنه التجاء إلى الله تعالى (٩) إذا كربته أي أمره قال يا حي يا قايوم برحمتك أستغيث .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلِظُوا بِإِذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١) . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَإِذَا اجْتَهَدَ
فِي الدُّعَاءِ قَالَ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ (٢) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ (٣) .

دعاء السفر والرجوع منه (٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَافَرَ (٥) قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي
السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ (٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (٧) وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ (٨)
وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ (٩) اللَّهُمَّ اطْوِرْنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ
كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ (١٠) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ
عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِرْ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ

(١) فإذا وقعتم في أمر عظيم فأكثرُوا من ياذا الجلال والإكرام فإنه يكشف ما بكم .

(٢) فكل كلمة من هذه الكلمات الواردة في هذه الأحاديث تنفع في تفريج الكروب إذا كانت من
قلب خالص بحسن نية وتوكل على الله تعالى ، نسأل الله أن يجعلنا عبدا له في جميع الحالات آمين والحمد لله
رب العالمين . (٣) الثاني والثالث بسندين غريبين ، والأول والرابع بسندين حسنين والله أعلم .

دعاء السفر والرجوع منه

(٤) فيستحب لمن أراد السفر أن يقول هذه الكلمات الآتية عند خروجه للسفر فهي كالحرز والحصن
له حتى يعود إن شاء الله تعالى . (٥) أي خرج من بلده وسار في طريقه . (٦) الصاحب في السفر :
الرفيق والمعين فيه ، والخليفة في الأهل : الذي يتولاهم في غيبتهم ، ونعم الصاحب والخليفة ربنا تعالى .
(٧) مشقته وشدته . (٨) الرجوع من سفره كشيءاً خزيناً لإضراره في سفره أو عدم قضاء حاجته .
(٩) بإصابته في شيء منها ، وزاد مسلم والترمذي : والخور بعد الكور ، أي الشر بعد الخير .
(١٠) مقرنين أي مطيقين ، لمتقاربين أي طائفتين .

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ . وَإِذَا رَجَعَ قَائِلُهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيِبُونَ تَائِبُونَ^(١) عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ^(٢) . قَالَ دَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِتَى بِدَابَّتِهِ لِيَزْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرُّكَّابِ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا^(٣) فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ذَهْرِهَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَعِكَ قُلْتُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَعِجْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتَ ثُمَّ ضَعِجَ فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَعِجْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عِبْدِهِ إِذَا نَالَ رَبُّ الْعَفْرِ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرَكَ رَوَاهُ الزُّرْمِيُّ^(٤) وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجِيُوشِ أَوْ السَّرَايَا أَوْ الْحِجَابِ أَوْ الْعُمُرَةِ إِذَا أَوْفَى عَلَى تَيْبَةٍ أَوْ قَدْفِدٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا^(٥) ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ لَأَحْزَابٍ وَحْدَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أي راجعون من سفرنا تائبون إلى الله تعالى . (٢) روايات مسلم هنا في الحج ومرويات أبي داود هنا في الجهاد . (٣) كررها ثلاثا . (٤) بسند صحيح ، وما يأتي دعاء الرجوع من السفر . وكذا ما رواه علي بن ربيعة عن علي رضي الله عنهم يصاح في العودة من السفر . (٥) إذا أوفى علا وارتفع على تيبة : طربق في الجبل أو قدفد - بكسر - مكان مرتفع غليظ أو أرض لا شيء فيها أودات حصي ، كبر ثلاثا وذكر الله بالآتي ليكون أعون لهم والله أعلم .

دعاء الوداع^(١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: اذْنُ مِنِّي أَوْ دَعَاكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا فَيَقُولُ: اسْتَوْدِعْ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ قَمَلِكَ^(٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي قَالَ: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى^(٤) قَالَ: زِدْنِي قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: وَبَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ السَّفَرَ فَأَوْصِنِي قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ^(٧) فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: اللَّهُمَّ اطْوِلْ لَهُ الْأَرْضَ^(٨) وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

دعاء النزول في أي منزل^(٩)

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَسَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا لَمْ يَأْتِمْ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ^(١٠). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١١).

دعاء الوداع

(١) فيستحب توديع المسافر، ويستحب لمن ودعه أن يدعو له بما في الحديث الأول، ويوصيه بما في الحديثين اللذين بعده، بل ويزيده بما يراه نصحاء له فذلك من حق المسلم على أخيه. (٢) أي أطلب من الله أن يحفظ دينك وما تركته من ولد وأهل ومال وخواتيم أعمالك، وفي رواية: كان النبي ﷺ إذا ودع جيشاً قال لهم ذلك. (٣) سبق هذا في الباب الرابع من كتاب الجهاد كما سبق فيه آداب الركوب ومراعاة الدواب. (٤) وفقك لها نصارت لازمة لك كالزاد للمسافر. (٥) هذه أجمع دعوة، اللهم يسر لنا الخير حيث كنا يا حي يا قيوم آمين. (٦) بسند حسن. (٧) مكان عال. (٨) في نسخة: اللهم اطوله البعد. والله أعلم.

دعاء النزول في أي منزل

(٩) فلكل منزل ولكل مكان سكان لا يعلمهم إلا خالقهم جل وعلا. (١٠) يقولها مرات بقلب خالص ونية حسنة وتوكل على الله تعالى فإن الله يحفظه حتى يرتحل إن شاء الله. (١١) بسند صحيح.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ : يَا أَرْضُ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ^(١) وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ وَمِنْ مَا كِنَى الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَسَائِيُّ ^(٣) .

دعاء القيام من المجلس ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ » ^(٥) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَفْظُهُ ^(٦)
فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ ^(٧)
وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى قَالَ : كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ ^(٨)

(١) الأسود : الحية العظيمة ، فذكر الحية والعقرب بعده تعميم بعد تخصيص .

(٢) كل والد وكل ولد أو الوالد : إبليس ، وما ولد : أولاده ، فعوذ بالله منهم ، فقد اشتمل هذا الدعاء على شيء جامع وهو التمود بكل كلمات الله من كل شيء يؤدي ويضر وهذا سره ، والفاعل المختار هو الله وحده . (٣) بسند صالح لأبي داود وصحيح للنسائي .

دعاء القيام من المجلس

(٤) أي قل : سبحان الله وبحمده قبل أن تقوم من مجلسك وبعد أن تهب من نومك .

(٥) « ومن الليل فسبحه » بالمعبادة وصلاة المشاءين ، « وإدبار » عقب غروب « النجوم » سبحة أيضا بصلاة الفجر والصبح فتسكون عابداً لربك في أول الليل وآخره ، نسأل الله التوفيق آمين .

(٦) اللفظ بفتححتين : أصله ارتفاع الأصوات واختلاطها والمراد هنا الكلام . (٧) بسند صحيح ، ورواه أبو داود في الأدب . (٨) فقولي هذا كفارة لما وقع في المجلس ، فيندب ندباً مؤكداً لكل من أراد أن يقوم من مجلسه أن يدعو بهذا ولو كان مجلسه خيراً لقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كلمات

القول عند صياح الديكة ونهيق الحمار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاخَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا ^(١) وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيْقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَسُبُّوا الدِّيَكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ولا يقولن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . فقد اشتمل هذا الدعاء على أنواع من العبادة وهي تسبيح وتحميد وشهادة لله بالوحدانية واستغفار وتوبة . وهذا سره والله أعلم .

﴿ فائدة ﴾ كل دعاء من هذه الأدعية فيه أسرار تناسب ما طلب له فإن تفكرنا فيها وعقلنا منها شيئاً فن فضل الله ورحمته الواسعة وعلينا حمده وشكره وإلا فنؤمن بها ونعمل بها ولنا فائدتها للدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى ، نسأله العلم والعمل واليقين وحسن التوكل عليه تعالى آمين والحمد لله رب العالمين .

القول عند صياح الديكة ونهيق الحمار ونباح الكلاب

(١) الديكة جمع ديك : وهو ذكر الدجاج يصيح إذا رأى ملكاً من ملائكة الله تعالى فينبئ الدعاء والتضرع إلى الله تعالى رجاء تأمينهم واستغفارهم وشهادتهم له بذلك . (٢) وفي رواية : إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين ما لا ترون ، أي من الشياطين والآفات والنوازل النازلة من السماء ، فتعوذوا بالله من الشيطان ومن كل شيء فإنه يحفظكم إن شاء الله . (٣) وهذه إيمانه على طاعة الله تعالى ومن كان هكذا فإنه يكرم ولا يهين سبه ولا إهائته يجمع وغيره ، وإيقاظه للصلاة بصياحه ، وجرت العادة أنه يصرخ عدة مرات متتابعات عند الفجر وعند الزوال وبعضها يصرخ في جميع الأوقات فطرة فطرها الله عليها ، وقيل تسمع ديكاً في الملائكة الأعلى فتصيح لصياحه ولكن لا يجوز اعتماد صياحه في الأوقات إلا إذا جرب عدة مرات فأصابه ، والله أعلم .

دعاء الخروج من البيت ودخوله^(١)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ^(٢) قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَزِلَّ أَوْ تُضِلَّ^(٣) أَوْ نَظِمَ أَوْ نُظِمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا^(٤). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُئِيتَ^(٥) فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ^(٦) فَيَقُولُ شَيْطَانُ آخِرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُنِيَ وَوُقِيَ. رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا وَاجَعَ الرَّجُلُ يَدَيْهِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوَاجِعِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ^(٨) بِاسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا نَمَّ لَيْسَلُمْ عَلَى أَهْلِهِ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

دعاء الخروج من البيت ودخوله

(١) فينبغي لمن خرج من بيته أن يعمود من الشيطان ثم يذكر هذا الدعاء ثم يقرأ آية الكرسي كما سبق في فضلها، وكذا من دخل بيته يعمود ويسمى قبل فتح الباب فإذا دخل تلا الدعاء الآتي ثم سلم على أهله. (٢) وفي رواية: قالت: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء ثم ذكر الدعاء الآتي. (٣) أي عن الهدى. (٤) أي نعوذ بك من أن نضر أحداً أو يضرنا أحد. (٥) هديت إلى الحق والرشد، وكفيت كل شيء، وحفظت من كل شيء. (٦) وفي رواية: فتتنحى له الشياطين. (٧) بسندين صالحين. (٨) ولج أي دخل، والولج بكسر لامه كاللوعده أي خير الدخول والخروج. (٩) يقرأ السلام على أهل بيته، قال تعالى «فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة» وسيأتي الكلام على السلام وأنواع التحية في كتاب الأدب واسماً إن شاء الله تعالى.

الدعاء في المطر والريح والرعد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^(١) تَأْتِي بِالرِّيحَةِ وَتَأْتِي بِالْمَذَابِ ^(٢) فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الصَّلَاةِ وَتَقَطَّه : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ^(٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ^(٤) . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى نَاسِئًا ^(٥) فِي أَفْقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا فَإِنْ مَطَرَ قَالَ : اللَّهُمَّ صِدِّبْنَا هَيْئًا ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) .

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ : أَصَابَنَا مَطَرٌ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ فَحَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَصَابَهُ فَسَأَلْنَاهُ قَالَ لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ :

الدعاء في الريح والمطر والرعد

(١) من رحمة . (٢) تأتي بالرحمة وهو السحاب الذي يحمل المطر ، قال تعالى « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحييناه به الأرض بعد موتها كذلك النشور » وتأتي بالمذاب كما سبق في تفسير سورتي الأحقاف والذاريات . (٣) من مطر ورحمة وإنبات . (٤) من شدة وتحط وهلاك . (٥) وفي رواية : شيئا وهو النيم والسحاب (٦) خوفا من أن يكون كسحاب عاد الذي قال الله فيه « فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها هذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم » . (٧) اجمله مطرا نافعا للأرض ومن فيها . (٨) وسبق من هذا عدة أحاديث في صلاة الاستسقاء من كتاب الصلاة . (٩) فلما نزل المطر خرج رسول الله ﷺ من البيت أو الخيمة إن كان في سفر . وحسر ثوبه منه : كشفه عن يديه ورجليه ، وربما كشف رأسه لينزل المطر على بعض جسمه الشريف فسألوه عن هذا فقال : لأنه قريب عهد بربه ، أي رحمة قريبة المهد بخلق الله لها فتبرك بها . وسبق هذا في الاستسقاء .

اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تَهْلِكْنَا بِمَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . اللَّهُمَّ آمِنَ غُرْبَتِنَا وَآيسَ وَحَدَتِنَا آمِينَ .

الدعاء لرؤية الهلال^(٢)

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : اللَّهُمَّ
أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : هَلَالٌ خَيْرٌ
وَرُشْدٌ ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ^(٤) آمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) .

(١) فيندب لمن سمع صوت الرعد أو الصواعق التي تنزل من السماء في عصف الريح أن يقول ذلك
عدة مرات ، والله أعلم .

الدعاء لرؤية الهلال

(٢) فيستحب للإنسان إذا رأى الهلال في أول الشهر أن يقول هذا الدعاء الآتي في الحديثين ثلاث
مرات ، والأفضل إذا وقع بصره عليه أن يحول وجهه عنه ثم يقول الدعاء لرواية أبي داود : كان النبي
ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه . (٣) البين : الخير والبركة . (٤) أي فأنت مخلوق لله
مثل ، لا إله تعبد كما زعم بعض الكفرة . (٥) أي هلال أنى بالخير والبركة والرشد والهداية ، وهذا
خبر يراد به الإنشاء أي اللهم اجمله هلال خير ورشد ورحمة وسمة وإحسان على عبادك .

(٦) بسند مرسل وهو ما سقط منه الصحابي ولمه هنا أبو قتادة ، قال صاحب البيهقونية :

ومرسل منه الصحابي سقط . ونقل غريب ما روى راو فقط

نسأل الله حسن الرواية آمين .

الدعاء لرؤية الباكورة من التمر^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ التَّمْرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا^(٢) اللَّهُمَّ إِنَّ لِبَرَاهِيمَ عَبْدِكَ وَخَلِيلِكَ وَنَبِيِّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيِّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ ثُمَّ يَدْعُو أَصْفَرَ وَيَلِدِ يَرَاهُ فَيَمْطِيهِ ذَلِكَ التَّمْرَ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤). نَسَأَلُ اللَّهَ الْبَرَكَاتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ آمِينَ.

دعاء منع الفزع والأرق^(٥)

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيُقِلْ أَعْوُدُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ^(٦)، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَمْرِو يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكِّ وَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ^(٧). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٨).

الدعاء لرؤية الباكورة من التمر

(١) الباكورة من التمر: هي أول الفاكهة كالبلح والعنب والرمان ونحوها مما يكون عادة في الحدائق والبساتين، ولكن المراد الموم فيشمل البطيخ والشمام والمجور والبرتقال والطلح (الرز) ونحوها من كل فاكهة صيف وشتاء لأنها نعمة جديدة ينبغى حمد الله عليها والدعاء بالزيادة منها. (٢) هذه الكلمات الثلاث هي التي ينبغى لنا قولها دون ما بعدها. (٣) ثم يطلب أصفر ولد يراه حينئذ فيمطيه ذلك تنزهاً عنه لكثرة النظر إليه وتقريباً للأطعمال فيستحب عمل ذلك إن شاء الله تعالى. (٤) بسند صحيح.

دعاء منع الفزع والأرق

(٥) الفزع: الخوف، والأرق: عدم النوم. (٦) فإنها أي الشياطين لا تضره بوسوستها فإن غالب الخوف والفزع وأضغاث الأحلام من الشياطين، وينفع منها تلاوة هذه الكلمات قبل النوم، وأما إذا كانت تلك الأمور ناشئة من خلط في الزاج أو مرض بالجسم ولا سيما المعدة والرأس، فالدواء عند الأطباء والشفاء من الله تعالى. (٧) فكان عبد الله بن عمرو الراوي رضي الله عنهما يأمر الكبير من أولاده بتلاوتها قبل نومه ويكتبها في شيء ويلقها على الصغير منهم. (٨) بسند حسن.

وَشَكَكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الْأَرْقِ ، فَقَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ^(١) وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَفَلَّتْ ^(٢) وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ عَلَيَّ ، عَزَّ جَارُكَ ^(٣) وَجَلَّ تَنَاوُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

دعاء قضاء الدين ^(٤)

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ ثَمِيرٍ دَيْنًا آذَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ^(٥) قُلِ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ^(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) وَقَالَ أَبُو سَمَيْدٍ رضي الله عنه : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : مُهُومٌ أَرْمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَجْرِ وَالْكَسَلِ

(١) مما تحتها . (٢) ما حملته فوقها . (٣) صار عزيزاً من لجأ إليك وتوكل عليك ، نسألك اللهم حسن اليقين والتوكل عليك آمين .

(دعاء قضاء الدين)

(٤) فمن كان عليه دين ودعا بهذا الدعاء عقب كل صلاة مع نية الأداء والسمي فيه فإن الله يساعده على سداقه في القريب العاجل إن شاء الله تعالى . (٥) ثبير كأمير : جبل باليمن وقيل بقرب مكة وفي رواية : صبر ككتف . جبل لطى . (٦) ففيه طلب الكفاية من الحلال والغنى عن الناس فيلزمه سداد الدين وهذا سره . (٧) بمسند حسن .

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ، قَالَ : فَكَمَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ العَفْوَ وَالْعَافِيَةَ آمِينَ .

الدعاء لرؤية المبتلى ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ رَأَى مُبْتَلَى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَاقَبَنِي بِمَا ابْتَلَاكَ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِيبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

دعاء المريض ^(٤)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) فتلاوة هذا صباحاً ومساءً تنفع لسداد الدين ، وكذا في الحديث قبله والدار على قوة اليقين والإخلاص وحسن التوكل على الله تعالى .

الدعاء لرؤية انبسى

(٢) فمن رأى شخصاً به أى بلاء في جسمه أو عقله وقرأ هذا الدعاء فإن الله يحفظه منه مدة حياته ولكن لا يسمع المريض فإنه يؤله ذلك . (٣) والحديث رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلفظ : من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عاقبني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا عوفي من ذلك البلاء كأنما ما كان معاش . نسأل الله السلامة والتوفيق آمين .

(دعاء المريض)

(٤) فينبى لمن مرض أن يكرر هذا عدة مرات فإنه توحيد خالص .

قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي . وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

الذكر عند دخول السوق^(٢)

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَحَمَّاهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلَ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَبَنَى لَهُ يَتِيمًا فِي الْجَنَّةِ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ آمِينَ .

دعاء الحفظ^(٥)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَتَنَمَّأ نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ تَفَلَّتَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ^(٦)

(١) الظاهر أنه يقول هذه الكلمات بتمامها ولا يترك ألفاظ الإجابة ، والأفضل أن يقوله كل يوم وكل ليلة فإنه إن مات في مرضه هذا لا تمسه النار إن شاء الله تعالى . نسأل الله السلامة منها آمين .

(الذكر عند دخول السوق)

(٢) السوق : محل البيع والشراء وهو مرتع النمش والكذب والخداع والخيانة وفيه يتصب إبليس رايته ، وسبق في فضل المساجد : أبيض البقاع إلى الله الأسواق . وأحب البقاع إلى الله المساجد . فلذا عظم الذكر فيها كثيراً . (٣) ويجوز أن يمنح الله كل ذلك لمن يشاء من عباده ففضله عظيم وإحسانه أعظم جل شأنه وعلا . (٤) بسند غريب نسأل الله الأمن والأمان في غربتنا ووجدتنا آمين والحمد لله رب العالمين .

(دعاء الحفظ)

(٥) فهذا دعاء ينفع لحفظ القرآن والحديث وغيرها إن شاء الله تعالى . (٦) فرمى ببعض آياته فلا أقدر على ضبطها .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفَلَا أَعَلَمْتَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ ، قَالَ : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّمْنِي ^(١) ، قَالَ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ^(٢) فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالِدُعَاءِ فِيهَا مُسْتَجَابٌ وَقَدْ قَالَ أَخِي يَمْقُوبُ لِبَنِيهِ ^(٣) سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي يَقُولُ حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قُمْ فِي وَسْطِهَا ^(٤) فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قُمْ فِي أَوَّلِهَا فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ بَاسٍ وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحَمَّ الدُّخَانَ وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالْم تَنْزِيلُ السُّجُودِ ^(٥) وَفِي الرُّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمَفْصَلُ ^(٦) فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشَهُدِ ^(٧) فَاحْمَدِ اللَّهَ وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ وَصَلِّ عَلَى وَاعْسِنْ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ ^(٨) :

(١) نعم يا رسول الله علمني . (٢) قُم فيه . (٣) حينما قالوا له « يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين » . (٤) أي ليلة الجمعة . (٥) التي بين سورتي لقمان والأحزاب .

(٦) تبارك الذي بيده الملك التي في الفصل وهو القسم الذي يتعدى من سورة الحجرات إلى الآخر ، وهذا احتراز من سورة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده المجاورة لسورة النور . (٧) أي وقبل السلام فاحمد الله واذكره وادعه بالآتي ، أو الراد إذا سلمت ، وهذا هو الظاهر لأن الدعاء يستجاب عقب الصلاة ، ولأنه في صلاة مادام في مصلاه ، والملائكة تصلي عليه وتؤمن على دعائه مادام في مصلاه الذي صلى فيه . (٨) ويحسن أن يقول في هذا الحمد والثناء والاستغفار : الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله ، عدد كمال الله وكما يليق بكاله ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر إخوانه النبيين والمرسلين عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك مادام ملك الله تعالى ، ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ، اللهم ارحمني بترك المعاصي إلى آخر الدعاء .

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَمْنِيَنِي وَارْزُقْنِي
حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ (١) أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ
كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ
وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصْرِي وَأَنْ تَطْلِقَ بِهِ لِسَانِي وَأَنْ تُفْرَجَ بِهِ عَن قَلْبِي وَأَنْ
تُشْرَحَ بِهِ صَدْرِي وَأَنْ تُعْمِلَ بِهِ بَدَنِي (٢) لِأَنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ
إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ (٣) فَانْفَعَلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ
مَجْمَعٍ أَوْ خَمْسَ أَوْ سَبْعَ مَجْمَعٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ (٤) .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ نَلِيًّا إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا (٥) لَا أَخْذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ
أَوْ نَحْوَهُنَّ وَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَقَلَّتْ (٦) وَأَنَا الْيَوْمَ أُنْعَمُ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا
وَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيْ وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا
رَدَدْتُهُ تَقَلَّتْ وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمَ مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ : مُؤْمِنٌ وَرَبُّ الْكُفَّةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ (٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨) .

(١) التي لا يصل إليها أحد . (٢) بتوفيق للأعمال الصالحة . (٣) كنية إمامي رضي الله عنه .
(٤) أي ما يجب مؤمنًا فعله بقلب خالص لله تعالى . (٥) أي مضى . (٦) لا أخذ أي لا أحفظ
إلا أربعم آيات وإذا أردت قراءتهن أنسيتهن . (٧) أي أنت مؤمن وحق رب الكعبة .
(٨) بسند حسن ، والله أعلم .

(فائدة) : في دعاء الحاجة وصلاتها فمن كانت له حاجة إلى الله أو عند أحد من عبادة فليقم في ليلة
الجمعة في آخر الليل فليتموضأ وليصل ركعتين بنية الحاجة ، ثم يستغفر الله بأى صيغة مائة مرة ، ثم يصلي =

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (٢) صَدَقَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي مُهَيْمٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ (٣) ؟ قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَيِّ صِينَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَثْنَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَهِيَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ نَحْوَ خَمْسٍ عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ نَحْوَ مِائَةِ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعِزَّتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَالنِّعْمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا حَاجَةَ هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ؛ وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو رَبَّهُ بِمَا يَشَاءُ ، وَسَبِقَ هَذَا فِي آخِرِ الصَّلَاةِ السَّنَوِيَّةِ بِمَنْوَالِ « صَلَاةِ الْحَاجَةِ » مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَالتَّوْفِيقُ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ .

الصلاة على النبي ﷺ

(١) وَضَعْنَاهَا عَقِبَ الدُّعَاءِ لِأَنَّهَا دُعَاءٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِلشَّخْصِ الْمُصَلِّي ، بَلْ هِيَ مِنَ الدُّعَاءِ الْمَقْبُولِ لِأَنَّهَا دُعَاةٌ غَائِبٌ لِنَائِبٍ ، وَلِلْمُصَلِّيِ أَجْرٌ عَظِيمٌ عَلَيْهَا كَمَا يَأْتِي ، وَالتَّكْلَامُ هُنَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا وَمَا وَرَدَ فِي صِيغَتِهَا فِي أَسْوَالِ الْخَمْسَةِ . (٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَيُّ رَحْمَةٍ مَقْرُونَةٍ بِالْمُعْظَمِ وَالْمَلَأْنِكَةِ أَيْضًا يُطَلَّبُونَ لَهُ مِنَ اللَّهِ التَّعْظِيمِ وَالتَّبَجُّيلِ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ ﷺ ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِأَيِّ صِينَةٍ مِمَّا يَأْتِي وَغَيْرِهَا ، وَحِكْمَةُ صَلَاةِ الْمَلَأْنِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ تَشْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ وَاتِّقَادًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَمُكَافَأَةً لِمَمِّضِ حَقْوَقِهِ عَلَى الْخَلْقِ فَإِنَّهُ الْوَاسِطَةُ الْعَظِيمَةُ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ وَصَلَّتْ لَهُمْ ، وَفِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ دَوَامُ الرَّفْعَةِ وَالسَّكَالِ لَهُ فَإِنَّهُ مَأْمَنُ كَالِ إِلَّا وَعِنْدَ اللَّهِ أَكْمَلُ مِنْهُ ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ ﷺ وَاجِبَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ، وَلَسْكَنَهُمْ اخْتِلافُوا فِي وَقْتِهَا ، فَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَاجِبَانِ فِي اتِّشْهَدِ الْآخِرِ مِنْ كُلِّ فَرَضٍ لِأَنَّهَا دُعَاءٌ وَهُوَ بَآخِرُ الصَّلَاةِ أَلَيْقُ ، وَعِنْدَ مَالِكٍ تَجِبَانِ فِي الْعَمْرَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَعِنْدَ فِرْهَامِ تَجِبَانِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ مَرَّةً ، وَقِيلَ تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ كَمَا ذَكَرَ اسْمُهُ الشَّرِيفُ لَمَّا يَأْتِي : « الْبَخِيلُ الَّذِي يَسْمَعُ اسْمِي وَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ » صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَرَّةٍ مَا دَامَ مَلِكُ اللَّهِ تَعَالَى .

(٣) فَتَمَعَلْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ » .

وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٢) .
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْسَى^(٣) قَالَ : لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ فَقَالَ : أَلَا أَهْدِي لَكَ
 هَدِيَّةً ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ^(٤)
 فَكَيْفَ نَصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ
 إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ^(٥) . رَوَاهُ الْأَزْبَعَةُ . وَ لِلْبُخَارِيِّ فِي بَدءِ الْخَلْقِ : اللَّهُمَّ صَلِّ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، اللَّهُمَّ
 بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٦) قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ^(٧) فَكَيْفَ نَصَلِّي
 عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَالِ الْأَوْفَى
 إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^(١٠) فَلْيُكُلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أزواجه أي زوجاته ﷺ ومن أمهات المؤمنين ، وذريته : أولاده ﷺ ، والنسل الشريف من فاطمة الزهراء ، وهي جدتي رضي الله عنها ولي بذلك الشرف الأعلى إذا ذكرت الأنساب .
 (٢) مرويات أبي داود هنا في التشهد من كتاب الصلاة . (٣) بقولنا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علمتنا في تشهد الصلاة . (٤) آل محمد ﷺ هم أقاربه المؤمنون أو كل تقى من أمته .
 (٥) أي قد عرفناه . (٦) أجابهم النبي ﷺ بأجوبة متفاوتة إيداناً بأن الصلاة عليه ﷺ بأي أسلوب صحيحة ومقبولة . (٧) المشهور نصبه على الاختصاص ويجوز جره بدلاً من الضمير قبله ، وظاهره أن هذه الصلاة أكثر وأوفر ثواباً وأجرأ من غيرها، ولعله لجمعها الأزواج الطاهرات والذرية وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين ، وإن كانوا داخلين في الآل في الروايات التي قبلها ولكن لا يخلو التصريح من مزاياه .

وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِي يَتِيهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ (١) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا (٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ : الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ (٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصَلِّ
عَلَيَّ (٤) وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُنْفِرَ لَهُ (٥) وَرَغِمَ أَنْفُ
رَجُلٍ أَذْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ (٦) . عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثًا اللَّيْلِ (٧) قَامَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ، اذْكُرُوا
اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (٨) جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ . قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي (٩) قَالَ : مَا شِئْتِ .
قُلْتُ : الرَّبِيعُ (١٠) قَالَ : مَا شِئْتِ فَإِنْ زِدْتِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ : النُّصْفَ قَالَ : مَا شِئْتِ

(١) بسند صحيح وإلى هنا انتهى الكلام على ماورد في أصولنا من أساليبها المتفاوتة وما يأتي فهو في فضل
الصلاة على النبي ﷺ . (٢) ولا يقال إن غير الصلاة على النبي ﷺ من العبادات في التضعيف هكذا
الحسنة بمشرا أمثالها فلا مزية لها على غيرها، لأننا نقول لا يلزم من التساوي في الكم أي العدد التساوي
في الكيف أي القدر فربما ساوت الحسنة الواحدة هنا ألفاً في غيرها وحسبنا المشاكلة في قوله ﷺ :
عشرا . فلها معناها . (٣) عظم أمر الصلاة على النبي ﷺ جدا حتى سارت كأحد أركان الإسلام
وهي الزكاة في أن التارك لها يسمى بخيلا . (٤) أي نزل الذل والهوان بمن سمع اسمه ﷺ ولم يصل
عليه . (٥) لعدم اجتهاده بصالح الأعمال فيه . (٦) لعدم قيامه بما يرضيهما . (٧) وجاء الثلث
الأخير وهذا في بعض الأحيان . (٨) الراجفة : النفخة الأولى التي بها يرفج كل شيء ، والرادفة :
النفخة الثانية . (٩) في مجالس الخاصة بي للعبادة أو المراد نافلته التي يصلحها ليلا .
(١٠) الربع : أي أصلي عليك ربع مجلسي .

فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ : فَالثَّلَاثِينَ قَالَ : مَا سِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ :
أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا^(١) قَالَ : إِذَنْ تُكْفَى أَسْمُكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ
التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْيَمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوْلَى النَّاسِ بِیَ یَوْمَ الْقِیَامَةِ
أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَسَبَقَ بِضَعُ أَحَادِيثَ
فِيهَا فِي بَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ .

(١) أجعل مجالس كلها في الصلاة عليك يا رسول الله . (٢) فصارت كثرة الصلاة على النبي ﷺ كفيلاً بأمور الدنيا والآخرة ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) ولكن الثالث في صفة القيامة ، والثاني بسند حسن ، والأول والثالث بسندين صحيحين . (٤) فأكثر الناس صلاة على النبي ﷺ أولام بشفاعته وأقربهم لمجلسه ، وقال رسول الله ﷺ : أ كَثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ عَلَيَّ مَغْفِرَةٌ لذنوبكم ، رواه ابن عساکر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وقال رسول الله ﷺ : أ كَثَرُوا مِن الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنْ أَحَدًا لَمْ يَصَلِّ عَلَيَّ إِلَّا عَرَضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا . رواه ابن ماجه ، وقال رسول الله ﷺ : أ كَثَرُوا مِن الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلِيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي بسند حسن ، وسبق نبذة منها في آخر صلاة الجمعة من كتاب الصلاة . وروى أن بعض البلاد الإسلامية . كانت تشرب من بئر ففاض ماؤه يوماً وكاد العطش يهلكهم فضج الناس وكثر اللغط والمويل ولا سيما الشيوخ والأطفال فجاءت امرأة من ضعفاء الناس فجلست على حافة البئر وتضرعت إلى الله تعالى فزار الماء حتى فاض وروى الناس كلهم وعمهم الفرح والسرور ؛ فلما سمع بهذا عالم جليل في البلدة وهو الشيخ الجزولي رضي الله عنه ذهب لتلك المرأة في بيتها وأقسم عليها لا يبد أن تخبره بأي شيء وصلت إلى تلك المنزلة ؟ فقالت : بكثرة الصلاة على النبي ﷺ ، فنضرع إلى الله تعالى أن يوفقه مؤلف في الصلاة على النبي ﷺ تسير بذكره الركبان وكان كذلك ، ففتح الله عليه ووفقه لتأليف دلائل الخيرات هذه التي اشتهرت في جميع الأقطار الإسلامية وانفع بها من عباد الله ما لا يملهم إلا الله تعالى ، جزاء الله خير الجزاء وحشرنا في زمرة آمين . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك محمد ﷺ . اللهم وفقنا لكثرة الصلاة عليه ﷺ آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الخامس في الاستغفار والتوبة (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا » (٢)

عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ (٣) اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ (٤) أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي (٥) فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٦) وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً (٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنِ الْأَعْرَابِيِّ الْمَزِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ لَيُخَانُ عَلَى قَلْبِي (٨) وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

الباب الخامس في الاستغفار والتوبة

- (١) أى فى بيان ألقاظ الاستغفار وفضله ، والاستغفار : طلب المغفرة بأى لفظ كان كقوله : رب اغفر لى ، ولكن أحسنها ما يأتى فى حديث شداد وزيد . (٢) فكرة الاستغفار والرجوع إلى الله تعالى سبب فى إسماعاد الإنسان بالأولاد والأموال وحببة الله ورسوله ﷺ . (٣) ولفظ أحمد والتسألى : أن سيد الاستغفار أن يقول العبد أى أعلى ألقاظه وأكثرها ثواباً : اللهم أنت ربى ؛ لاشتماله على الاعتراف لله بالنعمة والتوحيد والانفراد بالخلق والمغفران والاعتراف بالمعجز والتقصير وطلب المغفران . (٤) فأنا قائم بما عاهدتك وواعدتك عليه من الإيمان وإخلاص العبادة لك بقدر استطاعتي . (٥) اعترف لك بالنعمة وأعترف بذنبي . (٦) قال أى النبي ﷺ : من قالها صباحاً موقناً بشوايها مخلصاً فى قولها فمات فى يومه قبل أن يذنب دخل الجنة بدون عذاب . (٧) إلى مائة وأكثر كما يأتى . (٨) أى يملوه غين وغم وهو غين أنوار لا غين أعيار .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
عَنْ زَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ ^(٢)

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا أَصْرٌ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ مَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً ^(٣). وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ^(٤). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٦) أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي لِمَ حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ^(٧) وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ^(٨)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ^(٩)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمِكُمْ ^(١٠)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ ^(١١)، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا

- (١) لأن العفو والغفران لا يتجلبى أثرهما إلا على الذنوب فلا بد من وجودهم فيلجأون إلى الله فيمغفو عنهم .
(٢) سبق هذا في الذكر عقب الصلاة . (٣) فلا إصرار على الذنب إذا كان يستغفر الله ويتوب إليه مع الندم على ما حصل والعزم على عدم العود إليه وإن تكرر منه الذنب . (٤) وهذا تعليم للأمة وإلا قال النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . (٥) الأولان بسندين صالحين والثالث بسند صحيح .
(٦) فهو حديث قديم . (٧) تزهت عنه، فهو مستحيل عليه تعالى لأنه مجاوزة الحد وليس فوق الله تعالى من يحد ويرسم له حتى تسمى مجاوزته ظلماً ، وقيل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه إما بنقص أو زيادة أو بدول عن وقته أو مكانه ، والحامل عليه الجهل وهو مستحيل على الله تعالى .
(٨) بتخفيف الظاء وتشديدها أي لا يظلم بضمك . (٩) فلا هداية إلا من الله تعالى فاطلبوها منه ينجحكم إياها . (١٠) فالطوم بيد الله تعالى خلقاً وملكاً فاطلبوه منه تعالى . (١١) اطلبوا مني ملابسكم وما يقيكم الحر والبرد فهو بيدي فقط .

فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ^(١) ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا
 نَفْسِي فَتَنْفَعُونِي^(٢) ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى
 أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
 وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا تَقَصَّ ذَلِكَ مِنْ
 مُلْكِي شَيْئًا^(٣) ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ قَامُوا فِي
 صَمِيدٍ وَاحِدٍ^(٤) فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ^(٥) مَا تَقَصَّ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا
 كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ^(٦) ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ
 ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ
 إِلَّا نَفْسَهُ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ .

- (١) فالخطأ من شأنكم والعمو شيمتى وصفتى ، فاطلبوه منى أمنحكم إياه ، وهذا بيت القصيد هنا ،
 اللهم اعف عنا يا رحمن يا رحيم يا عفو يا رؤوف يا كريم ياذا الفضل العظيم آمين .
- (٢) فاقه تعالى عزيز ومقدس عن أن يصل إليه شيء ، وعظيم وكامل في كل شيء ، والجلتان اللتان
 بعد هذه كالبيان لها . (٣) فالإنس والجن كلهم لو كانت قلوبهم ملأى بالتقوى كقلب عبد ﷺ
 ما زادوا في ملك الله شيئاً لأنه كامل في ذاته كما لو كانت قلوبهم كقلب إبليس اللعين ما نقصوا من ملك
 الله شيئاً ، فطاعتهم لهم وعصيانهم عليهم فقط . (٤) في مكان واحد وإن كان أصل الصميد وجه
 الأرض . (٥) وفي رواية : كل واحد مسأله وهي أولى لتشمل الجن إلا إذا قلنا الإنسان من ناس
 إذا تحرك فإنه يشمله . (٦) المخيط كالنبر : آلة الخياطة وهي الإبرة ، وهذا تمثيل للتقريب إلى الأفهام
 وإلا فالبحر محدود والمخيط ينقصه وفضل الله ليس بمحدود فلا ينفد بل لا ينقص لأن خزائن الله الكلام
 إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون . (٧) إنما هي أى حالكم معى أحصى أعمالكم وأحفظها لكم فمن
 وجد خيراً في أعماله فليحمد الله الذى وفقه للخير ومن وجد شراً فيها فلا يلومن إلا نفسه لأنه عمله
 وكسبه ، قال الله تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس
 رسولا وكفى بالله شهيدا » .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

التوبة وفضلها ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » ^(٣) .
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَأْسِ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاحٍ فَأَنْقَلَبَتْ مِنْهُ ^(٤) وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَرُ مِنْهَا

(١) من حيث لا يخطر بباله ، وملازمة الاستغفار عند كل ذنب أو في غالب الأوقات ، ففي كثرة المخرج من كل ضيق والفرج من كل هم وسعة الرزق لأنه لما أناب إلى ربه واشتغل به كفاه كل شيء ، قال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقيل أقل الإكثار مائة في الصباح ومائة في المساء ، ومن هذا جمل بمض الصوفية رضى الله عنهم على الريد في أول أمره وردا في الصباح والمساء وهو الاستغفار مائة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة ، ولا إله إلا الله ثلاثمائة على الأقل وهذا من لب المبادات فإن الاستغفار نظافة الظاهر والباطن ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جمال الظاهر والباطن ، والجلالة دخول في الحضرة المليية ، نسأل الله التوفيق الذي يرضيه آمين والحمد لله رب العالمين .

التوبة وفضلها

(٢) التوبة : هي الرجوع إلى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة : الإقلاع عن الذنب أي البعد عنه ، والندم على ما حصل ، والعزم على ألا يعود إليه أبدا وإن كان الذنب يتعلق بآدمي فإنه يزداد عليها شرط رابع وهو رد الحقوق إلى أصحابها أو استسماحهم منها تفصيلا عند الجمهور وإجمالا عند السادة المالكية وهذا أستر وأجل ، وليس الزنا مما يحتاج إلى مسامحة فربما جلبت المسامحة مفسد كثيرة ويكفي أن يتوب إلى الله تعالى ويستتر على نفسه كما تقدم في الحدود . (٣) « توبة نصوحا » صادقة بالأسف على ما وقع منه وعزمه على ألا يعود له ، ويشترط في التوبة أيضا أن تكون قبل الفرغرة ، والتوبة أهم أركان الإسلام ، وهي أول مقامات سالكي طريق الآخرة نسأل الله التوبة الكاملة الصادقة آمين . (٤) الفلاة المفازة التي ليس بها أحد ، فانقلبت منه : شردت فضاعت منه .

فَأَتَى شَجَرَةً فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ
عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا^(١) ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَجِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأُ مِنْ
شِدَّةِ الْفَرَجِ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه
قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ
التَّوَابُونَ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

وقت التوبة^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تُبتُ الْآنَ^(٦) وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أَوْ إِكْرَامًا أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٧) .

(١) أى زمامها الذى تقاد به . (٢) فالله تعالى أشد فرحا بعبده إذا تاب إليه من رجل كان مسافرا
وحده فضاغت منه راحلته بطعامه وشرابه فبحث عنها حتى تمب وأيس منها فوجد شجرة فنام تحتها برهة
فاستيقظ فوجد راحلته فأخذ بزمامها وأراد أن يحمد الله بقوله : أنت ربى وأنا عبدك ؛ فأخطأ فقال : أنت
عبدى وأنا ربك . (٣) بالاستغفار السابق فى حديث زيد أو فى حديث ابن عمر أو نحوهما .

(٤) كل بنى آدم خطاء . فيه استبعاد للخطأ كقوله تعالى : « إن الإنسان لى خسر » وخيرهم وأجلهم
إلى الله كثير التوبة عند كل هفوة ، قال الله تعالى « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وبالله التوفيق .

وقت التوبة

(٥) فالتوبة مقبولة فى كل وقت إلا إذا جاءت الفرغرة وعلامات الموت ، وإلا إذا طلعت الشمس
من مغربها فلا تقبل التوبة عند واحدة منهما لما يأتى . (٦) « وليست التوبة » نافعة « للذين يعملون
السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت » وأخذ فى النزاع « قال » عند مشاهدة ما يحل به « إنى تبت
الآن » . (٧) « ولا الذين يموتون وهم كفار » أى وليست التوبة مقبولة من الكفار إذا أسلموا عند
الموت فلا تنفعهم بل لهم المذاب الأليم ومن هذا قوله تعالى عن فرعون « حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت
أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين »
أى لا يقبل إيمانك الآن لأنه ليس لله تعالى وقد ادعت الربوبية واضطهدت رسولاك والمسلمين .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْهُ ^(١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ
 يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مِيسَى وَالنَّهَارَ وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مِيسَى وَاللَّيْلَ حَتَّى
 تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَابَ
 قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ
 آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
 أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ^(٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٦) . عَنْ زُرَّابْنِ حَبِيشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ
 صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقُلْتُ : هَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْهَوَى شَيْئًا ^(٧) ؟
 قَالَ : نَعَمْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ جَافٌ جِلْفٌ
 كَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَهْ إِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ
 عَنْ هَذَا ^(٨) فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ : هَاؤُم ^(٩) ، فَقَالَ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ
 وَلَمَّا يَلْحَقْ بِرِمٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ^(١٠) . قَالَ زُرَّابْنٌ : فَمَا بَرِحَ

(١) فإذا جاءت الترغرة بلغت روحه الحلقوم ولم يكن عقله ثابتاً فلا تقبل توبة العاصي ولا إيمان الكافر . (٢) بسند حسن . (٣) وطلوع الشمس من مغربها من الآيات الكبرى في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، وسيأتي في علامات الساعة إن شاء الله . (٤) عفا عنه وقبله . (٥) سبق هذا في تفسير سورة الأنعام . (٦) ولكن مسلم في الإيمان والبخاري في الرقائق وأبو داود في أمارات الساعة . (٧) في الحب المشروع . (٨) كف عن هذا النداء فإنك نهيت عنه بقوله تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » وتأدب مع رسول الله ﷺ وقل يا نبي الله أو يا رسول الله بصوت هادي . (٩) أجابه بصوت عال كصوته : سمعت نداءك فسل . (١٠) سبق هذا في آخر كتاب الأخلاق برواية الأصول الثلاثة .

صَفْوَانُ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ (١)
لَا يُخْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِهِ (٢) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ
رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا » .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) .

يقبل الله توبة عبده وإن أسرف (٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا » (٥) . وَقَالَ تَعَالَى « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » (٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَذْنَبَ
عَبْدٌ ذَنْبًا (٧) فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ
أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ (٨) ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ (٩) اغْفِرْ لِي
ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ
بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي

(١) باباً واسماً جداً للتوبة . (٢) كناية عن قبول التوبة في كل وقت حتى تطلع الشمس من
مغربها . (٣) بسند صحيح ، والله أعلم .

يقبل الله توبة العبد وإن أسرف

(٤) فكل شخص تاب ورجع إلى ربه يقبله الله تعالى سواء كان كافراً وأسلم أو غاصياً ورجع إلى
طاعة ربه فإنه بعباده رءوف رحيم . (٥) قاله تعالى. وهد عباده بأنه يغفر لكل مذنب إذا شاء ويدخله
الجنة بفضلته تعالى إلا المشركين فإن ذنبهم عظيم لا يغفر، لأن الله تعالى يخلقهم ويرزقهم ويمافهم وهم
يعبدون غيره ، تنزه ربنا عما يقولون . (٦) قاله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن السيئات لمن تاب ورجع
إليه وأتاب . (٧) أي عبد من عباد الله . (٨) يعاقب عليه . (٩) يا رب .

ذنباً فعلم أن له رباً يتغير الذنب ويأخذ بالذنب ، أعمال ما شئت فقد غفرت لك (١) .
 وعنه أن رسول الله ﷺ قال : قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه
 ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه (٢) ليمدبته عذاباً
 لا يعذبه أحداً من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه
 وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب وأنت أعلم
 فغفر الله له (٣) . عن أبي سعيد رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : كان فيمن كان قبلكم (٤)
 رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب (٥) فاتاه
 فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة (٦) فقال : لا ، فقتله فكمل به مائة
 ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فاتاه فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له
 من توبة فقال : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة (٧) انطلق إلى أرض كذا وكذا
 فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء (٨)

(١) فما علم الله من عبده أنه لا يعلم له رباً إلا الله تعالى ولا يغفر الذنوب إلا الله وهو دائم على الاعتراف بذلك
 غفر الله له كل ذنوبه ، وفيه أنه لو تكررت الذنوب ولو من غير حصر وتاب عقب كل ذنب قبله الله بل وأجبه
 لكثرة توبته ، قال تعالى « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وكذا لو تاب مرة واحدة بعد جميع
 الذنوب قبله الله وعفا عنه لأنه أول من الكافر الذي يقبله الله إذا أسلم . وفيه أن التوبة فرض عين على
 كل شخص أذنب في الحال ثلاثاً يفاجئه الموت فنتوته . (٢) قضى عليه بالعذاب . (٣) فرجل من
 السالفين لم يعمل خيراً قط فلما حضره الموت أوصى أهله أن يحرقوه بعد موته ويذروا نصفه في البر ونصفه
 الآخر في البحر فنفنوا وصيته فجمعه الله وأحياه وقال له : لم فعلت هذا ؟ قال : خشية منك يا رب ؛ فغفر
 الله له لأنه خاف ربه عند موته ففعل بنفسه ما يراه فوق كل عقاب ، وهذا مقيد بمشيئة الله تعالى « وينظر
 ما دون ذلك لن يشاء » . (٤) من الأمم السابقة . (٥) من عباد النصارى جاهل بالشرع الشريف .
 (٦) يريد السائل نفسه . (٧) لا يحول بينك وبين التوبة شيء فهي مقبولة ، وفيه دليل على أن الله
 يقبل توبة القاتل ولو عمداً وهذا بإجماع السلف والخلف إلا ابن عباس كما سبق في الحدود .
 (٨) فيه أنه ينبغي مفارقة الأرض التي عصا فيها ولعله كان واجباً في شرعهم .

فَأَنْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ (١) أَتَاهُ الْمَوْتُ (٢) فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ (٣) فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٤) وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ (٥) فَقَالَ : قَبِسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيُّمَا كَانَ أَذُنِي فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَذُنِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ (٦) فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ (٧) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ (٨) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حَدِيثًا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ مَرَّاتٍ (٩) سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ (١٠) فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا فَلَمَّا قَمَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ (١١) فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ أَا كَرِهْتِكِ ؟ قَالَتْ لَا ، وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتُهُ ، اذْهَبِي فِيهِ لَكَ (١٢) وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَعْصِي اللَّهَ بِمَدْمَاهَا أَبَدًا فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى أَبِيهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكَفْلِ (١٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٤) .

- (١) كان في نصف الطريق الذي بين البلدين . (٢) حضرته الوفاة . (٣) الكلفون بتشيع كل إنسان حين موته . (٤) فهو لنا ونحن أولى به . (٥) حكما بينهم فسمع من كل فريق دعواه . قيل إن هذا : هو جبريل عليه السلام فحكّم بينهم بما ذكر . (٦) الذهاب لها وهي أرض العابدين ، ولمسلم : أنه لما سمع هذا الحكم - ناء بصدده - نهض بجسمه ليقرب من القرية الصالحة ، وروى أن الله تعالى أوحى إلى هذه أن تباعدى ولهذا أن تقرّبى قيل فوجدوه زائدا عن نصف الطريق بشر واحد فتولته ملائكة الرحمة . (٧) فلما سمع المذنب فتوى العالم وجر بلده وسافر إلى عباد الله تائبا إلى الله تعالى قبله الله بواسع رحمته جل وعلا وتنزه عن مشابهة الورى . (٨) ولكن مسلم هنا والبخارى في بدء الخلق . (٩) كرهه في عدة مجالس لينتشر في عباد الله ترغيبا في سعة رحمة الله تعالى . (١٠) ليس هذا بذى الكفل المذكور في سورة الأنعام فإنه رسول معصوم . (١١) اضطربت وبكت خوفا وخشية من الله تعالى . (١٢) فهي أى الدنانير خالصة لك ولن أمسك بسوء . (١٣) فلما خاف ربه ومنع هواه وجاهد نفسه في هذا المقام العظيم وتاب وأناب إلى الله ، قبله الله وغفر له وإن لم يعمل صالحا كالرجلين اللذين في الحديث قبله ، نسأل الله أن يحشرنا في زمرة الصالحين آمين والحمد لله رب العالمين . (١٤) في الرقائق بسند حسن .

خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (١) فَسَأْ كُتِبَ بِهَا (٢) لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ » (٣) . وَقَالَ تَعَالَى « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ (٤) لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ (٥) إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ » (٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ
عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَمْلِكُ غَضَبِي (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ
الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ (٨) مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ . وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ
مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَطَعَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ (٩) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ
مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ
تَرَاحِمُ الْخَلَائِقِ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِهَذَا مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالْبِهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا يَتَمَاطِفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ وَبِهَا تَعَطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخْرَأَ اللهُ

خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

- (١) عمت كل شيء في دار الدنيا فإنها عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر . (٢) أي أخصها .
(٣) جزاء على إيمانهم وما قدموه في دنياهم . (٤) بكثرة العصيان . (٥) لا تياسوا منها .
(٦) إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب إليه ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم . (٧) وفي رواية
تقدمت في الإيمان بالقدر من كتاب الإيمان : إن رحمتي سبقت غضبي ، فالرحمة وهي الإحسان الإلهي سابق
على كل شيء وأوسع من كل شيء . (٨) من غير نظر للرحمة . (٩) من غير نظر للمقاب .

تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَفَعَ
اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فِكَكَ مِنَ النَّارِ^(٣) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ : لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا
أَوْ نَصْرَانِيًّا^(٤) . عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ
لِفُلَانٍ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي عَلَى الْأَغْفِرِ لِفُلَانٍ^(٥) فَأِنِّي قَدْ غَفَرْتُ
لِفُلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا
سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ . عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ
قَالَ : قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله بِسَبِي^(٧) فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِي تَبْتَغِي^(٨) إِذَا وَحَدَّتْ صَبِيًّا فِي السَّبِي

- (١) فله سبحانه وتعالى مائة رحمة جعل منها في الأرض رحمة واحدة فيها ترحم الخلائق بعضها
بعضا من إنس ووجن ووحش وطيور وهوام فإذا جاءت القيامة أكل بهذه الرحمة المائة وجعلها لعباده
المؤمنين ، وفي رواية لمسلم : إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين
السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة فإذا كان يوم القيامة أكلها بهذه الرحمة .
- (٢) ولكن مسلم والترمذي هنا ، والبخاري روى الأول في بدء الخلق والثاني في الرقائق والباقي في
الأدب . (٣) أي فداؤك منها عوضا عنك ، وفي رواية : يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب
أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى أي يضع مثلها عليهم بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم
النار لا بذنوب المسلمين ، قال تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » . (٤) هذا وما قبله تشریف ورفع
شأن للمسلم وهذا هو التفاضل الذي سبق في سورة التفاضل وهو أن يرث الكافر المسلم بأخذ مكانه في النار
لو كان كافرا ويرث المسلم الكافر بأخذ منزله وما فيها في الجنة لو كان مسلما نسأل الله الجنة بمنه وفضله .
- (٥) أي يحلف على ألا أعفر لذلك الرجل فإن قد غفرت له وأحببت عمل القائل ، فلا ينبغي الافتيات
على الله في شيء ولا القول بالجنة أو النار لأحد فإنه لا يعلم الغيب إلا الله والعبارة بالخواتيم ، نسأل الله
حسن الخاتمة . (٦) فيه بشارة للمسلمين المستورين ؛ نسأل الله السر في الدارين آمين والحمد لله رب
المالين . (٧) أسرى فيهم رجال ونساء . (٨) تسمى بتلف كأنها تبحث عن شيء ضاع منها .

أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ^(١) . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ^(٢) وَهِيَ تَتَدَرُّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ النَّفَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أََمْثَالِهَا وَأَزِيدُ^(٤) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ^(٥) وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْئًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً^(٦) وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ مِنِّي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي^(٨) ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عدد أحاديث كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار ثلاثة عشر ومائتان ٢١٣ فقط

- (١) لأن ولدها كان ضائما منها . (٢) بل المرأة تشفق على ولدها من النسيم إذا هب عليه .
 (٣) فلا أحد من خلق الله أشفق على الإنسان من أمه لأنه فليدة كبدها وقلبها والله تعالى أشفق على عباده من الأم على ولدها لأنها تحفظه من المضار الحاضرة فقط والله تعالى يحفظه من المضار الحاضرة والآجلة بل ويرشده إلى سعادته في الدنيا والأخرى فما أرفعنا وما أسعدنا إذا كنا له عبيدا موحدين له بكل جوارحنا ما دامت فينا حياة . (٤) وأضعف لمن أشاء بسبب إتقانه وإخلاسه في أعماله وعبادة الله تعالى .
 (٥) لمن شئنا المغفرة له . (٦) سبق هذا في أول كتاب الأذكار . (٧) قراب الأرض بكسر وضم : ما يقرب من مثلها . (٨) ما كان فيك من الذنوب والعيوب . (٩) قال الله تعالى « وإني لغفار لمن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى » جل شأن ربنا وعلا وتنزهه عن مشابهة الوري وله الحمد في ، والأخرى ما دام ملكة خالدا مخلدا أبدا آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب الزهد والرقائق^(١)

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في التحذير من الدنيا^(٢)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ »^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ »^(٤) . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ »^(٥) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ خَابِرٌ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ^(٦) . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : إِذَا أُمْسَبَتَ

كتاب الزهد والرقائق وفيه سبعة فصول وخاتمة

(١) الزهد : هو ترك الشيء والإعراض عنه ، والمراد هنا الزهد في الدنيا من مال وجاه ومنصب ، ولكن الزهد الواجب ترك ما يضر في الآخرة ، والورع : ترك ما ينجس ضرره في الآخرة ، وقيل الورع : الأخذ بالحلال المحض ولو بتبسط ، والزهد : الأخذ منه بقدر الحاجة ، والرقائق : جمع رقيقة وهي ما ترقق القلب وتؤثر فيه : آية قرآنية أو حديث أو موعظة خطيب أو آية كونية كحيوان عجيب الخلق أو رؤية الجبال الشاهقة أو البحار الزاخرة أو رؤية مبتلى ونحو ذلك مما يجلب الخوف والخشية من الله تعالى ويظهر أثر ذلك بقشعريرة الجلد ودمع العين ، قال تعالى « تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء » وسيأتي في الحديث : لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع . (٢) المراد بالدنيا هنا كل ما يشغل عن الله تعالى مما تهواه وتسى له النفوس ، قال تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » . (٣) لمن ركن إليها ونسى الآخرة . (٤) « وما الحياة الدنيا في الآخرة » أي يجنب حياة الآخرة « إلا متاع » أي شيء قليل يتمتع به ويذهب ، وأما الآخرة فهي الباقية ، قال تعالى « وإن الدار الآخرة » لمى الحيوان لو كانوا يعلمون » . (٥) فتنة أي لكم شغلة عن أمور الآخرة والله عنده أجر عظيم فلا تفوتوه بالاشتغال بالأموال والأولاد . (٦) كأنك غريب أي كشخص في غربة لحاجة فإذا انتهت سارع في العود إلى وطنه ، بل كن في الدنيا كاللار في الطريق بل عد نفسك في الموتى ، والمراد الإسراع بالأعمال الصالحة شوقاً إلى الآخرة فهي الحياة الدائمة .

فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ (١) وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ (٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَانْتَهَرَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ (٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ : وَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتَهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِمُسْلِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ (٦) وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ (٧) فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ (٨) . عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الرَّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيْتَةِ (٩) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَرُونَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا ، قَالُوا : مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ (١٠) قَالَ : فَالذُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) فربما كان الموت أقرب منه . (٢) فاغتم صالح العمل في الصحة قبل المرض وفي الحياة قبل الموت .
 (٣) التبن كالنقص وزنا ومعنى وبالتحريك ضعف الرأي ، فصحة البدن والفرغ من الأشغال نعمتان عظيمتان إذا لم يستعملهما صاحبهما في طاعة الله فقد غبن نفسه ولا رأى له وخسر خسرانا مبينا .
 (٤) سببه أن النبي ﷺ أرسل أبا عبيدة إلى البحرين ليأتي بجزيته فذهب وجاء بها فعمت الأنصار بقدومه فلما سلى النبي ﷺ الصبح اجتمعت حوله الأنصار فنظر لهم وذكر الحديث . (٥) قالني ﷺ لا يخاف على أمته من الفقر فإنه لا يضرها ولكنه يخاف من الدنيا فإنها تهلك أهلها قال تعالى : « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » . (٦) كالفاكهة الشهية . (٧) احذروها . (٨) فالدنيا كالسجن للمؤمن لمنعه نفسه مما تشبهه من المحرمات بخلاف الكافر ، وأيضا الدنيا للمؤمن كالسجن بالنسبة لما أعده الله له في الجنة من النعيم الواسع الخالد ، والدنيا كالجنة للكافر بالنسبة لما له في الآخرة من العذاب الأليم الخالد . (٩) الشاة الميتة . (١٠) من حنارتها وقذارتها ألقوها يا رسول الله .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ
بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ (١) . عَنْ مُسْتَوْرِدٍ أَخِي بَنِي فِهْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَحْمَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ (٢) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا
ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ (٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا
أَلَّا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْ تَقَ مِمَّا فِي يَدَيْ اللَّهِ وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ
أُصِيبْتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ (٤) . عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ (٥) .

(١) فلو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح أمّير ذبابة ماسق الكافر منها شربة ماء ، فتمتعه منها بالكثير
دليل على أنها لا تساوي شيئاً . نسأل الله السلامة منها آمين . (٢) فالدنيا بمنجى الآخرة كما يحمله الإصبع
من البحر . (٣) هكذا لفظ الرواية برفع اللفظين ولكن رواه ابن ماجه والطبراني بنصبهما وهو مشهور
اللغة العربية ، والمعنى الدنيا وما فيها ملعون أي متروكة مبعدة عن الله وعباده إلا ذكر الله أي عبادته وما والاه
تكيف للجهاد ونعم لقرى الضيف ولا أهل العلم الشرعي المقرون بالعمل والإخلاص فهو محبوب لله .
(٤) فليس الزهد تحريم الحلال من مطوم وملبوس ونحوهما ، ولا إضاعة المال كرميه في بحر أو تركه
حتى يتلف ، ولكن حقيقة الزهد أن تكون واثقاً بما عند الله أكثر مما في جيبك لأنه معرض للضياع
وما عند الله لك في قرار مكين ، وأن تكون في المصيبة إذا نزلت بك أو بمشيرتك أرغب فيها من عدم
نزولها لأنه تمام الرضا بحكم الله تعالى ، وهذا أعلى مراتب الزهد فلا يفتنى ما سبق في أول الكتاب ،
وسمى زهداً لأنه رغبة عما في يده ووثوق بالله وحكمه ، وإلى هنا انتهى التحذير من الدنيا وذمها ، وما يأتي
في ذم المال والتحذير منه . (٥) فهو الفتنة العظمى لأنه سبيل للمفاسد كلها ولا سيما مع الشباب ، قال
القائل :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ قَرَعَبُوا فِي الدُّنْيَا ^(١) . رَوَى
هَذِهِ السُّنَّةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمُكْثِرِينَ
هُمُ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَفَنَفَخَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَتَنَّى ثَالِثًا وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ^(٤)
وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ^(٥) . وَخَطَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مِثْلَ مَنْ مَلَأَ مِنْ ذَهَبٍ ^(٦) أَحَبَّ إِلَيْهِ
ثَانِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَى مَنْ تَابَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَيْسَ عَبْدُ الدُّيْنَارِ وَالدَّرَمِ وَالتَّقِيفَةِ وَالتَّخْيِصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ ^(٧) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدِ ذَهَبًا لَسَرَرْتُ إِلَّا تَمْرًا بِي ثَلَاثَ لِيَالٍ
وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَرْصِدُهُ لِدِينِ ^(٨) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

(١) الضيعة : مرتزق الإنسان كتجارة وصناعة وزراعة والنعي عنها بالنسبة لمن يكثر منها ففضله
والإفلاس مطلوب بل والاقتصاد محبوب ، قال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقصد ملوما عسورا » . (٢) الرابع بسند غريب والثالث والسادس بسندين حسنين والباقي بأسانيد
صحيحة . (٣) فأصحاب الأموال الكثيرة في الدنيا أقل ثوابا ودرجات في الآخرة إلا من زكى أمواله
وصرفها في وجوه البر والإحسان فله رفيع الدرجات . (٤) كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء أى
لا يشبع من الدنيا حتى يموت وإلا فلتراب بين الزراعين شأن عظيم . (٥) ورجع إليه .
(٦) وفي رواية : ملأى من ذهب . (٧) القطيفة : دثار له خمل ، والتخيصة : كساء أسود مربع ،
والمراد هلك من يسبى للدنيا ويحرص عليها وينسى الواجب عليه لله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكل مشغول بشيء
منهمك فيه فهو عبده ، نسأله الحرية من الدنيا والمعبودية لله تعالى . (٨) فلو كان لي ذهب كجبل أحد
وأنفقته بسرعة في مرضاة الله تعالى لسررت ذلك إلا شيئاً قليلاً أبقيه للحقوق .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ طُولِ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : أَلِهَاتِكُمُ التَّكَاثُرُ . قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ (٢) أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ : يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلَ فَأَقْتَى أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْتَى (٣) وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكَةٌ لِلنَّاسِ (٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (٦) : إِنْ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ ، قِيلَ : وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : زَهْرَةُ الدُّنْيَا (٧) ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ فَصَمَّتِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِّهِ ، فَقَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ : أَنَا (٨) ، قَالَ : لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ إِنْ هَذَا الْمَالُ خَصْرَةٌ حُلُوءَةٌ وَإِنْ كُنَّ مَا أَنْبَتَ الرَّيِّعُ (٩) يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ (١٠)

- (١) فالشخص إذا كبر يضمف قلبه في كل شيء إلا في طول العمر وكثرة المال، وما أحسنه لو صرفهما في مرضاة الله تعالى . (تنبيه) مرويات مسلم هنا في الزكاة . (٢) ادخرت في الآخرة . (٣) فالباقي للإنسان من ماله هو ما صرفه في وجوه الخير فهو المدخر له عند الله وكذا ما أنفق على نفسه وأهله إن احتسبه عند الله تعالى . (٤) أي ورثته . (٥) قال المال الذي يججمه الإنسان قسماً : قسم له وقسم لوارثه ، فالقسم الذي أنفقه في وجوه البر في حياته هو الباقي له إلى الآخرة ، وما مات عنه فهو قسم وارثه ولا ثواب له فيه ، اللهم إلا إذا احتسب ما تركه لعباد الله تعالى فإنه لا شك يؤجر عليه . (٦) وهو يخطب الناس يوماً . (٧) وزينتها من الذهب والفضة والحيوان والأشجار والزرع . (٨) قال أبو سعيد : فحمدنا ذلك الرجل لتسببه في إسماعنا هذا الحديث . (٩) الجدول : وهو للنهر الصغير، والراد الماء . (١٠) يقتل حبطاً بفتححات افتخا من كثرة الأكل، أو يلّم أي يقرب من الملاك.

إِلَّا آكَلَةَ الْخَيْضِرَةَ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَاجْتَرَّتْ وَثَلَطَتْ
وَبَالَتُ^(١) ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ^(٢) وَإِنْ هَذَا الْمَالَ حُلُوةٌ مِنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ
فَنِمَّ الْمَعُونَةُ هُوَ^(٣) وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

البناء لغبر حاجة مذموم

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَيْتُ يَدَيَّ يَتًّا يَكْنِيهِ مِنَ الْمَطَرِ وَيُظِلُّنِي
مِنَ الشَّمْسِ مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ
لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ وَلَا غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْإِسْتِثْنَانِ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُطِينُ حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي^(٦)
فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْءٌ أَصْلِحُهُ ، قَالَ : الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ^(٧) .

(١) آكلة الخضر : الحيوانات التي ترعى نبت الربيع ، امتدت خاصرتها ما : امتلأ بطنها .
(٢) فالت حلو كنبت الربيع ولكنه يهلك أو يقرب من الهلاك إلا بعض الناس فإنه يسلم منه
كبهيمة الأنعام التي أكلت الرعي حتى امتلأ بطنها فضربت بها الشمس فاجترت أي أخرجت ما في كرشها
فضفته ثانياً فسهل خروجه ثم ثلطت أي ألت ما في بطنها من السرقين رقيقاً ثم بالت فسلمت من الهلاك .
(٣) من أخذه بحقه من طريق الحلال ووضع في حقه بإخراج زكاته وصرفه في أنواع الخير فنعم
العون له على الأجر ورضوان الله تعالى ، وللترمذى : إن هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه - من طريق
الحلال مع القناعة - بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت له نفسه من مال الله ورسوله - - كثير المال
ولم يعمل بحقه - ليس له يوم القيامة إلا النار . نسأل الله صالح الأعمال والأقوال والأموال آمين والحمد لله
رب العالمين .

البناء لغبر حاجة مذموم

(٤) فابن عمر رضي الله عنهما بنى لنفسه بيتاً يحفظه من البرد والمطر في الشتاء ومن الحر في الصيف
ولم يساعده في بنائه أحد لعدم اهتمامه بالبناء ، وهذا في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٥) اللبنة : هي الطوبى التي
يبنى بها ، فابن عمر لم يبن شيئاً ولم يفرس شجرة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زهداً في الدنيا وما فيها .
(٦) أرمه وأصلحه بالطين . (٧) الموت أسرع من فساده الذي تتوقفه وتخافه .

وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نَعْمَاجُ خُصْمًا لَنَا قَدْ وَهَى ^(١) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟
 فَقُلْنَا : خُصْمٌ لَنَا نُصَلِّحُهُ ، فَقَالَ : مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً ^(٤) فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟
 قَالُوا : لِفُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ فَشَكَا ذَلِكَ
 إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ الْقُبَّةِ فَرَجَعَ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ فَقَالُوا : رَأَى صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ فَهَدَمَهَا فَقَالَ : أَمَا إِنَّ كُلَّ
 بِنَاءٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا ، إِلَّا مَا لَا ، يَعْنِي مَا لَا بُدَّ مِنْهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ .
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبَالَ ، قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ؟ قَالَ :
 لَا أَجْرَ وَلَا وَزَرَ ^(٦) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

(١) الخص بالضم : بيت من قصب أو خشب يأوى فيه حافظ البستان والزرع ، قد وهى أى تخرق
 واسترخت رباطه . (٢) أسرع من خراب هذا الخص ، والمراد الخس على الزهد في الدنيا والعمل
 للآخرة . (٣) بسندين صحيحين . (٤) أى عالية مرتفعة . (٥) بسند صالح .
 (٦) وللطبراني في الأوسط : إذا أراد الله بعبده سوءاً أتفق ماله في البنيان ، وهذا كله في بناء لم تمس
 الحاجة إليه ولا سيما إذا كان نفراً ورياء وعلواً واستكباراً فهو وبال وعليه السؤال والعقاب ، وكذا إطالة
 البناء وإعلاؤه مذموم لما سبق في الإيمان : وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ،
 ولحديث ابن أبي الدنيا : « إذا رفع الرجل بناءً فوق سبعة أذرع نودى يا فاسق إلى أين تذهب » وهذا
 بالنسبة لزمانهم ، أما إذا كان البناء وإعلاؤه لحاجة إليه للسكن أو للاستغلال والارتزاق بما جرت به عادة
 خيار الناس زماناً ومكاناً فلا شيء فيه بل ربما كان فيه الأجر إذا احتسبه كالباحات من أكل وشرب
 ولباس وسمى على عيال إذا احتسبها ، وكذا إذا كان البناء قربة كمسجد ومدرسة وماوى للضيوف
 والمساكين فهو في سبيل الله تعالى بلا شك والله أعلم . (٧) الأول بسند حسن والله أعلى وأعلم .

الغنى في القناعة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ
الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ
فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ^(٤) فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : انظُرُوا
إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ^(٥) . رَوَى الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ، قُلْتُ : أَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ^(٦) ،

الغنى في القناعة

(١) القناعة : هي الرضا باليسور واليأس مما في أيدي الناس توكلًا على الله تعالى .
(٢) « ووجدك عائلًا » فقيرًا « فأغني » قنمك بما يسر لك من النعمة وغيرها . (٣) ليس الغنى
بكثرة الأمراض والأموال فرمًا كان كثيرها وهو فقير النفس حريص على جمع المال ولكن الغنى الحقيقي
التي فيه راحة الجسم والقلب هو غنى النفس ورضاها بما قسم الله تعالى . (٤) الشكل والصورة
والأولاد . (٥) فلا ينبغي للشخص أن ينظر إلى من هو أحسن منه جمالا أو ولدا أو مالا فإنه يحزنه
وينسيه حمد الله وشكره ، قال تعالى « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » بل الأدب أن ينظر إلى من هو أقل منه في ذلك فهو أدعى لتعظيم
النعمة وشكرها ، وهذا في أمور الدنيا ، أما في الأعمال الصالحة فاللطلب النظر إلى من هو أعلا منه أملا
في اللحاق به لحديث : « خصلتان من - كاتنا فيه كتبه الله شاكرًا صابرا : من نظر في دنياه إلى من هو
دونه فحمد الله على ما فضله عليه ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاعتدى به » وأما من نظر في دنياه إلى
من هو فوقه فأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكرًا ولا صابرا ، بل يكون ملوما محسورا .
(٦) اجتنب المحرمات وافعل الواجبات تكن من العابدين .

وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ^(١) ، وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ^(٢) ،
 وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ^(٣) ، وَلَا تَكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ
 تُمَيِّتُ الْقَلْبَ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) . عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مَلَآ آدَمِيٌّ وَعَاهُ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقَمِّنُ
 صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلْتُ لِعَطَامِهِ وَتَلْتُ لِشِرَابِهِ وَتَلْتُ لِنَفْسِهِ ^(٦) .
 عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ :
 يَتُّ بَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفٌ الْخَبْزِ وَالْمَاءِ ^(٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ
 وَالْحَاكِمُ ^(٨) . عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحْصِنٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ

(١) فمن رضى بما قسم الله له استغنى عن الأمير والخفير والكبير والصغيروا كتسب الراحة والشرف.
 (٢) كامل الإيمان . (٣) كامل الإسلام ولا شك أن الكامل من أحدهما يلزمه الآخر .
 (٤) المنمى عنه في الضحك هو القهقهة دون التبسم فإنه كان من شيم النبي ﷺ . (٥) بسند حسن .
 (٦) أكالات بضم تين : جمع أكلة بالضم وهي اللقمة ، فأى إناء يملأ شره سهل ؛ لأنه إتلاف قليل بخلاف
 البطن فإن في ملئه نخمة تضر وتؤدي إلى الثقل وكثرة النوم وقلة العبادة ، ويكفي الإنسان لقبات تقيم ظهره
 فإن كان لا بد من كثرة الأكل فليكن أثلاثا ثلثا لطعامه وثلثا لشرابه وثلثا لنفسه ، وتجشأ رجل عند
 النبي ﷺ فقال له : كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شيئا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة ، ففى قلة الأكل
 خفة الجسم ، وصفاء الدم ، ونشاط للعبادة ، وتنوير للباطن ، وإنبات للحكم . (٧) جلف الخبز : يابس ،
 وجلفه : كسره فإذا تيسر للإنسان بيت يستره عن الناس ويحفظه شتاء وصيفا ، وثوب يقيه المضار ويستر
 عورته ، وخبز يقوته وماء يرويه ويتطهر به فلا حق له في طلب سواها فإن فيها كرامته إلى المات وعليه
 حمد الله وشكره ، اللهم وفقنا لشكر نعمتك يا رحمن يا كريم آمين . وما أحسن قول القائل .

خبز وماء وظل هو النعيم الأجل

جهدت نعمة ربي إن قلت إني مقل

مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا^(١) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

إياك والحرص وطول الأمل^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ذَرُّهُمْ يَا كُلُّوْا وَيَسْتَمِعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ »^(٣)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ
فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْاَمَلِ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَهْرَمُ
ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مَعَهُ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ^(٥) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ
والتِّرْمِذِيُّ . عَنْ كَيْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أَرْسِلَا
فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧) .

(١) أي فن أصبح آمنا في نفسه ليس مطلوبوا للهلاك بما فيه في جسده وعند قوته يومه فكأنما ملك الدنيا وعليه حمد الله وشكره .

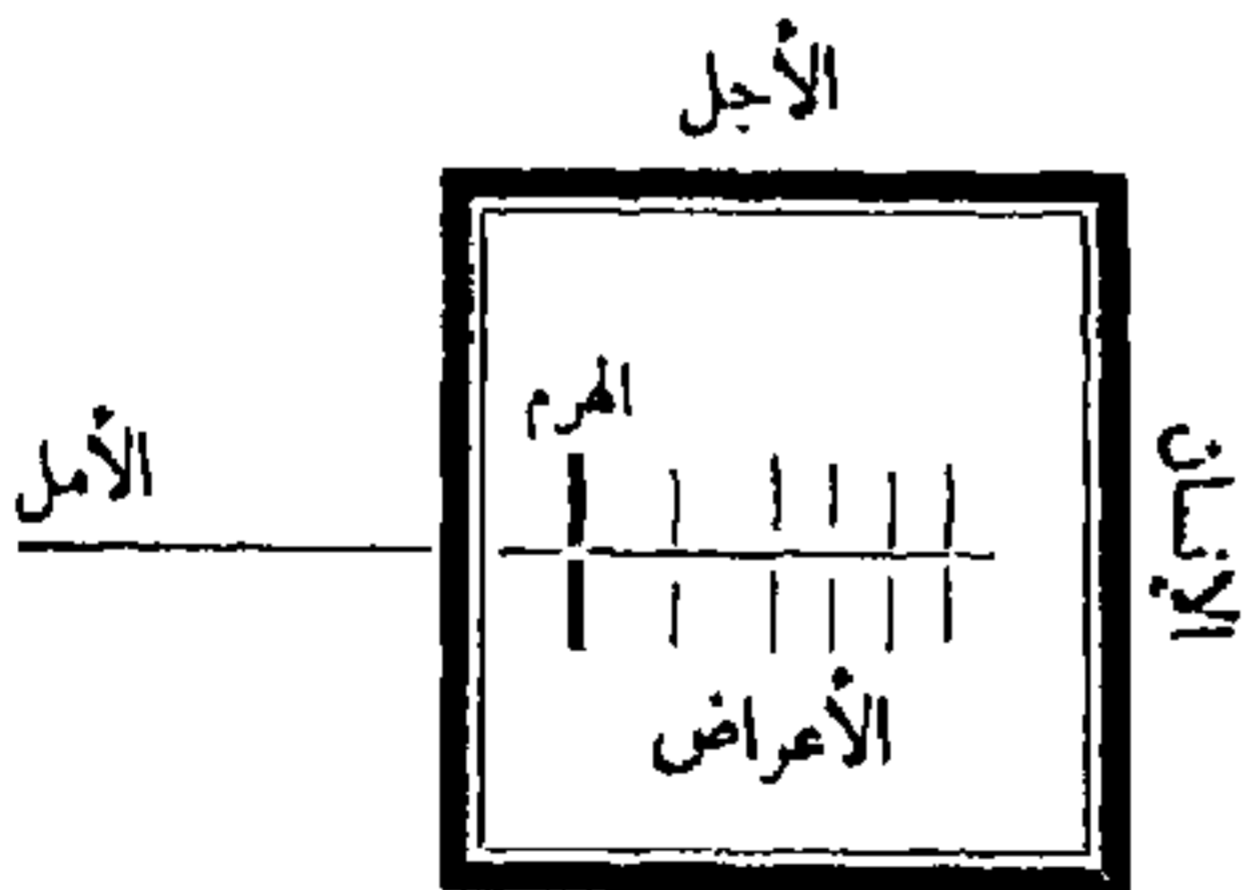
إياك والحرص وطول الأمل

(٢) الحرص على الشيء : شدة حبه والتمسك به وأكثره في المال والجاه والعمر ، والأمل : ما يؤمله الإنسان ويرجوه . ويسمى له من أي شيء ولكن أظهره في طول العمر وزيادة المال وانتشار الجاه والسلطان ، وإنما كانا منمومين لأنهما يشغلان عن الله تعالى في الغالب والكثير وإلا فتنم الرفيق المال في أيدي الصالحين ، والأمل : هو الباعث على كل سعي للدنيا والآخرة فلولا الآمال لخربت الدنيا ، نسأل الله أن يكون حرصنا ومالنا وعمرنا ومعلمنا فيما يرضيه آمين . (٣) أترك الكفار يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم الأمل عن الأخذ بالإيمان وطاعة الله تعالى فسوف يعلمون إذا حضروا في القيامة وحل بهم العقاب أننا على الحق وهم على الباطل . (٤) فكل شخص إذا كبر في السن ضعفت كل قواه إلا قلبه فلا يزال شابا قويا في حب المال وطول العمر . (٥) بل يكبر ابن آدم ويضعف، وحببه لكثرة المال وطول العمر يزيد ويقوى . (٦) الشرف : العلو في الدنيا ، فالحرص على المال والشرف أكثر إفسادا لدين الإنسان من الذناب الجامعة إذا أرسلت في الأفهام . (٧) بسند صحيح .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مَرَّتَيْنِ وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ
 وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ وَقَالَ : هَذَا
 الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ^(١) وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطُطُ
 الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ وَوَضَعَ يَدَهُ
 عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَهُ فَقَالَ : وَثَمَّ أَمَلُهُ وَثَمَّ أَمَلُهُ وَثَمَّ أَمَلُهُ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَابِيأُ
 وَقَعَ فِي الْهَرَمِ ^(٤) . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟
 قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ، قَالَ : فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ ^(٥) .
 رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَعْذَرَ اللَّهُ
 إِلَى امْرِئٍ أَنْخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِينَ سَنَةً ^(٧) .

(١) أو للشك .

(٢) الأعراض التي تنزل بالإنسان في دنياه كالمرض والفقر والمموم ، وهذا الشكل المقابل مثال الإنسان يحيط به أجله ويزيد عليه أمه وتنهشه الأعراض الدنيوية ، والنهش . لدغ ذوات السم ، وعبر به عن إصابة الأعراض



مبالغة في الأخذ . (٣) وضع النبي ﷺ يده نفسه عند قفاه ثم بسطها وقال هناك أمه وكررها إشارة إلى أنه أطول من الأجل بكثير . (٤) أصل المنية الموت ، والراد هنا ما ينتاب الإنسان في دنياه من هموم كالأمراض وغيرها وهي كثيرة ولا بد من إصابة الإنسان بها ولو فرضنا خلوصه منها أدركه الهرم الذي لا دواء له . (٥) نسأل الله طول العمر وحسن العمل لنا وللمسلمين آمين . (٦) بأسانيد صحيحة . (٧) فمن أطال الله عمره إلى ستين سنة فقد أعذره أي أزال عذره فلا اعتذار له كقوله : لو مدلى في الأجل

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ : ارْتَحَلْتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَارْتَحَلْتِ الآخِرَةَ مُقْبِلَةً وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَكُلُّكُمْ أُمَّ يَتْبَعُهَا وَلَدُهَا وَالْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ^(١) . رَوَاهُمَا البُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُجِبُّهُ وَيَرْضَاهُ .

الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء^(٢)

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي تَالِبٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ^(٣) فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَحْتَرِثُونَ عَلَيْنَا^(٤) وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ وَبِلَالٌ

لفعلت ما أمرني به لأن هذا نهاية أعمار الأمة المحمدية غالباً كما سبق في الجنائز : أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك ، ولأبي يعلى : معترك المنايا بين ستين وسبعين .
(١) ففي دار الدنيا يعمل الناس ما يشاءون ولا محاسب لهم فإذا جاءت الآخرة قام الحساب عليهم ولا يمكنهم أي عمل وما أحسن قول القائل رضي الله عنه :

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خائفة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها فما تدرى السكون متى يكون
إذا ظفرت يداك فلا تقصر فإن الدهر عادته يخون

نَسَأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُجِبُّهُ وَيَرْضَاهُ .

الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء

(٢) الفقر : قلة المال أو عدمه ، والفقراء : جمع فقير وهو من لا ملك له ولا كسب أوله ولكن لا يكفيه ، ومن محاسن ما رأيت في كتب التوحيد المطولة أن رجلاً من العلماء العارفين بالله خطر بباليه عدة أسئلة منها ما حقيقة التوحيد وما حقيقة الفقر ، وسأل أهل العلم الموجودين في زمانه فما أجابوه فاعتم لذلك ونام فرأى النبي ﷺ في نومه فقال مالك يا فلان مهموماً ؟ فقال : يا رسول الله خطرت لي أسئلة وسألت عنها أهل العلم فما أجابني أحد فحزنت لذلك ، فقال ﷺ : سل ما شئت ، فقال : يا رسول الله ما حقيقة التوحيد ؟ فقال : ما خطر ببالك فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك ، ثم قال : يا رسول الله ما حقيقة الفقر فقال : ألا تملك شيئاً ولا يملكك شيء ، أي تلاحظ أن ما بيدك ملك لله لا لك ولكنه وديمة عندك تتصرف فيه تصرف الأمين ولك أجره ، ولا يملكك شيء أي تكن عبداً لشيء بل كن عبداً لله تعالى في كل حال ، نسأل الله ذلك . (٣) ستة أشخاص . (٤) يقال أجتراً على القول : أسرع بالهجوم عليه .

وَرَجُلَانِ نَسِيَتْ أُمَّتَهُمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ (١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » (٢) مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجَنُّفًا (٤) فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ .

(١) إجابة المشركين من طرد فقراء الأصحاب هؤلاء . (٢) رؤية وجهه في الآخرة أو يخلصون له في الأعمال . (٣) في فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وروى أن الأفرع بن حابس وعتبة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس جاءوا للنبي ﷺ فوجدوه مع ناس من فقراء المسلمين كعمار ابن ياسر وصهيب وبلال فحترروهم وقالوا : يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبعدت هؤلاء عنك لجالسناك وأخذنا عنك فإن رأيتهم تذبذبنا وكانت من صوف ولدائمة لبسها كانت رأيتهم كريمة فقال ﷺ : ما أنا بطارد المؤمنين ، قالوا : لا نحب أن نجلس مع هؤلاء الأعداء فإن وفود العرب تأتيك ونستحي أن ترانا مع هؤلاء ، فأبى النبي ﷺ ، ثم قالوا : اجعل لنا منك مجلسا لا يكون فيه هؤلاء الأعداء فإذا قنا فأجلسهم معك كما تشاء فرضى النبي ﷺ بهذا أملا في إسلامهم وإسلام قبائلهم ، فقالوا : اكتب لنا بذلك كتابا ، فأمر عليا بالكتابة فشرع على رضي الله عنه يكتب لهم بذلك كتابا فنزل جبريل بقوله « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ » الآية فأخذ النبي ﷺ الصحيفة من يد علي فألقاها ثم دعا هؤلاء الفقراء فأقبل عليهم وهو يقرأ : كتب ربكم على نفسه الرحمة . فكان بعد هذا يجلس مع هؤلاء الفقراء ثم يقوم ويتركهم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاسْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » فكان بعد هذا لا يقوم من مجلسه حتى يقوم هؤلاء الفقراء رضي الله عنهم فانظر بعد هذا كيف منزلة الفقراء عند الله تعالى حشرنا الله في زمرةهم آمين . (٤) التجفاف كعمران : ما يوضع على ظهر الفرس ليقيه الجراح وليجفف رطوبة العرق وغيرها ، والمراد إن كنت تحبني صادقا من قلبك فانتظر الفقر ، فإنه أسرع إلى من يحبني من السبل إلى مجراه ، وهذا لينال درجة الفقر زيادة على درجة محبته ﷺ فيه ظم أجره .

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا^(١) قُلْتُ : لَا يَا رَبُّ وَلَكِنَّ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا^(٢) فَإِذَا جُمْتُ نَصَرْتُمْ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِهْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ^(٣) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ أَغْبَطَ أَوْلِيَايَ عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَاذِ^(٤) ذُو حَظٍّ مِنْ الصَّلَاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ فَامِضًا فِي النَّاسِ^(٥) لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ نَفَضَ يَدَهُ^(٦) فَقَالَ : مُجِلَّتْ مَنِيَّتُهُ قُلْتُ بَوَاكِيهِ قَلَّ تَرَاتُّهُ^(٧) . رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ^(٨) . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه

قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لِرَجُلٍ جَالِسٍ عِنْدَهُ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ^(٩) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ^(١٠) فَسَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ إِلَّا يُنْكَحَ

(١) جبال مكة ذهباً . (٢) شك في مدة الجوع أي: أوقال أجوع ثلاثاً . (٣) فلم يرض صلى الله عليه وسلم بكثرة المال واختار قلته لأنه أهدأ وأحسن وقدوة صالحة ، وفي هذا قال البوصيري رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين :

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شتم
وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تعدو على المعصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(٤) كالحال أصله ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس ، والمراد أنه قليل الأهل والأولاد .

(٥) منسياً ليس مذكورا . (٦) ثم نفَضَ النبي صلى الله عليه وسلم يده إشارة إلى خلاص ذلك الرجل من

الدنيا بموته . (٧) قل من يبكي عليه وقل ما تركه من المال ، فأغبط المؤمنين عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل خفيف الأهل والولد والمال ليس مشهوراً في الناس ولكنه يحسن عبادة ربه ويخلص فيها حتى يخرج من دنياه

بسلام . (٨) بأسانيد حسنة . (٩) لو طلب بنت أي رجل يتزوج بها لأجابه لغناه .

(١٠) ولو توسط لأي شخص عند عظيم لقبيل شفاعته وأجابه .

وإن شفعَ ألا يُشفعَ^(١) وإن قالَ ألا يُسمعَ لقولِهِ ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ
 مِلءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا^(٢) . عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَأَلَّوْلُ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ
 بِأَلَةٍ^(٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَلَسْنَا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟
 فَقَالَ : أَلَكِ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَكِ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
 قَالَ : فَأَنْتِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، قَالَ : فَإِنِّي خَادِمَةٌ ، قَالَ : فَأَنْتِ مِنَ الْمُلُوكِ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ بِلَفْظٍ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا^(٥) . وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ :
 قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا وَقَنَعَهُ اللَّهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى
 الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقَنِعَ^(٦) . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ
 أَهْلِهَا النِّسَاءَ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) فلا يجب طلبه أحد من الناس لفقره وهوانه عليهم . (٢) انظر هذا وزنه، فإنه لم يقل هذا
 خير من عشرة أو مائة أو ألف مثله بل قال من ملء الأرض من مثله ، ما ذاك إلا لفقره وانكسار قلبه
 وحضوره مع ربه في أكثر الأوقات . (٣) أو للبشك وحفالة وحثالة بالفاء والثاء بمعنى وهي في التمر رديته
 وما يبقى بعد الأكل منه ، وحثالة الشعير : قشره أو رديته الذي يسقط عند غربلته ، فخير الناس وسالجوم
 من كل قرن يموتون أولاً فأولاً ويبقى أسافل الناس وسقطهم لا يبالي بهم ربنا تعالى ولا ينظر إليهم نظرة
 واحدة بل يتركهم في أي واد يهلكون، ومن هذا : إنما يجعل بخياركم . (٤) فمن رزقه الله بيتاً يكنه
 ويستره، وزوجة يأوي إليها وتؤنسه، وخادماً يقف أمامه ويخدمه فهو رفيع الكرامة كالملك، فمليه حمد الله
 وشكره خالق النعم وربها وما منحها . (٥) القوت : ما يسد الرمق ، فما طلبه النبي ﷺ لأولاده وزوجاته
 إلا لعله أنه خير لهم . (٦) الكفاف كالغفاف : ما يكف الحاجات ويدفع الضرورات ، وسبقت
 هذه في فضل التمتع من كتاب الزكاة . (٧) اطلعت في الجنة أي كشف لي عنها في اليقظة كما سبق
 في صلاة الكسوف أو ليلة الإسراء أو في النوم فرأيت أكثر المنازل فيها للفقراء ، واطلعت في جهنم
 فرأيت أكثر منازلها للنساء .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَةٌ
 مِّنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ^(١) وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ
 إِلَى النَّارِ ^(٢) وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَةٌ مِّنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ فَقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ
 بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْبِبِّي
 مِسْكِينًا وَأُمَّتِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ :
 لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي
 الْمِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ يَا عَائِشَةُ أَحْبِبِّي الْمَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) .
 وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَائِشَةُ إِنْ أَرَدْتَ اللُّحُوقَ بِي فَلْيَكْفِكَ
 مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّأكِبِ وَإِيَّاكَ وَمَجَالِسَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تَرْقُمِيهِ ^(٦) .

(١) هذا تمثيل وإلا فالدخول بالأشباح لا يكون إلا في الآخرة . (٢) أصحاب الأموال والمناسب
 والخط والجاه في الدنيا محبوسون للسؤال والحساب ومن يستحقون النار بكرم أو عصيانهم دخلوها .
 (٣) أكثر أهل النار النساء هذا أولاً وبعد تطهيرهن يدخلن الجنة لأنهن زوجات لأهلها وقيل
 الكثرة في النار من نساء الدنيا والكثرة في الجنة من نساء الجنة أي الحور العين لرواية مسلم : أقل
 ساكني الجنة النساء . (٤) وفي رواية : فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة ،
 فقراء المهاجرين مع أغنيائهم كثيرهم مع أغنيائهم . (٥) المراد بهؤلاء المساكين الفقراء الأتقياء
 الراضون عن الله تعالى الخاضعون لجلال الله المنكسرة قلوبهم هيبة وخشية من الله تعالى ، نسأل الله أن
 يجعلنا منهم آمين وأن يحشرنا في زمرة آمين . (٦) فلا تمدى ثوباً خلقت وتركيه حتى ترقميه
 وتلبسه مرة أو مرات فإنه يكسر النفس ويحزن الشيطان وسبب في التواضع ورضاء الله تعالى ، واحذري
 مجالسة الأغنياء فإنها تقسى القلب وتنسى الرب جل شأنه ، فانظر معي أيها السلم إلى فضل الفقر وكيف
 خاطب الله تعالى نبيه ﷺ حيناً ثم بطردم أحياناً في الحديث الأول وانظر إلى وعد النبي بملازمة الفقراء
 لمن حلف أنه يحبه ﷺ في الحديث الثاني ، وانظر إلى اختيار النبي ﷺ لعدم النبي بالمال في الحديث
 الثالث ، وانظر إلى غبطه ﷺ للفقير في الحديث الرابع ، وانظر إلى تفضيله الفقير الواحد على ملء

رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(١)

الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ^(٢). وَعَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا فِي رَتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذَوْكَبِدٍ إِلَّا شَطْرٌ مِنْ شَعِيرٍ فِي رَفِّي لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلْتُهُ فَقَنِي^(٣). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ. مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ^(٤). وَلِمُسْلِمٍ: لَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزِ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(٥). وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِي يَتِينًا نَارًا إِلَّا نَمَّا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللَّحِيمِ^(٦). وَعَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ:

الأرض من الأغنياء في الحديث الخامس ، وانظر إلى أسبقيتهم في دخول الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام في الحديث العاشر ، وانظر إلى دعوة النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث الحادي عشر أن يكون مسكينا حيا وميتا وأنه يحشر في زمرة المساكين ، وفي الحديث : إن في الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها ، قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : لا يدخلها إلا نبي فقير أو مؤمن فقير ، وليست هذه المزايا للفقراء للقرم فقط بل لصبرهم وتقواهم وصالح أعمالهم وتواضعهم الذي سببه الفقر غالبا فلا ينافي أن النبي الشاكر أفضل من الفقير الصابر والله أعلم . (١) الثاني والثالث بسندين غريبين والأول بسند صحيح ولكنه روى الثالث في كتاب اللباس .

الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

(٢) فما شبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة من طعام البر ثلاث ليال متوالية حتى توفى النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . (٣) الرف ما يوضع عليه الطعام ، وذو كبد هو الحيوان ، ففنى أى نفذ وفرغ . (٤) وشعيرم لم يكن كشعيرنا بل شعيرم كحب الأرز الصغير، وهو يباع في محلات الأدوية عندنا الآن للتداوى به من بعض الأمراض . (٥) كان النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفعل ذلك للإيثار ولكراهة الشبع وللشريع وإلا فقد كان يمكنه التوسع لما سبق أنه عرض عليه بطحاء مكة ذهباً فأبى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والحديث : كان النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يدخر شيئاً لعد . (٦) فكان يمضى الشهر وأكثر وما يوقدون ناراً في بيوتهم لعدم ما يخبزونه وما يطبخونه، وكان طعامهم التمر والماء .

يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ فَقُلْتُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ^(١) إِلَّا أَنَّهُ
 قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَاحِحُ كَانُوا يَمْنَحُونَ مِنْهَا
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْقِينَاهُ^(٢). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ:
 كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ عَنْهُ وَخَبَّازَهُ قَائِمٌ فَقَالَ: كُلُوا فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَغِيفًا
 مَرَقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ^(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 عَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قَالَ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُمْ نَبِيَّكُمْ
 ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ.
 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُسْتَابِمَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ
 لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرَ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ^(٥). عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ:
 شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْهُ بَطُونَنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ عَنْ حَجْرَيْنِ^(٦). عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ

(١) التمر والماء بيان للأسودين بتغليب أشهرهما وهو التمر على الماء ، والمراد بسواده عدم بياضه ، وإذا
 اقترن شيان سمي باسم أشهرهما. (٢) كانت لهم مناحح جمع منيحة وهي ذات اللبن من راحلة وشاة كانوا
 يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها. (٣) الخباز هو طاهي الطعام ، والرقق الخبز الواسع الرقيق ،
 والسमित ما تزرع صوفه وشوى بالنار وهو أكل الترفين. (٤) الدقل كسبب : ردىء التمر ويابسه .
 (٥) طاويا وأهله أى مع أهله على الجوع. (٦) فبعض الأصحاب شكوا رسول الله ﷺ من الجوع
 وكشفوا له عن بطونهم وكل قد ربط على بطنه حجرا فكشف لهم ﷺ عن بطنه وقد ربط عليها حجرتين ،
 فربط الحجر على البطن يقوى الصلب ويبرد حرارة الجوع وفي هذا قال البوصيرى رضى الله عنه وحشره
 فى زمرة :

وَشِبَّ مِنْ سَنَبِ أَحْشَاءِهِ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مَتْرَفِ الْأَدَمِ

تَوْبَانٍ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ^(١) فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ : بَخِ بَخِ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي
 الْكَتَّانِ^(٢) لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخِرٌ فِيمَا بَيْنَ مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنْ
 الْجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَى فَيْجِيءِ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ وَمَا بِي جُنُونٌ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ
 وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ (أَي فِرَاشًا لِنَا) فَقَالَ : مَا لِي
 وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتِ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا^(٤) . رَوَى
 هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) . عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(٦) ﷺ قَالَ : لَأَنِّي أَوَّلُ رَجُلٍ مِنْ
 الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا نَفَزُومَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا
 الْحَبْلَةُ وَهَذَا السَّمْرُ حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّدُونِي
 فِي الدِّينِ لَقَدْ خَبْتُ إِذَا وَضَلَّ عَمَلِي^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ
 قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ^(٨) فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ
 فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ^(٩) فَلَمْ

(١) من كتان ممشقان أي مرققان ومصبوغان بالمشق كالحمل نوع يصبغ به . (٢) بخ بخ كلمة
 تقال عند الرضا والفرح والإعجاب بالشيء . (٣) هذه حال من الجوع ليس فوقها حال ولكنهم صبروا
 أملا في رضا الله ورسوله عنهم حتى بلغوا أرفع المنازل في الدنيا وأسماها في الآخرة .
 (٤) هذا أحسن مثل وأجمله في المرور على الدنيا إلى الآخرة وفقنا الله لصالح العمل آمين .
 (٥) الثاني بسند غريب والباقي بأسانيد صحيحة . (٦) هو ابن أبي وقاص أحد المشرة البشرين
 بالجنة رضي الله عنهم وهو من بني زهرة أخوال النبي ﷺ . (٧) الحبله : ثمر السلم أو النضاه ، والسمر :
 شجر ، والراد أنه أول من غزا ورمى بسهمه في سبيل الله تعالى وكانوا سبعة ولا يجدون ما يأكلونه
 إلا ورق شجر البادية وثمره الذي لا يؤكل حتى كان الواحد منهم يتبرز غائطا يابساً لا يماسك في بعضه
 كبر الشاة وروث الحيوان ثم بعد هذا أصبحت بنو أسد تلومني في أمر الدين فلو صدقوا لخبث وضاع
 سمعي . (٨) يظهر أنها كانت ساعة قيلولة . (٩) وأسلم عليه وأتشف به ﷺ .
 (٢٣ - التاج - ٥)

يَلْبَثُ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ قَالَ : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ فَأَنْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ
 رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ^(١) فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ : أَيْنَ
 صَاحِبُكَ^(٢) فَقَالَتْ انْطَلِقْ يَسْتَمْدِبُ لَنَا الْمَاءَ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعِبُهَا
 فَوَضَعَهَا^(٣) ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَفْدِيهِ بِأَيْدِيهِ وَأُمَّهِ^(٤) ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيثِهِ
 فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا^(٥) ثُمَّ انْطَاقَ إِلَى نَخْلِهِ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَفَلَا
 تَنْقِيتَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ^(٧) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ^(٨)
 فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ
 الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ
 لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ^(٩) فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدِيًا^(١٠)
 فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : فَإِذَا أَتَانَا سَبِيٌّ فَأَتِنَا
 فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ أَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ^(١١) فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اخْتَرِ
 مِنْهُمَا فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْتَرِي لِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ خذْ هَذَا فَإِنِّي
 رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصَ بِهِ مَعْرُوفًا^(١٢) فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : مَا أَنْتَ بِيَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى نَعْتِقَهُ^(١٣) فَقَالَ : هُوَ

- (١) كثير الشياه والنخيل ومن أهل اليسار . (٢) أى زوجك . (٣) يستعذب الماء يأتينا
 بماء عذب ، يزعبها أى يحملها . (٤) يلتزمه أى يعانقه ، ويفديه أى يقول له أفديك بأبى وأمى .
 (٥) يجلسون عليه . (٦) القنوى: غصن النخلة عليه الرطب . (٧) جمعت لنا رطبه .
 (٨) أردت أن تختاروا منه بأنفسكم . (٩) أى ذات لبن . (١٠) العناق : أنثى المرقبل
 إتمامها سنة ، والجدى . ذكر المرقبل السنة أيضا . (١١) برقيقين فقط . (١٢) أوص امرأتك عليه .
 (١٣) فلا تكون عاملا بوصية النبي ﷺ إلا إذا أعتقته .

عَتِيقُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَ لَهُ بِطَانَتَانِ (١) بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِطَانَةٌ لَا تَأْكُلُهُ خَبَالًا (٢) وَمَنْ يُوقِ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وَفَى (٣) . وَعَنْهُ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً تَمْرَةً (٤) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَدْ أَخِضْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ (٥) وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ بَيْنَ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ وَمَالِي وَ لِبَالٍ طَعَامٌ يَا كَلُّهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُؤَارِيهِ إِبْطِ بِلَالٍ . وَقِيلَ لِسَهْلِ بْنِ زَيْدٍ : أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ التَّقِيَّ الْخُوَارِيَّ (٦) فَقَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ قِيلَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي الشَّعِيرِ قَالَ : كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نَثَرِيهِ فَنَمَجِّنُهُ (٧) رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ (٨) . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْقَنَاعَةَ وَالرِّضَا آمِينَ .

(١) خليفة: هو الرسول، قال الله تعالى « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » .
 (٢) لا تقصر في الشر والفساد فعلا وإيحاء . (٣) ومن يتحفظ من حاشية السوء فإن الله يحفظه .
 (٤) لكثرة القوم وقلة التمر والزاد . (٥) هذا أولا حينما كان الإسلام غريبا والاسلمون قليلين وإلا لقد بلغ بعد ذلك من العز نهايته . (٦) الخبز النقي أى الصافي ، الخوارى أى الأبيض كالخبز من دقيق البر ونحوه ، والخوارى بضم تشديد فقصر : لب الدقيق الأبيض . (٧) نثره - كنزكه - أى نبهه بالماء فتمجنه ونخبه ، وفيه أن الناخل لم تكن في زمنه عليه السلام ولكنها حدثت بعده ففى من المحدثات والبدع المباحة كشأن ما حدث لتحسين الطمومات والملبوسات ونحوها . (٨) الأول والرابع بسندين صحيحين .

أهل الصفة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٢) إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ^(٣) وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ^(٤) فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ^(٥) ثُمَّ مَرَّ بِي مُرٌّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِ^(٦) ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الْحَقُّ^(٧) فَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ^(٨)، قَالَ: أَبَا هُرَيْرٍ^(٩)، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصَّفَةِ فَادْعُهُمْ لِي، قَالَ: وَأَهْلُ الصَّفَةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا^(١٠) وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَ لِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ^(١١) كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً

أهل الصفة

- (١) الصفة: موضع مظلل بالمسجد، وأهل الصفة: قوم من فقراء المسلمين لا مال ولا منازل لهم بل كانوا يأوون إلى مكان مظلل في المسجد ليلاً ونهاراً ولا يذهبون لأحد ولا يسألون أحداً تحت رعاية النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٢) لفظ الإمام أحمد: والله الذي لا إله إلا هو. (٣) ألصق بطني بالأرض من شدة الجوع. (٤) من منازلهم إلى المسجد. (٥) لم يدعني للطعام. (٦) من شدة الجوع. (٧) سبر منى فقبضته حتى دخل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٨) أو للشك. (٩) يا أبا هريرة. (١٠) لأن الصدقة حرام عليه. كما سبق في الزكاة. (١١) لقله هذا اللبن وكثرة أهل الصفة حتى قيل إن عددهم أحياناً كان يصل إلى السبعين.

أَتَقَوَّى بِهَا فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَأَعْطَيْتُهُمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ ^(١) فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ ^(٢) ، قَالَ : يَا أَبَاهِرَّ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خُذْ فَأَعْطِيهِمْ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَمَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ^(٣) ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدَرَوِي الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنظَرَ إِلَيَّ فَبَسَّمَ فَقَالَ : يَا أَبَاهِرَّ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ائْعُدْ فَأَشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ : اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُجِدُّ لَهُ مَسْلَكًا ^(٤) ، قَالَ : فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمِيَ وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرُجُ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ ^(٦) وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَةِ حَتَّى يَقُولُ الْأَعْرَابُ هُوَ لَاءُ مَجَانِينٍ ^(٧) أَوْ مَجَانُونَ فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً ^(٨) ، قَالَ فَضَالَةُ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

(١) فلا مفر لي من طاعته ﷺ في دعوة أهل الصفة . (٢) فدخلوا بيت النبي ﷺ وجلسوا .
 (٣) أي أعطيه رجل آخر فيشرب حتى يروي وهكذا . (٤) شربت وامتلات حتى لم يبق موضع اللبن في جسمى . (٥) فحمد الله على البركة في هذا اللبن وظهر هذه المعجزة العظيمة في لبن غابته ثلاثة أرطال يكفي أكثر من عشرة في أشد الجوع ويبقى منه ولكن هي البركة في الأولى والآخرة والمعجزة فيها أظهر وأجلى ، نسأل الله التوفيق والبركة في كل شيء آمين . (٦) الخصاصية . شدة الجوع ، قال الله تعالى في الأنصار « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . (٧) حتى يقول الأعراب الذين لا يعرفونهم هؤلاء مجانين أو مجانون وهذه لنة شاذة كشياطون في جمع شيطان . (٨) هذا ترغيب عظيم في الفقر والحاجة إذا صبر ورضى بحكم الله تعالى والتوفيق بيد الله وحده .

حفظ اللسان فرض^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنُ مَا فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبَدًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقَى لَهَا بِالْأَلَّا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ^(٤) وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقَى لَهَا بِالْأَلَّا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ^(٦) .

حفظ اللسان فرض

(١) حفظ اللسان من قبيح الكلام فرض عيني على كل إنسان لأن ضرره عظيم ، قال بعضهم : إن اللسان حية مسكنها الفم ، وقال ابن مسعود : ليس شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان ، وقد قيل في الصمت السلامة وفي التكلم الندامة ، وفي الحديث : من صمت نجا . وما أحسن ما قيل :

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغتك إنه ثعبان

(٢) ما يتبين ما فيها أي لا يتدبر فيها وما يترتب عليها . (٣) يمكث يهوى في النار بسببها سبعين عاما . (٤) لا يلقي لها بالا: أي لا يفكر فيها بقلبه ولكنها مما يرضاه الله يرفعه الله بها درجات . (٥) من سخط الله أي مما يسخطه الله من قبيح الكلام . (٦) الكلمة التي تجلب غضب الله إلى يوم القيامة : هي الكلمة العظيمة الأثر والضرر كالظلم في عرض مؤمن أو مؤمنة ، وككلمة عند رجل فيمن تحت ولايته من زوجة وولد وتابع ومراءوس ، ومثلها بل أعظم الكلمة في رجل من أهل الفضل والدين الذين هم قدوة سالحة للناس لأنها ترهق فيهم ، والكلمة التي فيها رضوان الله إلى يوم القيامة هي الكلمة العظيمة ككلمة شفاعة عند ذي سلطان أتجت من الهلاك قوما أو فتحت لهم باب خير ، وكأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر هدى قوما من أودية الضلال ، ومن هذا يتضح أن الوعاظ والهداة

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا
 أَوْ لِيَصْمُتْ^(١) رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .
 عَنْ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ ، قَالَ :
 قُلْ رَبِّي اللَّهُ ثُمَّ اسْتَمِعْ^(٤) ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ
 نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا^(٥) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النِّجَاةُ ؟
 قَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلَا تَسْعَكَ يَدَيْكَ وَابْرِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ^(٦) .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُكثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ
 كَثْرَةَ الْكَلَامِ بَغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنْ أَبْعَدَ النَّاسُ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي^(٧) .

المرشدين من العلماء ورجال الطريق القائمين بأمر الدين والداعين إليه في أعلى درجات الرضوان ، قال الله
 تعالى « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » نسأل الله التوفيق
 والإخلاص آمين . (١) فن كان وصفه التكلم بالخير أو السكوت كان كامل الإيمان ومحبوياً لله
 ورسوله ﷺ . (٢) ما بين الرجلين هو الفرج ، وما بين اللحيين هو اللسان ، واللحيان : تنحية لحي
 وها العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى ، فمن يحفظ فرجه ولسانه فإن النبي ﷺ يضمن له الجنة .
 (٣) وعبارة الترمذي : من وقاه الله شر ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة ، نسأل الله الجنة
 ورضاه لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) أعتصم أي أمسك به فينفعني قال : كن موحداً
 دائماً وافعل الواجبات وابعد عن المحرمات فإنك تسعد في دنياك وأخرتك ، قال الله تعالى « إن الذين
 قالوا ربنا الله ثم استقاموا تقلل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم
 توعدون » . (٥) فأخوف شيء على الإنسان لسانه فإنه إذا أطلقه أوقعه في المهالك كلها كالغيبية والنميمة
 وشهادة الزور والكذب والطمع في الأعراض والطمع في الأنساب ونحو ذلك . (٦) ما النجاة: أي
 ما طريق النجاة ؟ قال : احفظ لسانك وكن دائماً تائباً وآيباً إلى ربك وتكن دائماً في السعي لمعاشك
 أو في مصلحة أحد من العباد ، أو في بيتك لراحة جسمك وواجب أهلك ، أو في مسجد من مساجد الله
 لعبادة ربك أو مشتغلاً بالمعلم الشرعي فإنه نعم الرفيق . (٧) فكثرة الكلام في غير طاعة الله تعالى
 تقسى القلب وتصيره أبعد القلوب عن الله تعالى .

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَةٌ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى (١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا (٢) .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ (٣) .

عَنْ وَائِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ (٤) .

رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ (٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ .

(١) فكل كلام ابن آدم سيسأل عنه إلا كلاماً في طاعة الله تعالى كعبادة وإرشاد ونصح للمباد فهي له ذخائر . (٢) تكفر اللسان أى تذلل وتخضع له بالقول نصحا وتحذيراً كقولها : اتق الله فينا فإننا تبع لك استقامة واعوجاجا ، نسأل الله السلامة منه . (٣) فتعير المسلم بما ارتكبه وتاب منه لا يجوز وربما وقع المير فيه قبل مماته ، أما إذا لم يتب فلا شيء في تعنيفه وتعيره تشديداً في النهي عنه . (٤) فلا تظهر الشماتة والفرح لمن يماديك إذا نزلت به بلية وإلا عافاه الله وابتلاك ، ولا بأس من فرحك في نفسك للخلاص من ضرره وشره . (٥) الخامس بسند غريب والأول بسند صحيح والباقي بأسانيد حسنة .

(فائدة) : ما أحسن شرعنا وما أرحمه بنا وما أجمله لنا حيث نهانا عن قبيح الكلام وردى الصفات بأساليب شتى تارة بعنوان الكذب وتارة بعنوان الغيبة وتارة بعنوان النيمة وتارة باليمين الفاجرة وتارة بشهادة الزور وتارة بالقذف وتارة بالظلم وتارة بالتمعير وتارة بإظهار الشماتة . وقد روى أبو داود أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه : لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر . ﷺ وشرف وعظم وكرم ، كل هذا ليتحفظ الشخص عن التميم والقبيح وليتصف بالجليل والمليح فيكون عبداً ربانياً كاملاً في ذاته وصفاته سعيداً بسعادة الأبد الخالدة ، اللهم أسعدنا بارحمن يا ذا الجلال والإكرام آمين والحمد لله رب العالمين .

السلامة في العزلة (١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ : رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانٌ يَكُونُ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ النَّعْمَ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كالم الإجماع في ترك ما لا بأس به ^(٤)

عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ ^(٦) .

السلامة في العزلة عن الناس

(١) فمن ابتعد عن الناس سلم من شرم وسلوا من شره وما أحسن قول القائل :

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهديان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

(٢) الشعب كالحلج : الوادي بين جبلين أو الطريق في الجبل ، تغير الناس بمد المجاهدين من يمتزل عن الناس ويعيد ربه خاليا وحده . (٣) شرف الجبال : أعاليها ، ومواقع القطر : منابت الرعي ، والنعم مثال فقط وإلا فالمراد أن أحسن عيشة للمسلم ما كان في عزلة عن الناس رعاية غنم أو بقر أو إبل أو نحوها أو زراعة أو صناعة أو وظيفة أو غيرها فيمنع شره عن الناس ويبتعد عن شرم ، وأوجب ما يكون هذا في زمن الفتن ، نسأل الله السلامة منها آمين .

كالم الإيمان في ترك ما لا بأس به

(٤) البأس : الشدة والضرر ، فكالم الإيمان في ترك ما لا يعني الإنسان ولو كان خالياً من الضرر فتكون أعماله وحركاته كلها مفيدة كالشجرة المثمرة بكل أغصانها . (٥) وفي رواية : حذرا مما به بأس ، فالتقوى ترك ما لا ضرر فيه خوفاً من الوقوع في الضرر ، وهذا كحديث : من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه . وذلك كالزجاج . (٦) بسند حسن للترمذي وصحيح للحاكم .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لَا يَعْنيهِ ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٢). عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: تُوفِّي رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ رَجُلٌ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَوْلَا تَدْرِي فَلَمَلَهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنيهِ أَوْ بَخَلَ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ نَسَأَلُ اللَّهَ السَّخَاءَ وَالسَّمَاخَةَ آمِينَ.

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » ^(٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيئَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ ^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَرَالُ الرِّيحُ تُنْمِلُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأُرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ ^(٧).

(١) ولا يهتم الإنسان إلا سعيه لدنياه أو عمله الصالح لأخراه . (٢) بسند صحيح للحاكم .

(٣) منع صلى الله عليه وسلم من الكلام من بشره بالجنة خشية من أن يكون تكلم بما لا يعنيه أو بخل بشيء قليل ، وهذا تنفير عن هذين وإلا فهما لا يمنعان من الجنة إلا إذا كان البخل بركة ، وفيه نهى عن القول بالجنة لأحد كما سبق إلا على وجه الرجاء تأديباً مع الله تعالى وتنزهها عن القول بالظن فإنه أكذب الحديث ، نسأل الله الصديق في الأقوال والأفعال آمين والحمد لله رب العالمين .

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى

(٤) أي والرضا به فما جزاء من يحبك ويرضى عنك إلا الرضا عنه . (٥) صدر الآية « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان - في صالح الأعمال - رضى الله عنهم ورضوا عنه » إلى آخرها وهذه آية في سورة التوبة رقم ١٠٠ . (٦) الصفي : هو الحبيب الذي صدق في وده حتى صفا ، فن مات صفيه فحزن واحتسبه عند الله عوضه الله الجنة ، ومثله كل من يحرق القلب ولو أجنبياً . (٧) وفي رواية : ومثل المنافق كشجرة الأرز بسكون الراء وفتحها شجر معروف صلب أو هو شجر

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ
وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ^(٢) .
عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟
قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأُمَثَلُ فَلَا مَثَلُ فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صَلْبًا
اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ^(٣) فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ
حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ^(٤) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ
الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٥) . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا^(٦) وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ
بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ عِظَ الْجَزَاءُ مَعَ عِظِ
الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ^(٨)
عَنْ سَعْدِ بْنِ رَجَاءٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاؤُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ، وَمِنْ

الصنوبر ، وفي رواية : مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع (العود اللين منه) تفيئها . تميلها الريح مرة
وتعدلها أخرى ، والمراد أن المؤمن كثير البلاء في دنياه بخلاف الكافر والمنافق . (١) ولكن مسلم
في صفة القيامة والبخاري في الطب . (٢) في نفسه وولده بالأمراض أو موت الأولاد ، وماله بنقصه
أو إتلافه حتى يأتي الله طاهرا من الذنوب ، وهذه حكمة كثرة البلاء وقد يكون لرفع درجات من
لا ذنوب لهم كالأنبياء والأولياء في الحديث الآتي . (٣) دينه صلبا أي قويا ، وفي دينه رقة أي ضعف .
(٤) فأعظم الناس بلاء الرسل فالأنبياء فمن يليهم في الدرجة والقرب من الله تعالى كالأولياء والخيار
من الناس والأتقياء ليعظم أجرهم . (٥) فلما كان محمد رسول الله ﷺ أفضل الخلق وأعظمهم شأنا
ومقاما عند الله تعالى كان بلاؤه أعظم من بلاء غيره ومرضه أشد من مرض غيره ليعظم أجره عن غيره .
(٦) بهمومها وبلائها فظهره أولا فأولا . (٧) فيما قبله فيها وعقابها أشد وأعظم .
(٨) فسخطه على حكم الله تعالى وما قدره له من خير أو شر شقاء عظيم كأنه نسب لله الجهل أو الجور
مع أن الله لا يفعل إلا ما فيه الصلحة .

شَقَاوَةَ ابْنِ آدَمَ تَرَكَهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سُنْخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ (١) .
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ
 الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِصَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ (٢) . رَوَى التِّرْمِذِيُّ
 هَذِهِ السَّبْعَةَ (٣) . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَحْصُوا لِي
 كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ (٤) ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى
 السَّبْعِينَ ، قَالَ : إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلُوا ، قَالَ : فَأَبْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ
 الرَّجُلُ مِينًا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا (٥) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
 مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ
 مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا (٦) .
 رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (٧) .

(١) عدم رضاه بما اختار الله له . (٢) فلا يودون هذا إلا لما شاهدوه من عظيم الثواب والعطاء
 لأهل البلاء . (٣) الأخير بسند غريب والثلاثة الأول بأسانيد صحيحة والباقي بأسانيد حسنة .
 (٤) أي كم شخصا دخل في الإسلام ويتكلم به . (٥) وهذا في أول الأمر قبل كثرة الإسلام
 وعزة أهله . (٦) فاعمله الكافر في دنياه لله تعالى يجازى عليه في الدنيا بدفع بلاء دنيوي أو زيادة مال
 أو ولد أو جاه أو منصب حتى إذا مات لم يبق معه إلا سيئاته لأن نفع الأعمال الصالحة في الآخرة مشروط
 بالموت على الإيمان وهذا باتفاق العلماء ، قال الله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به
 الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » وأما المؤمن فإن الله يكافئه
 على أعماله الصالحة في دنياه بما يراه في مصلحته من دفع شر أو جلب خير ويجازيه أيضا عليها في الآخرة
 برفع الدرجات جل شأن ربنا وعلا فليس بعد هذا فضل ولا إحسان ولا عطاء فله مزيد الحمد ووافر الشكر
 سبحانه لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم .
 (٧) ولكن الأول في الإيمان والثاني في صفة القيامة .

(تنبيه) : سبق من هذا نبذة في باب الجنائز من كتاب الصلاة ونبذة أخرى في كتاب العباد النبوي .

الفصل الرابع في القضاء والقدر^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ^(٢)
 فَسَمِعَهُ رَجُلٌ فَأَتَى حُذَيْفَةَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ : كَيْفَ يَشَقِي رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَقَالَ لَهُ
 حُذَيْفَةُ : أَلَمْجَبُ مِنْ ذَلِكَ^(٣) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ نِتَانٌ
 وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا
 وَعِظَامَهَا^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبُّ أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ^(٥) وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ،
 ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبُّ أَجَلُهُ^(٦) فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبُّ رِزْقُهُ
 فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى
 مَا أَمَرَ وَلَا يَنْقُصُ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٌ^(٨) ، أَيُّ رَبِّ عِلْقَةٌ ،

الفصل الرابع في القضاء والقدر

(١) القضاء : الحكم والبيان ، والقدر : التقدير وهو تحديد الله للأشياء في الأزل قبل وجودها
 بحسب علمه وإرادته كما سبق في الإيمان بالقدر من كتاب الإيمان ، والمراد هنا بيان ما يقضى على الإنسان
 من حين نشأته إلى نهايته في الدار الباقية وأن كل شيء قد قضى وقدر وجف به القلم فلا تغيير إلا ما شاء
 الله تعالى . (٢) فالسعيد كتبته سعادته وهو في بطن أمه والشقي كتبته شقاوته وهو في بطن أمه كما
 كتب رزقه وأجله ونوعه . (٣) لا تعجب من ذلك . (٤) وهذا بعد تمام الطور الأول وهو حال
 النوية ودخولها في الطور الثاني وهو حال العلقية ، وفي رواية : يدخل الملك على النطفة بعد أن تستقر في
 الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، ولا تنافي بينهما فإن لكل نطفة ملكا يراعيها من حين استقرارها
 في الرحم كما يأتي في حديث أنس . (٥) يخبره بما في علمه من أحد الأمرين فيكتبه الملك .
 (٦) أي ما أجله . (٧) فتظهر تلك الصحيفة من حال الغيب إلى حال الشهود فيطلع الله عليها
 من شاء من الملائكة الوكلاء بأحواله ليقوم كل بسملة الأمور به . (٨) فيقول أي حين استقرار النطفة
 في الرحم : يا رب هذه نطفة ، فإذا صارت علقة قال : يا رب هذه علقة ؛ كأنه يراعيها ويؤذن عنها وقتاً
 بعد وقت كما كلفه الله تعالى .

أَيُّ رَبِّ مُضَنَّةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ الْمَلَكُ : أَيُّ رَبِّ ذَكَرَهُ أَوْ أَتَى ، شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَمَا الرُّزْقُ ، فَمَا الأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَفِي يَدَيْهِ عُودٌ يَنْكَبُ بِهِ ^(٢) فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ^(٣) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ ^(٤) ، قَالَ : اعْمَلُوا فَكُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى » الأَيْتَيْنِ ^(٥) . رَوَاهُ الأَرَبَمَةَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا دِينَانَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ ^(٦) فَعِيمَ العَمَلِ اليَوْمَ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ المَقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ ^(٧) ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ المَقَادِيرُ ، قَالَ : فَعِيمَ العَمَلِ ؟ قَالَ : كُلُّ حَامِلٍ مُبَسَّرٍ لِعَمَلِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ أَوْ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَقَالَ : فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يَا ابْنَ الخَطَّابِ كُلُّ مُبَسَّرٍ . أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ ^(٨) وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ ^(٩) .

(١) وبيان ذلك أن الله تعالى وكل بالرحم ملكا فإذا استقرت فيه النطفة قال الملك : يارب هذه النطفة مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قيل له غير مخلقة قذفها فزلت من الرحم ، وإن قيل مخلقة تولوها فإذا صارت علقة أمره الله بتصويرها تصويراً أولياً ثم يستفهم عن وصفها من ذكورة أو أنوثة وشقاوة أو سعادة وما رزقها وما أجلها فيعمله الله بذلك فيكتبه في صحيفة تكون مرجعاً للملائكة الأعمال كل هذا وهو في ظلمات الأرحام فسبحان اللطيف الخبير . (٢) أي في الأرض . (٣) لبهض الملائكة وهو في بطن أمه . (٤) وترك العمل . (٥) فأما من أعطى حق الله للمساكين واتق الله وصدق بالحسنى بالكلمة الحسنى - وهي لا إله إلا الله ، فاعتقدها وقال بها وعمل بفروعها فسنيسره أي نهيته لليسرى وهي الجنة ، وأما من يخجل بحق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى - بلا إله إلا الله - فسنيسره لليسرى وهي النار نموذجاً بالله منها . (٦) فلم ندر شيئاً إلى الآن . (٧) فأحوالنا وأعمالنا قدرت وكتب علينا قبل ذلك أم لم تقدر علينا إلا بعد وقوعها وظهورها في الوجود . (٨) يهياً لعملها . (٩) يهياً لعمله .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه ^(١) قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ ^(٢) أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ ^(٣) أَشَىءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ فَقَالَ : لَا بَلْ شَىءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ رضي الله عنه قَالَ : قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ ^(٥) فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةَ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ ^(٦) ، قَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَقْرَأِ الزُّخْرُفَ فَقَرَأْتُ « حَمِّ . وَالكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ » ، فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ كِتَابُ كِتَابَةِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ . قَالَ عَطَاءُ : فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّةَ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٧) ؟ قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ

(١) قال مشايخنا رضي الله عنهم : إن الدعاء يستجاب عند ذكر اسم عمران بن حصين لكثرة بلائه وصبره ورضاه ولعل هذا مزية له ، نسأل الله أن يشرح صدورنا وأن يؤتقنا لما يحبه ويرضاه آمين .

(٢) من قبيلة مزينة . (٣) يجهدون أنفسهم فيه . (٤) هداها إلى ما قدر لها من شر وخير كما قضت بذلك الحكمة العلية ، قال الله تعالى « سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى » خلق الأشياء فسواها بحال تناسبها « والذي قدر فهدى » قدر ما شاء ثم هدى الخلق إليه . (٥) من كبار علماء التابعين وفي الدرجة الأولى من المحدثين . (٦) بعض أهل البصرة يقولون : لا قدر وإن الأمر مستأنف . (٧) تقابل عطاء أيضا مع الوليد بن عباد بن ذلك الصحابي الجليل ليستوثق منه مما سمعه من أبيه في القدر رضي الله عنهم .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ : اكْتُبْ ، قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟
 قَالَ : اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) وَأَبُو دَاوُدَ .
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْرُوزِ الدِّبْلِيِّ : أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ : وَقَعَ فِي نَفْسِي
 شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَكَانَ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ
 خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ^(٢) وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ
 حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ
 لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ ، قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ
 فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ
 فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ ذَلِكَ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) بسند غريب . (٢) فلو عذب الله عباده كلهم ما كان ظلما لهم لأن الظلم مستحيل عليه تعالى كما سبق في حديث « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » في التوبة من كتاب الأذكار ، ولو رحمهم لكانت رحمته فضلا منه تعالى فإنه لا يجب عليه شيء لعباده لأنه المالك لهم على الإطلاق وللمالك التصرف في ملكه كما يشاء بخلاف ما يملكه العبد فإنه ملك صوري فقط والواقع أنه وديعة تحت يده ينتفع به ويتصرف فيه تصرف الأمين كما قال القائل رضى الله عنه :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

(٣) فعبد الله الدبلي رضى الله عنه وقع في نفسه شيء من جهة القدر كوسوسة شياطين الجن والإنس بقولهم : إن الأمور ليست مقدره قبل وجودها وإذا قلنا بتقديرها فالقدر لها هو الله تعالى ، وإذا كان الله تعالى هو الذى قدر الأمور كلها ومنها الشر على عباده فكيف يعاقبهم أفلا يكون ظلما فتقابل مع أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة وزيد بن ثابت وسألهم عن القدر فأجابوه بأنه ثابت في الكتاب والسنة وأن الإيمان به فرض عيني على كل مسلم والله تعالى هو الملك المطلق والفاعل المختار فلا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون جل شأن ربنا وعلا . ﴿ تنبيه ﴾ : مرويات أبي داود هنا في لزوم السنة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

لا ينبغي التنازع في القدر ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدْرِ فَمَضَى حَتَّى إِحْمَرَ وَجْهَهُ حَتَّى كَانَتْ نَأْفُقِي فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ ^(٣) فَقَالَ : أَبْهَذَا أَمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُمْ إِلَيْكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ ^(٤) . عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ^(٥) وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ

(١) فالله تعالى خلق الخلق أولاً وهم في عالم الدر في ظلمة أى حيارى لا يعرفون الهدى فأفاض عليهم من نوره وهداه ، فمن أصابه ذلك اهتدى ، ومن أخطأه ضل عن الهدى كما سبق في باب التوبة « يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم » قال ﷺ : فلذلك أقول جف القلم على علم الله ، أى انتهى تقدير الأمور كما في علم الله تعالى فلا تغيير ولا تبديل ، نسأل الله التوفيق والهداية لعمل أهل السعادة آمين والحمد لله رب العالمين .

لا ينبغي التنازع في القدر

(٢) فإنه يجلب الوسوسة والشك في أصل العقيدة، بل هو من الأسرار الغامضة التي لا يمكن الوصول إليها كما قال أمير المؤمنين على رضي الله عنه لمن سأله عن القدر قال : بحر عميق فلا تفوصوه، وسر مكتوم فلا تلجوه ، وسبق في كتاب الإيمان طائفة عظيمة من الأحاديث في القضاء والقدر .
(٣) من شدة الغضب . (٤) أقسمت عليكم ألا تتكلموا فيه فإنه يهلككم كما أهلك من تكلموا فيه قبلكم . (٥) لأنه ركن من أركان الإيمان كما سبق في كتاب الإسلام والإيمان .

مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ^(١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سِتَّةٌ لَعْنَتُهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٣) ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ^(٤) ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعْزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَ اللَّهُ وَيَذَلَ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ^(٥) ، وَالْمُسْتَحِيلُ لِحَرَمِ اللَّهِ^(٦) ، وَالْمُسْتَعِجِلُ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٧) ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

الآجال والأرزاق محدودة^(٩)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ »^(١٠)
 قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِرَوْحِي رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي
 مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّكَ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَثَارٍ مَوْطُوءَةٍ^(١١)

(١) فالقسوم للشخص لا بد أن يصل إليه، وما لم يكن له لا يمكن أن يصل إليه كما قيل : لو هرب الإنسان من رزقه لأدركه رزقه كما يدرك الموت وما أحسن ما قيل :

لا تعجلن فليس الرزق بالمجل الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل
 فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا لكنه خلق الإنسان من عجل

(٢) بسندين غريبين ولكنهما مؤيدان بكثير من الصحاح في هذا . (٣) الذي زاد فيه ما ليس منه وتأوله بما لا يصح فيه . (٤) هذا بيت القصيد هنا . (٥) الظالم لعباد الله الذي يرفع الفاسقين ويضع الصالحين . (٦) حرم مكة، بفعله فيه ما يحرم فعله . (٧) الظالم لأهل البيت رضي الله عنهم وخصهم مع دخولهم في السابق مظم حقهم على الأمة . (٨) المعرض عن شريعتي فلم يعمل بها، نسأل الله التوفيق والعمل الذي يرضيه آمين .

الآجال والأرزاق محدودة

(٩) بل وكل شيء محدود أي مقدر في الأزل فلا يزداد فيه ولا ينقص، منه ولا يتقدم ولا يتأخر، ولا يتغير منه شيء ، وهذا بالنسبة لعلم الله تعالى وأم الكتاب فلا ينافي أنه يقع تغيير في بعض الصحف لقوله تعالى لا يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . (١٠) فإذا جاء أجلهم : موعد هلاكهم ، وقع بهم لا يتأخرون عنه لحظة ولا يتقدمون عليه . (١١) وفي رواية : وآثار مبلوغة أي أمور لا بد منها ، في رواية : وأيام معدودة .

وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يُعَجَّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ^(١) وَلَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا^(٢) وَإِنَّ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ خَالِدُ الْحَذَّاءُ رضي الله عنه قُلْتُ لِلْحَسَنِ^(٤) : يَا أَبَا سَعِيدٍ أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلِلسَّمَاءُ خُلِقَ أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ قَالَ : بَلْ لِلْأَرْضِ ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الشَّجَرَةِ ؟ قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بَدٌّ^(٥) ، قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ . إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ » قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَفْتِنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَحِيمَ^(٦) ، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ » قَالَ : خَلَقَ هُوَ لَهُ^(٧) وَهُوَ لَهُ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

القلوب في قبضة الرحمن^(٩)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي

- (١) لا يقدم الله شيئاً منها عن وقته ولا يؤخره عن وقته ، فصرفها عن الدعاء بزيادة العمر لأنه مقدر فلا يزيد ولا ينقص وأرشدنا إلى الدعاء بالمغاية لأنه دعاء وعبادة مأمور به كبقية العبادات .
 (٢) أو للشك . (٣) فن مسخوا من بنى إسرائيل لم يعيشوا بعد ثلاثة أيام بل ماتوا قبلها ، والقردة والخنازير الوجود الآن ليست من نسلهم بل كانت قبل ذلك . (٤) الحسن البصرى من أشهر علماء التابعين .
 (٥) حيث خلق للأرض ، ونزوله عليها متوقف على الأكل من الشجرة فكان لا بد من أكله منها حكماً ماضياً وقضياً مبرماً . (٦) فلا يفتنون أحداً إلا من حكم عليه بالنار . (٧) أى الجنة .
 (٨) أى النار نموذجاً بالله منها ونسأله رضاه والجنة أمين .

القلوب في قبضة الرحمن

- (٩) خصها - مع أن كل شيء في قبضة الله تعالى - لأنها أفضل عضو في الجسم إذا تلف مات صاحبه فهو كالقلب من الرحا وكالمالك من الرعية إذا صلح صلح الجسم كله وإذا فسد فسد الجسم كله ، وهى محل نظر

عَلَى دِينِكَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ
 إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ
 وَلَفْظُهُ : إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلِّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ
 يَصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ^(٢) . اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ آمِينَ .

ما ورد في أطفال الكفار^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ . مَا مِنْ مَوَادِدٍ إِلَّا يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ
 يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيَمَجْسَانِهِ كَمَا تُنْتَجِعُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةِ جَمَاعَةٍ^(٤) هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ
 جَدْعَاءِ^(٥) . ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَافْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا »^(٦) .
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَسَبَقَ فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا فِي آخِرِ شَرْحِ الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ مَا نَصَّهُ :

الله تعالى من خلقه كما روى في الحديث القدسي ، قال الله تعالى : « ما وسعني عرشى ولا فرشى ولا سمائي
 ولا أرضى ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » فهو محل الإفاضات والتجليات الربانية ، لهذا كان قلب
 المؤمن أفضل وأكرم نقطة في الملك والملكوت ، نسأل الله قلباً طاهراً صافياً آيياً إليه يرضيه آمين .
 (١) فهل تخاف علينا من الزيف إلى الباطل ، قال نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله أي في
 قبضته وقدرته يقبلها كيف يشاء من ضلال إلى هدى ومن هدى إلى ضلال « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
 إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » فينبغي الإكثار من هذا الدعاء ومن الآية
 القرآنية كما ينبئ ملاحظة القلب من آنٍ لآخر وتفقيشه وتطهيره من الميوب القلبية ، وملؤه بكل نية من
 نيات الخير . (٢) يقبله كما يشاء جل شأن ربنا وعلا وتنزهه عن مشابهة الوري .

ما ورد في أطفال الكافرين

(٣) المراد بالأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ والتسكيف هل هم في الجنة أو في النار أولاً ولا ، بل في
 منزلة بينهما . (٤) كاملة الحلقة لجميع أعضائها . (٥) أي ناقصة قالوا لا قال كذلك الطفل يولد
 على الفطرة والدين الحنيف ، وسبق هذا الحديث في الإيمان بالقدر من كتاب الإسلام والإيمان .
 (٦) فقتضاه أن هؤلاء الأطفال لا يخرجون عن الفطرة والدين الحنيف إلا إذا بلغوا وتمسكوا
 بما هودم عليه آباؤهم من الكفر بالله تعالى ، فما داموا أطفالاً فهم في حكم أولاد المسلمين .

وَالرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الْوَلَدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّهُ
مَوْلُودٌ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ :
وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
سُئِلَ عَنْ ذُرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : تُوِّفِي صَبِيًّا فَقُلْتُ : طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَوْلَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ
أَهْلًا . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ
لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ ^(٤) فَقُلْتُ :
بِلَا عَمَلٍ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذُرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ :
مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ : بِلَا عَمَلٍ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ

(١) فهم مع إبراهيم الخليل عليه السلام في الجنة . (٢) لو بلغوا وتوفرت فيهم شروط التكليف
وهي سلامة الحواس . (٣) ولم يملنا الله تعالى بأهل الجنة ولا بأهل النار، ولا علم لنا إلا ما علمنا الله
تعالى أي لا يعلم مصيرهم إلا الله تعالى . (٤) أي ما حكمهم، أم في الجنة أم في النار؟ قال هم من آبائهم
فلهم حكمهم . (٥) لو بلغوا وكلفوا، فهم مع آبائهم في النار، فظاهر هذا الحديث الأخير أن أطفال
الكفار في النار تبعا لأبائهم وعلى هذا أكثر من، وظاهر الذين قبله أن مصيرهم لا يعلمه إلا الله تعالى،
وظاهر الحديثين الأولين أنهم من أهل الجنة وإليه ذهب المحققون، وهو الأقرب لسمة رحمة الله التي
وسعت كل شيء وما كان الله ليعذب قوما إلا بعد إنذارهم وإعذارهم وعصيانهم، والأطفال لم يكفوا فلا
إنذار ولا عصيان فهم في رحمة الله تعالى، وعلى هذا قيل: سيكونون خدما لأهل الجنة مع الولدان الذين يخلفهم
الله لخدمة أهل الجنة والله أعلم. نسأله العفو وواسع الرحمة آمين والحمد لله رب العالمين .

ماورد في أهل الفترة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا »^(٢)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : أَبُوكَ فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفَى^(٣)
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ^(٤) . عَنْ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَائِدَةُ
وَالْمَوْوِدَةُ فِي النَّارِ^(٥) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٦) . عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَدْنِمَا
النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ^(٧)
وَإِذَا أَقْبُرُ^(٨) سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ : مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟

ما ورد في أهل الفترة

(١) أهل الفترة هم من بين الرسولين كالذين بين إسماعيل ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، والذين بين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم . (٢) وما كنا معذبين قوما إلا بعد الإعتذار إليهم بالرسول وإقامة
الحجة عليهم بما يقطع عذرهم ، اه طبري رضى الله عنه ، وقال الصاوي رضى الله عنه : وما كنا معذبين
ولا مثيبن أحدا على الأعمال حتى نبعث إليه رسولا ، لأن شرط صحة العبادة ووجوبها بلوغ الدعوة فمن لم
تبلغه الدعوة لا تجب عليه عبادة ولا تصح منه ، ومثله من لم تتوفر فيه شروط التكليف كالمعتوه وفاقد
الحواس لعدم العقل والإدراك ، وهل المراد بالرسول رسول خاص لهم أو مطلق رسول ، قال بهذا فريق
وقال بالأول الأشاعرة والجمهور . (٣) أى ذهب . (٤) الرجل الذى سأل هو حصين أبو عمران بن
حصين ، أو هو أبو رزين لقيط بن عامر ، فقال ﷺ : لما ذهب السائل إن أبى وأباك فى النار ، فأبو
النبي ﷺ الوالد له الذى مات فى الفترة هو عبد الله رضى الله عنه وهو ناج عند الجمهور ، ويحتمل
أن المراد بأبيه عمه أبو طالب وسبق الكلام عليه فى تفسير سورة التوبة وأن فريقا من المحققين
قالوا بنجاته ، فالأولى حمل الأب هنا على أبى لهب لأنه المقطوع له بالنار والله أعلم . (٥) الوأد : دفن
البت الصغيرة وهى حية خشية الفقر أو العار ، وكانت من عوائد الجاهلية المقوتة ، فلما سئل النبي ﷺ
عن امرأة وأدت بنتها قال : الوائدة والمؤودة فى النار ، وليست المؤودة فى النار تمذيبا لها بل لأنها ،
أو تمنب تبعا لأمها ، وقيل الوائدة القابلة ، لرضاها بالوأة أو فعلها له ، والمؤودة أم البنت .

(٦) الثانى بسند صالح والأول صحيح لقول الشارح أخرجه مسلم . (٧) شردت فنشرت فكاد
يسقط من فوقها النبي ﷺ لرؤيتها لعذاب القبر الذى يراه كل مخلوق إلا الكافرين ، ورؤية النبي ﷺ له
معجزة . (٨) أقبر جمع لقبر كأعبد جمع لعبد وإن كان المشهور فى جمعه قبورا .

فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، قَالَ : فَمَتَى مَاتَ هُوَ لِأَهْلِ ؟ قَالَ : مَا تَوَانِي فِي الْإِشْرَاقِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ
الْمُحَمَّدِيَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا (١) فَلَوْلَا أَلَّا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ (٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ (٣) . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ آمِينَ .

الأعمال بالخواتيم (٤)

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ (٥) فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ فَقَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

(١) بالسؤال والفتنة والمقاب . (٢) فلولا خوفي عليكم من امتناعكم عن دفن موتاكم في القبور
إذا رأيتم العذاب فيها لدعوت الله أن يطلعكم على عذاب القبور الذي أراه وبقية الحديث ؛ ثم أقبل علينا
النبي ﷺ فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار ، قالوا : نعموذ بالله من عذاب النار ، قال تعوذوا بالله من
عذاب القبر ، قالوا : نعموذ بالله من عذاب القبر ، قال : تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قالوا :
نعموذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . (٣) ولكن مسلم في كتاب الجنة ، فظاهر هذه النصوص
أن أهل الفترة غير ناجين وأنهم مكلفون بالإيمان الذي سمعوا به عن الرسول الذي قبلهم كما سبق في تفسير
الآية على أن المراد مطلق رسول وعلى هذا جماعة ، وقال الجمهور : إن أهل الفترة ناجون وإن فبروا وبدلوا
وعبدوا الأصنام ، لأن المراد بالآية حتى نبعث رسولا لهم ، وما ورد من تعذيب أهل الشرك في هذه
النصوص وغيرها فليس على التوحيد والإيمان بل لقبائح ومظالم ارتكبوها كما سبق في تفسير سورة
المائدة : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان أول من سب السوائب ، وتقول أبي هريرة
الواردة في تفسير الطبري : إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذين ماتوا في الفترة والمعنوه والأسم والأبكم
والشيوخ الذين جاءهم الإسلام وقد خرفوا ثم أرسل لهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون : كيف ولم يأتنا
رسول ، وإيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ، قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم وما كنا
معدنين حتى نبعث رسولا ، وهذا هو الأقرب لسعة رحمة الله والكرم الإلهي ، وسيأتي في وصف الجنة
أنه سيبقى فيها أمكنة كثيرة واسعة فيخلق الله لها خلقا جديدا يسكنهم ذلك الباقي والله أعلم بحقيقة خلقه
وخطايا ملكه من أوله إلى آخره فسبحان العليم الحكيم الرؤوف الرحيم :

الأعمال بالخواتيم

(٤) الخواتيم : جمع خاتمة وهي الأعمال التي يختم بها عمل الإنسان عند موته فالعبرة في الأعمال
بخواتيمها . (٥) رجلا اسمه قزمان كنعان من أعظم المسلمين غناء وكفاية عنهم .

فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَاتَّبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ (١) وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى
 الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ (٢) فَجَعَلَ ذُبَابَةً سَيْفِهِ بَيْنَ نَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ
 بَيْنِ كَتْفَيْهِ (٣) فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا (٤) فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (٥)
 فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ عَلَى فُلَانٍ مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
 فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ (٦)
 فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا
 أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٧) وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّمَا
 الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ (٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ (٩) فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ فَقُلْنَا : لَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى (١٠) : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ (١١) فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا
 يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ
 أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا

(١) هو أكرم بن الجون . (٢) ولم يصبر لحكم الله تعالى . (٣) فوضع طرف السيف في
 صدره وتحامل عليه بجسمه حتى خرج من بين كتفيه فقتل نفسه مستحلاً ذلك . (٤) فأقبل الرجل
 هو أكرم السابق . (٥) قد صدق تنبؤك بالغيب . (٦) على الإسلام . (٧) إن العبد ليعمل
 عمل أهل النار فيما يظهر للناس وهو فيما سبق له في علم الله من أهل الجنة . (٨) ففيه أنه لا ينبغي
 الاعتبار بالأعمال سواء كانت صالحات أو سيئات فإنها أمارات فقط وليست بموجبات فإن مصير الأمور
 في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في السابقة ، نسأل الله حسن الخاتمة آمين .
 (٩) هذا تمثيل للمعلوم المحقق وتصوير له بصورة المحسوس الذي يقبض عليه باليد ويشار إليه
 بالإشارة الحسية كأن الله تعالى أطلع رسوله ﷺ على أهل الجنة وأهل النار تمام الاطلاع فحدث عنهم بهذا
 الحديث . (١٠) رفقها وأشار بها . (١١) أتى في الوصف على آخرهم .

فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يَخْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ (١) وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يَخْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا (٢) ثُمَّ قَالَ: فَرَعَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي السَّمِيرِ (٣).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، فَتَمِيلُ: كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ؟ قَالَ: يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ (٤). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدَرِ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ آمِينَ.

تجب المبادرة بالعمل الصالح (٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا (٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا (٧)،

(١) أى قبل ذلك العمل الأخير . (٢) أشار بيديه كأنه يطرح منهما شيئاً . (٣) فرغ ربكم من الحكم على العباد ، فمنهم فريق في الجنة ومنهم فريق في النار . (٤) وفي رواية : إذا أراد الله بعبده خيراً غسله ، قالوا : يا رسول الله وما غسله ؟ قال : يؤفقه لعمل صالح ثم يموت عليه ، نسأل الله التوفيق للعمل الصالح والموت على الإيمان الكامل آمين والحمد لله رب العالمين .

تجب المبادرة بالعمل الصالح

(٥) فالمبادرة بصالح الأعمال واجبة قبل فوات وقتها بالاشتغال بالأموال أو الأولاد أو المرض أو الهرم أو الموت . (٦) بادروا بصالح الأعمال وقوع فتن كظلام الليل تترك الناس حيارى وينقلب الشخص من الإيمان إلى الكفر وعكسه في اليوم الواحد لفظاعتها ، ويبيع الشخص دينه بمرض من الدنيا أى بقليل منها ، والمرض ما عرض لك من حطام الدنيا . (٧) بلفظ المفعول أى نسيتموه ولكنه يأتي فجأة ، أو بلفظ الفاعل أى ينسيكم كل شيء أى فلا تنتظرون إلا واحداً من هذه الأمور .

أَوْ غِنَى مُطْفِئًا^(١) ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا^(٢) ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا^(٣) ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا^(٤) ، أَوِ الدَّجَالَ
فَشَرَّ فَائِبٍ يُنْتَظَرُ^(٥) ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرًا^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ^(٧) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَوِ الدُّخَانَ ،
أَوِ الدَّجَالَ ، أَوِ الدَّابَّةَ^(٨) ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ^(٩) ، أَوْ أَمْرَ العَامَّةِ^(١٠) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ .

الخوف من الله تعالى^(١١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »^(١٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا^(١٣) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أى يطفئكم . (٢) للصحة والزاج والجسم . (٣) موقعا في الكلام المحرف ، من الإفناد
أو التفتيد ، وأصل الفتد بالتحريك الكذب ، والكلام الذى ليس بمضبوط . (٤) أى مسرعا يأتى
فجأة . (٥) بل هو أعظم الشرور . (٦) أشد وأصعب من كل شيء . (٧) بسند صحيح .
(٨) وستأتى هذه فى علامات الساعة إن شاء الله تعالى . (٩) الأمر الشاغل له عن غيره وفى رواية
وخويصة أحدكم وهو الموت يخصه دون غيره . (١٠) وهى القيامة التى تعم الناس أو الفتنة التى تعمى
وتصم عن كل شيء ؛ والمراد الحث على الأعمال الصالحة قبل طرود واحد من هذه الأمور ، وللطبرانى
والبيهقى : بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها أى لا يلحق صاحبها وللطبرانى وابن عدى : باكروا فى طلب
الرزق والحوائج فإن الغدو بركة ونجاح نسأل الله كمال النجاح فى كل شيء يرضيه آمين .

الخوف من الله تعالى

(١١) فالخوف والخوف من غضب الله وعقابه واجب فإنه أحفظ للنفس وأغضب للشيطان وأقرب لمحبة
الله تعالى قال تعالى : « وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ » وهذا لا ينافى تغليب الرجاء على الخوف إذا حضره
الموت لما سبق فى الجنائز لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقال قطب الأقطاب سيدى أحمد
الدردير رضى الله عنه وحشرنا فى زمرة آمين .

وغلب الخوف على الرجاء وسر لولاك بلا تنأى

(١٢) ومنه قوله تعالى : « وَيحذركم الله نفسه وإلى الله المصير » فالخوف موجب لكمال الإيمان لأنه
ينشأ من مراقبة الله تعالى واستشعار عظمته وجلاله نسأل الله الخوف والخشية آمين .
(١٣) فلو يعلم الناس ما علمه النبي ﷺ من أهوال الموت والقبر وما بعدهما لقل ضحكهم وكثر بكائهم .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِمِ (١) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ
أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِي وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلِمُونَ الدُّنْيَا
بِالدِّينِ (٣) يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّانِ مِنَ اللَّيْنِ وَالسِّنْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الشُّكْرِ وَقُلُوبُهُمْ
قُلُوبُ الذَّنَابِ (٤) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَبِي يَنْتَرُونَ أُمَّ عَلِيٍّ يَجْتَرُونَ فِيَّ حَلَمَةً لِأَبْعَثَنَّ
عَلَى أَوْلِيكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا (٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ
أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِيمٌ (٦) قَالُوا : وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِيمٌ إِلَّا
يَكُونُ أَزْدَادًا وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِيمٌ إِلَّا يَكُونُ تَرَعٌ (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(١) الشهوات ما تشبهها النفوس وتستهلها من الهرمات كالزنا وشرب الخمر ، والملاهي ، فهذه كالحجاب حول النار فمن ارتكبها فقد تسبب في دخول النار ، والمكارم ما تكرهه النفوس من التكليف الشرعية ومكارم الأخلاق كالصبر وكظم الغيظ والتمسك بالحق والإحسان إليه ، فهذه كالحجاب حول الجنة فن قام بها فقد سبب لنفسه الجنة ، ولفظ مسلم والترمذي : حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
(٢) الشراك سير النمل الذي يكون بين الأصابع ، ويطلق على كل سير يحفظ الرجل من الأرض فالجنة أقرب للإنسان إذا أطاع ربه من شراك نعله ، والنار كذلك إذا عصاه ، فلا يقرب من شر وإن قل فلمله يكون سبباً في النار ، ولا يزهدين في خير وإن قل فلمله يكون سبباً في الجنة ، نسأل الله الجنة آمين
(٣) يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، وهذا من ختمه إذا خدعه . (٤) فظاهرهم حسن وكلامهم حلو ولكن في قلوبهم أسوأ النيات وأخبثها . (٥) فهل هؤلاء يستخفون بالله إلى هذا الحد ، وعزته ليسلطن عليهم فتنة تتركهم حيارى لا يهتدون ، وفي رواية : إن الله قال لقد خلقت خلقاً أسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر فبي حافت لأتبخنهم (أسلط عليهم) فتنة تدع الحليم منهم حيراناً ، نسأل الله السلامة . (٦) حينما يرى جزاء عمله خيراً أو شراً . (٧) أي رجع عن عصيانه ، ففيه ترهيب من السيئات وإن قلت وترغيب في الازدياد من الطاعات وإن كثرت وعظمت فمطاء الله عليها أكثر وأعظم .

مَنْ خَافَ أَذْلَجَ وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ فَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ (١) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُودَ اللَّبَنُ
 فِي الضَّرْعِ (٢) وَلَا يَجْتَمِعُ غِبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ (٣) . عَنْ هَانِيَةَ (٤) قَالَ :
 كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ : تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ
 فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ
 فَإِنْ نَجَّاهُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ
 إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ (٥) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
 وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ (٦) أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَبْطُ ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعَ
 إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدٌ لِلَّهِ (٧) ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
 وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَدُّتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ (٨)

- (١) فمن خاف عدوه سافر ليلا فيبلغ موطنه فاستراح وأمن واطمأن ، كذلك من خاف ربه وعقابه فبادر بمالح الأعمال فاز برضوان الله ودخل جنته ، تلك السلعة الثمينة النالية والمنزلة السامية .
- (٢) وعود اللبن في ضرعه مستحيل ، فكذلك دخول النار لمن بكى من خشية الله تعالى مستحيل ، قال تعالى « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى » .
- (٣) وكذا من جاهد في سبيل الله لا يدخل النار وظاهره في الأمرين الإطلاق ، ويحتمل تقييده بعدم العصيان بعدها . (٤) هو مولى لعثمان رضي الله عنهما . (٥) حق ما قاله النبي ﷺ فإنه كان ينظر ما يجري في القبور من أهوال وعجائب تدوب منها الجبال وتشيب منها الأطفال ، وقد مضى في الجناز من كتاب الصلاة سؤال القبر وعذابه وسيأتي منه طائفة في الرقائق إن شاء الله تعالى .
- (٦) من أهوال وأهوال الدنيا والآخرة وعجائب الملك والملكوت . (٧) أطيط الرجل : سوته الذي يسمع منه من ثقل ما عليه ، وأطيط الإبل : أسواتها وحنينها ، وأطيط السماء سوتها من كثرة الملائكة فوقها ، قال تعالى « وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكري للبشر » . (٨) الصعدات : جمع صعيد أو صعدة كغرفة وهي فناء الدار وعمر الناس أمامها ، فلو تعلمون ما أعلم لكثير بكاؤكم وتركتم النساء وخرجتم من المنازل تجارون وتستغيثون إلى الله أن ينجيكم مما رأيتموه من أمور الغيب .

لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجْرَةً تُمَضَّدُ^(١) . رَوَى هَذِهِ السُّنَّةَ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

التوكل على الله تعالى^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ »^(٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِصَيْرِ حِسَابِهِمْ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزِقْتُمْ كَمَا تَرزُقُ الطَّيْرُ تَمْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَأَحْمَدُ وَالحَاكِمُ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقِلْهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ

(١) كنت أود أني كنت شجرة فتقطع وتذهب وتصير في خبر كان ، فهذه من النبي ﷺ كلمة كبيرة تدل على أن ما يراه من المنيبات هنا عظيم يتمنى الموت والفناء من رؤيته ، نسأل الله السلامة آمين والحمد لله رب العالمين . (٢) الرابع بسند صحيح والباقي بأسانيد حسنة ، نسأل الله حسن الحال آمين والحمد لله رب العالمين على كل حال .

التوكل على الله تعالى

(٣) التوكل على الله تعالى هو الاعتماد عليه وتمويع الأمور كلها إليه تعالى بقلبه اعتمادا على أنه الكفيل بأمور عباده والقادر على كل شيء مع السعي في الأسباب الذي أمر الله به عباده وجرت به العادة كاللبس لدفع الحر والبرد . والأكل والشرب لدفع الجوع والمعطش . والنسكاح لمن أراد الولد . والحراث وإلقاء البذر لمن أراد الزرع . والنرس لمن أراد الشجر والتمر . والصناعة والتجارة ونحو ذلك من طرق الكسب المألوفة . (٤) فمن يتوكل على الله ويسعى في الأسباب فإن الله يسخر له كل شيء ويكفيه مطلوبه . (٥) سبق هذا مع طائفة من الأحاديث في آخر كتاب الطب النبوي . (٦) الخيصر ككتاب جمع خيصر وهو ضامر البطن الجائع ، والبطان جمع بطين وهو عظيم البطن الشبعان ، والمعنى لو صدق توكلكم على الله في سعيكم لفتح لكم أبواب فضله وسخر لكم أرزاقكم كما سخر لأضف الحيوان وهو الطير التي تخرج من أوكارها صباحا وهي جياع ثم تعود مساء وهي ممتلئة البطون ، وفي رواية : لرزقكم كما يرزق الطير ، وفيه دلالة على السعي للكسب حيث شبههم بالطير التي تخرج من أوكارها صباحا للسعي في طلب أرزاقها ثم تعود وهي مملأة البطون بإلهام من الله تعالى . (٧) بسند صحيح .

أُطْلِقَهَا وَأَتَوَكَّلُ قَالَ : اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِهِ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَزَلَّتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ
 وَمَنْ تَزَلَّتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ أَوْ أَجَلٍ عَاجِلٍ^(٢) .
 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ أَخْوَانٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم^(٣)
 وَالْآخَرَ يَخْتَرِفُ فَشَكَكَ الْمُخْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم^(٤) فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ .
 وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنْ أَكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي
 عَلَيَّ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَّ
 رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْثُونََةَ النَّاسِ^(٥) وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ
 وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ^(٦) وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ
 حُسْنَ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ آمِينَ .

- (١) فرجل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته فنزل عنها وأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أهلكها وأتوكل على الله أو أتركها من غير عقاب توكلنا على الله تعالى ؟ قال : اعقلها وتوكل ، ففيه أن الأخذ في الأسباب مطلوب مع التوكل ولا ينافيه لأن التوكل محله القلب والأسباب بالجسم والجوارح .
 (٢) سبق هذا في باب التعفف من كتاب الزكاة . (٣) أي يلزمه لأخذ العلم والهدى عنه .
 (٤) بأنه لا يسعى فقال لعلك ترزق به ، وهذه وقعة خاصة فلا يترك السعي اعتمادا عليها ، ولا ينبغي لساعي أن يمن على من يعوله فلمله يرزق بهم إلا من قبيل إقامة الحجة عليهم إذا أنكروا .
 (٥) فمن فعل ما يرضى الله تعالى ولو غضب الناس كفاء الله شر الناس وحفظه منهم .
 (٦) ومن فعل ما يغضب الله تعالى إرضاء للناس تركه الله لهم فيهلك في كل واد .
 (٧) والأولان بسنتين صحيحين .

الفصل الخامس في الرقائق^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَبِيًّا فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ ^(٢) وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ^(٣) وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ^(٤) فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ^(٥) وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ^(٦) وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ^(٧) وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ ^(٨) وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(١٠) .

الفصل الخامس في الرقائق

(١) الرقائق جمع رقيق أو رقيقة كما سبق في أول كتاب الزهد . (٢) الولي هو المؤمن التقى لقول الله تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فلما تولى الله بحسن عبادته تولاه الله بلطفه ورعايته . فمن يماذى ولياً ويؤذيه فإن الله ينذره بشديد الغضب والمهلك يوم القيامة كما يفعل المحارب بمدوه إذا انتصر عليه .

(٣) من صلاة وزكاة وحج وصيام فإن الركعة من فرض الصلاة لا يعد لما من قلها إلا سبعون كما سبق في عنوان يكمل الفرض من التطوع في كتاب الصلاة ، واليوم من رمضان إذا أفطره لا يدرك ثوابه وإن صام الدهر كله كما سبق في الصوم ، والله تعالى ما افترض الفرائض إلا لأنه يحب أن يراها من عبده وقتاً بعد آخر . (٤) بالنوافل مع الفرائض حتى يعظم حبه له . (٥) فلا يسمع إلا ما يرضى ربه تعالى كقرآن وذكر ودعاء . (٦) فلا يبصر إلا ما يرضى ربه تعالى كمنظره في عجائب المخلوقات ومصحف وكتب علم . (٧) فلا يجر كها إلا في طاعة الله تعالى وما يرضيه وزاد أحمد والبيهقي : وفؤاده لذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به . (٨) فإذا صار الشخص عبداً لله في كل أحواله : في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته كان عبداً ربانياً أينما طلب ربه وجده وأينما سأله أعطاه ، وزاد الطبراني : ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة . (٩) فما ترددت رسلي ، شيء أريد فمله كترديدي إياهم في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت لشدة وأنا أكره إساءته الموت الذي هو بطبعه أشد وأصعب شيء على النفس ، ونسب التردد إليه لأن تردد الملائكة عن أمره نال ، وفيه إيدان بعظيم كرامة المؤمن ورفعة قدره عند الله تعالى نسأل الله التوفيق وكامل الإيمان آمين ، لا غرابة في هذا التردد فقد سبق في كتاب النبوة في فضل موسى عليه السلام ما وقع من تردد ملكوت بين موسى وبين ربه تعالى . (١٠) بسند فيه خالد بن مخلد الكوفي تكلم فيه غير واحد بل قال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلْقَاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا .
 قَالَ حَمَّادٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) : فَذَكَرْنَا مِنْ طَيِّبِ رِيحِهَا وَالْمِسْكَ ^(٢) وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحُ
 طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدِكَ كُنْتَ تَعْمُرِيْنَهُ فَيُنْطَلِقُ بِهِ إِلَى
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ ^(٣) قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ
 رُوحُهُ . قَالَ حَمَّادٌ : وَذَكَرَ مِنْ تَنْذِيرِهَا وَذَكَرْنَا أَمَّا وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحُ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ
 مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ قَالَ فَيُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ ^(٤) قَالَ : وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رِيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا
 مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَيْنَاهَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُمُدٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ
 رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا
 وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ^(٦) وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَهُوَ يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ ^(٧) يَأْتِيهِ مَلَكَانِ
 فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ :

بعضهم : إن هذا حديث غريب جدا لولا هيبه الجامع الصحيح ، ولكن قال الحافظ : إن للحديث طرقا
 يدل مجموعها على أن له أسلا و ذكر له عدة طرق كلها ضعيفة إلا ما خرجه الطبرني مختصرا عن حذيفة فإنه
 بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

(١) الراوى عن بديل عن ابن شقيق عن أبي هريرة . (٢) ذكر لهم أنها تكون أطيب من المسك .
 (٣) وهو سدره المنتهى التي ينتهى إليها كل مخلوق إلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليله المراج فإنه تجاوزها إلى ما شاء
 الله تعالى . (٤) إلى سجين ويحتمل أن المراد بالأجل إلى آخر الدنيا . (٥) الريطة : ثوب رقيق
 أو الملاة .

(٦) تنبيه) سبق في باب الجنائز من كتاب الصلاة طائفة من نوع هذه الأحاديث للدلالة على سؤال
 القبر وعذابه . (٧) ذكر القبر للأناب وإلا فالغريق ومن مات في جبل أو بئر أو فلاة وحده ولم
 يدفنه أحد يسأل أيضا . (٧) أصوات حركاتهم في انصرافهم من الدفن .

دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ^(١) ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولَانِ : وَمَا يُدْرِيكَ^(٢) ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَّنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَّقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطَيْبِهَا وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهِ مَدَّةُ بَصَرِهِ^(٣) . وَإِنَّ الْكَافِرَ أَوْ الْمُنَافِقَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَعَادَتْ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي^(٤) فَيَقُولَانِ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَالْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَمْتَلِكُ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ثُمَّ يُقَيِّضُ^(٥) لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا ثُمَّ تَعَادُ فِيهِ الرُّوحُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالنَّسَائِيُّ .

(١) وهو محمد ﷺ . (٢) بالذي أجبت به . (٣) يوسع قبره حتى يكون بقدر ما يبصر ، وفي رواية لسلم : فيفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملاً عليه خضراً إلى يوم يبعثون ، فيصير القبر كروضة من الجنة فيه من فرشها ولباسها ، وروح وريحان من جنة نعيم ، وهذا نعيم للروح فقط وإلا فالجسم يفتنى ويبلى . (٤) هاه هاه بسكون الهاء فهما كلمة يقولها المتحير الذي لا يدري ما يقول . (٥) أي يسخر الله له من الزبانية أعمى أبكم لثلاثين يشفق عليه ومعه مرزبة بتشديد الباء وتخفيفها وهي مطرقة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً ، فإذا ضربه مرة واحدة سمعها كل شيء إلا الإنس والجن وصار رماداً ومات ثم يحييه الله تعالى لهذا العذاب ثانياً وهكذا ، فسؤال القبر يدور على ثلاثة أمور : السؤال عن الله تعالى والسؤال عن الدين والسؤال عن النبي ﷺ ، اللهم وفقنا لأحسن جواب يا رحمن يا كريم يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام آمين . (٦) في لزوم السنة بسند حسن .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ ^(١) أَنَّهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ ^(٢) فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ^(٣) ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ، ثُمَّ يُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ وَيُقَالُ لَهُ : نَمْ فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ فَيَقُولَانِ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ ^(٤) وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي ^(٥) فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : التَّيْمِيُّ عَلَيْهِ فَتَلْتَمِ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ ^(٦) . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصُّحُفَةِ وَفِي آخِرِ الصُّحُفَةِ خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفِي الصُّحُفَةِ ^(٧) .

- (١) أو للشك . (٢) هذا وصف ملائكة السؤال للكفار والمنافقين ، وأما للمؤمن فإنهما يدخلان عليه بهيئة حسنة للناية حتى قال بعضهم : لو لم يلق المؤمن في قبره إلا ما يراه في الملكين الكريمين من حسن الهيئة والملاطفة لكفاه ذلك . (٣) في هذه الرواية اختصار وإلا فالسؤال عن الله تعالى والدين والرسول كما سبق في الذي قبله . (٤) لم يسمحوا له بإخبار أهله بما هو فيه من السرور ابتلاء لأهل الدنيا الذين قضى الله عليهم بعدم رؤية ما بعد الموت حتى يموتوا قال الله تعالى : « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » . (٥) سمعت الناس أي المسلمين يقولون شيئاً في الدين فقلت مثله موافقة لهم وتحفظاً منهم ولكني لا أومن به ولذا قال في الجواب لا أدري . (٦) فلا يزال معذبا بالضرب بمقامع الحديد وغيرها حتى تقوم الساعة ، والكافر لا يجيب كما سبق . (٧) سبق في أول الصلاة حديث : يتماقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجمعون في صلاة النجر وصلاة العصر ، فضمونه أن حفظة النهار تنزل في الفجر وترتفع في العصر ، فيثبتون في أول صبحهم

رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ فِي الْجَنَائِزِ (١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ (٢) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةٌ وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّهُ (٣) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدْرَكَ غِنَى وَأَسَدَّ فَتْرَكَ وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُفْلًا وَلَمْ أُسَدِّ فَتْرَكَ (٤) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ (٦) .

صلاة الصبح وفي آخرها صلاة العصر، وملائكة الليل تثبت في صحتها صلاة العصر في أولها وصلاة الصبح في آخرها، ففيه بشارة للمسلم المحافظ على الصلاة بأن الله يغفر له نسأل الله ذلك آمين . (١) والأول بسند حسن . (٢) فمن كان اهتمامه واشتغاله بالدنيا ونسى الآخرة شتت الله عليه أموره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأت من دنياه إلا ما قدر له، قال الله تعالى : « ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب » ومن كان همه واشتغاله بالآخرة أكثر جمع الله أموره وجعله بالقناعة وبارك له في رزقه قال تعالى : « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » . (٣) الشرة كالمرة : النشاط ، والفترة عدم النشاط ، فإن كان صاحب الشرة والفترة اعتدل وتوسط في أموره للدنيا والآخرة فارجو له الخير وإن زاد في أموره فلا ، ومنه حديث : بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله تعالى . وهذا لأن ما يوجب الإشارة يكون في الغالب مدخولا أي ليس خالصا لله تعالى . (٤) فمن تفرغ لعبادة الله كفاه الله كل شيء قال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب » وفي الحديث الشريف : اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها .
(٥) الثالث بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٦) فالغفر الشاكر لنعم الله تعالى بمنزلة الصائم الصابر ، فشكره كصبر الصائم على صومه ، والشكر البالغة في الثناء على الله تعالى ، بل والاعتراف بالمعجز عن شكره كقوله ﷺ وهو ساجد : سبحانك لا تحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك . وروى أن الله تعالى قال لداود عليه السلام : اشكرني يا داود على نعمي قال : يا رب كيف لي بشكرك وتوفيقك لي على الشكر نعمة جديدة منك على فكيف لي بشكرها قال الله : الآن شكرتني ، وقيل كمال الشكر استعمال النعم كلها فيما يرضيه تعالى جسيانية أو روحانية أو مالية نسأل الله التوفيق .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا (٢) فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ (٣) أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ (٤) إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ (٥) وَإِذَا اسْتَمَعْتَ فَاسْتَمِعْ بِاللَّهِ (٦) وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ . وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ (٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨) . عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ فَإِنَّ الصَّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ (٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ (١٠) . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْمَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي (١١) .

(١) بسند صحيح . (٢) على بغلة له . (٣) احفظ أوامره ونواهيه يحفظك ومن تبعك من كل شيء . (٤) أي أمامك فأبنا دعوته وجدته وفي رواية : احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . (٥) لأن كل شيء بيده تعالى فإن كان المستول عند الله فقط كالتوفيق والهداية والعلم فاطلبه من الله تعالى، وإن كان المستول عند الناس كالأموال الدنيوية فاطلب من الله أن يسخر قلوبهم لك ثم سلهم بعد ذلك . (٦) لأنه القادر على كل شيء . (٧) فكل الخلائق لا يمسونك بأى شيء خيرا أو شرا أرادوه لك إلا إذا قدره الله لك، فاطلب الأمور بعزة وتوكل في سعيك على الله تعالى فإن المقدر لك لا بد يأتيك . (٨) بسند حسن . (٩) يريبك بفتح الياء أشهر من ضمها، وهذا من الريب وهو الشك أي أترك ماتشك في كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما قولاً أو فعلا إلى ما تتيقن حله وجسسه فإن الصدق في كل شيء تطمئن له النفس ويسكن له القلب والكذب يقلق ويضطرب منه القلب، ومنه ما سبق في أول البيوع: فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . (١٠) بسند صحيح . (١١) الكيس كقيم: العاقل وقد كاس يكيس كيسا إذا تبصر في الأمور وتفكر في عواقبها، والماجز: الجاهل الأحق الذي لم يفكر في عواقب الأمور، فالكيس من حاسب نفسه فقهرها وألزمها حدود الله تعالى وعمل للأخرة، والأحق من ترك نفسه في هواها من الهرمات وتمنى على الله أن ينفو عنه، فهو مع تفریطه لا يمتدبر إلى ربه الذي قال: كيف أجود برحمتي على من يخجل بطاعتي. قال عمر رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وثربنوا للعرض الأكبر، وإعسا يخف

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (١) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ لِقْرَابَةٍ يَدُهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِي أَعْطَاهُ (٢) ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّلُ بِهِ فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي (٣) ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِّيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَرَمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ (٤) . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي (٥) ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ (٦) ، وَالغَنِيُّ الظَّالِمُ (٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ (٨) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُصَلًّا (٩) فَرَأَى نَاسًا كَانَتْهُمْ يَكْتَشِرُونَ (١٠) فَقَالَ : أَمَا إِنَّكُمْ لَوَأْ كَثَرْتُمْ ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ لَشَفَلَكُمْ مِمَّا أَرَى فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ (١١) فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا يَدْتُ الْغُرْبَةِ وَأَنَا يَدْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا يَدْتُ التَّرَابِ وَأَنَا يَدْتُ الدُّودِ (١٢) ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا (١٣) أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَحَبِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ ، قَالَ : فَيَنْسَعُ لَهُ مَدًّا بَصَرِهِ

الحساب في الآخرة على من حاسب نفسه في الدنيا ، وقال ميمون : لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين المظلم والملبس . نسأل الله التوفيق آمين . (١) بسند صحيح .
 (٢) لأنه أعطاه سرا لما سألهم بالله تعالى . (٣) مما يعدل به أي يقابل به من المال ، يتملقني أي يتحجب إلي في الود والدعاء من الملق وهو الزيادة في التودد . (٤) بالنصر على الأعداء .
 (٥) الكبير في السن لأنه أدمى لجزره . (٦) المختال : التكبر لأن فقره أدمى لتواضعه .
 (٧) كثير الظلم لنفسه أو للناس لأن غناه أدمى لشكره . (٨) بسند صحيح . (٩) مكان الصلاة .
 (١٠) من الكشر وهو ظهور الأسنان من الضحك . (١١) هازم اللذات الدنيوية أي قاطمها وهو الموت . (١٢) الذي ينشأ من أجساد الموتى فيأكلها . (١٣) أتيت مكانا رحبا أي واسعا وأهلا .

وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ (١). وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ (٢) فَقَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَا بُغْضَ مِنْ يَمِينِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى إِذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَى فَسْتَرَى صَدِيقِي بِكَ ، قَالَ فَيَلْتَمُّ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتُخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ (٣) ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصَابِعِهِ (٤) فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ : وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تَيْنًا (ثَعْبَانًا) لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا تَفَخَّ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَنْهَشُنَّهُ وَيَخْدِشُنَّهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ (٥) ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ (٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأْتِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ (٨) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ ، قَالَ : وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ مِنْ بَعْدِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ (٩) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

دخول الجنة بفضل الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَارِبُوا وَسَدُّوا (١٠) وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ

- (١) فيملاً قبره منها روحاً وريحاناً وكل ما يشتهي تنمأ لروحه إلى يوم تبعث . (٢) أو للشك والمراد الكافر والفاجر والنافق . (٣) فيلتئم القبر عليه فتعصره أضلعه حتى تتصل بيمضها .
- (٤) أشار بها . (٥) حتى يقوم من قبره إلى الحساب في الآخرة، نسأل الله السلامة .
- (٦) فالقبر قطعة من النار للكافرين والنافقين والفاسقين ، والقبر روضة من الجنة للمؤمنين المتقين ، فاتضح من هذا أن في القبر نيباً أو عقاباً ولكن لا يراه الكلفون من الإنس والجن في دنياهم زهادة ابتلاء لهم ، والنبي ﷺ كان يراه كما سبق وكذا بقية الخلق غير الثقلين نسأل الله السلامة من عقابه آمين .
- (٧) بسند حسن . (٨) بوائقه جمع بائقة وهي الداهية ، فمن كان يأكل الحلال ويمسك بالشرع الحمدي ولم يؤذ أحداً فهو من أهل الجنة . (٩) بسند ضعيف والله أعلم .

دخول الجنة بفضل الله تعالى

- (١٠) سدوا من السداد وهو السواب ، وقاربوا من المقاربة وهي التوسط في العمل .

أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ^(١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ^(٢) فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ ^(٣) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ آمِينَ .

رفع الأمانة ^(٤)

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَنْدِرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ^(٥) ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ

(١) فليس أحد ينجيه من النار عمله ولا يدخله الجنة حتى ولا النبي ﷺ إلا أن يمه الله بفضله ورحمته . (٢) اقصدوا صواب العمل وتوسطوا فيه وأبشروا عليه بالخير العظيم . (٣) فأحب العمل عند الله ما دام وإن كان قليلا وسبق هذا في كتاب الإسلام والإيمان ، فاتضح من هذا أن دخول الجنة بخالص فضل الله تعالى ولا يستحقها أحد بعمله وإن عبد الله من أول الدنيا إلى آخرها لأن عمله ينتهي ونعيم الجنة خالد لا ينتهي ولأن الأعمال توفيق وهناية من الله تعالى ولأن الجنة سلمة الله النالية التي لا يقدر على ثمنها أحد ، ولا يرد قوله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » وقوله تعالى « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » « وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون » ونحوها مما يدل على أن الجنة بالأعمال لأن المراد منها أن الأعمال والهداية سبب في الجنة وليست بموجبة لها كما في هذه الأحاديث ، وقيل : إن الأعمال للمنازل في الجنة ودخولها بمحض فضل الله تعالى كما روى : ادخلوها بفضل الله واقتسموها بأعمالكم نسأل الله الجنة من فضله آمين .

رفع الأمانة

(٤) الأمانة ضد الخيانة أو هي التكليف ، أي بيان نزول الأمانة في الناس ورفعها منهم حتى يكون الأمين كالمدموم أو معدوما ، والأمين من تأمنه على العرض والنفس والمال . (٥) الجندر بالفتح والكسر : الأصل . فنزول الأمانة الحديث الأول ورفعها الحديث الثاني .

ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السَّنَةِ (١) وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفِعِهَا قَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثْرَهَا مِثْلَ أَثْرِ الْوَكْتِ (٢) ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثْرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ (٣) كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْفِطُ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَبَسَ فِيهِ شَيْءٌ (٤) فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ فَيَقَالُ إِنَّ فِي بَنِي قُلَانَ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَى زَمَانٍ وَمَا أَبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعَتْ لَيْثٍ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا رَدَّهُ عَلَى سَاعِيهِ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَا بَيْعٍ إِلَّا قُلَانًا وَقُلَانًا (٥) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا ضَيَّعْتَ الْأَمَانَةَ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ (٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

(١) فالأمانة فيهم من الفطرة وبالكسب من الشريعة . (٢) الوكت كالوعد السواد اليسير كالنقطة . (٣) المجل كاللطل : النفاخات التي تظهر في الأيدي من كثرة العمل بنحو الفأس . (٤) فالأمانة تزول من القلوب شيئًا فشيئًا فإذا زال جزء أول منها خلفه في القلب ظلمة كالسواد ، فإذا زال جزء آخر خلفه في القلب كالمجل أو كآثر جمر صغير نزل على رجلك ثم طار فتراه منتبهاً أي مرتفعاً وليس فيه شيء . (٥) بايعت من البيع والشراء فقد مضى زمن الأمانة الذي كنت أعامل فيه أي إنسان إن كان مسلماً أنصفني لإسلامه وإلا أنصفني ساعيه أي وليه الذي أقيم عليه أو الذي يتولى أخذ الجزية منه ولكن الآن لا أعامل إلا أفراداً قليلة لعدم الأمانة وقلة الثقة بالناس ، فإذا كان هذا في زمن الصحب والسلف الصالح فكيف بنا الآن ، وما أحسن قول القائل :

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيبل حر فإن الحر في الدنيا قليل

(٦) ولكن مسلم في الإيمان . (٧) المراد بالأمانة والأمر هنا الولاية العامة وفروعها كالخلافة والإمارة والقضاء والحكم بين الناس ، فإذا وكلت هذه الأمور إلى غير أهل الدين والعلم والرأي فانتظر الساعة فإنها على وشك الظهور ، فإن هؤلاء من الأمة كالقطب من الرحي وكالقلب من الجسم وكالملك من الرعية بصلاحيهم تصلح الأمة وبفسادهم تفسد وتهلك ، نسأل الله أن يولي الصالحين كما نسأله السلامة لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل السادس في فضل الصدقة^(١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ الْأَيَّامِ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَخَدَّهُ لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ ^(٢) فَالْتَفَتَ فَرَأَى فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: نَعَالَه، فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْكِرِينَ هُمُ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَفَنَفَعَ فِيهِ ^(٣) يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ: اجْلِسْ هُنَا فَأَجْلِسَنِي فِي قَاعٍ ^(٤) حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ: اجْلِسْ هُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ فَأَنْطَلِقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَا أَرَاهُ ^(٥) فَلَبِثْتُ نَعْنِي فَأَطَالَ اللَّبْثَ ^(٦) ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ يَقُولُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا ^(٧) قَالَ: ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ^(٨) فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنْ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ ^(٩).

الفصل السادس في فضل الصدقة

(١) سبق فضل الصدقة بتوسع في كتاب الزكاة ولكن وجدته هذه الأحاديث هنا في البخاري ورأيته في مسلم في كتاب الزكاة فوضعتها هنا بعنوان فضل الصدقة ليكون التاج جامعاً للأصول .
 (٢) متستراً عنه . (٣) فنفح فيه : ضرب يديه فيه بالطاء . (٤) القاع : المستوى من الأرض .
 (٥) الحررة كالجرة : أرض ذات حجارة سود خارج المدينة المنورة وهي بين حرتين . (٦) غاب فطال غيابه .
 (٧) أي بكلمك . (٨) ظهر لي فكلمني في هذه الحررة . (٩) فيه أن من مات على كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو من أهل الجنة بدون عذاب إن كان قائماً بفروع الشريعة ولو قصر أو عصى وتاب إلى ربه ، وبعد التطهير في النار إن لم يتب ، وربما عفا الله عنه ، قال صاحب الجوهرة رضى الله عنه :
 ومن يمت ولم يتب من ذنبه فأمره منقوض لربه

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا أَحِبُّ أَنْ أَحُدَا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ أَمْسَى ثَالِثَةٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْضُدُهُ لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا حَتَّى بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١) وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَهَكَذَا عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ مَشِينَا قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ مَكَانَكَ حَتَّى آتِيكَ ^(٢) فَأَنْطَلِقَ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي قَالَ : فَسَمِعْتُ لَغَطًا وَصَوْتًا فَقُلْتُ : لَمَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عُرِضَ لَهُ ^(٣) فَهَمَمْتُ أَنْ أَتْبِعَهُ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ لَا تَبْرَحَ مَكَانَكَ حَتَّى آتِيكَ فَلَمَّا جَاءَ ذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي سَمِعْتُ ^(٤) فَقَالَ : ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ مَفْصِلٍ ^(٥) فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَمَلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجْرًا أَوْ شَوْكَةً عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ^(٦) وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِينَ السَّلَامِي فَإِنَّهُ يَمُتِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَصَدَّقُوا فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمُتِي بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيهَا ^(٨) لَوْ جِئْنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبِلْتَهَا مِنْكَ فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا .

(١) أشار بين يديه كمن يعطى . (٢) امكث هنا حتى آتيك . (٣) حدث له شيء يؤذيه .

(٤) أي سمعت من يكلمك . (٥) مفصل كسجد : هو العضو هنا وإن كان أصله ملتقى العظمين

وفي بدن كل إنسان ثلاثمائة وستون عضواً بمراد أيام السنة تقريباً . (٦) أزال عن طريق الناس كل

ما يؤذيهم . (٧) وزاد في رواية . ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما في الضحى وسبق بضعة أحاديث

من هذا في صلاة الضحى من كتاب الصلاة . (٨) التي عرضت عليه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةٍ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْوَجًا وَأَنْهَارًا ^(١) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ^(٢) ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحْمِي ، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ يَدِي ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِأَنْصَدِقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ ^(٤) فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ^(٥) لِأَنْصَدِقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ لِأَنْصَدِقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ فَأَتَى قَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقَتِكَ فَقَدْ قُبِلَتْ ^(٦) أَمَا الزَّانِيَةُ فَلَمَلَهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا ^(٧) وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَتَسَبَّرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ^(٨) وَلَعَلَّ السَّارِقَ

(١) مروجا أي رياضاً . (٢) الأفلاذ جمع فلذ ككتف ؛ وفلذ جمع فلذة كقربة وهي قطعة من

طول الكبد الذي هو من أطيب الجزور ، والأسطوان جمع أسطوانة وهي السارية أي العمود .

(٣) ففي آخر الزمان يخرج الأرض خيراتها من زروع وثمار وأنهار وتخرج كنوزها من ذهب وفضة

فينظر الناس لها ويتركونها لكثرتها، والمراد الحث على الصدقة قبل أن يأتي هذا الوقت الذي يخرج فيه الرجل بزكاة ماله أو صدقته فلا يجد من يقبلها منه ، وقيل إن ذلك الزمن بعد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل

الصلاة والسلام . (٤) قال رجل من بني إسرائيل : والله لأنصدقن الليلة بصدقة على أول من ألقاه .

(٥) أي على صدقة عليها حيث كان مراداً لك فإنك لا تريد إلا الجميل الذي فيه المصلحة للعباد .

(٦) فأتى في منامه فقيل له إن صدقتك قبلت . (٧) تمتنع عن الزنا بسبب صدقتك .

(٨) لعل هذا البخيل يعتبر فيعمود الإتيان .

يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَّصِدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ ^(٢) مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ^(٣) إِذَا هُمُ الْمُتَّصِدِّقُ بِصَدَقَةٍ انْضَمَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَمُوتَ أُتْرَةٌ ^(٤) وَإِذَا هُمُ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ تَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ ^(٥) وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ وَانْضَمَّتْ كُلُّ حَلَقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا قَالَ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : فَيَجْهَدُ أَنْ يُوسَّعَهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ ^(٦) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ ^(٧) قَالَ : أَمَرَنِي مَوْلَايَ أَنْ أَقْدَدَ لِحْمًا ^(٨) فَجَاءَنِي مِسْكِينٌ فَأَطَمَّتُهُ مِنْهُ فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ فَضَرَبَنِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُ فَقَالَ : لِمَ ضَرَبْتَهُ ؟ فَقَالَ : يُعْطِي طَعَامِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ : الْأَجْرُ يَنْكُمَا ^(٩) . عَنْ أَسْمَاءَ ^(١٠) قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) يمتنع بسبب هذه الصدقة عن السرقة اعتقاداً منه بأن الله يرزق من غير طريق الحرام بل يرزق الشخص من حيث لا يحتسب ، فمضمون هذا أن الله تعالى قبل صدقة هذا الرجل وإن لم تصادف أهلها جزاء على نيته وفعله ، وتلك الحكم العالية السامية ، ففيه أن بذل الصدقة مطلوب في كل زمان ومكان فإن الخلق كلهم عيال الله والطيب عليها هو الله تعالى والله أعلم . (٢) وفي نسخة عليهما جنتان ثنية جنة بالضم وهي الدرع . (٣) التدي جمع تدي ، والتراق جمع ترقة وهي عظم الخلق . (٤) حتى تطمس أر مشيه من طولها . (٥) انقبضت عليه . (٦) هذا الحديث روى بمدة روايات للشيخين ووقع فيها بعض أخطاء ولكن هذه أصح الروايات ، والحديث ضرب مثلاً للبخیل والمتصدق ، فثلهما مثل رجلين عليهما درعان قصيران ضيقان من الحديد ، فإذا هم المتصدق بصدقة اتسع درعه وطال حتى يجر على الأرض ، والمراد انشرح صدره ففرح لها بكل جوارحه فأخرجها وهو مملوء بالإخلاص فتقبلها الرحمن يمينه ، وإذا هم البخیل بصدقة انقبضت عليه درعه وانضمت حلقاته إلى بعضها وانضمت يدها إلى عنقه فلم يقدر على إخراجها ، والمراد غلب عليه الشح فأتت جوارحه عن فعل الخير ، قال تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » نسأل الله السباحة آمين . (٧) عمير كان عبداً لآبي اللحم أي الذي لا يأكله أو الذي أبي إعطاه واسمه عبد الله أو خلف الغفاري صحابي واستشهد في حنين . (٨) من التقديد وهو الشق طولاً . (٩) أي لكما أجران للمبد أجر الإعطاء والسيد أجر الصدقة لأنها كسبه كما سبق في الزكاة : إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللغازن مثل ذلك . (١٠) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأخت عائشة لأبيها رضى الله عنهم .

انْفَعِي أَوْ انْضَحِي أَوْ أَتَقِي وَلَا تَحْصِي فَيَحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَوْعِي فَيَوْعِي اللَّهُ عَلَيْكَ^(١) .
 وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه فِي إِبِلِهِ فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ وَكَانَ رَاكِبًا فَزَلَّ فَقَالَ لِأَبِيهِ:
 نَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنِمِكَ وَتَرَكَتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمَلِكَ بَيْنَهُمْ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ
 فَقَالَ : اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَلْفِيَّ .
 رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ .

الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ »^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رضي الله عنه قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْبَيْدِ

(١) النفع والتضع والإنفاق بمعنى ، والإحصاء : حصر الشيء وعده ، والإيماء : وضعه في الوعاء ،
 والمراد الحث على الإنفاق والصدقة وترك الادخار وإلا أحصى الله وأوعى عليه أي منعه فضله وورثته ،
 وقالت عائشة رضي الله عنها : ذبحنا شاة فأعطينا منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بقي منها ؟ قلنا : ما بقي
 إلا كفتها ، قال : بقي كلها غير كفتها ، رواه الترمذي بسند صحيح ، نسأل الله التوفيق والسعة والبذل
 فبا يرضيه آمين .

الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٢) المعروف ما عرف في الشرع أي ما عرفه الناس بأنه محبوب للشارع مفروضاً كان أو مسنوناً
 أو مستحباً . والمنكر : ما ينكره الشارع محرماً كان أو مكروهاً كالنظر للأجنبية ، والكلام الآتي في
 بيان درجات الأمر والنهي وفي عقاب من يأمر وينهى ولا يأتمر ولا ينتهي وأن الناس إذا قدروا على
 النهي ولم ينهوا نزل العذاب فمعهم كلهم ، ويجب على الأمر الناهي أن يسلك طريق اللطف فإنه أسلم
 وأنجح ، قال الله تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والوعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك
 هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ويجب الأمر والنهي بشروط وهي أن يتحقق أو يظن
 الفائدة من أمره أو نهيه ، وألا يناله ضرر ولو بالكلام وإلا فلا يجب ولكن يبقى مستحباً لمن شاء .

(٣) قاله تعالى رب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على خيريتهم وأفضليتهم على كل الناس ، ماذا
 إلا لأن الأمر والنهي في النزلة العليا من الشرائع لأنها باب الإرشاد إلى الله وطريق الهداية العظمى .

مَرَوَانٌ ^(١) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ فَقَالَ : قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ ^(٢) فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَغْيِرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أضعفُ الْإِيمَانِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ ^(٥) وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ^(٦) فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَآيِسَ وَرَأَى ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . وَقِيلَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ^(٨) : أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمُهُ فَقَالَ : أَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ ^(٩) وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أُنْفِخَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ ^(١٠) وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى ^(١١) فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ :

(١) وكان والياً على المدينة من قبل معاوية . (٢) أى تقديم الصلاة على الخطبة .

(٣) وسبق هذا في كتاب الإيمان . (٤) جمع حوارى وهو الناصر . (٥) ثم إنها أى الحال تأتي من بدم ، خلوف : جمع خلف بسكون اللام وهو الشر بخلاف الخلف بفتحها فهو الصالح ، فهؤلاء الخلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون . (٦) ففى هذا وما قبله أن درجات الجهاد فى الأمر والنهى ثلاثة ، فأعلاها وأفضلها ما كان باليد ثم باللسان لمن لم يقدر على اليد ثم بالقلب لمن لم يقدر على القول باللسان « لا يكلف الله نفساً إلا وسعاً » والإنكار بالقلب أن يقول فى نفسه : يارب هذا منكر لا يرضيك ولا أرضاء . (٧) قيل لأسامة خادم رسول الله ﷺ حينما دبت الفتنة بين المسلمين فى أواخر خلافة عثمان رضى الله عنهم . (٨) أمرا هو الإنكار جهراً خوفاً من الفتنة . (٩) الاتدلاق : الخروج ، والأقتاب : جمع قتب ، كحمل وأحمال وهى الأمعاء .

يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ : بَلَى قَدْ كُنْتُ
 أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ^(١) رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٢)
 وَالْأَصْحَابُ السَّنَنِ ^(٣) : أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلِ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ ^(٤)
 عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ
 تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ^(٥)
 لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا
 الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْتَمِدَ اللَّهُ بِئْسَ الْوَعْدَ لِمَنْ كَفَرَ بِعِقَابٍ ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ ^(٧)
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّعْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
 كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ^(٨) فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ
 ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْمَدِّ فَلَا يَنْمُو ذَلِكَ ^(٩) أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيدَهُ ^(١٠) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ
 ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ^(١١) ثُمَّ قَالَ « لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) فبعض الناس يلقى في النار فتسقط أعمارهم من بطنه ويدور حوها لائصال طرفها ببطنه فيجتمع
 أهل النار عليه فيقولون : يا فلان ما شأنك قد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : نعم
 ولكني ما كنت أعمل بأمرى ونهيي ، فهذه حال الواعظين بالسنتهم ولكنهم لا يتعظون ، نسأل الله الستر
 والتوفيق لما يحب ويرضى آمين . (٢) ولكن مسلم في كتاب الزهد . (٣) بسند حسن .

(٤) أو للشك ، فأفضل الجهاد كلمة حق عند حاكم ظالم تنهيه عن ظلمه أو تهديده لرشده ، وسبق هذا
 في كتاب الإمامة . (٥) منصوب بملئكم لأنه من أسماء الأفعال ، أي الزموا لإصلاح أنفسكم لا يضركم
 ضلال غيركم إذا اهتديتم فهذه كقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فلا تنافي وجوب الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر . (٦) فإذا رأى الناس ظالما ولم ينموه عن ظلمه وهم قادرون عليه أنزل الله عليهم
 كلهم العذاب . (٧) بسند صحيح ، ورواية الترمذي لهذا وما بعده في تفسير سورة المائدة وسبق فيها
 بعض أحاديث ليست هنا . (٨) المتلبس بالشر . (٩) ما رآه في الشر . (١٠) وكان اللازم أن
 يجتنبه لمصيانته . (١١) يقال ضرب اللبن بعضه ببعض إذا خلطه ، أي سود قلوب الطائفتين بسكوتهم
 عن العاصين ورضاهم عنهم واختلاطهم بهم .

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ
 مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا^(١) وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى
 الْحَقِّ قَصْرًا^(٢) أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا
 إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا^(٥) . عَنْ الْمُرْسِ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا عَمِلْتَ الْخَطِيئَةَ فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهْدَتِهَا فَكْرُهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا
 وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهَدَهَا^(٦) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٧) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا خَفَيْتِ الْخَطِيئَةَ لَا تَضُرُّهُ إِلَّا صَاحِبَهَا
 وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضُرَّتِ الْعَامَةَ^(٨) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٩) .
 عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَسْدهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

(١) لتمطنته على الحق عطفا . (٢) لتحبسناه على الحق حبسا . (٣) اللعن : الطرد من رحمة الله تعالى
 وكان مسخا لأصحاب السبت ، نموذج بالله من ذلك . (٤) بسند حسن .

(٥) تنبيه : مرويات الترمذى هنا وما يأتي في كتاب الفتن .

(٥) فنى هذه النصوص أنه يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقادرين عليه وإلا عوقب
 الجميع . (٦) فمن رضى بالمعصية ولو كان غائبا عنها كان ذنبه كذنب فاعلها لأنه حارب ربه ورضى
 بما ينضب الله تعالى ، ومن أبغضها ولو كان حاضرا لها فلا شيء عليه فإذا أنكر كان له أجر النهي عنها .

(٧) بسندين صالحين . (٨) ولنا يجب على من بلى بشيء أن يستتر لئلا يضر عباد الله تعالى
 كحديث : إذا بليتيم فاستتروا . (٩) بسند حسن .

وَلْتَهْوُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: يَنْسَأَنَّحْنُ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ ذُكِرَتِ الْفِتْنَةُ فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتِ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ^(٣) وَكَانُوا هَاكِذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: الزَّمْ يَدَيْكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ^(٤) وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكَرُ^(٥) وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّسَاتِيُّ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ.

(١) فعدم الأمر والنهي سبب العقاب وهي عدم إجابة الدعاء وعموم العذاب وهذان واقمان بنا الآن فلا دعاء يجاب والعذاب يبيننا بقتال بعضنا لبعض، وهذا من ترك الشرع والخروج عليه ولا نسيب النساء، وقسوة القلوب من الحكام والأغنياء، بل والطامة الكبرى أن صارت أيدي الأجانب على المسلمين في بقاع الأرض إلا قليلا ممن أئجى الله منهم، نسأل الله أن يتوب علينا ويوفقنا لما فيه رضاه آمين. (٢) بسند حسن. (٣) مرجت عهودهم. فسدت، وخفت أماناتهم أي قلت، وشبك بين أصابعه أي اختلط أمرهم والتبس فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر. (٤) أي دع الكلام في أحوال الناس لئلا يؤذوك. (٥) اعمل بالمعروف شرعا وأترك المنكر شرعا. (٦) عليك بأمر خاصة نفسك أي اشتغل بما يخصك لدينك ودنياك، ومن هذا ما سبق في تفسير سورة المائدة: بل ائتمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك العوام، فمضمون هذه النصوص أنه إذا فسد أهل الزمان وصاروا هكذا فقل خيارهم وكثر أشرارهم وسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم الفائدة، وربما ناله منهم أذى ولكن يبقى مستحبا كما سبق، وهذا لا ينافي أنه يجب على الخطباء والوعاظ والرشدين الميعنين من قبل الحكومة القيام بوظائفهم كما كلّفوا بها إطاعة لأمر الولاة وتوفية لأعمالهم المأجورة. ويثابون عليها إذا أخلصوا واحتسبوا لله، فإن الثواب وإن كان من فضل الله ولكن بسبب الأعمال والإخلاص فيها، نسأل الله كامل الإخلاص في الأقوال والأفعال آمين.

خاتمة في أنباء بعض السابقين^(١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى «كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا»^(٢).

قصة الأبرص والأقرع والأعمى^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ ثَلَاثَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ^(٤) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ وَجْهَهُ حَسَنًا وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدَّرَ نِيَّ النَّاسِ^(٥) فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْ نَا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، شَكَتْ إِسْحَاقُ فِي الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا^(٦)، قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَّرَ نِيَّ النَّاسِ^(٧) قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا^(٨)، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ:

خاتمة في أنباء بعض السابقين

(١) ففي ذكر ذلك عبر وعظائم وتسلية وقدوة سالحة . (٢) «كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق» من الرسل والأمم، وقد أعطيناك من لدنا قرآنًا جامعًا عظيمًا، نسأل الله العلم والعمل به آمين .

قصة الأبرص والأقرع والأعمى

(٣) الأبرص: الذي به البرص، والأقرع: الذي ذهب شعر رأسه، والأعمى: فاقد حاسة الإبصار .
(٤) أي يختبرهم . (٥) وهو داء البرص . (٦) فأسلمه الملك ناقة عشراء بضم ففتح ممدودا وهي التي حلت من عشرة شهور وهذه أنفس الإبل ودعاه بالبركة فيها . (٧) وهو القرع .
(٨) فأعطاه بقرة حاملًا وقال له: بارك الله لك فيها .

أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَسَحَّهُ
 فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَى شَاةً وَالِدًا
 فَأَتَيْجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاوِدٍ مِنَ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَاوِدٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَاوِدٍ
 مِنَ الْغَنَمِ^(١)، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ^(٢) فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ
 قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ
 اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ: الْحَقُّوقُ كَثِيرَةٌ
 فَقَالَ لَهُ^(٣) سَكَتِي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ: إِنَّمَا
 وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ^(٤) فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ^(٥)
 قَالَ: وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا^(٦)
 فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ^(٧)، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ
 وَهَيْئَتِهِ^(٨) فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي
 الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ^(٩) أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ:
 قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ

(١) وولد هذا أي الشاة، وأما أنتج ونتاج فمن الألفاظ التي على صورة المجهول أي كثر النتاج من البقرة
 والناقة والشاة حتى صار لكل وادٍ كامل. (٢) فبعد مضي مدة وصار لكل منهم وادٍ من المال تمثل
 الملك بصورة الأبرص وهيئته حينما كان مريضاً وجاءه يسأله بالله أن يعطيه بعيراً يركبه إلى وطنه فأبى
 وأعرض بجانبه. (٣) فقال الملك له. (٤) عن أب كبير ورثه عن أب كبير وهكذا.
 (٥) دعا عليه بالرجوع لما كان عليه أولاً فصار أبرص في هيئة يقدرها الناس لكفره بالنعمة وعدم
 شكر الله عليها. (٦) أي كرد الأبرص على هذا السائل. (٧) فماد لأصله أفرع في هيئة يقدرها
 الناس لكفره بالنعمة وعدم شكرها. (٨) أي الأعمى حينما كان أعمى. (٩) لا يبلغني أمل إلا الله
 ثم أستمع بك.

شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ (١) ، فَقَالَ : أُمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ (٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هُنَا وَابْنُ خَرِشْبَةَ فِي بَدءِ الْخَلْقِ .

الذين تكلموا في المهد (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ (٤) عِيسَى ، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جَرِيحٌ كَانَ يُصَلِّي فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبْهَا أَوْ أَصَلِّ ، فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُعْتَبُ حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ وَكَانَ جَرِيحٌ فِي صَوْمَعَتِهِ (٥) فَتَمَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْسَكَتَهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جَرِيحٍ ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَتْرَلُوهُ وَسَبَّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : الرَّاعِي ، فَقَالُوا : أَنْبَدْنِي لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ (٦) ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تَرْضِعُ ابْنَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ

(١) لا أشق عليك برد ما تأخذه أو تطلبه من مالي لله تعالى . (٢) أي رضى الله عنك وسخط على صاحبك وهما الأبرص والأفراع اللذان لم يشكرا نعمة الله ولم يرهما هذا السائل المسكين الذي سألهما بالله تعالى الذي تكرم عليهما بالشفاء وتلك الأموال العظيمة الكثيرة ، ففي هذه القصة أكبر عبرة لمن كان في قلة وفقر وأنعم الله عليه بالأولاد أو الأموال أو الجاه والنصب فإنه يجب أن لا يفتل عن الحال الأولى فيكثر من حمد الله وشكره ويحني ويمطف على عباد الله المساكين نسأل الله التوفيق لشكره آمين والحمد لله رب العالمين .

الذين تكلموا في المهد

(٣) الهد كالطل : ما يهد للصبي ويهيا له من الفراش ليربي فيه وجمه مهاد وكان كلامهم في المهد ممجزة لهم ككلام الأنبياء الذين تكلموا هنا وكرامة لنيرهم . (٤) هذا قبل أن يعلمه الله بنيرهم وإلا فهم أكثر كما سيأتي إن شاء الله . (٥) الصومعة : البناء المحدودب أعلاه ، والمؤمسات : الزانيات

(٦) فجرح هذا كان من رهبان النصراني يتعبد في صومعته فجاءته أمه وهو يصلي فنادته فتردد هل أقطع صلاتي وأجيبها أو أبقى في صلاتي ثم رجح البقاء في صلاته فلم يجب أمه فدعت عليه برميته بالزنا ، ولو كان جريح عالماً لعلم أن إجابة أمه أولى من صلاته أي لأنها نافلة وبر الوالدين واجب ، فجاءته زانية

ذو شارة^(١) فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك نديها وأقبل على الراكب وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على نديها يمضيه . قال أبو هريرة : كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمض أصبعه^(٢) ثم مرّ بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه^(٣) فترك نديها فقال : اللهم اجعلني مثلها ، فقالت له : لم ذاك ؟ فقال : الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون لها سرقت زنت ولم تفعل^(٤) . رواه البخاري^(٥) وأحمد .

وعنه عن النبي ﷺ قال : لم يتكلم في المهدي إلا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون^(٦) . رواه الحاكم بسند صحيح . وتقدمت يقية القصص

فطلبت منه أن يواقمها فأبى خوفا من الله تعالى ، فذهبت لراعي غم فواقمها فحملت فولدت غلاما فسألوها فقالت من جريج العابد ، فجاءوه فكسروا صومعته وأزلوه وسبوه ، فحوضا وصلى وتضرع إلى ربه أن يرثه ثم ذهب للفلام على كتف الزانية فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : فلان الراعي ، فصاروا يعتدرون له وقالوا : هل نبي لك صومعتك من ذهب أدبا لنا وإرضاء لك ؟ قال : لا ، إلا من طين كما كانت . ففيه دليل على جواز الكرامة من الأولياء ووقوعها بطلبهم واختيارهم كما هو مذهب أهل الحق ، وأقوى دليل على هذا ما حصل على يد صاحب سليمان عليه السلام بقوله : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال : هذا من فضل ربي ليولني أشكر أم أكفر » (١) صاحب هيئة وشكل حسن يشار إليه . (٢) يعمل كعمل الصبي . (٣) لأن الناس يضربونها ويسبوننها .

(٤) وفي رواية : سرقت زنت بالخطاب لها ولم تفعل شيئا من هذا لأنها بريئة ، فالطفل الأول نطق ببراءة جريج كرامة له ، ولتقواه أنجاه الله . والطفل الثاني نطق بنبط تلك المرأة المهانة براءة وكرامة لها . (٥) ولكن في بدء الخلق . (٦) وهذه تزيد على الرواية التي قبلها بشاهد يوسف عليه السلام وابن الماشطة فيكون الكل خمسة بل أوصلها بعضهم إلى أربعة عشر جمعها السيوطي رضي الله عنه في قوله :

ويحيى وعيسى والتليل ومريم	تكلم في الهدى النبي محمد
وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم	ومبرى جريج ثم شاهد يوسف
يقال لها تزني ولا تتكلم	وطفل عليه مرّ بالأمة التي
وفي زمن الهادي المبارك يختم	وماشطة في عهد فرعون طفلها
ويقلوم موسى الكليم المعظم	وزد لهم نوحا ويوسف بعده

فِي مَوَاضِعِهَا قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَقَدَّهَتْ فِي تَفْسِيرِ الْبَقْرَةِ
وَقِصَّةُ وَافِدِ عَادٍ سَبَقَتْ فِي تَفْسِيرِ الدَّارِيَّاتِ ، وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ فِي تَفْسِيرِ «وَالسَّمَاءِ
ذَاتِ الْبُرُوجِ» وَقِصَّةُ ذِي الْكِفْلِ فِي التَّوْبَةِ مِنْ كِتَابِ الْأَذْكَارِ وَقِصَّةُ أَصْحَابِ النَّارِ

ولتسكلم على ما في هذا النظم بالترتيب مستعنين بالله تعالى فنقول : أما نبينا محمد ﷺ فروى أنه لما
خرج من بطن أمه رفع رأسه فقال : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ، وأما يحيى فروى أنه قال لعيسى
عليهما السلام : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، وأما عيسى عليه السلام فكلامه ما قص الله علينا بقوله :
« قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا » وأما الخليل عليه السلام فروى أنه لما سقط من بطن أمه استوى قائما فقال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وأما مريم فكلامها في قوله تعالى إجابة
لذكرها عليهما السلام لما قال لها : « أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير
حساب » ومبرى جريج هو الثاني في الحديث الأول ، وأما شاهد يوسف فكلامه ما ذكره الله عنه
بقوله « وشهد شاهد من أهلها إن كان قبيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قبيصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين » وأما طفل الأخدود فقد سبقت قصته في تفسير سورة البروج
وأما الطفل الذي مر عليه بالأمة فهو الثالث في الحديث الأول ، وأما طفل ماشطة بنت فرعون فإن أمه
كانت مؤمنة بالله تعالى فبينما هي في وقت تمشط بنت فرعون سقط من يدها المشط فقالت : باسم الله تمس
فرعون فقالت بنت فرعون أولك رب غير أبي ؟ قالت : ربى وربكم الله تعالى ، قالت : أفأخبر بهذا أبي ؟
قالت : نعم ، فأخبرته فطلب منها الرجوع إلى دينه فأبت ، فأمر بأن تحمى لها بقرة من نحاس وترمى فيها
فدا شرعوا في رميها فأخرت وطفلها معها ؛ فقال لها : يا أماء قمى ولا تتأخرى فإنك على الحق ، وأما
المبارك فإنه طفل جاء به رجل من أهل اليمامة إلى النبي ﷺ فقال له : من أنا يا غلام ؟ قال : أنت رسول
الله ، قال : بارك الله فيك فسمى مبارك اليمامة ، وأما نوح عليه السلام فإن أمه لما وضعت في النار خوفا
عليه وأرادت الانصراف قالت : وانوحاه ؛ فقال لها : لا تخافى أحدا يا أماء فإن الذى خلقنى يحفظنى ،
وأما موسى عليه السلام فإن أمه لما ولدته وجاءت جواسيس فرعون الذين كانوا يذبجون الأبناء خافت أمه
عليه فوضعتة في التنور فجاءت أخته وأوقدت التنور من غير أن تعلم أن موسى فيه فبحث الجواسيس في
البيت فلم يروا شيئا فخرجوا فجاءت أم موسى إلى التنور فوجدته مسجورا بالنار . فقالت ما تعنى الحذر
أحرقتم ولدى ؛ فنادها موسى : لا تخافى ولا تحزنى فإن الله تعالى حفظنى ، فأدخلت يدها فأخرجته سالما
يحفظ الله تعالى ، ولم تقف على ما تكلم به يوسف عليه السلام .

فِي كِتَابِ النَّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَجُلًا أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا حَلَّ أَجَلَهَا خَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) .

نَسَأَلُ اللَّهَ الْيَقِينِ وَحُسْنَ الثَّقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى آمِينَ .

(١) وكذا تقدمت قصة من قتل تسعة وتسمين نفساً في التوبة من كتاب الأذكار ، وقصة توبة كعب بن مالك في سورة التوبة ، وقصة الإفك لمائشة في سورة النور . نور الله بواطننا وبصائرنا آمين .

(٢) فيما يستخرج من البحر في الزكاة ورواه أيضا في باب الكفالة في البيوع بأبسط من هذا ومعناه أن رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال : اتنى بالشهداء أشهدم ، قال : كفى بالله شهيدا ، قال : فائتني بالكفيل ، قال : كفى بالله كفيلا ، قال : صدقت ؛ فدفعها إليه إلى أجل مسمى فلما حل الأجل خرج المدين إلى البحر يلتمس مركبا توصله إلى الدائن ليدفع له الدنانير فلم يجد وكان الدائن يخرج إلى الساحل يسأل عنه ويقول : اللهم اخلفني فإنما أعطيت لك ؛ فأخذ المدين خشبة فنقرها فوضع فيها ألف دينار وصحيفة كتب فيها من فلان إلى فلان إني دفعت مالك إلى وكيل توكل بي ؛ ثم حبك الخشبة لئلا يدخلها الماء ثم أتى بها إلى البحر فقال . اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألني شهيدا وكفيلا فقلت . كفى بك شهيدا وكفيلا فرضى بك وبمحت فلم أجد مركبا تحملني إليه ؛ ورعى الخشبة في البحر ثم انصرف فخرج الدائن ينظر مركبا جاءت بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فنشرها فوجد فيها المال والصحيفة وحضر المدين بمد هذا للدائن فأخبره بأنه أخذ المال وانصرفا على الإخاء والصفاء ، ففي هذا الحديث عبر لمن فكر واعتبر نسأل الله العظيمة والعبرة آمين .

إبليس ومنوره (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّمِيرِ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنَّ عِظْرِي تَمَّ مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيَّ كَلِّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّدْتُهُ خَاسِمًا (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه

قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ

بَيْنَهُمْ (٤)

إبليس وجنوده

(١) قيل إن إبليس نوع من الملائكة لقوله تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » لأن ظاهره أن المستثنى من جنس المستثنى منه . وقيل إنه من الجن بل أبوه لقوله تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » وهذا هو الأقرب للواقع لأن الملائكة خلقوا من النور والجن من النار كقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » وللحديث الآتي في خاتمة كتاب الأدب إن شاء الله واستثناؤه من الملائكة في الآية الأولى لأنه كان بينهم ومجاور الشيء له حكمه ولأنهم مكلفون مثلنا لقولهم في سورة الأحقاف « يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به ينفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم » فظهر من هذا أن إبليس والجان مخلوق واحد ، منهم المؤمنون والكافرون إلا أن إبليس اسم للعاقب المتمرد نعوذ بالله منه .

(٢) إن الشيطان لكم عدو ومن وقت أبيكم الأول آدم عليه السلام فاتخذوه عدوا بعدم إطاعته، إنما يدعو حزبه وأعدائه ليكونوا في السمير : النار الشديدة . (٣) سبق هذا في آداب المساجد .

(٤) فلا يفتن أهل الجزيرة بمباداة الأوثان كما كانوا قبل الإسلام ولكن في الدس وإشغال نار العداوة بينهم ، وإبليس والشيطان والعفريت بمعنى واحد وهو العاقب المتمرد من الجن نعوذ بالله منه .

﴿ تنبيه ﴾ : مرويات مسلم هنا كلها في صفة القيامة .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ^(١) فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةَ أَعْظَمِهِمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكَتَهُ حَتَّى فَرَّقْتُ يَدَيْهِ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ^(٢) قَالَ : فَيُدْنِيهِ وَيَقُولُ : نَعَمْ أَنْتَ^(٣) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِي لَيْلًا فَعَرَّتْ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ^(٤) فَقَالَ : مَالِكِ يَا عَائِشَةُ أَغْرَبْتِ ؟ قُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِنِّي عَلَى مِثْلِكَ ، فَقَالَ : أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمُ^(٥) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَلَ اللَّهُ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ ، قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِالْخَيْرِ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

(١) ينصب سريره على وجه الماء في البحر ليكون بعيدا عن رجم الناس له بالحوقلة والاستمادة ثم يبعث سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش والمراد جنوده وأمواله وأولاده للفتنة .
 (٢) ما تركته أي فلاقا حتى طلق امراته . (٣) فيقربه منه ويدنيه لأن الطلاق مبفوض لله وفيه فتن كثيرة . (٤) من أثر الفيرة . (٥) أي فأسلم وأنجو منه ، أو حتى أسلم شيطاني وصار مسلما فلا يوسوس لي بشر ، وهذا أقرب لحديث البيهقي : فضلت على آدم بمخلصين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عوناً لي . وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناً على خطيئته .
 (٦) هذا كالذي قبله ومؤيد للقول بأن الشياطين من الجن ، وفي رواية : ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة أي جنس الملائكة فيعم الكتابة والحفظه ولكن الظاهر أنه غير هذين وأنه هو الوحي بالخير فقط صاحب اللمة في حديث : إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة . السابق في تفسير « الشيطان يعدكم الفقر » في تفسير سورة البقرة والله أعلم وعلمه أتم وأكمل

مباحث قيمة

اتضح مما تقدم أن الشيطان يتسلط على ابن آدم بالإغواء وهذا باتفاق ، وهل يتسلط عليه بالإضرار أيضا؟ قال المعتزلة : ليس له ذلك لقوله تعالى عنه «وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي» وقال أهل السنة : إنه قد يتسلط عليه بالهلاك والإضرار في جسمه وعقله ، وهذا ثابت بالكتاب والسنة والواقع المشاهد ، أما الكتاب فقوله تعالى «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» أي كالذي مسه الشيطان وصرعه فصار يتخبط يمينا وشمالا كالجنون ، وقوله تعالى «من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس» وأما السنة فمنها قوله عليه السلام : فناء أمتي بالطمع والطاعون وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة ، رواه أحمد والطبراني أي من أسباب هلاكها الطمع بالحراب ونحوها في الجهاد ونحوه والطاعون الذي هو ضرب الجن لبعض الناس والميت بأحدهما شهيد ، ومنها ما سبق في الاستحاضة لما قالت حمنة بنت جحش : يا رسول الله إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة ، قال : إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان أي ضربة من ضرباته ، ومنها قوله عليه السلام : ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه عليهما السلام وسبق هذا في ذكر عيسى في النبوة . ومنها قوله عليه السلام في الاعتكاف السابق : إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ، ومنها ما سبق في الطب : أن امرأة سوداء كانت تصرع وتمكشف أحيانا فاستغاثت بالنبي عليه السلام أن يدعو لها فلا تمكشف فدعا لها ، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها عن جدها قالت : انطلق جدي إلى النبي عليه السلام بابن له أو ابن أخت له فقال : يا رسول الله إن هذا مجنون أتيتك به لتدعو الله له ، قال قربه مني واجعل ظهره لي ؛ قال : ففعل فأخذ النبي عليه السلام بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول : اخرج عدو الله ؛ فصار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول ، ثم حول وجهه نحوه ودعا بماء فمسح به وجهه ودعا له ، قال جدي : فلم يكن في الوفد بعد هذا أفضل ولا أحسن منه ، وللإمام أحمد أيضا عن يعلى بن مرة قال : خرجت مع النبي عليه السلام في سفر فلما كنا ببعض الطريق مردنا بامرأة ومعها صبي لها فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء فإنه يصرع في اليوم أكثر من مرة ، قال : ناولينيه ؛ فأعطته له ففتح فيه فنفت فيه ثلاثا وقال : باسم الله أنا عبد الله أخسأ عدو الله .. وفي بعض الروايات : اخرج عدو الله أنار رسول الله ثم أعطاه للمرأة وقال تنتظريننا هنا ونحن راجعون فتخبرينا بما فعل ، قال يعلى : فذهبنا ثم عدنا إلى هذا المكان فوجدناها وممها ثلاث شياه ؛ فقال عليه السلام : ما فعل صبيك ؟ قالت : والذي بمثك بالحق ما رأينا منه شيئا إلى هذه الساعة وخذ من هذه الشياه ، فقال رسول الله عليه السلام : انزل نخذ منها واحدة ورد لها البقية . فهذه سبمة أحاديث صريحة في تسلط الشيطان على الإنسان بالأذى نمود بالله منه ، وأما الواقع من هذا فكثير ومشاهد حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد رضى الله عنهما سأل والده كما لي آكام المرجان فقال : يا والدي إن قوما يقولون إن الجنى لا يدخل بدن المصروع من الإنس ؛ فقال :

يكذبون، هو ذا يتسكلم على لسانه ، من هذا وضح الحق واستبان فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
والرجوع إلى الحق فضيلة وغنيمة .

سبب المس وعلاجه

قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد : الصرع نوعان : نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، ونوع من
الأخلاق الرديئة أى أو المرض أو الحزن الذى أثر في القوة المفكرة وهذا ما يتسكلم الأطباء في سببه
وعلاجه ، وأما الأول فسببه غالباً خراب الباطن من نور الإيمان والأذكار والتموذات النبوية فتجدد الروح
الخبيثة ذلك البدن أعزل لا سلاح معه وربما كان عرياناً فتحل فيه فتؤذيه، ومع هذا فالمنظور من الخبيث
فعل الشر مع كل مخلوق أينما حل كالحية والعقرب بلدغان من غير سبب ، نسأل الله السلامة آمين .
وأما علاجه فيكون بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها وتعارضها
فتبطلها ، وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه ويكثر من التعموذ بصيئة من التعموذات السالفة في كتاب الأذكار ،
وأن يكثر من قوله « رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون » وأما العلاج فإنه
يجب أن يكون قوى الإيمان حسن التوكل على الله تعالى ويسلك في طريق محاربتة ما يراه قاهراً له فربما
طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي ﷺ في الحديثين السالفين بقوله : اخرج يا عدو الله ، وكما وقع
من الإمام أحمد فإنه كان جالساً في مسجده إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة المتوكل فقال : إن في بيت
أمير المؤمنين جارية بها صرع وقد أرسلني إليك لتدعو الله لها بالمافية فأعطاء الإمام أحمد نعلين من
الخشب وقال : اذهب إلى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجارية وقل للجنى قال لك أحمد : أيما أحب
إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النمل سبعين ، فذهب الرجل ومعه النعل إلى الجارية وجلس
عند رأسها وقال كما قال له الإمام أحمد ؛ فقال المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة لأحمد، لو أمرنا أن
نخرج من العراق لخرجنا منه، إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ثم خرج من الجارية فهدأت
ورزقت أولاداً، فلما مات الإمام عاد لها المارد فاستدعى لها الأمير صاحبها من أصحاب أحمد فحضر ومعه ذلك
النمل وقال للمارد : اخرج وإلا ضربتك بهذه النمل ؛ فقال المارد : لا أطيعك ولا أخرج أما أحمد بن
حنبل فإنه أطاع الله فأمرنا بطاعته ، اه من آكام المرجان بتصرف ، وكان بعض خيار العلماء رضى الله
عنه يعالج بآية الكرسي والموذتين وآية « أخصبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » ، وبمضمم
كان يعالج بالبسملة والفاتحة ويظهر أن أفواها تأثيراً آية الكرسي لقول الجنية لأبي أيوب الأنصاري السابق
في فضل آية الكرسي : اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره ، ويمكن العلاج بتلاوة
الآيات التي وردت في فضلها الأحاديث وهي الفاتحة وآية الكرسي وأواخر البقرة ، و« قل اللهم مالك
الملك » الآيتان ، و« لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآيتان ، و« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل »
إلى آخر سورة الحشر، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص والموذتان، والمدار على قوة المزيمة من العلاج
والالتجاء وحسن التوكل على الله تعالى فإنه وحده هو الشافي ، نسأل الله كمال الإيمان وتمام الشفاء آمين .

الملائكة الكرام^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا يَمْلِكُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ »^(٢)
 وَقَالَ تَعَالَى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ
 وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ فَيَجْتَهِمُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ
 فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي ، فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ
 يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَسَبَقَ فِي الصَّلَاةِ .

الملائكة الكرام

(١) الملائكة : أجسام نورانية لطيفة صمدانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناحون ولا يتناسلون
 ولا يمضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليسوا بمكلفين بشيء ولكنهم جبلوا على عبادة الله تعالى ،
 مسكنهم السموات العلى ولا ينزل منهم إلى الأرض إلا من أمروا بالنزول كالحفظة والكتبة وملائكة
 التصريف، والملائكة والجن فيهم القدرة على التشكل كإيشاءون، إلا أن الفرق بينهما أن الملك لا يتشكل
 إلا بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليه الصورة لو قتلت بخلاف الجنى فيهما .
 (٢) جنود ربك هم الملائكة ، وهم في القوة وعظم الخلق والكمرة إلى حد لا يعلمه إلا الله تعالى ،
 وما هي أي سقر إلا ذكرى للبشر . (٣) أول الآية « إذ يلقى التعليان عن اليمين وعن الشمال قعيد »
 إذ كر يا محمد ملكين كريمين قاعدين من يمين الإنسان وشماله يتلقيان عنه أعماله ويكتبانها فما يلفظ من
 قول إلا لديه رقيب عتيد أي حافظ حاضر معه، وهذان هما الكاتبان، ومع كل إنسان كاتبان يلازمانه حتى
 يموت، الذي على اليمين يكتب الحسنات والذي على الشمال يكتب السيئات وهو تحت إمرة ملك اليمين .
 (٤) هؤلاء هم الحفظة وهم فرقتان فرقة لليل تنزل من العصر وتبقى معه إلى الفجر وتصعد إلى السماء ،
 والأخرى للنهار تنزل من الفجر وتبقى معه إلى العصر وتصعد إلى السماء ، وسبق هذا الحديث في أول
 كتاب الصلاة وهؤلاء الحفظة هم المذكورون في قوله تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله » فالحفظة والكتبة بنص القرآن فمن أنكرها كفر لإنكاره القرآن .

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَمَآلَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالضَّيَّاءُ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٢) .

عدد أحاديث كتاب الزهد ٢١٠ مائتان وعشرة

نسأل الله العظيم أن تكون خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها النفع العميم
إنه على ما يشاء قدير آمين والحمد لله رب العالمين .

(١) بالفرس الجواد كما في خبر آخر، فما بالك بطوله وعظم جنته وإن كان المراد التكثير لا التحديد ، فالنبي ﷺ كان مملوءاً بالأسرار والعلوم ، ولكنه كان يحدث الناس بما يؤذن به وبما تطيقه عقولهم بمدأ للشك عنهم . (٢) رواه أبو داود في لزوم السنة بسند صحيح . عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به . هكذا أشار بيده فوق أنفه . رواه البخاري ، فالؤمن يخاف من ذنوبه كما يخاف من جبل يقع عليه ، وأما الكافر أو الفاسق فإنه يرى أعظم الذنوب كذبابه مرت على وجهه فدفعها بأقل شيء ، فالفاجر لا يبالي بأي ذنب ، وأما كامل الإيمان فإنه يخاف من ذنوبه ويخشى الله تعالى ، نسأل الله الخوف والخشية آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب الأدب^(١)

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في الاستئذان^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلُّوا عَلَىٰ أَهْلِهَا^(٣) ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَمَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ فَأَتَانَا أَبُو مُوسَىٰ قَزَعًا ، قُلْنَا : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : إِنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فَرَجَعْتُ (ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَذَهَبْتُ) فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا ، قُلْتُ : إِنِّي أَتَيْتُكَ فَسَلَّمْتُ عَلَيَّ بِأَبِكَ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ فَرَجَعْتُ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَمِمَّ عَلَيْهِ الْبَيْتَ وَإِلَّا أَوْجَعْتُكَ^(٤) ، فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ : لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ^(٥) ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأدب وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في الاستئذان

(١) الأدب : عمل ما يحمد قولاً أو فعلاً ، وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل الوقوف مع المستحسنات وهي متقاربة المعنى . (٢) في بيان الاستئذان وهو طلب الإذن وبيان عدده (٣) تستأذِنُوا: تستأفِنُوا وتسلّموا على أهلها، فإن أذن لكم فادخلوها وإلا فلا . (٤) أمم البينة على هذا الحديث ولو شاهدا واحدا وإلا أوجعتك بالضرب . (٥) فيشهد بهذا الحديث عند عمر رضي الله عنهم .

قُلْتُ : أَنَا الْأَصْفَرُ ، قَالَ : فَادْهَبْ بِهِ فَقُمْتُ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ : قَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا . وَفِي رِوَايَةٍ فَجَاءَهُ أَبِي فَشَهِدَ بِذَلِكَ وَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَابِ لَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ (١) قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأُحِبُّتُ أَنْ أَتَّبِعَ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ : أَلْجِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخَادِمِهِ : اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلَّمَهُ الْإِسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ ، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ . السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ (٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٣) . وَقَالَ عُمَرُ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا فَأَذِنَ لِي (٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا فَطَرَقَ رَجُلَانِ بَعْدَ النَّهْيِ فَوَجَدَا كُلُّهُمَا مَعَ امْرَأَتَيْهِ رَجُلًا (٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٦) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي (٧) فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا (٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ فَخَرَجَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : هَكَذَا عَنْكَ وَهَكَذَا فَإِنَّمَا الْإِسْتِئْذَانُ مِنَ النَّظَرِ (٩) .

(١) أى لا تشتد على أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم نجوم الهداية . (٢) فيه أن الشروع السلام قبل الاستئذان ، وظاهر الآية العكس ولعلها جائزان . (٣) بسند حسن . (٤) في هذه النصوص أن الإنسان لو ذهب إلى شخص في بيته يستأذن فإن أذن له دخل وإن لم يرد عليه أحد يستأذن ثانياً فإن أذن له وإلا استأذن ثالثاً فإن أذن له وإلا فليرجع كما لو قيل له أولاً : لا تدخل . (٥) نهاهم أن يطرُقوا النساء ليلاً أى يحضروا من السفر بغير إعلام للزوجات لئلا يظهر لهم ما يكرهونه ولتستمد الزوجات ، وسبق هذا في حقوق الزوجة على زوجها من كتاب النكاح . (٦) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٧) سبق هذا في معجزاته ﷺ من كتاب النبوة . (٨) كرهها لأنها لم تبين من الباب والمطلوب بيانه بذكر الاسم ولا بأس بقوله أنا فلان كما أنه لا بأس من ذكر ما يعرف به إذا لم يكن منه بد وإن كان فيه تمظيم كأن يكنى نفسه أو يقول أنا الشيخ أو أنا المفتي ونحو ذلك . (٩) شرع الاستئذان في الدخول لئلا يقع النظر على عودة أهل البيت ولئلا يطلع على أحوالهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ رضي عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

اليد منه لمنع النظر ^(٣)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي عنه أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ جُحْرِ فِي بَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرَى ^(٤) يُرَجِّلُ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمَشْقَصٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْتَلُهُ لِيَطْعَنَهُ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبُخَارِيُّ . عَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي عنه قَالَ : تَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْبَرَ وَكَانَ صَاحِبُ خَيْبَرَ مَارِدًا مُنْكَرًا ^(٧) فَجَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَلَا تَذُبُّمُوهَا حُمْرًا ^(٨) وَتَأْكُلُوهَا تَمْرًا وَتَضْرِبُوهَا نِسَاءً نَاهٍ ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : يَا بَنِي عَوْفٍ ازْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ إِلَّا إِنْ الْجَنَّةَ لَا تَحِيلُ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ وَأَنْ اجْتَمِعُوا لِلصَّلَاةِ فَاجْتَمِعُوا فَصَلَّى بِهِمْ

(١) فالأدب ممن يستأذن أن ينف بركن الباب ويطره وإذا قيل له: من بالباب؟ يذكر اسمه واضحا.

(٢) بسندين صالحين والله أعلم .

الإذن لمنع النظر

(٣) إنما شرع الله الإذن قبل الدخول لمنع نظر الداخل عما في البيت وأهله . (٤) المدري : حديدة

يسرح بها الشعر . (٥) المشقص كمنبر نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فلما علم النبي ﷺ

أن هذا الرجل وهو الحكم بن أمية يريد النظر في البيت قام النبي ﷺ وفي يده نصل سهم وحاول أن

يطعنه على غفلة ولكنه ذهب . (٦) وفي رواية : إذا دعى أحدكم إلى طعام فجاء مع الرسول فإن ذلك

إذن له أي فمع الرسول لا حاجة إلى الإذن فإنه إذن وزيادة . (٧) أي عاتيا جبارا .

(٨) هذا كان قبل النهي عن أكل الحمر وأصابهم جوع شديد .

النبي ﷺ ثم قام فقال: أَيَحْسِبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِنًا عَلَى أَرِيكَتَيْهِ^(١) قَدْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْرَمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ. أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ لَهَا لَيْثُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ^(٢) وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْبَلِ بَنَاتِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجَزِيَّةِ^(٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذْ نَكَحْتَ عَلَىَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ وَأَنْ تَسْتَمِعَ سَوَادِي حَتَّىٰ أَنْهَاكَ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الْأَدَبِ آمِينَ.

يهدر دم الناظر بغير إذنه^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَعَدَفْتُهُ بِمِخَصَاةٍ فَقَطَّاتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو أَحْمَدَ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ فَقَدْ أَتَى حِدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ^(٨).

(١) السرير الزين بأنواع الحلل . (٢) عمل الشاهد فأهل الكتاب إذا قاموا بما عليهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا . (٣) بسند صالح . (٤) السواد: الشخص والمراد هنا السر والساررة أي فإذا رفع لك الحجاب وسمعت مساررتي فهذا إذن لك حتى أنك ، وفيه اعتماد العلامة في الإذن لبعض الناس .

يهدر دم الناظر بغير إذن

(٥) فلا قصاص على من ضربه في عينه لأنه تعدى بالنظر الذي لا يجوز له . (٦) الظاهر أن الجائر الضرب في العين فقط لأن التعدى بها ولو أصاب غيرها خطأ لا شيء عليه . (٧) الحصاة مثل وإلا فله ضربه في عينه بأي شيء . (٨) فقد أتى حيدا أي ذنبا يوجب حيدا يناسبه وهو فقا العين .

لَوْ أَنَّهُ حِينَ أُدْخِلَ بَصْرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَقَفَا عَيْنَهُ مَا غَيَّرَتْ عَلَيْهِ (١) وَإِنْ مَرَّ الرَّجُلُ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ غَيْرِ مُتَلَقٍ فَذَنَّبَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِلَّا نَمَّا الْخَطِيئَةَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الْأَدَبِ آمِينَ .

يجوز النظر للحاجة (٤)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ فَأَمَرَ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا قَالَ : حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ أَوْ غَلَامًا لَمْ يَحْتَلِمِ (٥) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا قَالَ (٦) : وَعَلَى فَاطِمَةَ ثَوْبٌ إِذَا قَنَعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا (٧) فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلَقَى قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِلَّا مَا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ (٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ فِي الْبَأْسِ (٩) . عَنْ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ

(١) ما أنكرت عليه . (٢) فتحريم النظر إذا لم يكن تقصير من أهل البيت فإن قصرُوا كأن جلسوا في محل مكشوف أو في بيت بدون باب وستر فلا شيء على الناظر لتقصيرهم والله أعلم . (٣) بسند ضعيف ولكنه مؤيد بما قبله والله أعلم .

يجوز النظر للحاجة

(٤) فيجوز للأجنبي أن ينظر للمرأة الأجنبية بقدر الحاجة ، كنظر الطبيب إلى عمل المرض إذا لم تكن طيبة ماهرة وكان النظر إلى الوجه في الماملة والشهادة ، وكان النظر إلى الوجه والسكين ممن يريد الزواج بها ، وكان النظر إلى الأمة ممن يريد شراءها . (٥) أبو طيبة مولى بني حارثة . واسمه نافع أو ميسرة حجج أم سلمة لمرض بها بأمر النبي ﷺ ، والراوى يظن أنه كان أخاها من الرضاع أو كان صغيراً لم يبلغ ، ولا مانع لو كان أجنبياً بالغا لأنه للضرورة . (٦) أي أنس . (٧) قدمت به رأسها غطته .

(٨) إنما هو أي من استحبيت منه أبوك وعبدك فلا شيء في نظرهما لك ، ففيه جواز نظر المرأة لبعدها وبالعكس ويخلو بها ويسافر معها ونظره لها كنظر المحارم أي لما عدا ما بين السرة والركبة ، وعلى هذا بعض الصحب والتابعين وأكثر السلف ، وقال الجمهور : إن المملوك كالأجنبي لصحة زواجه بها بعد عقته . (٩) بسندين صالحين .

مَيْمُونَةٌ فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 اِحْتَجِبَا مِنْهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَمْرِفُنَا فَقَالَ : أَفَمَيَّأَوَانِ أَنْتُمَا
 أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِي^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ^(٢) : اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ
 لَيْسَ لَكِنَّ أَنْ تَحْمُقَنَّ الطَّرِيقَ^(٣) عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْصَقُ
 بِالْجِدَارِ حَتَّىٰ إِنْ تَوَبَّهَا لِيَتَمَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لَصُوقِهَا بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ^(٤) نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَمْسِيَ الرَّجُلُ بَيْنَ الْمَرْأَتَيْنِ^(٥) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

حديث في الحمام^(٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ
 الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ^(٦) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ^(٧) ،

(١) منعهما النبي ﷺ من الجلوس في مجلس ابن أم مكتوم الأعمى لتحريم نظر المرأة إلى الرجل ولو كان
 أعمى ، فيحرم نظر الرجل للمرأة الأجنبية ولو كانت عمياء وبالمكس لوجود الليل بين النوعين .
 (٢) وهو خارج من المسجد وقد اختلط النساء بالرجال في الطريق . (٣) أي تقوسطنه في السير
 إذا كان فيه رجال . (٤) ومثله القعود والاضطجاع لأنه مظنة الاختلاط بل مدعاة له ، ففيه أنه لا يجوز
 للشخص أن يدخل المحل الذي اختلط فيه النساء بالرجال كبعض محلات البيع الشهورة همدانا في مصر ،
 وكبعض الأفراح ، وأولى المراسح والملاهي فدخولها حرام من عدة جهات ، نسأل الله السلامة آمين
 والحمد لله رب العالمين : وسبق الكلام على النظر واسعا في كتاب النكاح والله أعلم .

حديث في الحمام

(٥) سبق الكلام على آداب الحمام في النسل من كتاب الطهارة ولكن رأيت هذا الحديث في
 لأدب فرأيت وضعه هنا ليكون التاج جامعا للأصول . (٦) يستر عورته لأن كشف العورة حرام
 في مسند الإمام أبي حنيفة مرفوعا : لا يحمل رجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام إلا بتمتر
 من لم يستر عورته من الناس كان في لعنة الله والملائكة والخلق أجمعين . (٧) لأنهن مظنة كشف
 لعورة ولا سيما من ترى فيها جمالا لتعجب بنفسها ، بل سمعت أنهن في مصرنا الآن لا يستترن في الحمامات

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْخَمْرِ ^(١) . رَوَاهُ
الترمذيُّ والحاكمُ بسندٍ حسنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

الفصل الثاني في السلام ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ^(٣) » إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ^(٤) . وَقَالَ تَعَالَى « وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا
قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ^(٥) » وَقَالَ تَعَالَى « لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا
يَدْعُونَ . سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ^(٦) » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى
تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ^(٧) أَفَلَا أُدَلِّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَوْا

لَهُمْ أَنْ السَّرَّ لَا يَكُونُ إِلَّا لَعِيبٌ فِي جَسْمِهَا ، وَلَكِنْ سَبَقَ فِي الْحَمَامِ فِي الْفَسْلِ : لِامْرِيضَةٍ أَوْ نَفْسَاءَ ،
وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهَا السَّرُّ أَوْ تَنْحَازُ فِي خَلْوَةٍ . (١) وَإِنْ لَمْ يَشْرَبْ لِأَنَّهُ رِضَاءٌ بِالْمُفْكَرِ وَالرِّضَاءُ بِهِ
مَعْصِيَةٌ فَيَكُونُ شَرِيكُهُمْ فَنَعَمَهُمُ اللَّعْنَةُ وَالنَّقْمَةُ وَالْوَاجِبُ الْإِنْكَارُ بِالْفِعْلِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْقَلْبِ كَمَا سَبَقَ
فِي الزَّهْدِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل الثاني في السلام

(٢) فِي فَضْلِهِ ، وَلَفْظُهُ ، وَعَلَى مَنْ ، وَكَيْفَ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَتَبْلِيغِ السَّلَامِ وَرَدِّهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .
(٣) « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ » بَأَنَّ قَالَ لَكُمْ قَائِلُ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ « فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا » بِقَوْلِكُمْ :
عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ « أَوْ رُدُّوهَا » بَأَنَّ تَقُولُوا كَمَا قَالَ ، فَالْوَاجِبُ الرَّدُّ بِالْمَثَلِ أَوْ بِالزِّيَادَةِ وَهُوَ
أَفْضَلُ . (٤) أَيْ مَحَاسِبًا فَيَجَازِي عَلَيْهِ وَمِنْهُ السَّلَامُ وَرَدِّهِ . (٥) الرُّسُلُ : الْمَلَائِكَةُ جَاءُوا لِإِبْرَاهِيمَ
بِشُرُونِهِ بِإِسْحَاقَ وَيَمْقُوبَ بَعْدَهُ فَقَالُوا حِينَمَا دَخَلُوا عَلَيْهِ . تَقَرَّتْكَ سَلَامًا ، قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ؛ وَبَعْدَ قَلِيلٍ
جَاءَهُمْ بِعِجْلٍ مَشْوِيٍّ يَأْكُلُونَ مِنْهُ فَلَمْ يَأْكُلُوا وَقَالُوا : نَحْنُ رُسُلُ رَبِّكَ . (٦) سَلَامٌ بِالْقَوْلِ عَلَى أَهْلِ
الْجَنَّةِ بِأَتِيهِمْ حِينَمَا بَعْدَ حِينَ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى « دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ »
وَسَبَقَ فِي تَفْسِيرِ أَوَّلِ الْبَقْرَةِ : أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيَا الْمَلَائِكَةَ بِالسَّلَامِ ، فَفِي هَذِهِ النُّصُوصِ أَنَّ السَّلَامَ
هُوَ التَّحِيَّةُ الْبَارِكَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ » . (٧) لَا تُؤْمِنُوا إِيمَانًا كَامِلًا حَتَّى يَجِبَ بِبَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَحَتَّى يَجِبَ لِأَخِيهِ كَمَا يَجِبُ لِنَفْسِهِ .

السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ (١) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ
 قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ : عَشْرُونَ (٢) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ :
 عِشْرُونَ (٣) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ
 فَقَالَ : ثَلَاثُونَ (٤) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ
 تَعَالَى مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ (٥) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ وَأَفْشُوا
 السَّلَامَ (٧) تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَّلَامٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

السلام قبل الكلام والسلام على الأهل (٨)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ (٩) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ : لَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يُسَلِّمَ (١٠) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ وَاحِدٍ (١١)

(١) ولكن مسلم في كتاب الإيمان . (٢) له عشر حسنات على فوله السلام عليكم .
 (٣) له عشرون حسنة لأنه زاد عن الأول ورحمة الله . (٤) وهذه نهاية ألفاظ السلام وأكملها ،
 والرد كذلك وإن كان ثوابه أكثر لأنه فرض كما يأتي . (٥) فأقرب الناس إلى الله تعالى من بدأ
 الناس بالسلام . (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ولفظ الترمذي فيه قيل : يا رسول الله
 الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ السلام ؟ فقال أولاهما بالله تعالى . (٧) هوّدوا أنفسكم ذلك فإنكم
 تكونون من أهل الجنة إن شاء الله تعالى ، نسأل الله الجنة آمين .

السلام قبل الكلام والسلام على الأهل

(٨) أي ما ورد فيهما . (٩) فالسلام مقدم على الكلام لأن السلام أمان ولا كلام إلا بعد الأمان .

(١٠) لأن السلام في الرتبة الأولى من الكلام . (١١) وقال فيه محمد بن زاذان وهو منكر

الحديث وفيه عن عتب بن عبد الرحمن وهو ضعيف .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْفَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ بِرَكْعَةٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

السلام على الصبيان والنساء ^(٣)

عَنْ سَيَّارٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتِ الْبُنَاتِيِّ فَمَرَّ بِصِيبِيَانٍ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ^(٤) وَقَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَنَسٍ رضي الله عنه فَمَرَّ بِصِيبِيَانٍ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَمَرَّ بِصِيبِيَانٍ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : انْتَهَى إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا غَلَامٌ فِي الْعِلْمَانِ ^(٦) فَسَلِّمْ عَلَيْنَا ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ أَوْ أذُنِي فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ أَوْ قَالَ إِلَى جِدَارٍ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٨) . قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ رضي الله عنها : مَرَّ عَلَيْنَا

(١) وزاد في رواية : والصغير على الكبير ، وهذا خبر يراد به الأمر أي ليسم الصغير على الكبير لأنه من توقيره ، وليسم الجمع القليل على الكثير لأن حقهم أعظم ، وأولى أن يبدأ بالسلام الراكب على الماشي لثلاث تكبر فيتواضع ، كما يبدأ الماشي على القاعد لشبهه بالداخل على غيره ، فالفضول بنوع ما يبدأ الفاضل بالسلام أي الأولى ذلك وإلا فلو بدأ الفاضل لسكفي . (٢) فينبغي لمن دخل على أهله أن يسلم عليهم فإن ذلك بركة عليهم ، قال الله تعالى « فإذا دخاتم بيوتنا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم » والله أعلم .

السلام على الصبيان والنساء

(٣) أي مشروع ومطلوب . (٤) ثابت البناني من كبار علماء التابعين ومن خيار الزاهدين رضي الله عنه . (٥) فالسلام على الصبيان مشروع لطرح رداء الكبر وللتحلي بالتواضع ولتدريب الصبيان على آداب الشريعة . (٦) ألعب معهم . (٧) أو للشك في الموضعين ، وفيه من تواضعه صلى الله عليه وسلم ورفقه بالصبيان ما لا يخفى . (٨) بسند صالح .

النبي ﷺ في المسجد يوماً وعصبةٌ من النساء تُعودُ^(١) فألوى بيدهِ بالتسليمِ وأشارَ
عبدُ الحميدِ بيدهِ . رواه الترمذي^(٢) وأبو داود^(٣) .

تليغ السلام^(٤)

عن عائشة رضي الله عنها قالت . قال لي رسول الله ﷺ : يا عائشةُ هذا جبريلُ يقرأُ عليكِ
السلامَ قالتُ قلتُ : وعليه السلامُ ورحمةُ الله وبركاته ، ترى يا رسول الله ما لآزري^(٥)
رواه الأربعة . عن غالب رضي الله عنه قال : إنا جلوسُ بيابِ الحسَنِ رضي الله عنه إذ جاء رجلٌ
فقال : حدّثني أبي عن جدّي قال : بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال : إيتيه فأقرئه
السلامَ قال : فأتيتهُ فقلتُ : إنَّ أبي يُقرئك السلامَ فقال : عليكِ وعلى أهلكِ السلامُ^(٦) .
رواه أبو داود . نسأل الله التوفيقَ لما يحبُّه ويرضاهُ آمين .

(١) العصبة : الجماعة . (٢) بسند حسن . (٣) ولفظه : مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا ،
فقيه جواز التسليم على النساء الأجنبية وجواز تسليمهن على الرجال بطريق القياس وهذا عند أمن الفتنة ،
وقال المالكية : يجوز على المجوز دون الشابة سدا للذريعة أما المحارم فلا خلاف في مشروعيتها السلام عليهن
ومنهن والله أعلم .

تليغ السلام

(٤) فالسلام على لسان الغير يكفي . (٥) وهو جبريل عليه السلام فقد ردت عليه السلام وهي
لا تراه . وكفاها ذلك . (٦) فيجب رد السلام على الغائب وينبغي أن يشرك المبلغ كقوله : عليكِ
وعليه السلام ، ومن السلام على لسان الغير ما جاء في مكتوب فيجب رده على لسان الغير أو بطريق
الكتابة والله أعلم

ما يكره في السلام^(١)

عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْهَجِيمِيِّ^(٢) قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةَ الْمَوْتَى^(٣). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤). وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ^(٦): سَلَّمَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ^(٧) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ^(٩) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكْفِ^(١٠). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ.

ما يكره في السلام

(١) أي بيان ما يكره في السلام. (٢) جرى الهجيمي بالتصغير فيهما نسبة إلى الهجيم بن عمرو ابن تميم، واسمه جابر بن سليم. (٣) فعليك السلام تحية الموتى في كلام كثير من العرب كقول بعضهم: عليك سلام الله قيس بن حاصم ورحمته ما شاء أن يترحمها وكقول من رثى عمر رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

(٤) بسند صحيح. (٥) لأنه في حال لا تسمح بالرد ويقال عليه كل مشتغل بشيء كصلاة وقراءة وذكر وطهارة ومن يكلم إنسانا ومن هو في صنفته أو زراعته فلا يجب عليهم الرد لأن إلقاء السلام عليهم مكروه وكذا السلام على من يأكل مكروه إلا من الجائع فإنه يسلم ليطلب للأكل.

(٦) بسند صحيح (٧) فلو سلم باللسان وقرنه بإشارة اليد فلا شيء فيه لأن المكروه الإشارة فقط كمثل أهل الكتاب، ومثلها ما جرت به عادتهم من قولهم نهارك سيد أو ليلتك سميدة بخلاف صباح الخير ومساء الخير ولكنها لا يقومان مقام السلام فانضح من هذا أن السلام بالإشارة فقط والسلام على المشتغل بشيء، ولفظ عليك السلام كلها مكروهة فلا يجب الرد والله أعلم وعلمه أتم وأكمل.

السلام على أهل الكتاب^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقَيْتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْنَا فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْهِمْ قَالَ : قُولُوا وَعَلَيْكُمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمُ السَّامُ عَلَيْكَ قَتْلٌ وَعَلَيْكَ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ فَفَهِمْتُمَهَا فَقُلْتُ : عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهَلًا يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : فَقَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : فَسَمِعَتْ عَائِشَةُ فَسَبَّتَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ يَا عَائِشَةُ^(٤) فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ » الْآيَةَ^(٥) .

السلام على أهل الكتاب

(١) أي ما ورد في السلام منهم وعليهم . (٢) إذا ازدحت الطريق وإلا فلا .

(٣) والسلام الموت فلماذا إذا علمنا أنهم يقولون السلام عليكم أو لم نعلم ما قالوا فترد عليهم بقولنا وعليكم أي الموت أيضا فإنه مكتوب على الناس كلهم ، أو المراد وعليكم ما تستحقون من النعم أما إذا سمعنا قولهم السلام عليكم وجب علينا الرد عليهم لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا . (٤) كفي عن هذا القول الشديد . (٥) وفي رواية : قد سمعت فرددت عليهم وأنا بحجاب عليهم ولا يجابون علينا وسبق سبب زول هذه الآية في تفسير سورة المجادلة ، ويكره إلقاء السلام عليهم للحديث الأول : لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، ولأن في السلام إعزازا للمسلم عليه ولا يجوز إعزازهم ، وقال النووي : ابتداءهم بالسلام حرام وهذا ما لم تدع له ضرورة كمداراتهم ودفوع شرمهم وإلا جاز والله أعلم .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَفِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى . آمِينَ .

ملم السلام ورده ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَحْسَبُ تَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَجْزِي عَنْ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيَجْزِي عَنْ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه
عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٧) .

لا سلام على أهل الأهواء ^(٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَسَلُّوا عَلَيَّ مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَا

(١) فيستحب إلقاء السلام على المجلس الذي فيه مسلم وغيره تغليبا للمسلم والله أعلم .

حكم السلام ورده

(٢) فابتداء السلام سنة عين من الواحد سنة كفاية من الجماعة ، والرد فرض عين على الواحد وفرض كفاية على الجماعة فيسقط الطلب بالسلام والرد من واحد ، كشأن فروض الكفاية ولكن لا يؤجر إلا من سلم وكذا من رد . (٣) سبق هذا في عيادة المريض من باب الجنائز في الصلاة .

(٤) لهذا كان السلام من الجماعة سنة كفاية والرد من الجماعة فرض كفاية ، ولكن لو سلم الجماعة كلهم كان أفضل كما لو رد الجماعة كلهم فينالون الثواب . (٥) بسند صالح . (٦) فيستحب السلام على الحاضرين إذا قدم عليهم وإذا أراد فراقهم . (٧) بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال آمين .

لا سلام على أهل الأهواء

(٨) فلا يشرع السلام على فاسق وفاجر ومبتدع ونحوم وبالأولى الكافر فإن قطع هؤلاء مطلوب وبنفسهم محبوب ماداموا في أهوائهم لما سبق في الإيمان : من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان

تَعُوذُوهُمْ إِذَا مَرَضُوا وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ إِذَا مَاتُوا^(١). رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ هَكَذَا
وَالْبُخَارِيُّ مَوْقُوفًا وَلَكِنْ وَصَلَهُ فِي الْأَدَبِ ، وَسَبَقَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ قَوْلُ كَعْبِ
ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ : وَنَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا^(٢) .
عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ يَدَايَ وَتَشَقَّقْتُ يَدَايَ فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانَ
فَمَدَّوْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدُّ وَقَالَ : اذْهَبْ فَاغْسِلْ عَنْكَ هَذَا^(٣) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ^(٤) . وَمَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْمَرَانِ فَسَلَّمَ عَلَى
النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي اللَّبَاسِ^(٦) .

الكتابة وآدابها^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « اِفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »^(٨) .
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُنْبِتًا عَنْ كِتَابِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِبْلِيسَ مَلِكَةَ سَبَأٍ : « إِنَّهُ
مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ » .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ

(١) هذا للزجر أو إذا استحلوا الخمر . (٢) سبق هذا بطوله في سورة التوبة . (٣) لم يرد
النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليه لأنه لطح يديه بالزعفران الذي هو طيب النساء وقد نهينا عن التشبه بالنساء ، وامله
كان هناك غيره بقوم مقامه وإلا إذا تعين للتداوى فلا شيء فيه . (٤) بسند صالح . (٥) لعل لون
الحرمة هذا كان من صبغ خاص بالنسبة كزعفران ونحوه وإلا فلبس الأحمر جائز للرجال كما سبق في
كتاب اللباس . (٦) بسند حسن .

الكتابة وآدابها

(٧) إن تعلم الكتاب والسنة بل وأي علم من العلوم يتوقف على معرفة القراءة والكتابة كما أن
الرسائل بين الناس وتبادل المصالح معهم أكثرها بالكتابة ، فالقراءة والكتابة مكملتان للبشر بل
لازمتان له للتدرج في طريق الرقي الإنساني . (٨) ومنه قوله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » .

خَشَبَةً فَتَقَرَّهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ كَتَبَ فِيهَا مِنْ قُلَانٍ إِلَى قُلَانٍ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي سَفْيَانَ رضي الله عنه أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي تَقَرٍّ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ فَأَتَوْهُ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ^(٢) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمَمْلُوكِ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا ، قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى يَأْسِيهِ فِي كَفِّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) .

(١) سبق هذا الحديث في أنباء بعض السابقين في خاتمة كتاب الزهد . (٢) وكانوا تجارا بالضم والتشديد كنجار، وبالكسر والتخفيف كرماع ، وسبق هذا الحديث مطولا في تفسير بهورة آل عمران ، ففي هذا الحديث والذين قبله أنه ينبغي للكاتب أن يبدأ بنفسه ليظهر الكاتب للقارى من أول الأمر .

(٣) لأن القلم لسان ثان يترجم عن القلب، والأذن محل الاستماع ففي وضع القلم على الأذن ربط للحواس وجمع لها فيكون أقوى وأذكرا لها ؛ ومن آداب الكتابة ترتيب المكتوب بعد كتابته لما روى : تروا صحفكم فإنه أنجح لها ؛ ومنه ما حدث الآن من ورق النشاف المعروف . (٤) بسند ضعيف لوجود عنبة ومحمد بن زاذان في سنده ، وقول ابن الجوزي : إنه موضوع مردود لأن ابن عساكر خرجه من حديث أنس بسند خال من هذين . (٥) نظم الكتاب أوثق وأقوى في نسبته إلى مرسله ، وسبق هذا الحديث للأسول الخمسة في كتاب اللباس .

من تعلم لغة قوم أمن من شرهم

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أتعلمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ ^(١) ،
قَالَ: إِنْ وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ ، قَالَ: فَمَا مَرَّ بِى نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ ^(٢) ؟
فَمَا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ
كِتَابَهُمْ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل الثالث في أنواع التحية

منها القيام لأهل الفضل ^(٤)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ أَهْلَ قَرْيَظَةَ تَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
النَّبِيُّ ﷺ فَجَاءَ فَقَالَ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ خَيْرِكُمْ فَتَقَدَّمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هُوَ لَآءُ
تَزَاوَا عَلَى حُكْمِكَ ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسَبَّ ذُرَارِيَهُمْ فَقَالَ:
لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ
أَقْرَبَ ^(٦) فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ^(٧) .

من تعلم لغة قوم أمن من شرهم

(١) أى كتابهم التى يتداولونها بينهم . (٢) أى كتاب يهود وهى كتابتهم ولغتهم التى كانت
سريانية لقوله: أمرنى رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية . (٣) فالتى ﷺ خاف شرهم إلا إذا تعلموا
لغتهم فعملها زيد بن ثابت فى نصف شهر ، ففيه أن تعلم لغات الأمم الأخرى مطلوب للأمن من شرهم
وللتعارف بهم ولتبادل المصالح معهم وللتعاون بهم ، ولا سيما إذ دعت الحال لإرسال علماء لهم يعلمونهم
الإسلام فإن معرفة لغاتهم حينئذ تكون واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والله أعلم .

الفصل الثالث في أنواع التحية

(٤) منها القيام لقدم أهل الفضل من علم أو سلاح أو شرف أو جاه لأنه يزيد فى كالمهم ويحمل
الناس على الاتصاف بوصفهم وموجب للألفة بينهم . (٥) سبق هذا الحديث فى غزوة بنى قريظة
والتضير فى كتاب الجهاد . (٦) أى أبيض . (٧) فلما قرب سعد من المسجد الذى صنعته الأصحاب

وَقَالَتْ مَائِشَةُ رضي الله عنها : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا فَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ يَدَيْهَا فَقَبَّلَهَا ^(١) وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ يَدَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا ^(٢) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) . عَنْ أَبِي مَجَلَزٍ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ عَامِرٍ فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ : اجْلِسْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمُتَلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) . وَلَفْظُهُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ^(٥) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَتَوَكِّفًا عَلَى عَصَا ^(٦) فَتُّنَّا إِلَيْهِ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٧) .

للصلاة فيه قال صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيدكم إجلالا وتوقيرا له ، أو لتعينوه على النزول لأنه مريض ، قال بعضهم بهذا، وقال آخرون بالأول ويؤيده النصوص الكثيرة السابقة في فضل سعد بن معاذ رضي الله عنه ولا مانع من إرادة المعنيين . (١) بين عينها أو رأسها . (٢) فقبلته في عضو من جسمه والظاهر أنه اليد الشريفة لأنه الأقرب ، ففيه نصريح بالقيام من النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة حينما كانت تدخل عليه إجلالا وإكراما لها وكذا كانت تقوم له صلى الله عليه وسلم ويقرها عليه . (٣) بسند حسن . (٤) بسند حسن . (٥) فن أحب أن يقوم له الرجال فليهيء له منزلا من النار أي فقد تسبب لنفسه في النار ، فظاهره النهي عن القيام للقادم ، وقال الحافظ : ليس فيه ذلك إنما الذي فيه رجز عن عبة القيام له ، وقيل المراد به النهي عن قيام الرجال وهو جالس كمادة بعض الجبارة ، وقيل النهي لمن يخشى عليه من الكبر بخلاف لكامل فالقيام له مطلوب وقيل النهي عن القيام منزل على القادم فلا ينافي طلبه من الجالسين . (٦) معتمدا عليها لمرض كان به . (٧) حديث أبي داود ضعيف لأنه مضطرب السند كذا قاله لطبري وحديث ابن ماجه فيه أبو غالب قال بعضهم إنه منكر وقال النسائي ضعيف فالحديث وإن صرح لنهي عن القيام ولكنه لا يحتج به .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ ^(١) مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَمْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ نَسَأَلُ اللَّهَ الصَّحَّةَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

ومنها إزال الناس منازلهم ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ ^(٤) الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ^(٥) لِيَبْلُوكُمْ فِيهَا . آتَاكُمْ أَنْ رِبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَنَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٦) » .
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا مَرَّ بِهَا مَسَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ

(١) أى الأصحاب . (٢) فكان الأصحاب لا يقومون للنبي ﷺ إذا قدم عليهم لما يملونه من كراهته للقيام ، وحاصل المقام أن جماعة من أهل العلم قالوا بكراهة القيام للقادم لظاهر هذه الأحاديث الثلاثة ، وقال الجمهور: إن هذا مردود لأن حديث أبي أمامة لا يحتج به كما سبق ، وحديث أبي مجلز ليس صريحا لهم كما سبق أيضا ، وحديث أنس يمكن تأويله بأن هذا كان من النبي ﷺ زيادة في التواضع ، وخوفا على الأمة من زيادة تعظيمه فرما جرم إلى ما وقع فيه بعض اليهود والنصارى الذين قال الله فيهم « وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله » وربما جرم إلى عمل الأعاجم من السجود لرؤسائهم كما سبق في حديث قيس بن سعد في حقوق الزوج على امرأته من كتاب النكاح ، بل قال الجمهور : إن القيام لأهل الفضل مستحب للحديثين الأولين ولعمل السلف والخلف على القيام من غير تكبر ، وهذا هو الحق فإن الله تعالى قال في الهدى للحرم « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » فإذا كان تعظيم الهدى من التقوى وكال الإيمان فأولى تعظيم المؤمن الذي هو أفضل من الحرم بل أفضل من الكعبة كما قال ابن عمر رضي الله عنه يخاطب الكعبة : ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك ، والله أعلم ؛ نسأل الله التوفيق والهداية لأقوم طريق آمين .

ومنها إزال الناس منازلهم

(٣) فالمطلوب النظر إلى كل شخص من حاله الذي هو فيه فيضمه في قلبه كما هو وبما له كما هو تزولا على حكم الله له . (٤) جمع خليفة، أى يخلف بضعكم بضعاً فيها . (٥) بالإيمان والطم والجاه والمال والأولاد ليختبركم بذلك . (٦) إن ربك سريع العقاب لمن عصاه وإنه لنفور رحيم بالمؤمنين .

فَأَمَدَّتْهُ فَأَكَلَ قَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ^(١).
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٢). عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ
 اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ^(٣)، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ^(٤)، وَإِكْرَامِ
 ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

ومنها المصافحة^(٦)

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَّمَنِي النَّبِيُّ ﷺ التَّشَهُدَ وَكُنِيَ بَيْنَ كَفَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَقَالَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَمَا كَانَتْ الْمُصَافِحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ:
 نَعَمْ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا^(٨). رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩).

(١) فلما كان الأول بحال تناسبه الكسرة وتكفيه أمرت له بها ، ولما كان الثاني تظهر عليه الوجاهة
 كأنه غنى قوم افتخر أمرت بإجلاله وإكرامه فسألوها فقالت . سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنزلوا
 الناس منازلهم ؛ أي راعوا أقدارهم ومراتبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام ونحو ذلك .
 (٢) ولكن أبو داود هنا ومسلم في خطبة كتابه . (٣) أي من شاب في الإسلام بتوقيره
 واحترامه والشفقة عليه . (٤) العالی في القرآن : الجاوز الحد في تتبع ما خفي منه واشتبه عليه وفي
 قراءته ، والجاني عنه : التارك لتلاوته والعمل به . (٥) الحاكم العادل ، فن إجلال الله وتمظيمه
 توقير الكبير في الإسلام ، وحافظ القرآن العامل به والعالم أولى ، والحاكم العادل لمكانتهم عند الله
 والناس والله أعلم .

ومنها المصافحة

(٦) المصافحة : وضع اليد في اليد عند المقابلة ، وهي من تمام التحية ومكفرة للذنوب وموجبة للآفة
 والحببة وهي سنة مجمع عليها عند اللقاء إلا مع المرأة الأجنبية والأمرد الحسن . (٧) فكان الأصحاب
 يتصافحون عند المقابلة كما كانوا في زمن النبي ﷺ . (٨) فهذه مكفرة للصغار . (٩) بسند حسن .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا لَقِيَ الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمِدَا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَابْنُ السُّنِيِّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ وَهُمْ أَوْلَىٰ مِنْ جَاءَ بِالْمُصَافِحَةِ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَىٰ أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْدِيَهُ لَهْ؟ قَالَ : لَا^(٥) . قَالَ : أَفِيَلْتَرِمُهُ وَيُقْبَلُهُ؟ قَالَ : لَا^(٦) . قَالَ : أَفِيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافِحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ^(٧) . وَلَمْ يَرْمُقْهُمَا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ^(٨) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . رَوَىٰ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا جَمِيعًا آمِينَ .

(١) فيكون المستحب من المسلمين عند تلاقهما : السلام ، فالمصافحة ، فالحمد ، فطلب المغفرة ، كقوله : اللهم اغفر لي ولك أو غفر الله لي ولك . (٢) بسند صالح : (٣) فأهل اليمن أسبق الناس في المصافحة فضلا عن طلب الشارع لها . (٤) بسند صالح . (٥) أينحنى له بجسمه أو رأسه كما يفعل بعض الناس في التحية ؟ قال : لا يجوز . (٦) أيمانه وبقبله قال : لا ، لأنها لا تكون إلا لغواص الأصحاب عقب اللقاء بعد زمن طويل أو تهنئة بعيد ونحوه . (٧) فكان النبي ﷺ إذا صافحه إنسان لا يسحب النبي ﷺ يده منه أولا ، وكذا لا يحول وجهه حتى يحول ذلك الإنسان وجهه عنه زيادة في الإقبال والتودد . (٨) بل كان ﷺ بين أصحابه الكرام في نهاية الأدب والحياء رحمة وتلميا للأمة ﷺ . (٩) الأخيران بسندين غريبين والأول بسند حسن .

ومنها العائقة^(١)

قيل لإبي ذرٍّ رضي الله عنه : هل كان رسول الله ﷺ يُصافِحُكُمْ إِذَا لَقِيْتُمُوهُ قَالَ : مَا لَقِيْتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافِحِي وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي فَلَمَّا جِئْتُ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ^(٢) فَالْتَزَمَنِي فَكَانَتْ تِلْكَ أَجْوَدَ وَأَجْوَدَ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَأَتَاهُ فَفَرَعَ الْبَابَ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ عُرْيَانًا يَجْرُ ثُوبَهُ^(٥) وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

ومنها تقبيل اليد والرجل^(٧)

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ يَهُودِيُّ لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ^(٨) فَقَالَ صَاحِبُهُ : لَا تَقُلْ نَبِيٌّ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَعْيُنٍ فَأَتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

ومنها العائقة

(١) العائقة : هي أخذ الشخص بين يديه وضمه لصدوره ، وهي أطفأ لحرارة الشوق بين الحبيبين إذا التقيا بعد طول عهد أو في نحو الأعياد لزيادة السرور . (٢) وكان له ﷺ سرير من ساج وهو خشب من أعظم الأشجار ينبت بالهند فقط ولعله المشهور عندنا بخشب الزان ؛ وسرير من جريد النخل كمادة أهل المدينة وأهل مصر من قديم . (٣) فالترمني أي عاقني فكانت تلك الفعلة أحسن عندي من المصافحة لما أفاض علي من جسده وروحه وأسراره ﷺ . (٤) بسند صالح . (٥) ولبس ثوبه وهو ذاهب لمقابلته شوقا إليه لأنه كان في سفر . (٦) والله ما رأيته عرياناً قبل هذا الوقت ولا بعده فاعتنقه وقبله بين عينيه ، ففيهما تصريح بالعائقة منه ﷺ فهي لهذا جائزة إذا دعا شوق إليها . والله أعلم .

ومنها تقبيل اليد والرجل

(٧) فتقبيل اليد جائز لإشماره بالتمظيم والتبجيل بل هو مستحب لئذى جاء أو سلطان أو مال أو فضل وعلم أو تقوى وصلاح لنفعهم للناس ويؤجر عليه لأنه من قوله ﷺ : إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة السلم وحامل القرآن والحاكم العادل الذي سبق في إنزال الناس منازلهم ويتأكد إذا كان طريقاً لدفع شر الأشرار والجبارة لحديث : أمرت بالمداراة كما أمرت بالفرائض . (٨) هو محمد ﷺ .

فَسَأَلَهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ ^(١) فَقَالَ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَمْشُوا بِيْرِيءَ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ وَلَا تَسْجُرُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَاَ وَلَا تَقْدِفُوا مُحْصَنَةً وَلَا تَوَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ الزَّخْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودُ أَلَّا تَعُدُّوا فِي السَّبْتِ قَالَ : فَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ فَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي قَالُوا : إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ أَلَّا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَبْعَنَّاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودَ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣) .

عَنْ أُمِّ أَبَانَ بِنْتِ الْوَازِعِ بْنِ زَارِعٍ عَنْ جَدِّهَا زَارِعٍ رضي الله عنه وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ^(٤) قَالَ : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا نَتَّبَعُهُ مِنْ رَوَاحِلِنَا ^(٥) فَتَقَبَّلَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَرِجْلَهُ وَانْتظَرَ الْمُنْذِرَ الْأَشْجِحَ حَتَّى أَتَى عَيْنَتَهُ فَلَبِسَ ثَوْبِيَهُ ^(٦) ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ : إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أُنْخَلِقُ بِهِمَا أُمَّ جَبَلْنِي اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ : بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) .

(١) واضحات لازمات على كل إنسان أن يعمل بها في كل شرع وفي كل زمان .

(٢) سبق هذا الحديث في سورة الإسراء . (٣) رواه الترمذي في تفسير الإسراء ورواه هنا

أيضا وقال في كليهما حسن صحيح . (٤) الذين جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم وكانوا أربعة عشر رجلا .

(٥) نزل عنها مسرعين . (٦) العيبة : وعاء الملابس كالخرج في مصرنا . (٧) والأشج اسمه

المنذر بن الحارث العبدي سمي الأشج لجرح كان بوجهه وكان رأس الوفد فلما وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

أسرع القوم عن رواحلهم وذهبوا للنبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يقبلون يده ورجله ولكن المنذر نزل عن راحلته

ولبس ملابس نظيفة بيضاء وذهب للنبي صلى الله عليه وسلم بسكينة وخشوع فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الأدب والخشوع

قال : إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله وهما الخشوع والتأني والسكينة ، فحمد الله على ذلك ، وسبق

هذا مختصرا في حسن الخلق من كتاب البر والأخلاق ، ففي هذا وما قبله أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر فعل من

قبلوا يده صلى الله عليه وسلم ورجله وهو لا يقر على باطل فصار التقبيل جائزا وقد علمت أنه يستحب لغرض شريف

والله أعلم . (٨) بسند صحيح .

ومنها قبلة الجسد وبين العينين

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ لِمُزَاحٍ كَانَ فِيهِ ^(١) فَطَمَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ: أَصْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: اصْطَبِرْ قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَيْصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَيْصٌ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَيْصِهِ فَأَحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ وَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٢).

عَنِ الشَّعْبِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَقَّى جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَلْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٣). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٤). نَسَأُ اللَّهُ حُسْنَ الْقَبُولِ آمِينَ.

ومنها مرمبا بفلان ^(٥)

عَنْ فَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي.
وَقَالَتْ أُمُّ هَانِي رضي الله عنها: جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مَرْحَبًا يَا أُمَّ هَانِي ^(٦). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ

ومنها قبلة الجسد وبين العينين

(١) المزاح بالضم: الاسم وبالكسر المصدر. (٢) أصبرني يا رسول الله أي اصطبر وقدني منك، قال: اصطبر أي استوف القصاص؛ فكشف له النبي ﷺ عن جسمه قال أسيد عليه وصار يقبل ويمرغ وجهه على جسد النبي ﷺ تبركا به ويقول هذا مرادى يا رسول الله. (٣) فكان جعفر بن أبي طالب غائبا في سفر فلما حضر تلقاه النبي ﷺ فماتقه وقبله بين عينيه. (٤) بسنتين صالحين، ففي هذه الأحاديث أن التقبيل للتبجيل والاحترام يكون في اليد والرجل، والتقبيل للشفقة يكون في الرأس وبين العينين كحديث جعفر هذا وحديث مقابلة النبي ﷺ لابنته فاطمة السابق في القيام لأهل الفضل، وقد يكون في الفم للذرية والأطفال كتقبيل النبي ﷺ للحسن والحسين السابق في الرحمة من كتاب البر والأخلاق، وأما التقبيل للشهوة كتقبيل الزوجة فقد يكون في الخد وقد يكون في الفم حسبما تميل النفس له وتشتهى والله أعلم.

ومنها مرمبا بفلان

(٥) أي لاقت رجبا وسعة. (٦) أم هاني: هي فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها

والتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِرِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنها ليك وسعديك ^(٢)

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ ^(٣) رضي الله عنه قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَافَسْنَا فِي يَوْمِ قَائِظٍ شَدِيدٍ انْطَرَقْنَا تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرِ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ ابْتَسَتْ لَأْمَتِي ^(٤) وَرَكِبْتُ فَرَسِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ ^(٥) فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَدْ حَانَ الرُّوْحُ ^(٦) فَقَالَ : أَجَلٌ مِمَّ قَالَ : قِمَّ يَا بِلَالُ قِمَّ يَا بِلَالُ فَتَارَ مِنْ تَحْتِ شَجَرَةٍ كَأَنَّ ظِلَّهُ ظِلُّ طَائِرٍ ^(٧) فَقَالَ : لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَأَنَا فِدَاؤُكَ فَقَالَ : أَسْرِجِي الْفَرَسَ فَأَخْرَجَ سَرَجًا دَفَنَاهُ مِنْ لَيْفٍ ^(٨) لَيْسَ فِيهِمَا أَشْرٌ وَلَا بَطْرٌ ^(٩) فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا ذَرٍّ فَقُلْتُ : لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا فِدَاؤُكَ ^(١٠) . رَوَاهُمَا أَبُو ذَرٍّ .

(١) قاله صلى الله عليه وسلم حينما قدم عكرمة عليه بالمدينة مهاجرا تحية له ، فهذه مما تعوده العرب في التحية كقولهم أهلا وسهلا أي أتيت أهلا ونزلت منزلا سهلا والله أعلم .

ليك وسعديك

(٢) ليك من ألب ولب بالكان : أقام به أي أنا أجيبك إجابة بعد إجابة ، وسعديك أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد ، وهاتان الكلمتان لم يستعملتا إلا بلفظ التثنية لإفادة التكرير ، والمراد بهما إدخال السرور على المخاطب وإظهار التفاني في إجابته . (٣) أبو عبد الرحمن القرشي الفهري صحابي وليس له إلا هذا الحديث . (٤) أي دزعي . (٥) الفسطاط : الخيمة في السفر دون السرادق . (٦) الرواح السير في آخر النهار بخلاف الندو فإنه في أول النهار .

(٧) قام من تحت شجرة مسرعا . (٨) جانباه من ليف النخل . (٩) الأشر والبطر بفتححتين بمعنى وهو كفر النعمة ، فمع حقارة السرج الحمد والشكر وإجلال النعم . (١٠) وسبق لفظ ليك وسعديك في كثير من الأحاديث والله أعلم .

ومنها فداك أبي وأمي^(١)

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُفَدِّي أَحَدًا غَيْرَ سَعْدِ سَمِيعَةَ يَقُولُ:
 اِزْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَاهُ
 وَأُمَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: اِزْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، اِزْمِ أَيُّهَا
 الْفَلَّامُ الْحَزُورِيُّ^(٣). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا^(٤).
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

ومنها حفظك الله^(٥)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ فِي سَفَرٍ فَمَطِشُوا فَأَنْطَلَقَ سَرْعَانَ النَّاسِ^(٦)
 فَلَزِمَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ: حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّكَ^(٧). رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٨). نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ حِفْظِهِ لِلْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ آمِينَ.

ومنها فداك أبي وأمي

- (١) فداك بالكسر اسم وبالفتح فعل أي أفديك بأبي وأمي وأختار حياتك عليهما .
- (٢) أي ارم الأعداء بسهامك فأبي وأمي لك فداء . (٣) الشديد المقارب للبلوغ .
- (٤) فهذه الكلمة مما تعودتها العرب في زيادة التعظيم والتبجيل والإخلاص والله أعلم .

ومنها حفظك الله

- (٥) فن ألفاظ التعظيم الموجبة لزيادة الألفة والمحبة قول الشخص لمن يكلمه حفظك الله أي حرسك
 من كل مكروه ، ومنها رعاك الله أي أحاطك برعايته . (٦) سرطان الناس بفتح السين والراء وروى
 بسكونها : السرعون بالخروج والانتشار لأي سبب : (٧) أي بقدر جهدك في حفظ نبيك صلى الله عليه وسلم .
- (٨) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الصلاة مطولا .

ومنها أضحك الله سنك^(١)

عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ : ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ
أَوْ هَمْرٌ : أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) وَابْنُ مَاجَةَ .

الفصل الرابع في آداب المجالس^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا
يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ^(٥) وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا ^(٦) يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ^(٧) وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ^(٨) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَا لَنَا بَدَأَ مِنْ مَجَالِسِنَا تَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ : فَإِذَا أَيَّتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ

ومنها أضحك الله سنك

(١) المن واحدة الأسنان التي تظهر في الفم حين الضحك . (٢) أي أدام الله فرحك وأكثر
سرورك وعبر عن هذا بالضحك لأنه يلزم الفرح والسرور . (٣) بسند صالح نسأل الله صلاح الحال في
الحال والمآل آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الرابع في آداب المجالس

(٤) أي وآداب الجلوس وحق الجلوس في الطريق وهي غض البصر ورد السلام وكف الأذى عن
الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، وقد جمعها بعضهم من كل الأحاديث الواردة فيها فقال :

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الناس إنسانا

أفش السلام وأحسن في الكلام وشممت عاطسا وسلاما رد إحسانا

في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث لهفان أرشد سبيلا واهد حيرانا

للعرف مرونه عن نكر وكف أذى وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

(٥) تفسحوا في المجالس أي توسعوا فيها ليجلس من جاءكم فافسحوا يفسح الله لكم في الجنة .

(٦) وإذا قيل انشروا قوموا لفعل خير كالصلاة وغيرها فانشروا وأطيعوا . (٧) يرفع الله الذين

آمَنُوا وَأَطَاعُوا كَمَا أَمَرُوا ، وَيَرْفَعُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ . (٨) فيجازيكم عليه .

قَالُوا وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ
عَنِ الْمُنْكَرِ^(١). عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنَ
مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ^(٢) وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا. رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ. وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي
رِوَايَةٍ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ
أَحَقُّ بِهِ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا
إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي^(٥). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٦).

وَعَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا عَلَى وَسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨)
وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
حَسَنًا^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠). وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ
اِحْتَبَى بِيَدَيْهِ^(١١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٢) وَالتِّرْمِذِيُّ.

- (١) إياكم والجلوس في الطرق أي احذروا الجلوس على حافات الطرق فإنها مظنة الذنوب قالوا
يا رسول الله لا يدلنا من ذلك فإنها مجالسنا تتجاذب فيها أطراف الحديث قال حينئذ: قوموا بحق
الطريق. قالوا ما هو فذكر الحديث وهو حجة لمن قال إن درء المفسد مقدم على جلب المصالح.
- (٢) النهي للتعريم فيحرم إقامة شخص وإجلاس آخر مكانه فإن هذا إذلال له ولكن توسعوا لمن
جاءكم. (٣) هذا منه ورع وإلا فلو قام شخص لآخر تعظيما واحتراما له ليجلس فجلس إجابة لرجائه
فلا شيء فيه. (٤) فمن قام من مجلسه على نية العود له ثم رجع فهو له ويحرم جلوس الغير فيه، ومن
هذا من تعود مكانا خاصا في جماعة أو في مجلس علم أو قرآن أو صلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ذكر فهو أحق به.
- (٥) في طرف المجلس فلا يزاحم أحدا. (٦) بسند حسن. (٧) متكئا على يساره على وسادة.
- (٨) بسند حسن. (٩) فبعد صلاة الفجر كان يجلس متربعا ويستمر في مجلسه يحدث أصحابه
ويحدثونه عن عوائدهم قبل الإسلام حتى تطلع الشمس بيضاء نقية لا صفرة فيها. (١٠) بسند صالح.
- (١١) فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيانا يجلس محتبيا أي على أليتيه مع نصب ركبتيه وضم نخذه إلى بطنه بيديه.
- (١٢) بسند ضعيف.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يَجْلِسُ رَجُلٌ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) . وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) : لَا يُؤْمُّ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يُجْلِسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٤) .

التخلو وسعة المجلس ^(٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَسْجِدَ وَهُمْ حَلِيقٌ فَقَالَ : مَا لِي أَرَأَيْكُمْ عِزِينَ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٧) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٩) . عَنْ أَبِي مَجَلَزٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ وَسَطَ حَلِيقَةٍ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مَنْ قَعَدَ وَسَطَ الْحَلِيقَةِ ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١١) وَأَبُو دَاوُدَ . نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الْأَدَبِ آمِينَ .

(١) وفي رواية : لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما فإن هذا يؤذيها للضييق أو لتناج بينهما ، أما إذا كان بينهما فرجة فإنه يجلس بغير إذن سدا للفرجة . (٢) بسند حسن . (٣) بسند صحيح . (٤) هذا قيد للكلمتين قبله ، فالرجل في بيته ومحل ولايته أولى بإمامة الصلاة وكذا لا يجلس أحد في مجلسه الخاص به إلا بإذنه والله أعلم .

التخلو وسعة المجلس

(٥) فيستحب للجماعة أن يجلسوا متحلقين أي مستديرين وأن يوسعوا الحلقة بقدر ما يحضرون بالظن والتخمين فإن هذا أحكم وأوجه . (٦) عزين جمع عزة وهي الحلقة من الناس وحلق بفتحين وبكسر فتفتح جمع حلقة فقال مالي أراكم عزين أي جماعات متفرقة ، فهذا منه صلى الله عليه وسلم نهى عن التفريق وحث على الاجتماع . (٧) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الصلاة . (٨) بالنسبة لغيرها لأن الضيق قد ينشأ منه ضرر . (٩) بسند صالح . (١٠) الحلقة بالسكون وقد تفتح . ووسط بسكون السين في متفرق الأجزاء كالقوم وبتفتحها في متصل الأجزاء كالدار والرأس ، وإنما كان ملعونا لأنه خالف الأمور به وهو الجلوس حيث ينتهي ، وربما تحطى رقاب الجالسين ، وربما حال بين الوجوه فحجب بعضهم عن بعض فيتضررون بمقدمه وسطحهم أما إذا كانوا لا يتضررون به لفضل أو صلاح فلا شيء عليه . (١١) بسند صحيح ولفظ الترمذي عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة

الجلسة المكروهة

عَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا قَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْبُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَاتُ عَلَى أَلِيَّةِ يَدِي فَقَالَ : اتَّقِعْدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَقَلَّصَ عَنْهُ فَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْأَدَبَ فِي كُلِّ حَالٍ آمِينَ .

التناجي ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ زِنَةٌ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

الجلسة المكروهة

(١) إلية اليد : هي اللحمة التي في أصل الإبهام والخنصر من الكف ، فلا ينبغي للشخص أن يتكى على إلية يده أو يديه خلف ظهره فإنها جلسة التكبرين المغضوب عليهم من الله ورسوله والمؤمنين ، بل الجلسة المحمودة هي الافتراش بجلسة الصلاة أو التربع أو الاحتباء ، ولا بأس من الاتكاء على وسادة تحت يمينه أو يسراه . (٢) فإذا كان الشخص في ظل فتحول الظل عنه فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليتحول إلى مكان كله ظل أو شمس فإن تلك جلسة الشيطان ، وأيضاً ربما فسد مزاجه من هذين العاملين المتضادين وهما الحرارة والبرودة . (٣) بسندين صالحين .

التناجي

(٤) التناجي : هو التحدث سرا . (٥) لأنه يظن أن كلامهما في شأنه أو أنهما يكرهانه فلم يطلما على كلامهما ، أما إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس من أن يتناجى اثنان دون الباقي لحديث : إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تخلطوا بالناس ، ولا بأس من التناجي بإذن الثالث فإنه أهدأ له .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْرَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي
أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٢) .

العطاس وتسميت العطاس ^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ ^(٤) فَشَمَّتَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ
الْآخَرَ ^(٥) فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانَ فَشَمَّمْتُهُ وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي قَالَ :
إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ ^(٨) . عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ
فَلْيُقِلِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلْيُقِلِّ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَلْيُقِلِّ هُوَ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ
وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِيقٍ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) قيل كان هذا السر يختص ببعض أمهات المؤمنين رضى الله عنهم وإلا لو كان علماً لما كتمه أنس رضى الله عنه ، ففيه أن كتم السر واجب لأنه أمانة يجب حفظها إلا إذا أذن صاحبه فيه أو في بعضه أو نقله بنير ذكر اسم صاحبه فلا بأس في شيء من ذلك . (٢) ولكن البخارى هنا ومسلم في الفضائل .

العطاس وتسميت العطاس

(٣) العطاس بالضم : دفع الأذى عن الدماغ الذى فيه قوة التفكير ومنشأ الأعصاب التى هى معدن الحواس ، فشرع الحمد من العطاس فى مقابلة تلك النعمة ، والتسميت أضله : إزالة الشماتة ؛ والمراد هنا الدعاء بالرحمة والبركة لمن حمد الله بعد العطاس . (٤) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه ، وهو الذى حمد الله تعالى . (٥) فشمت أحدهما بقوله يرحمك الله وترك الآخر . (٦) فمن لم يحمد الله لا ينبغي تسميته بل يذكر بحمد الله فإن حمد الله شتمه وإلا فلا . (٧) أى خفض صوته بالعطسة ، ولفظ أبي داود : كان النبي ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ستراً لما عساه أن يظهر من فيه وأنفه كما هى العادة . (٨) بسند صحيح . (٩) هذا فيه بيان حمد العطاس وتسميته وردة على من شتمه فهو أكل حديث هنا . وظاهره أن الحمد عقب العطاس وتسميت الحامد واجبان ، وبه قال بعضهم .

وَعَطَسَ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما رَجُلٌ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَلْ عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١). عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ ^(٢): عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَلْيَقُلْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ^(٣). رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ ^(٤).

عدد التشميت ^(٥)

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَسْوَجِ رضي الله عنه قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الرَّجُلُ مَرَّ كَوْمٍ ^(٦). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.

(١) بسند ضعيف ولكنه مؤيد بالصحيح هنا . (٢) سببه أنهم كانوا في سفر فعطس رجل فقال: السلام عليكم ، فقال سالم: عليك وعلى أمك ؛ فكان الرجل وجد في نفسه فقال: أما إني لم أقل إلا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث . (٣) ففيه مع حديث أبي أيوب السابق أن الوارد في الحد سيفتان وفي الرد على الشمت سيفتان . (٤) بسند صالح لأبي داود ، وللبخاري في الأدب عن علي رضي الله عنه قال: من قال عند عطسة سمها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الأذن أبدا ، وهذا حكمه الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي ، ويؤيده ما رواه الطبراني عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من بادر العاطس بالحمد لله عوفي من وجع الخاصرة ولم يشك ضره أبدا ، وللطبراني أيضا: إذا عطس رجل فقال: الحمد لله ؛ قال الملك: رب العالمين ، فإن قال: رب العالمين قال الملك: يرحمك الله ، وعن أم سلمة قالت: عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الحمد لله ؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يرحمك الله ، وعطس آخر فقال: الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ؛ فقال: ارتفع هذا على ذلك تسع عشرة درجة . رواه أبو جعفر الطبري في التهذيب والله أعلم ، نسأل الله أن يهذب أخلاقنا آمين .

عدد التشميت

(٥) هذه التشميت المشروع ثلاث مرات فقط . (٦) به زكام وهو مرض ينشأ من البرد، وعلامته

إفراز رطوبة من الأنف وكثرة العطاس

وَعَنْهُ قَالَ : عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا شَاهِدٌ فَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ
عَطَسَ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مَزْكُومٌ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .
عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ثَلَاثٌ فَإِنْ شِدَّتْ
أَنْ تَشْمِتَهُ فَشْمِتُهُ وَإِنْ شِدَّتْ فَكُفِّ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) .
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شَمِتَ أَخَاكَ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ فَهُوَ زُكَّامٌ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

نَسِيتُ النَّصِي^(٦)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ
لَهُمْ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ فَيَقُولُ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْحَاكِمُ^(٨) .

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤِبَ^(٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤِبَ

(١) وهل شتمته بمد الأولى أو لا؟ (٢) بسند صحيح . (٣) ونظير الترمذي : يشمت العاطس ثلاثاً
فإن زاد فإن شئت فشمته وإن شئت فلا . (٤) بسند صالح . (٥) فالتشميت المطلوب شرعاً ثلاث
مرات فإن زاد عطاسه عليها فلا تشميت لأنه مريض بالزكام وهذا ومثله من الصحابي في حكم الرفوع
فإنه لا يقال من قبل الرأي . نسأل الله تمام الشفاء للأشباح والأرواح آمين والحمد لله رب العالمين الذي
بنعمته تم الصالحات كلها .

تشميت الذي

(٦) أي ما ورد فيه . (٧) فإذا عطس الذي وحده الله تعالى فلا بأس أن يشتمه المسلم بقوله :
يهديكم الله ويصالح بالكم . (٨) بسند صحيح .

إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب

(٩) فالعطاس يحبه الله لأنه ينشأ من خفة البدن الداعية للنشاط في الخير وما يرضى الله تعالى ،
والتثاؤب مكروه لأنه ينشأ من غلبة امتلاء البدن الداعية للكسل عن العبادة وكل خير .

فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ^(١)
وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٢) فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدِّدْهُ مَا اسْتَطَاعَ^(٣) فَإِنِ
أَحَدُكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمِ مَا
اسْتَطَاعَ . وَفِي رَوَايَةٍ : إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدِّدْهُ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يَقُلْ هَاهَا^(٥) فَإِنَّمَا ذَلِكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) .

عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعُطَاسُ وَالنُّعَاسُ
وَالتَّثَاؤُبُ فِي الصَّلَاةِ وَالْحَيْضِ وَالتَّقِيءِ وَالرُّعَافِ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ
غَرِيبٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) ظاهره أن التسميت فرض عين وعليه جمهور أهل الظاهر ؛ وقال الحنفية وجمهور الحنابلة : إنه فرض كفاية ولكن جمهور الشافعية على أنه مستحب على الكفاية ، وهذا إذا كان العاطس مسلماً وحمد الله تعالى وإلا فلا شيء من هذا . (٢) الذي يزين للنفس شهواتها من كثرة الأكل والشارب ونحوها . (٣) بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين الذي هو الكظم الآتي . (٤) فرحاً بتثاؤبه . (٥) هاهنا حكاية صوت التثاؤب . (٦) ولفظه : إذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه . (٧) فالثلاثة الأول في الصلاة من الشيطان ليشغله عن الخشوع والإخلاص في عبادة الله تعالى ، والحيض والرعاف والتقبيء سببها غالباً الشيطان لأنها إيذاء وتنجيس يبعد عن عبادة الله تعالى . نسأل الله تمام الحفظ والتوفيق آمين .

الفصل الخامس في الأسماء (١)

أحب الأسماء إلى الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ » (٢) .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِهِمْ سِتْرًا مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ (٥) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ .

عَنْ ابْنِ هُرَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ (٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجَشَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

ﷺ قَالَ : تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ (٧) وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ (٨) وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمَرَّةٌ (٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ (١٠) : وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل الخامس : الأسماء

- (١) أي ما ورد في الأسماء جمع لأسماء الذي هو جمع اسم . (٢) ادعوهم أي الاتباع لآبائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم هو أقسط ، أي اعدل عند الله أي محبوب له ، فإن لم تعلموا آبائهم فهم إخوانكم في الدين ومواليكم كقولك أخونا فلان ومولانا فلان ، وسبق سبب نزول هذه الآية في تفسير سورة الأحزاب . (٣) أي أسماء أولادكم وأقاربكم وأتباعكم . (٤) بسند فيه انقطاع ولكن تؤيده الآية . (٥) ولا تعارض بينهما فإن الأول في صحيح النسب والثاني في غيره ، أو الأول في طائفة والثاني في أخرى . (٦) تفاؤلا بأن يكون المسمى بأحدهما عبداً لله لا لغيره كدنيا وشيطان . (٧) تفاؤلا بأن يكونوا على سيرتهم وتبركا بذكر أسمائهم . (٨) لأن حارثاً بمعنى كاسب ، وهاماً بمعنى من به هم ويكل إنسان لا يخلو من كسب وهم بل عدة هموم . (٩) لما في حرب من البشاعة ولما في مر من المرارة . (١٠) بسند صالح للأول وصحيح للثاني . فإضح مما سبق أن الأسماء المحبوبة ثلاثة أقسام ، فأفضلها وأعلاها عبد الله وعبد الرحمن ونحوها مما أضيف إلى اسم من أسماء الذات العملية كعبد الرحيم وعبد الملك

لا تجوز الكنية بأبي القاسم^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَوُلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا : لَا نَكْنِيهِ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُبُوا بِكُنْيَتِي ^(٢) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
 وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ ^(٣) إِنَّمَا دَعَوْتُ فَلَنَا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : تَسَمُّوا بِاسْمِي وَلَا
 تَكْتُبُوا بِكُنْيَتِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَوُلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَّا
 غُلَامٌ فَاسْمَاهُ الْقَاسِمَ فَسَأَلُوا : لَا نُكْنِيكَ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَلَا نُسَمِّيكَ عَيْنًا ^(٤) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ
 فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : اسْمُ ابْنِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يَتَكْنَى بِكُنْيَتِي وَمَنْ تَكْنَى
 بِكُنْيَتِي فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي ^(٦) .

وعبد السلام ، وأوسطها أسماء الأنبياء كمحمد وأحمد وبقية أسمائه ﷺ وأسماء إخوانه المرسلين والنبیین
 صلى الله عليهم وسلم ، وأصدقها ما كان وصفاً في الإنسان كحارث وهام ، وسيأتي بيان الأسماء المنهى عنها
 إن شاء الله ، والله أعلم .

لا تجوز الكنية بأبي القاسم

(١) لأن معناها وهو الذي يقسم بين العباد ما يوحى إليه من ربه وينزل الناس منازلهم التي يستحقونها
 في الفضل والشرف ، ويقسم بينهم الفنائم ، خاص به ﷺ فتبقى له إجلالا وتوقيرا للحديث الأول :
 سموا باسمي ولا تكتبوا بكنتي . (٢) سموا بأبي اسم من أسمائه ﷺ لأولادكم وأقاربكم إلا القاسم فلا
 سموا به ولا تكتبوا به . (٣) لم أقصدك بالنداء . (٤) لا تقرأ عينك بهذه الكنية .
 (٥) فظاهر هذه الأحاديث أنه يحرم التكنى بأبي القاسم مطلقا وعلى هذا جماعة ، وقال الجمهور : إن
 هذا كان في حياته ﷺ بخلافه بعده فلا شيء فيه لعدم الالتباس والحديث على الآتي . وقالت طائفة
 أخرى : إن النهي للتنزيه فقط أدباً بالنسبة للحضرة المحمدية ، وقال آخرون : إن النهي عنه الجمع بين اسمه
 محمد وأبي القاسم دون أحدهما للحديث الآتي . (٦) ولفظ الترمذی : نهى النبي ﷺ أن يجمع أحد
 بين اسمه وكنته ويسمى محمداً أبا القاسم .

وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ وُلْدِي بِعَدِكَ وَوَلَدُهُ أُسْمِيهِ مُحَمَّدًا وَأَكْنِيهِ بِكُنْيَتِكَ
قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَكَانَتْ رُخْصَةً لِي ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢)

الأسماء المنهى عنها ^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : أَخْنِي الْأَسْمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ
تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ : لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : أَغْيِظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبِئُهُ وَأَغْيِظُهُ عَلَيْهِ
رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ ^(٦) :
سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيْمِنٍ بَدَأَتْ وَلَا تُسَمِّنُ
غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَتَمُّهُ هُوَ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ لَا ^(٧)

- (١) وفلا ولده من خولة بنت جعفر الحنفية ولد فسماه محمداً وكناه أبا القاسم رضى الله عنهم أجمعين .
(٢) بسندين صحيحين . نسأل الله كمال الصحة آمين .

الأسماء المنهى عنها

- (٣) نعى تحريم كما في الحديثين الأولين ونهى كراهة كما في الآتي بعدهما . (٤) أخنى الأسماء وفي
رواية : أخنع ، وفي لفظ مسلم الآتي أغيظ وأخبت وكلها بمعنى أى أذل وأبغض الأسماء إلى الله يوم
القيامة رجل تسمى ملك الأملاك ، وفي نسخة بملك الأملاك أى سمي نفسه أو أحداً من أولاده أو غيرهم
ملك الأملاك جمع ملك بكسر اللام وفتحها ، فتحرم التسمية بهذا ونحوه كرب الأرباب وسلطان
السلامين وأحكم الحاكمين فإن هذا خاص بالله تعالى فلا ينبغي لغيره أن يشاركه فيه . (٥) فهذه حكمة
التحرير . (٦) أحب الكلام أى كلام البشر في عبادة ربهم تعالى أربع كلمات لحديث : أفضل الله ذكر
بعد كتاب الله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهى الباقيات الصالحات فى الآية القرآنية .
(٧) لا تسمين غلامك أو ولدك أو غيرها يساراً أو رباحاً من الريح أو نجيحاً من النجج والظفر
أو أفلح من الفلاح ومثلها نافع وبركة الآتيان لثلاثا يتطير بعض الناس إذا سأل عنه ولم يكن موجوداً .
(٣٥ - التاج - ٥)

إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِنِعْمَى وَيَبْرَكَةَ وَيَأْفَلَحَ
 وَيَيْسَارَ وَيَبَافِعَ وَيَنْخُو ذَلِكَ ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ عَنْهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا حَتَّى قُبِضَ^(٢) وَأَرَادَ
 عُمَرُ أَنْ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: إِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 نَعَالَى أَنْهَى أُمَّتِي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعًا وَأَفْلَحَ وَبَرَكَتًا فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا جَاءَ يَقُولُ أُمَّمُ بَرَكَتًا
 فَيَقُولُونَ: لَا .

تسمية المولود ومخنيكه بتمر^(٣)

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِزْرَاهِيمَ وَحَنَّكَهُ
 بِتَمْرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَتَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِمَقِيْقَتِهِ تَذْبُحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ
 وَيُخْلَقُ وَيُسَمَّى . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عِبَادَةٍ يَهْنَأُ بِعِيرَالِهِ^(٥)

(١) هذا كلام الراوي أي أروي لكم أربما فلا تزيدن علي . (٢) يمل من الملو ، قال النبي ﷺ أراد أن ينهى عن التسمية بهذه الأسماء ونحوها مما في معناها لبشاعة الجواب إذا سئل عن السمي بأحدها ولم يكن موجودا أو لعدم التشاؤم من بعض الناس ، ثم سكت عن ذلك حتى قبض ﷺ ، وكذا عمر رضي الله عنه أراد أن ينهى عن ذلك ثم سكت ، فالتسمية بهذه الأسماء ونحوها مكروهة فقط والله أعلم .

تسمية المولود ومخنيكه بتمر

(٣) فتجب تسمية المولود ، ووقتها من حين ولادته إلى اليوم السابع ، ويسن أن يمخنيكه بتمر عقب ولادته رجل صالح وأن يختار له اسما حسنا . (٤) سبق هذان الحديثان في المتيقة من كتاب الصيد والتبائح كما سبق فيها الكلام مبسوطا في تسمية المولود والأذان في أذنه ونحو هذا . (٥) يطليه بالهناء بالكسر والد وهو القطران لإصلاح جسمه .

فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ، فَأَوَّلَتْهُ تَمْرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَا كَهْنَ^(١) ثُمَّ فَخَّرَ
فَا الصَّبِيَّ فَمَجَّهَ فِي فِيهِ^(٢) فَجَعَلَ الصَّبِيَّ يَتَلَمَّظُهُ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَبُّ الْأَنْصَارِ
التَّمْرُ وَسَمَاءُ عَبْدِ اللَّهِ^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيُبْرِكُ
عَلَيْهِمْ وَيَحْنِكُهُمْ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ.

تغيير الاسم القبيح باسم حسن^(٦)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟
قَالَ: حَزْنٌ قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَانِيَهُ أَبِي. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ
الْحَزُونَةُ فِينَا بَعْدَهُ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
إِنَّ ابْنَةَ لِعُمَرَ كَانَتْ تُسَمَّى عَاصِيَةَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةَ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ

(١) من اللوك وهو الضغ. (٢) فتح فم الصبي ومع فيه مضموع التمر. (٣) يحرك لسانه
لطلبه محبة فيه. (٤) حب بالكسر أى محبوب الأنصار التمر، وسمى ذلك الصبي عبد الله.
(٥) يحنكهم بتمر حين يولدون رجاء بركته ﷺ وليكون الحلو أول طعامهم، وقوله ويرك عليهم
أى يدعو لهم بقوله: بارك الله فيك ﷺ.

يستحب تغيير الاسم القبيح إلى اسم حسن

(٦) فيستحب إبدال الاسم القبيح بأحسن منه لبشاعة القبيح وكذا يستحب إبدال ما يفيد التزكية
كبيرة من البر وهو الإحسان والخير، ومثله صالح وطائع وتقى ونحوها مما يشر بالتزكية لثلاث تغتر به نفس
المسمى. (٧) الحزن ضد السهل وما غلظ من الأرض، نجد سعيد وهو حزن بن أبي وهب القرشي
الهمزوى من المهاجرين قدم على النبي ﷺ فقال: ما اسمك؟ قال: حزن، قال: بل أنت سهل؛ لحسنه
وقبح الأول. فقال لأعير اسماً سمانياً أبى، وزاد أحمد وأبوداود: فقال: لا، السهل يوطأ ويمتن وهذا مرادهم
من الاسم قال ابن المسيب فبعد هذه الكلمة من جدى لا زالت فينا الصعوبة أى فيما زريده أو فى أخلاقنا
ولكنها أفنيت بسعيد إلى الصعوبة والتشديد فى الدين والغضب فى الله تعالى. (٨) لحسن جميلة وقبح
عاصية وإن كان مرادهم منه حسنا وهو التفاؤل بأن تكون عاصية وآية عن كل شر وقبيح.

فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ (١) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ وَسُمِّيَتْ بِرَّةَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَزَكُوا أَنْفُسَكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ فَقَالُوا: بِمَ
نَسَمِيهَا؟ قَالَ: سَمُوها زَيْنَبَ (٢). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ جُوَيْرِيَةَ تُسَمِّيها بِرَّةَ
فَسَمَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ (٣). رَوَاهُمَا
الثَّلَاثَةُ. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَخْذَرِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤) أَنَّ رَجُلًا يُسَمِّي أَصْرَمَ كَانَ فِي النَّفَرِ الدِّينِ
أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: أَنَا أَصْرَمُ قَالَ: بَلْ أَنْتَ
زُرْعَةُ (٥). عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ
سَمِيَهُمْ يُكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ (٦) فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكْمُ وَإِلَيْهِ
الْحَكْمُ (٧) فَلَمْ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ
بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ قَالَ بِي
شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ شُرَيْحٌ قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحِ (٨).

(١) وهي من فضليات النساء وروت عن النبي ﷺ وكانت أمها من أمهات المؤمنين رضي الله
عنهن . (٢) وكذا كانت زينب بنت جحش اسمها برة فأبدله النبي ﷺ بزَيْنَب لما في لفظ برة من
التزكية ، وزَيْنَب من زَيْت المرأة سمحت تَقَاوَلَا بأن تَمِش وتَسْمَن أو من الزَيْب وهو شجر حسن المنظر
طيب الريح تَقَاوَلَا بأن تَمِش وتَكُون كذلك . (٣) لما فيه من البشاعة بخروجه من البر .
(٤) الأخذري أصله الحمار الوحش وكان اسماً لأبي أسامة الذي لم يرو عن النبي ﷺ إلا هذا
الحديث . (٥) زرعة من الزرع وهو مستحسن بخلاف أَصْرَم فإنه من الصرم وهو القطع لأنه ينيء
بإقطاع البركة والخير . (٦) سمهم أي النبي ﷺ . (٧) الحكم بفتح الحاء الحاكم الذي لا يرد حكمه
فنه يتبدى الحكم وإليه يرجع الحكم ، فلا يجوز إطلاقه على غيره ولو في كنية لأنه يوم الاشتراك في
وصف من أوصاف القات العلية . (٨) فيه أن الأولى التكنى بأكبر الأولاد ، وقد حلت بركة النبي
ﷺ على شريح هذا فصار في العلم والفضل في الرتبة الأولى ومن أكابر أصحاب علي رضي الله عنه ، وقد
ولاه القضاء وكان له رأي سائب ، فكان يفتي في زمن الصحابة ويأخذون بفتواه بل رد على بعضهم
رضي الله عن الجميع وحشرنا في زميرتهم آمين .

وَقَالَ مَسْرُوقٌ : لَقِيتُ مُرَّ بْنَ أَبِي قَعْلَانَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مَسْرُوقُ ابْنِ الْأَجْدَعِ قَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الْأَجْدَعُ شَيْطَانٌ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) .
 وَغَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِ وَعَزِيزٍ وَعَتَلَةَ وَشَيْطَانَ وَالْحَكَمَ وَغَرَابٍ وَحُبَابٍ ^(٣)
 وَشِهَابٍ فَسَمَاءُ هِشَامًا ^(٤) وَسَمَى حَرْبًا سَلْمًا وَسَمَى الْمُضْطَجِعَ الْمُتَنَبِّئِ وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفْرَةَ
 سَمَاءًا خَفِيرَةَ ^(٥) وَشُعْبَةَ الضَّلَالَةَ سَمَاءًا شُعْبَةَ الْهُدَى ^(٦) وَبَنِي الزُّنْيَةَ وَبَنِي مُغْوِبَةَ
 سَمَاءًا بَنِي الرَّشْدَةِ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) .

اللقب والكنية ^(٩)

عَنْ أَبِي جَبْرِةَ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فِينَا فِي بَنِي سَلِمةَ تَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّهُ قَدِمَ
 عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَبَسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ^(١٠) فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ يَقُولُ : يَا فُلَانُ فَيَقُولُونَ : مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَفْضُبُ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ ^(١١) فَتَرَلَّتْ

(١) اسم شيطان من الشياطين فلا تنبئ التسمية به . (٢) بأسانيد صالحة وشاركه النسائي في
 حديث شريح . (٣) فخير اسم العاصي لإشماره بالعصيان ولعله غيره بمطيع ، وغير اسم عزيز لأنه من
 أسماؤه تعالى ولعله غيره بعبد الله ، وغير عتلة لإشماره بالغلظة والشدة ولعله غيره بسهل ، وغير شيطان
 لإشماره بالترد ، وغير الحكم لما سبق ، وغير غراباً لإشماره بالبعد ولأنه اسم أخبث الطيور لأكله الجيف
 وبحته عن النجاسات وغير حباباً لأنه اسم شيطان ويقع على الحية أو على نوع منها .
 (٤) فسكره التسمية بشهاب إلا إذا أضيف للدين كقوله شهاب الدين فلا كراهة .

(٥) عفرة أي لا تنبت سماها خضرة تفاقولا بإنباتها . (٦) أرضاً كان اسمها شعب الضلالة فسماها
 شعب الهدى . (٧) فقوم كانوا يسمون بني الزنية أي الزنا وآخرون كانوا يسمون بني مغوية أي زانية
 فسماها النبي ﷺ بني الرشدة أي الرشيدة ، والحكمة في الكل أن النبي ﷺ غير الاسم القبيح للإنسان
 أو أرض أو غيرها إلى اسم حسن فالمستحب ذلك . (٨) وقال تركت أسانيداً للاختصار والله أعلم .

اللقب والكنية

(٩) قال علماء العربية : العلم إن أشمر بمدح أو ذم فهو اللقب ، وإن لم يشمر بشيء من هذا فإن صدر
 بآب أو ابن فهو الكنية ، وإلا فهو الاسم فأقسام العلم ثلاثة . (١٠) أو للتوبيخ . (١١) مه أي
 اكفف عن هذا الاسم فإنه يفضبه .

«وَلَا تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ» (١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢).
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءَ عَلِيٍّ رضي الله عنه إِلَيْهِ لِأَبُو تَرَابٍ وَإِنْ كَانَ
 لِيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا وَمَا سَمَاءُ أَبَا تَرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله (٣) فَغَضِبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ
 فَاضْطَجَعَ إِلَى الجِدَارِ فِي المَسْجِدِ فَتَبِعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَوَجَدَهُ مُضْطَجِعًا وَقَدْ امْتَلَأَ ظَهْرُهُ تَرَابًا
 فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: اجْلِسْ يَا أَبَا تَرَابٍ (٤) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٥).
 عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبُو عُمَيْرٍ
 وَكَانَ لَهُ نَعْرٌ يَلْعَبُ بِهِ (٦) فَمَاتَ فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَرَأَاهُ حَزِينًا فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟
 فَأَلَوْا: مَاتَ نَعْرُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ (٧). رَوَاهُ الأَرْبَعَةُ (٨).

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهْنٌ كُنِّي، قَالَ: فَأَكْتَنِي بِابْنِكَ
 عَبْدِ اللَّهِ فَكَانَتْ تُكْنَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ (٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

(١) «ولا تنازوا بالألقاب» أي لا يدع بعضهم بعضا بلقب يكرهه ومنه: يا فاسق، يا فاجر،
 يا كافر، يا ضال، يامضل «بئس الاسم» المذكور «الفسوق بعد الإيمان» فهذا القول من المؤمن للمؤمن
 فسوق وخروج عن الإيمان إلا من تاب واستسجحه. (٢) بسند حسن. (٣) لهذا كان يفرح بها
 وسبب التكنية بها ما يأتي. (٤) فلي رضي الله عنه وقع بينه وبين فاطمة الزهراء زوجته شيء فغضبت
 تخاف أن يبدر منه شيء لا يليق بمحضرتها فخرج حشا للزراع حتى يذهب الغضب فجاء النبي صلى الله عليه وآله فسأل عنه
 فاطمة فقالت: أغضبتني فخرج، فأرسل إنسانا يبحث عنه فذهب فجاء فقال: هو في المسجد؛ فذهب له
 النبي صلى الله عليه وآله فوجده قائما وعلى ظهره تراب فصار النبي صلى الله عليه وآله يمسحه عنه ويقول: قم يا أبا تراب؛ فصارت
 أحب الكنى إليه وكان له أخرى وهي أبو الحسن لولده الحسن رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل. (٦) النعر بضم ففتح. طائر صغير يشبه المصفرور،
 وأبو عمير كنية لأخي أنس لأمه واسمه عبدالله. (٧) النغير: تصغير نعر الذي كان يلعب به؛ ففيه جواز
 تكنية الصغير ولعله كان مرادهم بالكنية التعميم. (٨) ولفظه لأبي داود. (٩) عبد الله لم يكن
 ولدها فإنها لم تلد ولكنه ولد أختها أسماء وهو ابن الزبير رضي الله عنهم، ففيه جواز تكنية من لا ولده
 كما جازت تكنية الصغير ولا يعد كذبا والله أعلم.

يجوز النداء بالترخيم^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرَأُ بِكَ السَّلَامَ قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ^(٢). وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَاهِرُ ^(٣). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِي الثَّقَلِ ^(٤) وَأَنْجَشَةُ غَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ بِسُوقِ بَيْنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَنْجَشُ رُوَيْدَكَ سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ. نَسَأَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْعِلْمَ النَّافِعَ آمِينَ.

يجوز النداء بالترخيم

- (١) الترخيم: هو حذف آخر لفظ النداء، قال ابن مالك رضي الله عنه: ترخيا احذف آخر النداء كياسما فيمن دعا سعادا ولعل حكمته إظهار التردد. (٢) يا عائش بحذف التاء وفتح الشين وضمها للتخيم. (٣) بكسر الهمزة أو بفتحها بنقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير فهو نقص في اللفظ وزيادة في المعنى. (٤) الثقل كسبب متاع المسافر. (٥) يا أنجش بحذف التاء وضم الشين وفتحها للتخيم فكان النبي ﷺ في سفر وكان له عبد أسود اسمه أنجشة وكان حسن الصوت فكان يحدو للإبل فتسرع في السير فتألت النسوة الرأكات فقال رسول الله ﷺ: يا أنجش لا تمجل بسوق النساء فإنهن كالقوارير في سرعة الاتعمال والتأثر، والله أعلم.

الفصل السادس في الشعر والغناء ونحوهما (١)

الشعر في أصله لا ينبغى (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ » (٣) .
 وَقَالَ تَعَالَى « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوُونَ » (٤) . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمُونُ . وَأَنَّهُمْ
 يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٥) . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
 وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا » (٦) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ
 أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا (٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

الفصل السادس في الشعر والغناء ونحوهما

(١) أى فيما ورد في الشعر والغناء والحداء ونحوها كاللمب بالنرد والحمام واللعب المباح .
 (٢) الشعر : الكلام الملقى بالوزن قصدا ، نخرج ما قيل بغير قصد فلا يسمى شعرا وهو في أصله
 مكروه ولا ينبغى لأنه مظنة التفاخر والضلال وربما جر إلى ذلك كهجو من لا يجوز هجوه ومدح من لا يجوز
 مدحه ، وروى عن الشافعي رضي الله عنه :

ولولا الشعر بالعشاء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

وعلى هذا بعضهم ، وقال الجمهور : إن الشعر في أصله مباح فهو كلام حسن وقبيحه قبيح ،
 فحسنة ينزل عليه حديث أبي بن كعب الآتي : إن من الشعر حكمة ، وقبيحه ينزل عليه حديث ابن عمر
 الآتي : بل يكون شرا من الداء العضال . (٣) وما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم الشعر وما ينبغى له أن يأتيكم به
 لأنه كلام البشر وما الذي أتاكم به إلا عظة وعبرة وقرآن مبين للأحكام وكل شيء . (٤) في شعرهم
 فيقولون به ويروونه عنهم ، والراوى والروى عنه مذموم (٥) في كل واد من أودية الكلام وفنونه
 يهيمون فيه فيجاوزون الحد مدحا وذمما وهم يكذبون فهم مذمومون من عدة جهات . (٦) « إلا الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات » من الشعراء « وذكروا الله كثيرا » فلم يشغلهم الشعر عن الذكر « وانتصروا
 من بعد ما ظلموا » كهجو المسلمين للمشركين بعد أن هجؤهم فلا شيء عليهم لقوله تعالى « وجزاء سيئة
 سيئة مثلها » وبقية الآية « وسيعلم الذين ظلموا » من الشعراء وغيرهم « أى منقلب ينقلبون » أى
 سيعلمون مصيرهم بعد محبتهم . (٧) وامتلاء الجوف بالقيح مسم له وميت فهو حرام بل من الكبائر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : يَبْنَانَحْنُ نَسِيرٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَرْجِ ^(١) إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ
بُنَشِيدٌ ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ ^(٣) ، لَأَنْ يَمْتَلِي
جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

النبي صلى الله عليه وسلم قاله متمثلاً ^(٤)

عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ : بَنِمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصَابَهُ حَجْرٌ فَمَثَرَتْ فَدَمِيَتْ إصْبَعُهُ ^(٥)
فَقَالَ : هَلْ أَنْتِ إِلَّا لِإِصْبَعٍ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ ^(٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَتَمَثَّلُ
بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَيَتَمَثَّلُ وَيَقُولُ : وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْدِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَسَدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَيْبِيْدٍ :
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ^(٩) . وَكَادَ أُمِّيَّةُ بِنْتُ الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرْمِذِيُّ .

فيكون امتلاء الجوف بالشعر أعظم وأكبر ، وهذا في المذموم منه ، وفي رواية : لأن يمتليء جوف الرجل
قيحاً يريه أي يفسده خير من أن يمتليء شعراً . (١) المرج كالمرج : اسم مكان . (٢) أي الشعر .
(٣) أو للشك وسماه شيطاناً لأنه كان كافراً أو كان الغالب عليه الشعر أو كان شعره من المذموم والله أعلم .

النبي ﷺ قاله متمثلاً

(٤) أي بقول عبد الله بن رواحة لا إنشادا منه ﷺ . (٥) فمثر أي سقط وسال دم إصبعه .
(٦) فما أنت بشيء إلا بقايل دم في سبيل الله تعالى . (٧) أي من لم تطلب منه .
(٨) بسند صحيح . (٩) لبيد - كمبيد - ابن ربيعة بن عامر العامري الصحابي من فحول الشعراء
أنشد شعراً وفيه : * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * أي كل شيء فان وزائل إلا الله تعالى ، فهذه
أسدق ما قاله شاعر لأنها كقولها تعالى « كل من عليها فان » وتام البيت : وكل نعيم لا محالة زائل .
(١٠) أمية هذا كان من عطاء شعراء الجاهلية وكان غواصاً على المغانى معنياً بالحقائق وكان أكثر
شعره في التوحيد وكاد أن يسلم فيه لأنه أدرك أول الإسلام ولكنه لم يوفق له وكان النبي ﷺ يستحسن
شعره كما سيأتي في حديث عمرو بن الشريد في إنشاد الشعر بين يديه ﷺ .

إن من الشعر حكمة (١)

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً (٢) . رَوَاهُ بُخَارِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَلَ
يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ (٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا (٤) ، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا .
عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ
مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا (٥) . قَالَ صَعْصَعَةُ (٦) : أَمَا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ
سِحْرًا فَالرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ أَبْيَنُ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ (٧) فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بَيَانِهِ
فَيَذْهَبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا فَالْعَالِمُ يَتَكَلَّفُ إِلَى عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُ
فَيَجْهَلُهُ ذَلِكَ (٨) ، وَأَمَا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا فَهِيَ الْمَوْعِظَةُ وَالْأَمْثَالُ الَّتِي يَتَعِظُ بِهَا
النَّاسُ ، وَأَمَا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا فَعَرَضُكَ حَدِيثُكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ
أَوْ لَا يُرِيدُهُ (٩) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ (١٠) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

إن من الشعر حكمة

(١) الحكمة هي القول الصادق المطابق للحق ، وقيل القول الواقى من الجهل والسفه .
(٢) فبعض الشعر يكون حكمة كشر في علم شرعى وكشر في موعظ وأمثال تنتفع به الناس ، وهذا
يطلب إنشاده وتلمه . (٣) حتى أعجب منه السامعون . (٤) كأن معناه أن يبلغ في بيانه ونصاحته
إذا مدح إنسانا صرف القلوب إليه حتى يصدق فيه ، وإذا ذمه صرف القلوب إليه حتى يصدق فيه فكأنه
سحر السامعين ببيانه . (٥) عيالا بالكسر وروى عيلا بفتح فسكون . (٦) هو ابن صوحان
تابعي كبير وثقة فصيح . (٧) أفصح منه . (٨) أى قوله جهلا ، وقيل هو أن يتعلم مالا حاجة
إليه كالنجوم وعلوم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه في دينه . (٩) قوله عيالا أو عيلا : فكلامك لمن
لا يرغب فيه أو لمن لا شأن له به كعرضك في فنون العلم وضروب الأدب مع مزارع أو صانع كأبك لم
تهتد لمن هو أهل لكلامك . (١٠) بسندين صالحين .

إنشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ أَخَالَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ^(٢) وَهُوَ
إِنْ رَوَّاحَةً قَالَ^(٣) رضي الله عنه :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ^(٤)

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ^(٥)

يَبِيتُ يَجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَنقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ^(٦)

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ سَمِعْتَ

رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : يَا حَسَّانُ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ^(٧) اللَّهُمَّ أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ^(٨)

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : نَعَمْ . وَعَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : فَكَيْفَ بِنَسَبِي فَقُلْتُ : لِأَسْأَلَنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ^(٩) .

وَقَالَ عُرْوَةُ رضي الله عنه : ذَهَبَتْ أَسْبُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ : لِأَنْسَبُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم^(١٠) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ^(١١) . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنبْرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ فَأَتَمًّا يُفَاخِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم^(١٢) وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنْ اللَّهُ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدْسِ

إنشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم

(١) وهو يسمعه ويقره، بل طلبه كما سيأتي . (٢) الرفث: الفحش . (٣) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) يتلو القرآن حين انشراق الفجر بصلاة الصبح . (٥) العمى: الضلال .

(٦) يكثر من التهجيد والناس نيام . (٧) أي دافع عنه وذب الشركين كما ذموا صلى الله عليه وسلم .

(٨) هو جبريل عليه السلام . (٩) سبق هذا مع كثير في فضائل حسان بن ثابت ، وفي رواية

اهجمهم أو قال هاجهم، أي ذم الكفار وجبريل معك . (١٠) أي يدافع عنه . (١١) ولكن البخاري

هنا ومسلم في الفضائل . (١٢) يدافع عنه بذب الشركين بأبيات من الشعر .

مَا يُفَاخِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (١) .
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَيَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ . الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ (٢)

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ . وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ (٣)

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشُّعْرَ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَمَّيْ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ (٤) .

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رضي الله عنه جَالَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فَكَانَ أَصْحَابُهُ
يَتَنَاشِدُونَ الشُّعْرَ (٥) وَيَتَذَكَّرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ (٦) وَهُوَ سَاكِتٌ وَرَبَّمَا تَبَسَّمَ
مَعَهُمْ (٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٨) . عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَدِفْتُ

النَّبِيَّ ﷺ (٩) فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : هِيَ
فَأَنْشَدْتُهُ يَتَا فَقَالَ : هِيَ ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ يَتَا فَقَالَ : هِيَ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ يَتَا (١٠) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) بسند صحيح . (٢) سبيله أي النبي ﷺ ، على تنزيهه أي القرآن . (٣) الهام : الرأس .
(٤) أتركه يامر فإن هذه الكلمات تؤلفهم أكثر من رشق النبل فيهم . وسبقت هذه الأبيات في غزوة
مؤتة بتغيير الكل واردة ، فهذا الحديث وإن كان صحيحاً ولكنه روى أن النبي ﷺ حينما دخل مكة في عمرة
القضاء كان بين يديه كعب بن مالك وهذا أصح لأن عبدالله بن رواحة مات قبل ذلك في غزوة مؤتة رضي الله
عنهم أجمعين . (٥) أي الشعر الحق ومنه هجو المشركين . (٦) من عوائدهم النسيمة . (٧) موافقة وملاطفة لهم .
(٨) بسندين صحيحين . (٩) أي ركبت خلفه يوماً . (١٠) هيه بكسر فسكون فكسر أي قل ؛ وهيه الثانية
بمعنى زد ، وإنما أحب النبي ﷺ أن يسمع من شعرامية لأنه كان متيناً وكان أكثره في التوحيد كما سبق : كادامية
أن يسلم ، ففي هذه الأحاديث أن النبي ﷺ قال الشعر متمثلاً بقول الغير وحاكياً عنه وسمع الشعر من
أصحابه بل وأمر بعضهم بهجو المشركين وكان هجاؤهم بالأشعار ، والله أعلم .

التشوق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِي بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ^(٦) فَخَطَبَا فَسَجِبَ النَّاسُ^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

وَالْبُخَارِيُّ^(٩) . وَقَامَ رَجُلٌ فَأَكْثَرَ الْقَوْلَ^(١٠) فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ : لَوْ قَصَدَ فِي قَوْلِهِ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُ^(١١) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُ أَوْ أَمِرتُ أَنْ أَتَجَوَّزَ فِي الْقَوْلِ فَإِنَّ الْجَوَازَ هُوَ خَيْرٌ^(١٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

التشوق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح

- (١) فالتميق في الكلام والتوسع فيه مذموم بخلاف الاختصار على قدر الحاجة فهو المطلوب .
- (٢) الباقرة والبقرة واحدة البقر وهي تلف الكلام بلسانها في شدتها ، قاله تعالى يكره المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته الذي يتعمق فيه حتى يظهر لسانه يدور في فوه كلسان البقرة لأنه من حب الظهور
- (٣) بسند حسن .
- (٤) فمن تعلم فضل الكلام وما يتكلفه زائدا عن الحاجة ليستميل به قلوب الناس إليه لم يقبل الله منه في الآخرة صرفا ولا عدلا أي توبة ولا فدية، أو لا تقلا ولا فرضا .
- (٥) بسند صالح .
- (٦) الرجلان هما الزبيرقان بن بدر وعمر بن الأهم .
- (٧) لبيانهما وفصاحتهما .
- (٨) أي أن بعض الكلام كالسحر في استمالة القلوب إليه أو في المعجز عن الإتيان بمثله ، وهذا مذموم
- إذا كان باطلا وإلا فلا .
- (٩) ولكن أبو داود هنا والبخاري في الطب .
- (١٠) قام رجل فتكلم في أمر فأطال فيه الكلام .
- (١١) لو توسط في الكلام لكان أحسن .
- (١٢) أو للشك أي لقد أمرني رب لأن أتقصر في الكلام على قدر الحاجة فإن الاقتصار خير لأنه يوفر الوقت ويربح السامعين ، قالني صلى الله عليه وسلم يجب الاختصار في الكلام ويكره التشوق والمبالغة فيه لأنه مظنة الرياء والتعالى وحب الظهور وهذا إذا كان تصنعا وتكلفا ، أما إذا كان بالطبع والجملة فلا شيء فيه ، وكذا إذا كان مطلوبيا كمن يخطب =

الحدا والفتاء (١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ غَلَامٌ لَهُ أَسْوَدٌ (٢)
يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةٌ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَيَحْكُ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ (٣) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٤) . وَقَالَتِ الرُّبَيْعُ بِنْتُ مُعَوِذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ
صَبِيحَةً بُنِي بِي (٥) فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَائِي كَمَا جَلَسْتَ مِنِّي فَجَعَلْتَ جَوَازِييَاتٍ يُضْرِبْنَ بِدُفِّ لَهْنٍ
وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِي
فَقَالَ : دَعِيَ هَذِهِ وَقَوْلِي الَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ (٧) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا (٨) .

في قوم ينبغي أن يختار لهم مما يناسبهم من أحسن الكلام وأبلغه لعله يصل إلى قلوبهم فيأخذ بهجامها
ويستقر في سويدائها كما ينبغي أن يحضر قواه كلها مع قلبه لأن النبي ﷺ كان إذا خطب علاصوته واحمرت
عيناه كأنه منذر جيش ولأن الكلام إذا كان من القلب وصل إلى القلب وإذا كان من اللسان لم يجاوز
الأذان. نسأل الله التوفيق في القول والفعل آمين .

الحدا والفتاء

(١) الحدا بالضم والكسر : سوق الإبل والفتاء لها . (٢) حبشي حسن الصوت .
(٣) فكان هذا العبد يسوق الإبل وعليها بعض أمهات المؤمنين وأم أنس وهي أم سليم وينبغيها
بصوته الحسن فأسرعت الإبل فتألت النسوة فقال النبي ﷺ : ويحك يا أنجشة تعمل بسوق الإبل وتخفص
من صوتك لراحة النسوة فإنهن كالقوارير لا يتحملن لأن الإبل إذا غنى لها بصوت حسن طربت وهامت
وقطعت المسافة الطويلة بدون ملل ولا سامة ، القوارير هنا : الزجاج . (٤) ولكن البخاري هنا
ومسلم في الفضائل . (٥) صبيحة عرسى . (٦) سبق هذا الحديث في إعلان النكاح واللهم فيه .
(٧) فالغناء ينبت النفاق في القلب ويكون حراماً إذا كان غالباً عليه أو كان في هوى مذموم وإلا جاز
كما سبق . ومن الجائز ما يتناشده الحجاج في البيت والركن والمقام وعرفه ومنى والشعر الحرام ،
وما يتناشدونه في مجالس التذكر في كلمة التوحيد أو نصيباً في الحضرة المحمدية كؤلف البرعي المشهور ونحوه
مما يزيد في وجدهم ومحبتهم لله ولرسوله فهو من المدوح على رأي بعضهم . (٨) ولفظه : الغناء ينبت
النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ، والتذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع .

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَبِعُوا الْقَيْنَاتِ ^(١) وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعَلَّمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ نَزَلَتْ « وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » الْآيَةُ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣)

اللعب بالنرد والحمام مرام ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ^(٥) وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شَبِيرٍ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٦) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٧) .

(١) القينات جمع قينة وهي الجارية التي تعنى . (٢) بقية الآية « ويتخذها هزوا أولئك لهم مذاب مهين » فظاهر ذلك أن التجارة في القينات وبيمن وشراءهن وتمنهن حرام إذا كن للفناء لإضلال الناس عن الدين، فإن كان للخدمة فلا شيء في اقتنائهن . (٣) سبق هذا في تفسير سورة لقمان والله أعلم .

اللعب بالنرد والحمام حرام

(٤) النرد : لعب معروف ويسمى الكماب والنرد شير ، واللعب بالحمام هنا المقامرة عليه والحمام كل حيوان كالديك والشاة ، فالمقامرة عليها وإغراؤها على بعضها للغلبة حرام ، وحكمة ذلك إضرار الحيوان وأكل الأموال بالباطل والإلهاء عن ذكر الله تعالى ، أما اقتناء الحمام للتناسل أو لأكل لحمه أو لبيضه أو لحل الرسائل فلا شيء فيه ، واقتناؤه للتطير به مكروه . (٥) الزاد به القمار . (٦) ولفظ أبي داود : فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه ، أي كأنما أكله وهو حرام لقوله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » فيكون اللعب بالنرد شير حراماً لأنه من الميسر ، ومنه ما ظهر الآن وهو (اليانصيب) فالتمامل به حرام لأنه بيع شيء غير معلوم وغير مقدور على تسليمه وشرط صحة البيع أن يكون معلوماً مقدوراً على تسليمه ، فضلاً عن هذا فهو مدعاة للتكاسل عن طلب الكسب المطلوب شرعاً . (٧) وعصيان الله ورسوله حرام فيكون اللعب بالنرد حراماً ، وظاهرها ولو لم يكن بمال ، لأن التمويل فيه على ما يخرج الكمبان أي الحصا ونحوه فهو كالأرلام . وعلى هذا الجمهور والشافعي ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتَّبِعُ حَمَامَةً فَقَالَ : شَيْطَانٌ يَتَّبِعُ شَيْطَانَةَ ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَابْنُ مَاجَةَ .

اللعب المباح ^(٣)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمَ عِيدِ عِنْدِي يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فِيمَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّمَا قَالَ : تَشْتَهِيْنَ أَنْ تَنْظُرِي ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَأَاهُ خَدَى عَلَى خَدِّهِ وَيَقُولُ : دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ ^(٤) حَتَّى إِذَا مَلَّتْ قَالَ : حَسْبُكَ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَادْهَبِي ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ بِحِرَابِهِمْ فَرَحًا بِقُدُومِهِ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي الْجَوَارِي فَأِذَا دَخَلَ خَرَجْنَ وَإِذَا خَرَجَ دَخَلْنَ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرَّابٍ .

وقال إسحاق المروزي : يكره ولا يحرم ، واللعب بالشطرنج حرام أيضا ، وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة لحديث : ملعون من لعب بالشطرنج والناظر إليها كالأكل لحم الخنزير . وقال الشافعي وبعض التابعين : إنه مكروه وليس بحرام ، ولعل القائلين بعدم تحريمها يريدون إذا كان لعبها على غير مال والله أعلم .
(١) إنما سماه شيطانا لباعده عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه ، وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله تعالى . (٢) بسندين صالحين .

اللعب المباح

(٣) المراد به ماجرت به المادة في أعيادهم وأفراحهم بشرط ألا يشتمل على محرم ولا يلهي عن فرض من فروض الله ، وألا يشتمل على ما يؤذي ولو بالتوقع ، كضرب رصاص في الهواء ، بخلاف ضرب نار بغير رصاص ، ومن اللعب المباح البرجاس في بعض الجهات بل هو مطلوب لأنه تدريب على الجهاد كما تقدم في السابقة على الدواب في الجهاد . (٤) أرفدة كأعمدة : جد لبعض الحبشة ، أي الزموا لعبكم أيها السودان لتنظروا السيدة عائشة رضي الله عنها . (٥) سبق هذا الحديث في صلاة العيدين من كتاب الصلاة .

(٦) ففي هذين جواز اللعب بما جرت به المادة . (٧) بسند صالح . (٨) الجوارى : جمع جارية وهي الشابة الصغيرة لا الملوكة ، فكان لمائحة صور بنات تلعب بهن مع بنات الأنصار ، فإذا دخل رسول الله ﷺ على عائشة خرجن وإذا خرج دخلن حياء وهيبة منه ﷺ .

وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ عَلَيْهَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ (١) فَهَبَّتِ
الرِّيحُ فَكَشَفَتْهُ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُحَبٍ (٢) فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ : بَنَاتِي (٣)
وَرَأَى يَنْهَمْنَ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟ قَالَتْ :
فَرَسٌ قَالَ : وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : جَنَاحَانِ قَالَ : فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ! قَالَتْ : أَمَا
سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ قَالَتْ فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ (٤)
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥) وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَرِثِ بْنِ
الْحَزْرَجِ (٦) فَوَاللَّهِ إِنِّي لَعَلَى أَرْجُو حَتَّى بَيْنَ عَذَقَيْنِ (٧) فَجَاءَتْنِي أُمِّي فَأَتْرَأْتَنِي وَبِي
مُجِيبَةٌ (٨) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَدْخَلْتَنِي يَتًا فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ فَسَلَّمْتَنِي إِلَيْهِنَّ فَغَسَلْنَ رَأْسِي وَأَصْلَحْتَنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
صَحِي (٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبُخَارِيُّ (١٠) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

- (١) السهوة : بيت صغير منحدر في الأرض قليلا أو هو الرف والطاق توضع فيه الأشياء .
(٢) لُحَب جمع لُحبة وهي بيان لبنات وتسميها الجوارى العرائس . (٣) ففيه وما قبله جواز الصور
واللُحَب بين للأطفال والجوارى ويصح بيعها وشراؤها، ففيه تساية وتدريب لمن على تربية الذرية والأطفال،
ويكون هذا مستثنى من تحريم اتخاذ الصور السالف في كتاب اللباس . (٤) فيه من ملاطفة الضماف
ما لا يخفى . (٥) بسند صالح . (٦) في ضواحي المدينة . (٧) الأرجوحة كهصفورة : خشبة يلمب عليها
الصبيان والجوارى يوضع وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع طرف وينزل
آخر وهكذا ، والأرجوحة أيضا خشبة يشد طرفاها بجبل في شيء عال ثم يركب عليها ويحرك وهذا هو
الظاهر هنا وهي أنواع مشهورة عندنا في مصر (بالمرجيحة والمراجيح وأشهر ما تكون في الأعياد)
فهي جائزة للأطفال ومن الألعاب المشهورة للرياضة والتفريح ولا سيما لأهل الأمصار والمدن .
(٨) الجيعة : تصغير الجعة وهي الشعر النازل إلى الأذنين أي صار شعري هكذا بعد أن كان ذهب من
المرض . (٩) وسبق هذا واسمًا في فضائل عائشة . (١٠) ولكن أبو داود هنا والبخاري في النكاح .

الفصل السابع في ألفاظ من الأرب^(١)منها قولهم أما بعد^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ مِنْ جَوْفِ رَمَضَانَ لَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَّظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا نَسَبَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٥). رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ومنها قولهم زعموا^(٦)

دَخَلَتْ أُمُّ هَانِيُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي^(٧) أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أُجْرَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أُجْرْنَا

الفصل السابع في ذكر ألفاظ من الأدب

(١) وردت كثيرا في كلام العرب . (٢) فمنها قولهم : أما بعد في الكلام ، ولفظ بعد مبني على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة . (٣) سبق هذا طويلا في قيام رمضان من كتاب الصوم . (٤) سبق هذا في فضائل آل البيت رضي الله عنهم من كتاب الفضائل . (٥) تقدم هذا طويلا في المكاتبة في المتق من كتاب الفرائض والوصايا والعتق ، بل وسبقت في أكثر من هذه ، فكان ﷺ يستعملها كثيرا في خطبه ومكاتباته للملوك ، فينبغي استعمالها في الكلام اقتداء به ﷺ فهي مؤذنة بأهمية ما بعدها وهي فصل الخطاب لأهل البراعة والبلاغة ، نسأل الله التوفيق آمين .

ومنها قولهم زعموا

(٦) زعموا : من الزعم بالفتح والضم وهو أصيلا يقال فيما لا تعلم حقيقته ، وفي المثل زعموا مطيئة الكذب ، ويطلق على القول فقط ومنه قول أم هانيء الآتي ، ويطلق على الكذب كقوله تعالى « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قلوبنا بل يورثنا ربنا لعينين » . (٧) هو علي رضي الله عنه وهو شقيقها ولكنها هرت بذلك استجلابا للمطف والشفقة .

مَنْ أَجْرَتْ يَا أُمَّ هَانِيٍّ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : بَشَسَ مَطِيئَةُ الرَّجُلِ زَعْمُوا ^(٢) . رَوَاهُ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣)
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

ومنها قولهم ويلك أو ويحك ^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ : أَزَكَبَهَا قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ
قَالَ : أَزَكَبَهَا قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ : أَزَكَبَهَا وَيْلَكَ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
وَسَبَقَ فِي الْخُدَاهُ وَيَحْكُ يَا أَنْجِشَةَ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ الرَّفْقَ وَالرَّحْمَةَ آمِينَ .
ومنها قولهم تربت يمينك ^(٧)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ عَمِّي مِنَ الرَّضَاعِ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ فَقُلْتُ :

(١) ذلك الرجل هو الحارث بن هشام أو عبد الله بن ربيعة أو زهير بن أبي أمية ، والمعنى أن هذا
الرجل قد استعجار بأم هاني فأجارته أي أمنتها من القتل فسمع بذلك علي رضي الله عنه فقال : لا بد
من قتله ؛ فسمت بهذا أم هاني فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : قد أجرنا من أجرت أي أمانا من أعطيتيه
الأمان ، وسبق هذا في الجهاد بعنوان : المسلم يؤمن من يشاء . (٢) أي بشس مقالة الشخص في أمر
غير مثبت فيه زعموا كذا ، فهذا نهي عن القول بالظن والتخمين ، نسأل الله الصدق في القول والفعل آمين .
(٣) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال آمين .

ومنها قولهم ويلك أو ويحك

(٤) الويل : الهلاك أو كلمة عذاب وهي منصوبة بفعل من معناها أي ألزمك الله ويلك ، وقد لا يراد
معناها كما في الحديث الآتي إنما المراد بها التأديب والزجر عن المراجعة . . (٥) سبق هذا في الهدى للحرم .
(٦) ويح : كلمة رجمة منصوبة بفعل مضمرة والتقدير ألزمك الله ويحك ومثلها ويس في قوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة : ويس هاتين الركبتين ، نسأل الله واسع رحمته آمين .

ومنها قولهم تربت يمينك

(٧) معناها أصلا افتقرت يدك ولصقت بالتراب ولكن لا يراد بها الدعاء عليه بذلك إنما يراد بها
التحريض على الفعل أو المبالغة في المدح كقولهم للشاعر : قاتله الله لقد أجاد .

وَاللَّهِ لَا آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّهُ لَمْ يُرَضِّعْنِي وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةٌ أُخِيهِ
فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمَّكَ تَرَبَّتْ بِمِثْلِكَ (١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

ومنها قول الإنسان لآخر أخساً (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ (٣) « اِخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ » (٤)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِابْنِ صَائِدٍ : قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ؟ قَالَ :
الدُّخَانُ قَالَ : اِخْسَأْ (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

لا يقل السيد عبدي ولا يقل المملوك ربي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأُمَّتِي كُلُّكُمْ
عَبِيدُ اللَّهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيُقُلْ (٦) غُلَامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَاتِي .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأُمَّتِي وَلَا يَقُولَنَّ الْمَمْلُوكُ رَبِّي
وَرَبِّي وَلِيُقُلْ الْمَالِكُ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَلِيُقُلِ الْمَمْلُوكُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي فَإِنَّكُمْ الْمَمْلُوكُونَ
وَالرَّبُّ اللَّهُ تَعَالَى (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ اسْتَقِ رَبَّكَ

(١) فإنه عمك أي من الرضاع تربت بميثك إن لم تفعل الله أعلم .

ومنها قول الإنسان لآخر أخساً

(٢) أخساً : كلمة زجر وإبعاد لمن قال أو فعل ما ينضب الله تعالى . (٣) حينما قالوا : ربنا غلبت

علينا شقوتنا وكنا فوما ضالين . (٤) اسكتوا سكوت ذل وهوان ولا تعودوا للكلام .

(٥) وفي نسخة ابن صياد الذي ادعى النبوة وسيأتي ذكره في الفتن ؛ فالنبي ﷺ أضمر له في صدره

الشريف يوم تأتي السماء بدخان مبين فأراد النطق بالدخان ولكنه لم يتمكن لما سمع أخساً وأصله يقال

للكلب ثم صار يطلق على كل بنيض . والله أعلم .

لا يقل السيد عبدي ولا يقل المملوك ربي

(٦) بدل عبدي وأمتي . (٧) النهي في هذه الأحاديث للتنزيه ، فيكره قول السيد عبدي وأمتي

كما يكره من المملوك أن يقول ربي وربتي فإن حقيقة العبودية والربوبية لله وحده ، والأدب أن يقول السيد

غلامي وفتاى ، وجاريتي ، وفتاتي . وأن يقول المملوك : سيدي ، وسيدتي ، ومولاي ، ومولاتي .

أَطِمْ رَبِّكَ وَضِي رَبِّكَ ، وَلَا يُقْل أَحَدُكُمْ رَبِّي وَلِيُقْل سَيِّدِي مَوْلَايَ وَلَا يُقْل أَحَدُكُمْ
عَبْدِي أَمِّي وَلِيُقْل فَتَايَ فَتَايَ غَلَابِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَقُولُوا لِلْمَنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطَكُمْ رَبُّكُمْ
عَزَّ وَجَلَّ (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللُّهْ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

لا تسبوا الدهر (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا
الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ (٤) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٥) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا خَيْبَةَ لِدَّهْرِ
فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ (٦) أَقْلِبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا سِئِتُ
قَبَضْتُهُمَا (٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٨) نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

(١) ولكن مسلم هنا والبخاري في المتفق . (٢) وفي بعض النسخ سيد ، فمن قال للمنافق
يا سيد وهو لا يستحقه بوجه من الوجوه وهو يعلم بنفاقه فقد أسخط الله عليه لأنه عظيم من لا يستحق
التعظيم ، وقيل لا تقولوا للمنافق سيدا فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله والله لا يرضى
لكم ذلك ، وهذا لا ينافي مداراة أهل الشر ولكن يعتمد عن تسويدهم لاسيا وقد روى أن جماعة قالوا
للنبي ﷺ : أنت سيدنا ؛ قال : السيد الله أي السيد على الإطلاق هو الله تعالى ، نسأل الله الأدب
لا تسبوا الدهر

(٣) الدهر : الزمن ومرور الأيام والليالي وحركات الكواكب والأفلاك . (٤) وأنا الدهر أي
خالق الدهر بيدي الليل والنهار إيجادا وإبقاء وإعداما . (٥) فمن سب الدهر فقد سب الله تعالى لأنه
فعله ، ومن سب فعل شخص فقد سب ذلك الشخص لأن حسن الفعل وقبحه عائد إلى فاعله .
(٦) فيحرم قوله : يا خيبة الدهر ، وبأ سنة سوداء ، وقاتل الله هذا الزمان ونحو ذلك .
(٧) أي أعدمتهما . (٨) ولفظه : لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى قال أنا الدهر ، الأيام والليالي إلى
أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك ، وهذا كله رد على جماعة من الكفرة وهم الدهرية الذين ينكرون

لا تقل خبثت نفسي ولا تسموا العنب كرمًا

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثْتُ نَفْسِي وَلَيْكِنْ لِيَقُلْ لَقِيسَتُ نَفْسِي ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ الْكَرْمُ فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأُصُولُ الثَّلَاثَةَ ^(٤) .

لا تقل ما شاء الله وشاء فلان

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَيْكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ ^(٥) . عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَجُلٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَعَّرَتْ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ : تَعِسَ الشَّيْطَانُ ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ

الصانع وهو الله تعالى ويمتقدون أن في كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وقد تكرر هذا العالم مرات لا تتناهى ، وينسبون كل شيء من إيجاد واعدام وغيرها إلى الدهر فيسيبونه ويذمونه وما الدهر إلا خلق من خلق الله تعالى له أول وآخر فبجان من لا أول له ولا آخر والله أعلم .

لا تقل خبثت نفسي ولا تسموا العنب كرمًا

(١) لقس بمعنى خبث ولكن لقس أحسن من لفظ خبث لبشاعته ، وقد كان ﷺ يعجبه اللفظ الحسن ويقفاهل به ويكره القبيح وينيره ، فالنهي للتعزیه والقول به مكروه . (٢) الكرم كسب وكشرط وصف للذكر والأنثى مفردا وغيره بمعنى كريم وهو وصف بالمصدر للعبانة كرجل عدل أى عادل عظيم . (٣) فالأحق بأسم الكرم قلب المؤمن ، والنهي للتعزیه فإطلاق الكرم على العنب مكروه وهذا رد لما كان عليه العرب من إطلاق الكرم على العنب وعلى شجره وعلى الخمرة المتخذة منه وتعليم لهم بأن الأولى بهذا الاسم قلب المؤمن (٤) وفي رواية لاسلم : لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة وهى شجر العنب ، وزاد أبو داود : ولكن قولوا حدائق الأعناب والله أعلم .

لا تقل ما شاء الله وشاء فلان

(٥) إنما كره النبي ﷺ ما شاء الله وشاء فلان لأن الواو للجمع والتشريك ، ولكن الأدب أن يقول ما شاء الله ثم ما شاء فلان لأن لفظ ثم للتراخي فإرادة العبد متأخرة عن إرادة الله تعالى ، قال الله تعالى « وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليا حكيا » . (٦) أى ذل وهلك .

فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْآيَةِ وَيَقُولُ بِقَوَّتِي (١) وَلَكِنْ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ
فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ (٢) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

خاتمة في خلق الأشياء

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ
حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ يُخِطُّكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ (٣) فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، فَقَالَ :
رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٤) .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ

(١) حدث هذا أو نحوه بقوتي . (٢) صار في نهاية الصفر والنل نموذ بالله منه ونسأل الله

السلامة آمين .

خاتمة في خلق الأشياء

(٣) فأول خلق الله تعالى القلم الإلهي ثم اللوح ثم أمره الله أن يكتب فيه كما شاء الله تعالى .
(٤) سبق هذا في الإيمان بالقدر من كتاب الإسلام والإيمان ، فأول خلق الله تعالى القلم أي بعدالنور
المحمدي صلى الله عليه وسلم ، قال جابر رضي الله عنه : يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء
فقال : يا جابر إن الله قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره ، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء
الله ؛ ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ، ولاجنة ، ولا نار ، ولا ملك ، ولا سماء ، ولا أرض ، ولا
شمس ولا قمر ، ولا جنى ، ولا إنسى . فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من
الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش . ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول
حملة العرش ، ومن الثاني الكرسي ، ومن الثالث ماقي الملائكة ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من
الأول السموات ، ومن الثاني الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء ، فخلق
من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ، ومن الثالث نور ألسنتهم
وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كذا في المراهب . قال الزرقاني في شرحها : ولم يذكر الرابع
من هذا الجزء ، فليراجع مصنف عبد الرزاق ، وقد رواه البيهقي أيضا رضي الله عنهم أجمعين .

نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ ^(١) قَالُوا : قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا
مَرَّتَيْنِ ^(٢) ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ
يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا : قَدْ قَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا : جِئْنَاكَ إِنْسَالِكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ^(٣)
قَالَ : كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ^(٤)
وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَنَادَى مُنَادٍ : ذَهَبَتْ نَافُتُكَ يَا ابْنَ الْخَمَيْنِ فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ
تُقَطِّعُ دُونَهَا السَّرَابُ ^(٥) وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ
بَدءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنْزِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ
وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدءِ الْخَلْقِ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ^(٦) وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ^(٧) وَخُلِقَ آدَمُ
مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ » ^(٨) . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ
وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ
اذْهَبْ إِلَى أَوْلِيكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ^(٩) قَالُوا : وَعَلَيْكَ
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ يَنْتَهُمُ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ
وَيَدَاؤُهُ مَقْبُوضَتَانِ : اخْتَرْتُ أَيْهَامَا شِئْتِ قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينُ

(١) أى على الإسلام من رضوان الله والجنة وواسع النعيم . (٢) لفهمهم أن البشرى على الأمور
الدينيوية وحطامها الزائل . (٣) أى هذا الكون قبل خلقه . (٤) وكتب في الذكر أى عمله وهو
الروح المحفوظ « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » . (٥) فى مكان أبعد من مكان رؤية السراب
وهو ما يرى فى شدة الحر كأنه ماء وليس بماء . (٦) كما سبق فى حديث جابر الذى فى الشرح .
(٧) الجان أبو الجن وهو إبليس خاق من مارج من نار هو لها الخالص من الدخان .
(٨) وخلق آدم من التراب ومن الطين بعد عجنه ومن صلصال كالفخار أى بعد تصويره وتجهينه
وقبل نفخ الروح فيه فسبحان الخلاق العظيم . (٩) فذهب فقال السلام عليكم :

مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَا هُوَ لِأَوْلَادِهِ؟ فَقَالَ: هُوَ لِأَوْلَادِ ذُرِّيَّتِكَ
فَإِذَا كَلَّ إِنْسَانٌ مَكْتُوبٌ عُمرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (١) فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَرُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَرِهِمْ
قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ
فِي عُمرِهِ قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ قَالَ: أَيُّ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمرِي سِتِّينَ سَنَةً قَالَ:
أَنْتَ وَذَلِكَ (٢) قَالَ: ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ (٣) ثُمَّ أَهْبِطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمُ يَمُدُّ لِنَفْسِهِ
قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ (٤) فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ كَلَّمْتُ قَدْ كَتَبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ: بَلَى
وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَعَدَ فَجَعَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَلَسِي فَتَسِيَّتْ ذُرِّيَّتُهُ (٥)
قَالَ: فَمِنْ يَوْمَئِذٍ أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ (٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

طبقات بني آدم (٧)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَاقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَهَا
مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ
وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ (٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٩).

(١) إلى هنا سبق في أول سورة البقرة من كتاب التفسير . (٢) قد أمضيته لك .

(٣) أي آدم عليه وعلى أولاده مزيد الصلاة والسلام . (٤) يريد قبض روحه .

(٥) بيان للجحد قال الله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما » .

(٦) في المعاملة بين بني آدم تفاديا عن الشقاق وحباً في الوفاق ، قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا

إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما

علمه الله فليكتب ولميلل الذي عليه الحق وليتق الله ربه » نسأل الله التوفيق لكامل التقوى آمين .

طبقات بني آدم

(٧) أي بيان تفاوتهم في الصفات الظاهرة والشيم الباطنة وبيان خيرهم وشرهم في هذا .

(٨) فاختلف الناس في الصفات والنرايز من أصل الخلقة لحكم ظهر للناس بمضها ومولانا العليم

الحكيم يعلمها كلها . (٩) أبو داود في القدر وسبق في التفسير في أول سورة البقرة للتيرمذي .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ قَامَ خَطِيْبًا فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ حَفِظَهُ مِنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ وَكَانَ فِيهَا قَالَ: أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ^(١)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ^(٢)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ^(٣)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ^(٤) أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْبُغْثِ ^(٥) وَمِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْبُغْثِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ ^(٦) أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْبُغْثِ أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْبُغْثِ ^(٧) أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْبُغْثِ ^(٨) أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ^(٩) وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ أَلَا وَخَيْرُهُمْ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ ^(١٠) أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ

- (١) اللهم اجعلنا منهم يا كريم يا رحمن . (٢) هؤلاء كانوا بطبعهم كفارا فداموا على طبيعتهم حتى ماتوا . (٣) هؤلاء كان إيمانهم ظاهرا ومدخولا فيه وإلا فاضاع منهم شيء ، قال الله تعالى « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » . (٤) لقضاء الإيمان له في أم الكتاب . (٥) أي الرجوع ، فلا يعضب بسرعة وإذا غضب عاد للصالح بسرعة وهذا خير الناس . (٦) فتلك أي الصفة المذمومة وهي سرعة الغضب تتلاشى بتلك الصفة الحمودة وهي سرعة البغث . (٧) لكمال عقله وصفاء باطنه ولبه . (٨) وهذه أقبح الصفات لقبح حماقة التي لا تقبل التداوى كما قال رضى الله عنه .

لسكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

- (٩) سهل في دفع ما عليه وطلب ما له . (١٠) لدلالته على سوء الأخلاق وظلمة الباطن وخلوه

من نور الإيمان .

جِزَّةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ^(١) أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى مُحْرَمَةٍ عَيْذِيهِ وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصِقْ بِالْأَرْضِ ، قَالَ : وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ ﷺ : أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْفِتَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عدد أحاديث كتاب الأدب ١٩٧ سبعة وتسعون ومائة فقط

(١) كأنه جرة من نار لأنه من نفخ الشيطان ووسوسته فيه وهو من النار فكل آثاره كذلك .
 (٢) قال أبو سعيد : فصرنا ننظر إلى الشمس وقد أشرقت على الغروب فقال رسول الله ﷺ : ما بقي من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا . أي ما بقي من الدنيا إلا قليل . نسأل الله السلامة منها آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب الفتن وعلامات الساعة^(١)

وفيه سبعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في التحذير من الفتن

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ »^(٢) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًا وَجْهُهُ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيَبُلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ انْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ مِثْلٍ هَذِهِ وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً^(٣) قِيلَ : أَنْهَكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَرَمَا يَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْخَزَائِنِ^(٥) وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ^(٦) مَنْ يُؤْفِظُ صَوَاحِبَ الْحُجْرَاتِ^(٧) رَبَّ كَأْسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً فِي الْآخِرَةِ^(٨) .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

كتاب الفتن وعلامات الساعة .

- (١) الفتن : جمع فتنة وهي المحنة والشدة والعذاب وكل مكروه فإن كانت من الله كالأمرض فهي لحكمة وممدوحة ، وإن كانت من الإنسان فهي مذمومة ، وعلامات الساعة : الأمارات التي تتقدم القامة للدلالة على قربها . (٢) احذروا ذنوباً وشقاقاً فإن أثرها سيء ويم الجميع ، نسأل الله السلامة . (٣) فتح اليوم من ردم بأجوج ومأجوج وهو السد الذي بناه ذو القرنين عند مطلع الشمس مثل هذه وفسرها سفیان بن عیینة بشكل تسعين بأن وضع طرف السبابة في أصلها وضمها ، والمراد ظهر لي قليل من الفتن التي تم كل الناس . (٤) الفجور والفسوق . (٥) التي سيفنمها المسلمون من خزائن فارس والروم . (٦) التي ستنتشر في المسلمين وابتدأت بقتل عثمان رضي الله عنه كما سيأتي . (٧) يريد أمهات المؤمنين ليعبدن الله تعالى . (٨) فكثير من ذوى اليسار المتجملين بأنواع الثياب في الدنيا يكونون في الآخرة عمرايا ذليالين لعدم العمل الصالح ، نسأل الله التوفيق .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : عَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَنْامِهِ ^(١) فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ : الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَوْمُئِذٍ هَذَا الْبَيْتَ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ ^(٢) حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ ^(٣) خُسِفَ بِهِمْ قُلُوبُنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ فَقَالَ : نَمَّ فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَإِنَّ السَّبِيلَ ^(٤) يَمَلِكُونَ مَهْلَكَكُمْ وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نَبَاتِهِمْ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٧) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ^(٨) وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ ^(٩) وَيُلْقَى الشَّحُّ ^(١٠) وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهُمُ هُوَ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ ^(١١) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ

الْقَائِمِ ^(١٢) وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ^(١٣) فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُدْ بِهِ ^(١٤) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

(١) عبث : تحرك جسمه أو بعضه . (٢) بسبب رجل قرشي قد تحصن بالكعبة .

(٣) البيداء : الفلاة . (٤) المستبصر : المستبين للأمر القاصد له ، والمجبور : المكروه .

(٥) بيانه في الحديث الذي بعده . (٦) فإذا نزل بقوم عذاب عم الصالح والطالح ولكنهم يبعثون

في الآخرة كل على حسب عمله ، وللصالح أجر ما أصابه في دنياه . (٧) ولكن البخاري هنا ومسلم

في صفة الجنة . (٨) تقل البركة منه حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالأسبوع ، والأسبوع

كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحترق السعفة أي الخوصة . (٩) أي الصالح ، وفي رواية :

وينقص العلم أي النافع وهما متلازمان . (١٠) الشح والبخل يعظم في قلوب أهل الدنيا .

(١١) وكل هذا واقع الآن نسأل الله السلامة آمين . (١٢) لأن القاعد بعيد عن الفتنة والقائم

على استمداد لافتحامها وكذا القول فيما بعد . (١٣) من تطلع لها صرعتة فيها . (١٤) الملجأ والمعاذ

بالفتح والضم : الحصن ، فمن وجد حصناً يتحفظ به من الفتنة فليستصم به .

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ أَلَا تُمْ تَكُونُ فِتْنَةٌ ^(١) الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي فِيهَا وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي إِلَيْهَا أَلَا فَإِذَا تَزَلَّتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِهَا ^(٢) وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِهَا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ^(٣) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ ، قَالَ : يَمْعِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْبِجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ ^(٤) اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ^(٥) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَكْرِهْتُ وَأَنْطَلِقَ بِي إِلَى الصَّفَيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِتْنَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي ، قَالَ : يَبُوءُ بِأَيْمِهِ وَإِيْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ يَتِيٌّ وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي قَالَ : كُنْ كَأَنَّكَ بِنِ آدَمَ الْقَائِلِ (لَيْنٌ بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ ^(٦) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ قِيلَ : فَهَذَا الْقَائِلُ ^(٧) فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ : إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

وَلِمُسْلِمٍ : إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَا أَحَدُهُمَا عَلَى أُخِيهِ السَّلَاحَ فَهُمَا عَلَى جُرْفِ جَهَنَّمَ فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيمًا ^(٨) . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ

(١) تم المسلمين . (٢) فليزوم رعيها وليجتنب الفتنة وأهلها . (٣) يشتغل بزرعها ويترك الناس . (٤) ثم ليفر الناس بسرعة من أهل الفتنة . (٥) هل بمعنى قد . (٦) أبو بكره اسمه نفيح بن الحارث الثقفي ، وسببه أنه رأى الحسن البصري سائرا متقلدا بسلاحه فقال : إن تريد يا أحنف ؟ قال : نصره ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علي رضي الله عنه حينما دبت الفتنة بينه وبين بعض الصحابة الذين انضموا لمائشة في وقعة الجمل التي ستأتي فذكر أبو بكره الحديث . (٧) أي أمره ظاهر في استحقاقه للنار . (٨) جرف جهنم أي حافتها .

تَسْتَنْظِفُ الْمَرْبَ (١) قَتَلَاهَا فِي النَّارِ اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقَعِ السَّيْفِ .
 وَ لِأَبِي دَاوُدَ : إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ إِنَّ السَّعِيدَ
 لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا (٢) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ (٣) فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنْ أُمَّتِي سَبَّحَتْ مُلْكُهَا بَارِزِي
 لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَزْبَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ (٤) وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يَهْلِكَهَا
 بِسَنَةِ عَامَةٍ (٥) وَالْأَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ يَنْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي
 قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أُعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أَهْلِكَكُمْ بِسَنَةِ
 بَعَامَةٍ وَالْأَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ يَنْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ
 بِأَفْطَارِهَا أَوْ مَنْ بَيْنَ أَفْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا (٦) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَادَا : وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْتَةَ الْمُضِلِّينَ (٧) وَإِذَا
 وَضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٨) وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ
 قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ (٩) وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ (١٠) وَإِنَّهُ سَيَكُونُ
 فِي أُمَّتِي كِدَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ (١١) وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

(١) تستأصلهم هلاكاً من استنظفت الشيء أخذته . (٢) واهاً أي حسرة لمن باشر الفتنة وسمى
 فيها ولكن السعيد من تجنب الفتن والسعيد من ابتلى فصر ، فالمطلوب تجنب الفتن فعلاً وقولاً .
 (٣) قبضها وجمعها . (٤) الأحمر : الذهب وهو أكثر كثر الروم ، والأبيض : الفضة وهو
 أكثر كثر فارس أي أعطاني ربي هاتين الملكتين وقريباً يدخلان في الإسلام ودخلا في خلافة عمر
 رضي الله عنه . (٥) يقحط يهلك الأمة كلها . (٦) ياهلاكم بعضهم ، ويهضة الدار : وسطها
 ومعظمها ؛ ولأبي داود في الملاحم : لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيفاً منها وسيفاً من عدوها ،
 الحمد لله . (٧) الداعين إلى البدع والفجور . (٨) إن لم يكن في بلد يكون في آخر وهكذا .
 (٩) وقع هذا في زمن أبي بكر رضي الله عنه . (١٠) لم نسمع بهذا للآن ولعل المراد بها الديار
 والدرم . (١١) سيأتي ذكرهم في الباب الرابع .

وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يُضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ (١).
 عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ فِي الْفِتْنَةِ : كَسَرُوا فِيهَا قِسِيَّكُمْ وَقَطَعُوا
 فِيهَا أَوْتَارَكُمْ (٢) وَالزَّمُوا فِيهَا أَجْوَافَ يُوتِيكُمْ وَكَوْنُوا كَمَا بَنِي آدَمَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣)
 وَأَبُو دَاوُدَ . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِي مَاشِيَّتِهِ
 يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخَيِّفُ الْمَدُودَ وَيُخَيِّفُونَهُ (٤) .
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ ، قَالُوا : وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ ؟
 قَالَ : يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ (٥) . وَلَمَّا طَلَبَ عَلِيٌّ مِنْ أَهْبَانَ بْنِ صَبِيٍّ الْغِفَارِيَّ
 أَنْ يُخْرِجَ مَعَهُ قَالَ : إِنَّ خَدِيلِي وَابْنَ عَمَّكَ عَهْدَ إِلَيَّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَنْ اتَّخِذَ سَيْفًا مِنْ
 خَشَبٍ (٦) فَتَمَدَّ اتَّخَذْتُهُ فَإِنْ شِدَّتْ خَرَجْتُ بِهِ مَعَكَ فَتَرَكَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه . رَوَى هَذِهِ
 الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

الإخبار بالفتن وأنواعها

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ
 ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي
 هَوْلًا وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْتُهُ فَرَأَاهُ فَأَذْكَرُهُ كَمَا يَذْكَرُ الرَّجُلُ وَجْهَ
 الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ (٨) .

(١) سبق هذا في كتاب الإمارة . (٢) القسي : جمع قوس . والأوتار : جمع وتر كسبب ما يشد
 في القوس . (٣) بسند صحيح . (٤) يربط على الثغور بيننا وبين الكفار . (٥) أي يتعرض
 للأمر التي لا يطيقها . (٦) المراد عدم الخروج مع أحد في الفتنة . (٧) بأسانيد حسنة .

الإخبار بالفتن وأنواعها

(٨) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في بدء الخلق .

وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسْرًا إِلَى فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي ^(١) وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا فِي مَجْلِسٍ عَنِ الْفِتَنِ فَعَدَّهَا وَقَالَ : مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكْذِبَنَّ يَدْرُنَّ شَيْئًا وَمِنْهُنَّ فِتْنٌ كَرِيحٍ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ ، قَالَ حُدَيْفَةُ : فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي . وَعَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتَهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ أُخْتَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢) قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهُرُ فَتَزَلَّ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ^(٣) فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ : الْهَرَجُ ^(٤) ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَتْ السَّنَةُ إِلَّا أَنْ تُمَطَّرُوا وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُظْمَرُوا وَلَا تُذَبِّبُ الْأَرْضُ شَيْئًا ^(٥) رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ مُسَلِّمٌ .

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَنَسِي أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مِنْ مَعَهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ

(١) أي فلا أذيمه كما اختصه بعلم المنافقين . (٢) ولقبه أبو زيد . (٣) أي قاربت الغروب ، وهذا غالباً في الدمام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ . (٤) أي ذلك الهرج وهو كثرة الفتن والقتل ؛ نسأل الله السلامة آمين . (٥) فليست السنة والفحط والفتن عدم المطر ولكن الفحط والفتن عدم الإنبات .

لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعُ فِتْنٍ فِي آخِرِهَا الْفَنَاءُ^(٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَكَثُرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ ؟ قَالَ : هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ^(٣) ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي^(٤) وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكِهِ عَلَى ضِلَعٍ^(٥) ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْنَاءِ^(٦) لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا تَفَاقُ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمُ فَاتَّظَرُّوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ^(٨) . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْبَافِكُمْ^(٩) وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) أى وصفه وصفاً مفصلاً واضحاً (٢) أربع فتن أى عظيمة ، وللطبرانى ؛ تكون أربع فتن : الأولى يستحل فيها الدم ، والثانية يستحل فيها الدم والمال ، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج ، والرابعة الدجال . (٣) هرب كسبب أى يفر بعضهم من بعض لشدة العداوة بينهم ، و حرب كسبب نهب مال الناس وتركهم لا شيء عندهم . (٤) فهو من أهل البيت ولكن ليس فعله كعلمهم . (٥) ثم يصلحون على بيعة رجل ولكن لا يثبت الصلح ولا يدوم كشيء وضع على موج كالضلع لا يثبت . (٦) الدهياء : تصغير دهاء ، وهى الفتنة العظيمة السوداء العمياء ، نسال الله السلامة آمين . (٧) الفسطاط بالضم والكسر : الخيمة والدينة ؛ والمراد هنا الجماعة من الناس ، ففى آخر هذه ينقسم الناس إلى قسمين إلى أهل إيمان ، وإلى أهل نفاق ولا يلبثان أن يظهر الدجال قاتله الله ، وهذه الفتن الثلاث لا تنافى الأربع فى الحديث الذى قبله فإن الرابعة فيه بعد الدجال ولذا قال فى آخرها فناء الناس . (٨) بسند صحيح . (٩) تقتاتلوا بها ، وسبق فى خطبة يوم النحر من كتاب الحج : لا ترجعوا بمدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، نسال الله الستر والسلامة آمين .

الباب الثاني في الانضمام الى الجماعة^(١)

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ يُسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَكُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا فَذَفَوْهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزِمُ جَمَاعَةَ السُّلَمِيِّينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَمُضَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ^(٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَنَا: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةَ وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا^(٣) قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَدُوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ^(٤).

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيِّ رضي الله عنه: شَكَوْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَا نَلَقَ مِنَ الْحِجَابِ^(٥) فَقَالَ: اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ^(٦) رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

﴿ الباب الثاني في الانضمام إلى الجماعة ﴾

- (١) المراد بالجماعة أهل الدين العاملين به ، وسبق الكلام عليهم في عنوان « الجهاد فرض كفاية » من كتاب الجهاد فيجب الانضمام إلى أهل الدين في كل وقت ، فإنه يسير يسيرم ويتحصن بهم ويحشر في زميرهم إن شاء الله تعالى . (٢) سبق هذا الحديث في كتاب الإمارة والقضاء (٣) من الأمراء . (٤) واطلبوا منه تعالى أن يسخر قلوبهم لكم . (٥) ابن يوسف الثقفي : الأمير المشهور بالظلم . (٦) وللعبراني : أمس خير من اليوم واليوم خير من غد ، وكذلك حتى تقوم الساعة . وشرية الزمن =

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتِّ
 وَثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ^(١) فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ^(٢) وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ
 يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا قُلْتُ : أَيْمًا بَقِيَ أَوْ مِمَّا مَضَى قَالَ : مِمَّا مَضَى ^(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَيْدَ شَبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ^(٤) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَيْمَةٌ مِنْ بَعْدِي يَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا النَّفْيِ ^(٥)
 قُلْتُ : أَمَا وَالَّذِي بِيَمِينِكَ بِالْحَقِّ أَضْعُ سِنِّي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْغَاكَ ، قَالَ :
 أَوْ لَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِي رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو ذَاوَدَ .
 وَخَطَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْجَابِيَةِ ^(٦) فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي نَمْتُ فِيكُمْ كَمَا نَمَّ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُوا الْكَذِبَ حَتَّى يَخْلِفَ
 الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدُ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ ، أَلَا يَخْلُدُونَ رَجُلًا بِأَمْرٍ إِلَّا كَانَ
 ثَاكِبُهُمَا الشَّيْطَانُ ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ^(٧) وَهُوَ مِنَ
 الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ . مَنْ أَرَادَ بَحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلِزِمِ الْجَمَاعَةَ ^(٨) مِنْ سِرَّتِهِ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ
 سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أَمْرٌ يَمْنَعُونَا

بالذنب لأهله فإن الشر من الناس لا من الزمن ، فكل يوم خير مما بعده أى غالباً فلا ينافى أن أيام عمر
 ابن عبد العزيز كانت خير أيام الأمويين الذين قبله والذين بعده رضى الله عن الجميع .

- (١) تستقيم حال الإسلام إلى تلك المدة . (٢) فإن خرجوا عن طريق الاستقامة هلكوا كمن سبقهم .
 (٣) فإن داموا على الاستقامة بعد خمس وثلثين دامت دولتهم إلى سبعين ، وابتدأوها من فتح مكة
 إلى نهاية خلافة الخلفاء الراشدين ، وإن كان من الهجرة إلى خروج أهل الأمصار على عثمان ، وفي
 ست وثلثين كانت وقعة الجمل ، وفي سبع وثلثين كانت وقعة صفين . (٤) فمن فارق الجماعة قيد: أى
 قدر شبر فقد خرج من الإسلام ، وأصل الرقعة : الطوق في هنق الدابة ، وسبق كثير من هذا في كتاب
 الإمارة والقضاء . (٥) يقال الدولة . (٦) اسم مكان . (٧) أقرب لوسوسته من الاثنين والجماعة .
 (٨) بحبوحة الجنة : وسطها .

حَقْنَا وَيَسْأَلُونَآ حَقَّهُمْ فَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا كُفَلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا كُفَلْتُمْ .
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (١) .

متى ابتدأت الفتنة ومن أين تأتي

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ : لَيْتَكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذُكُرُ الْفِتْنََ ، فَقَالَ قَوْمٌ : نَحْنُ سَمِعْنَاهُ ، فَقَالَ : أَمَلَكُمْ تَعْمُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ (٢) قَالُوا : أَجَلٌ قَالَ : تِلْكَ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُدَيْفَةُ : فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ (٣) فَقُلْتُ : أَنَا ، قَالَ : أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ (٤) قُلْتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تُمَرِّضُ الْفِتْنَُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا (٥) فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْبَةٌ سَوْدَاءُ (٦) وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْبَةٌ بَيَاضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ (٧) عَلَى أَيْضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرَبَادًا كَالْكُوزِ مُجْخِيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ (٨) قَالَ حُدَيْفَةُ : وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ يَبْنَكَ وَيَبْنَاهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ قَالَ عُمَرُ : أَكْثَرَآلَا أَبَالَكَ ، فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَمَلَهُ كَانَ

(١) بسندين صحيحين .

متى ابتدأت الفتنة ومن أين تأتي

(٢) وحديثها : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر والنهي ، وسبق هذا في كتاب الصور . (٣) سكتوا أو أطرقوا . (٤) كلمة مدح أي كان أبوك عبداً لله وأنجب ولدًا لله تعالى . (٥) فالفتن إذا زلت في أي زمن لصقت بعرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بجانب النائم . (٦) نبئت فيه نقطة سوداء . (٧) فتصير القلوب على قلوبين . (٨) ويصير الآخر أسود مرباداً أي ممزوجاً بياضه بسواد كالكوز منكوساً لا يعرف خيراً ولا شراً سوى هواه .

يُمَادُ، قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ، حَدِيثًا آيَسَ بِالْأَغَايِطِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَائِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ لَمَصْدُوقٍ يَقُولُ: هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ^(٣) فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةٌ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ^(٤) قَالَ عَمْرٍو بْنُ يَحْيَى: فَكُنْتُ أُخْرِجُ مَعَ جَدِّي^(٥) إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكَوا بِالشَّامِ فَإِذَا رَأَاهُمْ غِلْمَانًا أَحَدَانَا قَالَ لَنَا: عَسَى هُوَ لِأَنَّ يَكُونُوا مِنْهُمْ، فُلْنَا: أَنْتَ أَغْلَمُ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَحْمَدُ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) وحدثته حديثاً حقاً لا غلط فيه أن ذلك الباب الذي بينكم وبين الذين رجل يقتل أو يموت وهو عمر رضي الله عنه الذي انكسر بموته باب الفتن وتولى عثمان رضي الله عنه فابتدأت وعظمت واشتملت نارها بموته وهكذا ستبقى مرة بالحسام ومرة بالكلام مادامت الدنيا، قال الله تعالى «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» . (٢) ولفظه لمسلم في الإيمان . (٣) جماعة أحداث السنن من قريش؛ ولفظ أحمد: إن فساد أمتي على يدي غلظة سفهاء من قريش . (٤) كأن أبا هريرة كان يعرفهم وكان يتكلم ذلك خوفاً من بني أمية وكان هذا من الجراب المكتوم عنده الذي قال فيه عندي جراب من العلم لو كشفته لقطعتم مني هذا الخلقوم . (٥) وهو سعيد بن عمرو الراوي لهذا الحديث . (٦) عسى بنو مروان أن يكونوا من الغلظة السفهاء التي على يدها هلاك الأمة، وهذا أقرب للواقع فقد روى الطبراني وغيره أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد، وللمسلم: يهلك أمتي هذا الحى من قريش (بنو أمية) قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم، أي لنجوا منهم، ومعلوم أن يزيد بن معاوية الذي هو من بني أمية هو الذي أمر بقتل الحسين رضي الله عنه وأبوه معاوية قاتل علياً على الخلافة رضي الله عنهم وفي جواز لعن يزيد هذا خلاف، واتفقوا على جواز لعن من قتل الحسين أو أمر به أو رضي به . (٧) وللمسلم: إن الفتنة تجيء من ههنا وأوماً بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان أي جنس الشيطان الذي يقترن بطلوع الشمس فيقع سجود الساجدين لها حينئذ للشيطان كما سبق في الأوقات المنهى عن النافلة فيها، وظاهره المشرق كله من جنوبه إلى شماله فيعم نجد والعراق وما وراءها .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا فَأُظِنُّهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالفِتَنُ وَبِهَا يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو خَارِيزٍ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ : رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هُنَا مِنْ حَيْثُ يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ يَمْنِي الْمَشْرِقِ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الثالث في الخوارج والمارقة من الدين ^(٣)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَجُلًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا فِي أُدِيمٍ مَقْرُوظٍ ^(١) فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُبَيْدَةَ ابْنِ بَدْرِ وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ ^(٥) فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَا بَنِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ^(٦) مُشْرِفُ الْوَجْهَتَيْنِ نَاشِزٌ ^(٧)

(١) أي تظهر منها الفتن التي يشملها الشيطان ، ولم يدع لهم النبي ﷺ لأن أغلبهم حينذاك كانوا كفاراً وليضمفوا عن الشر الموضوع جهنم . (٢) فأنضح من هذا أن الفتنة ابتدأت في المسلمين من بني أمية الذين كانوا يحيطون بعمان رضي الله عنه وأظهروا له تمام الإخلاص فولى بعضهم أمراء في الجهات واستبطن آخرين منهم فجعلهم أهل مشورته وأفضى إليهم بسره ثم بعد ذلك اشتملت نارها في وقعة الجمل ووقعة صفين ثم ظهرت الخوارج ، هذه كلها كانت في نجد والمراق وما وراها من المشرق كما أخبر النبي ﷺ فتلك معجزات ظاهرات باهرات صلى الله على صاحبها وسلم .

﴿ الباب الثالث في الخوارج والمارقة من الدين ﴾

(٣) أي في ذكركم وبيان صفاتهم وحكمهم ، فهم قوم يظهر عليهم التمسك بالدين ولكنهم ليسوا على شيء منه يبنضون المؤمنين ويودون الكافرين . (٤) بقطعة ذهب لم تصف من ترابها موضوعة في جلد مدبوغ بالقرظ وكانوا حينئذ بالجرمانية بعد انصرافهم من حنين . (٥) ذلك الرجل قريب عهد بالإسلام وضيف الإيمان . (٦) عيناه داخلتان في محاجرهما . (٧) مرتفع الوجنتين وعالي الجبهة .

الجبهة كث اللحية مخلوق الرأس مشمر الإزار^(١) فقال: يا رسول الله اتق الله فقال: ويملك أولست أحمق أهل الأرض أن يتقى الله قال: ثم ولي الرجل فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال: لا، لعله أن يكون يصلي قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله ﷺ: إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم ثم نظر إليه وهو مقف^(٢) فقال: إنه يخرج من ضئضي هذا^(٣) قوم يتلون كتاب الله رطباً^(٤) لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(٥) قال أظنه قال: لئن أدرتكم لآقتلنهم قتل عمود^(٦).

وعنه قال: بعث علي وهو باليمن بذهبة في ثريتها إلى رسول الله ﷺ فقسمها بين أربعة: عيضة والأفرع وزيد الخيل وعلقمة فغضبت قريش فقالوا: أيمطي صنائيد نجد ويدعنا^(٧)، فقال رسول الله ﷺ: إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم فجاء رجل كث اللحية مشرف الأوجنتين غار العينين ناتي الجبين مخلوق الرأس فقال: اتق الله يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: فمن يطع الله إن عصيته أيا مني على أهل الأرض ولا تأمنوني ثم أذبر الرجل فاستأذن أحد القوم في قتله فقال رسول الله ﷺ: إن من ضئضي هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان^(٨) يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدرتكم لآقتلنهم قتل عاد رواهما الشيخان والترمذي^(٩).

(١) غزير شعر اللحية وحلق رأسه بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يبقون شعورهم ويفرقونها.

(٢) ثم ينظر النبي ﷺ إلى هذا الرجل وهو مول قفاه ذاهباً . (٣) من أصله وجنسه .

(٤) يكثرون من تلاوته فلا تزال أسننتهم رطبة به . (٥) لا يجاوز حناجرهم: لا يصل إلى راقبهم

وأولى إلى قلوبهم . (٦) سبق هذا في آداب القراءة . (٧) الصناديد جمع صنديد . وهو السيد في قومه .

(٨) فهؤلاء يودون الكفار وبنضون أهل الإسلام . (٩) مرويات البخاري هنا في بعث خالد

وفي باب من ترك قتال الخوارج للتألف وفي فضل القرآن . ومرويات مسلم في الزكاة واللفظ في الكل .

وَعَنْهُ قَالَ : يَدْنَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا^(١) أَتَاهُ ذُو الْخَوْلَعِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَيَلَاكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خَبِتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ ، قَالَ : دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٢) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٣) . ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيئِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٤) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٥) سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَّمُ^(٦) آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ إِحْدَى عَضْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ^(٧) يُخْرَجُونَ عَلَى خَيْرِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ^(٨) . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ^(٩) فَنْظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعْتُ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) بالجرمارة بعد منصرفهم من حنين . (٢) النصل : حديد السهم . (٣) الرصاف : مدخل النصل من السهم . (٤) النضي كغني : القدح الذي يرمى به عن القوس . (٥) القدذ : جمع قذة : وهي ريش السهم . (٦) سبق أي جاوز السهم الفرت والدم من الصيد ، والمراد أن هؤلاء بيمدون عن الإسلام كما جاوز السهم مرماه فليس في شيء منه علامة إصابة . (٧) فعلامته هؤلاء أن فيهم رجلا أسود إحدى عضديه كثدي المرأة أو قال مثل البضعة أي قطعة اللحم التي تدردر أي تتحرك وتضطرب . (٨) وفي رواية : يخرجون على خير فرقة من الناس ، وقد خرجوا على أمير المؤمنين على رضي الله عنه ونقضوا بيعته حينما كان معاوية يقاتلهم فقاتلهم على رضي الله عنه وهزمهم شر هزيمة . (٩) أي وهو قتيل . (١٠) فصدق قول رسول الله ﷺ فيهم وظهرت معجزته كالشمس في رابعة النهار .

فقال الخوارج فرض عين^(١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيِّكُونَ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَائِمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ : سَيِّكُونَ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِبَلَ^(٣) وَيُسَيِّثُونَ الْفِعْلَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فَوْقِهِ^(٤) هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَيَأْتِسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مَنْ نَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَيِّبَاهُمْ ؟ قَالَ : التَّحْلِيْقُ^(٥) . عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه^(٦) أَنَّ الْحُرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه^(٧) قَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، قَالَ عَلِيٌّ : كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ لَأَقُولُ الْحَقَّ بِالسِّيَرَةِ لَا يُجَاوِزُ حَلْقَهُمْ مِنْ أَنْبَاضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدٌ إِحْدَى يَدَيْهِ طَبِي شَاةٌ أَوْ حَلْمَةٌ تُدِي فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ وَجَدُوهُ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فقال الخوارج فرض عين

(١) لم يقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور بعضهم له للتألف . (٢) الخلق : الناس ، والخليقة البهائم ، وقيل هما بمعنى وهو جميع الخلائق . (٣) أى القول كله . (٤) لا يرجعون إلى الدين حتى يرجع السهم إلى محله في القوس ، وهذا محال فرجوعهم للدين محال . (٥) فملاصقتهم تحليق رؤوسهم بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يتركون شعورهم ويفرقونها . (٦) عبيد الله هذا كان مولى للنبي صلى الله عليه وسلم .

(٧) الحرورية نسبة لبلد بقرب الكوفة تسمى حروراء وهم من الخوارج خرجوا على أمير المؤمنين على رضي الله عنه حينما قبل التحكيم بينه وبين معاوية ووكل عنه أبا موسى الأشعري فقالوا لا حكم إلا لله فرد عليهم أمير المؤمنين على رضي الله عنه بقوله : كلمة حق أريد بها باطل . (٨) فيهم رجل أسود ومكان إحدى يديه لحمة بارزة كضرع الشاة أو كلمة التدى فلما قتل الخوارج وجد أصحاب على في القتلى رجلا

سَارَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهَرَعَلَيْهِمْ لَا تُجَارِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّمُّ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِي يُصِيدُونَهُمْ مَا قَضَى لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُلُوا عَنِ الْعَمَلِ ^(١) وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَبَسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ ^(٢) فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلِفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ ^(٣) فَسَيَرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ . قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ فَسِيرْنَا فَتَزَلْنَا مَتْرَلًا حَتَّى مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ فَلَمَّا التَقِينَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ الرَّاسِبِيُّ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسَلُّوا سُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهِمْ ^(٤) فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ ^(٥) وَسَلُّوا السُّيُوفَ وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ فَقَتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(٦) وَمَا

فيه هذا الوصف ، وهذه الصفة في كل الأحاديث كانت في رجل واحد من الخوارج أو في كل جماعة منهم رجل على هذه الصفة كل عتقل والله أعلم . (١) لو يعلم الجيش الذي يقاتل هؤلاء ماله عند الله في الآخرة لترك العمل اكتفاء بذلك . (٢) فعلامته هؤلاء الخوارج أن فيهم رجلا لبس له ذراع وله عضد على رأسه مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض . (٣) أغاروا على مواشي الناس الساعة فنهبوا . (٤) فقال لهم على رضى الله عنه ألقوا الرماح وأخرجوا السيوف من أعناقها فإني أخاف أن يطلبوا منكم الصلح ويستحلفوكم بالله كما حصل في غزوة حروراء . (٥) رموا بها عن بعد منهم . (٦) داهمهم بالرمح ثم بالسيوف فأنزلوهم بالأرض صرعى وأبادوهم جميعاً ، فقادهم تديروهم إلى تدميرهم

أُصِيبَ مِنْ جَيْشِيَا إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : التَمِسُوا فِيهِمُ الْمُخْدَجَ (١) فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ : أَخْرُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا بَلَى الْأَرْضَ فَكَبَّرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَخْلِفُ لَهُ (٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

كلمة عن وقعة الجمل (٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ (٤) فَصَعِدَ الْحَسَنُ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ فَاجْتَمَعْنَا فَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ : إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ وَاللَّهِ إِهْمَا أَرْوَجَةٌ بَيْنِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تَطِيعُونَ أُمَّ هِيَ (٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أي ناقص الذراع الذي مر وصفه . (٢) الله منصوب بترع الخافض أي أسألك بالله هل سمعت هذا من النبي ﷺ قال نعم والله ثلاث مرات - ليؤكد ذلك للحاضرين ويظهر لهم تلك المعجزة الباهرة .
كلمة عن وقعة الجمل

(٣) هذه وأمثالها مبسوطة في كتب السير والتاريخ ، ولكنني مضطر إلى نقل ما في أصولنا منها كما حملناه على عاتقنا والله المستعان . (٤) يحثان الناس هل الخروج مع علي رضي الله عنه . (٥) فالله تعالى ابتلاكم بها ليظهر منكم من يطيعها ومن يطيع الله تعالى ، وإطاعته في إطاعة عبده ووليه علي رضي الله عنه ، وبيان هذا باختصار لما استشهد عثمان وتولى بعده علي رضي الله عنهما وهو يعلم أن الثورة على عثمان كان سببها تولية أقربه فمزلمهم علي رضي الله عنه عملاً على رغبة المسلمين في الأقطار فتحركت عواطف بني أمية وأشاعوا في الناس أن القاتل لعثمان هو علي (أي أنه تراخى في نصرته وكان يمكنه ذلك مع أن علياً عمل كل ما يمكنه في حفظ عثمان رضي الله عنهم ولكن قدر الله غالب على كل شيء) =

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ فَارِسَ مَلَكَوا ابْنَةَ كِسْرَى^(١)، قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣).
قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

الْحَرْبُ أَوْلُ مَا تَكُونُ فِتْيَةً تَسْعَى بِرِيذَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ^(٤)
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ^(٥)
شَمَطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَفَيَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ^(٦)

والبوا عليه بعض الأصحاب فانضم لهم طاحنة والزبير بعد مبايعتهما لعللى رضى الله عنهم وخطبت عائشة بمكة وحضت الناس على الأخذ بدم عثمان فاجتمع من أهل مكة والمدينة وما حولها ثلاثة آلاف مقاتل وساروا إلى البصرة لاستنفار الناس وعلى رأسهم عائشة على جمل اسمه عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية بمائتى دينار فساروا حتى نزلوا بمياه بنى عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أى ماء هذا قالوا الحوآب فقالت إن النبي ﷺ قال لنا ذات يوم كيف بإحدا كن ينبح عليها كلاب الحوآب ، وفي رواية : أيتكن صاحبة الجمل الأدب تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت ، أى تهلك ، وسمع بذلك على رضى الله عنه فخرج من المدينة ومعه تسمائة راكب فراراً من الفتنة وقصد الكوفة فسمع بجيش عائشة وراه فاستنفر أهل الكوفة فخرج منهم طائفة معه والتقوا بجيش عائشة فكسروهم شر كسرة واستشهد طلحة إلى رحمة الله فوقف على جثته على رضى الله عنه وصار يبكى لهذه الفتنة التى أخرجتهم من ديارهم إلى هلاكهم ، وأما الزبير فإنه حين وقف الصفان ظهر على رضى الله عنه بينهما ونادى الزبير فجاءه فقال له : أستحلفك بالله أتذكر أنى كنت أسير مع النبي وقد قابلتنا فنظرت لى ولك النبي ﷺ وهو يتبسم فسألته فقال تقاتله وأنت له ظالم قال نعم وسأرجع إلى وطنى وفعلا. رجع ونام فى طريقه تحت شجرة وعلق سيفه فجاء شخص فقطع رقبتة وهو نائم ثم جاء لعللى وبشره فأنبه على وذمه وقال له بشر قاتل الزبير بالنار ، وأما عائشة فإن جملها قد كسرت رجله وكادت تسقط على الأرض فأدركها على رضى الله عنه وقال : حافظوا على أمكم وأكرموها وأمر بإرجاعها إلى وطنها بسلامة الله تعالى . (١) بعد موت أبيها . (٢) فهم أبو بكر أن جيش عائشة لن يفلح فلم يخرج معهم . (٣) وسبق هذا فى كتاب الإمارة . (٤) تظهر أولاً جميلة نمر الجاهلين . (٥) فإذا اشتعلت نارها صارت كالعجوز لا يرغب فيها أحد . (٦) شاب شعرها وتغير لونها فلا يشمها ولا يقبلها أحد لقبجها ، هكذا الحرب فى أولها محبوبة وفى آخرها متبغوضة ؛ نسأل الله السلامة منها آمين .

الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلٌ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٣) .

مسيلمة والعنسى الكذابان

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ (٤) فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ (٥) وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

﴿ الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة ﴾

(١) أي في عددهم . (٢) دجالون : جمع دجال من الدجل وهو المكر والتلبيس والتمويه ، وللإمام أحمد : سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله . ولفظ أبي داود : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً دجالاً كلهم يكذب على الله وعلى رسوله . قال إبراهيم لمبيدة السلماني : أرى المختار الثقفى منهم ؟ قال : إنه من الرؤوس . (٣) وحديث : قريب من ثلاثين لا ينافي حديث ثلاثون كذابون فإن هذا يجبر الكسر ، أو أن الزائد على سبعة وعشرين لم يدعوا النبوة وإن كانوا دجالين ، وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون في الأعصار وأهلكهم الله تعالى ، منهم العنسى الجمبي ، ومسيلمة ، وابن سياد . وهؤلاء ظهروا في زمن النبي ﷺ وهلكوا ، ومنهم المختار الثقفى والسيح الدجال سيظهر ويهلك . (٤) سبق هذا في الإخبار بالفتن ؛ نسأل الله السلامة منها آمين .

مسيلمة والعنسى الكذابان

(٥) قدم مسيلمة مع ناس كثيرين من قومه بني حنيفة ونزل في المدينة في دار بنت الحارث بن كرز التي كانت تحته . (٦) خطيب النبي ﷺ .

قِطْمَةٌ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْمَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا
وَلَنْ تَعْدُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ^(١) وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ
مَا رَأَيْتُ^(٢) وَهَذَا ثَابِتٌ يُحِبُّكَ عَنِّي ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ
عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: يَدْنَا أَنَا نَأْتُمُّ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي النَّوَامِ
أَنْ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوْلَهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي^(٣) أَحَدُهُمَا الْمَنْسِيُّ
وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ^(٤) وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَوْلَهُمَا الْكَذَابَيْنِ الَّذِينَ أَنَا يَدُهُمَا صَاحِبُ صَنْعَاءَ
وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانُ^(٦).

ذكر ابن صياد^(٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه انطَاقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
رَهْطٍ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ عِنْدَ أَطْمِ بْنِ مَنَاةَ^(٧) وَقَدْ نَارَبَ
يَوْمَئِذٍ الْحِلْمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي

(١) لن تتجاوز حكم الله عليك . (٢) وهو النمام الآتي . (٣) يظهران بمد ظهوري .

(٤) صاحب صنعاء اليمن : وهو الأسود المنسي الذي قتله فيروز الديلمي ، وصاحب اليمامة : هو
مسيلم الكذاب الذي قتله وحشي الذي قتل حمزة رضي الله عنه وقال: لعن الله ينفري ما ارتكبه في قتل
حمزة سيد الشهداء . (٥) ولكن البخاري في وفد بني حنيفة وسبق هذا في كتاب الرؤيا .

ذكر ابن صياد

(٦) واسمه أيضا صاف بن صائد ويقال : ابن صياد كشداد ولد بالمدينة وكان دجالا كبيرا وما كرا
عظيما ، ولم يظهر النبي ﷺ أمره إن كان هو المسيح الدجال أو غيره ولكنه من أكبر الدجالين .
(٧) الأطم : البناء المرتفع والحصن . ومناة : بطن من الأنصار أوحى من قضاة .

رَسُولُ اللَّهِ؟ فَنظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَلَّا رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ (١) ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ
 أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٢) وَقَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَاذَا تَرَى (٣) قَالَ: يَا تَبْنِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ (٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُلِّطَ
 عَلَيْكَ الْأَمْرُ (٥) ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا (٦) فَقَالَ: هُوَ الدُّخُّ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي
 قَتْلِهِ (٧). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ: وَأَنْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ إِلَى
 النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّقِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتَلِ أَنْ
 يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ (٨) وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي تَطِيفَةٍ
 لَهُ فِيهَا زَمْرَةٌ (٩) فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِهَا:
 يَا صَافٍ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَكَرَّرَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ تَرَكَتَهُ بَيْنَ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيَهُ (١٠) النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ
 فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ مَا تَرَى؟ نَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ

- (١) أي الرب فقط ولست برسول إلى غيرهم كما زعمه اليهود . (٢) تركه وسار معه حتى اعترف
 بكذبه . (٣) من أخبار النيب . (٤) خبر بعضه صادق وبعضه كاذب أي ما أراه يصدق بعضه
 دون بعض . (٥) أي هذا خبر مخلط فهو من شيطان . (٦) وأضمر في نفسه « يوم تأتي السماء
 بدخان مبين » . (٧) إن كان هذا هو المسيح الدجال فلا يمكنك قتله وإلا فلا خير لك في قتله .
 (٨) صار النبي ﷺ يتوارى في النخل فيخدع ابن صياد فيسمع منه شيئاً على حين غفلة منه .
 (٩) صوت خفي لا يكاد يفهم . (١٠) أي ابن صياد .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ وَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى صَادِقِينَ وَكَاذِبًا
 أَوْ كَاذِبِينَ وَصَادِقًا، فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ دَعْوَةٌ (١) . وَعَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّابًا أَوْ
 عُمَارًا وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ فَزَلْنَا مَنزِلًا فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيْتُ أَنَا وَهُوَ فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ
 وَخَشَةَ شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ (٢) قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي فَقُلْتُ: إِنَّ الْحُرَّ
 شَدِيدٌ فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ (٣) فَفَعَلْتُ قَالَ: فَرَفِعَتْ لَنَا غَنَمٌ فَأَنْطَلَقَ فَجَاءَ بِمَسْ
 فَقَالَ: اشْرَبْ أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ: إِنَّ الْحُرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنَ حَارًّا مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ اشْرَبَ
 عَنْ يَدِهِ أَوْ أَخْذَ عَنْ يَدِهِ (٤) فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخْذَ حَبْلًا فَأَعْلَقَهُ بِشَجَرَةٍ
 ثُمَّ أُخْتِنِقَ مِمَّا يَقُولُ لِي النَّاسُ (٥) يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ (٦) أَلَسْتُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فِي الدَّجَالِ) هُوَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ هُوَ عَقِيمٌ
 لَا يُؤَلِّدُ لَهُ وَقَدْ تَرَكَتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَدْخُلُ
 الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ (٧) وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: حَتَّى كِدْتُ
 أَنْ أَعْذِرَهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ، قَالَ قُلْتُ لَهُ:
 تَبَالَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ (٨) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أى يأتيني خبران صادقان وواحد كاذب، أو كاذبان وواحد صادق، فقال رسول الله ﷺ: أركوه
 فقد خلط عليه أمره من توالى الشياطين عليه . (٢) وقع في نفسى خوف منه مما يشاع عليه أنه الدجال وهو
 يزعم أنه رسول الله . (٣) أى متاعك . (٤) فظهرت لنا غنم على بعد فجاء بقدر كبير فيه لبن فعرضه على فأبيت
 وأظهرت له أن امتناعي لشدة الحر ولكنى فى الواقع كرهت اللبن من يده . (٥) مما ينسبونه إليه .
 (٦) أى إن خفى حديث الرسول ﷺ على الناس فلا يخفى عليكم أيها الأنصار . (٧) وفى رواية :
 وقد ولدت بالمدينة . (٨) قال ابن سياد : والله إنى لأعرف الدجال ومولده وأين هو الآن .

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمْشِي فَلَقِيَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ
فَاتَّفَعَحَ حَتَّى مَلَأَ السُّكَّةَ ^(١) فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَّغَهَا فَقَالَتْ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ
مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا يُخْرَجُ مِنْ غَضَبِي بَعْضُهَا ^(٢) .
وَعَنْهُ قَالَ : لَقِيْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ تَفَرَّتْ عَيْنُهُ ^(٣) فَقُلْتُ : مَتَى فَعَلْتَ عَيْنَكَ مَا أَرَى ؟
قَالَ : لَا أَدْرِي ، قُلْتُ : لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ ، قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ
قَالَ : فَتَخَرَّ كَأَشَدِّ نَخِيرِ جَهَارٍ سَمِعْتُ ^(٤) ، قَالَ : فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصَا
كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكَسَّرَتْ وَأَنَا وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَحَدَّثْتُهُمَا
فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ قَالَ إِنْ أُولَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضِبُهُ .
رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْخَلِفُ بِاللَّهِ
أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ هُوَ الدَّجَالُ ، فَقُلْتُ : أَمْخَلِفُ بِاللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَمْخَلِفُ عَلَى ذَلِكَ
عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِرْهُ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) كبر جسم ابن صائد حتى ملاء الطريق . (٢) إنما يظهر للناس بسبب غضبة شديدة .

(٣) ورمت وارتفعت . (٤) النخير : صوت الأنف من الحيوان وأظهره في الحمير .

(٥) وكان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد ، رواه أبو داود ، فظاهر هذه
النصوص الأربعة أن ابن صياد هو المسيح الدجال ، ولكن التحقيق أنه غيره فإن ابن صياد كان مسلماً
ظاهراً والمسيح الدجال كافر ، وابن صياد كان يدعى أنه رسول الله ، والمسيح يدعى أنه إله العالمين ،
وابن صياد له أولاد ، والدجال عقيم لا ولده ، وابن صياد من المدينة وكان يقيم بها ويحج بيت الله الحرام
في مكة ، والدجال ممنوع من دخول مكة والمدينة كما سيأتي إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

في ثقب كذاب ومبير^(١)

عَنْ أَبِي نُوفَلٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه مَمْلُوبًا عَلَى عَقْبَةِ الْمَدِينَةِ ^(٢) فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَوَاتَفَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا خَيْبٍ وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا ^(٣) ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ مَا عَلِمْتُ صَوًّا مَّا قَوَّامًا وَصُولاَ لِلرَّحِمِ ^(٤) أَمَا وَاللَّهِ لِأُمَّةٍ أَنْتَ أَشْرُهَا لِأُمَّةٍ خَيْرٍ ، ثُمَّ نَفَذَ ابْنُ عُمَرَ ^(٥) فَبَلَغَ الْحِجَّاجَ مَوْثِقُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَنْزَلَ عَنْ جِذْعِهِ فَأَلْقَى فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ لَتَأْتِيَنِي أَوْ لِأَبْتِنِّي مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ قَالَ فَأَبَتْ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي ، قَالَ فَقَالَ : أَرُونِي سِنِّي ^(٦) فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ^(٧) فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدْتَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، بَلَّغْنِي أَنْكَ تَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقِينَ أَنَا وَاللَّهِ ذَاتُ النُّطَاقِينَ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَأَمَا الْآخَرُ فَنُطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ ^(٨) أَمَا

في ثقب كذاب ومبير

(١) الكذاب : الدجال الخلاق ، والمبير : المؤذي الجبار المهلك . (٢) عبد الله بن الزبير بعد موت معاوية بايمه أهل الحجاز على الخلافة ، وبابع يزيد بن معاوية أهل الشام والعراق فلما قوى أمره أرسل جيشاً إلى المدينة ومكة وعلى رأسه الحجاج الثقفي فقتل عليهم وقتل ابن الزبير وصلبه على جذع نخلة في طريق الخارج من مكة إلى المدينة . (٣) فيه استحباب تكرير السلام على المرتضى . (٤) كان ابن الزبير يصوم الدهر ويحج الليل ويكثر من الإحسان وقراءة القرآن وربما قرأ القرآن في تهجده رضي الله عنه . (٥) أي سار . (٦) هاتون نعلي لأبسهما . (٧) يتوذف : أي يسرع ويتبختر . (٨) النطاق : ما تشده المرأة على وسطها فوق الثياب لثلاث تمر في ملابسها ولثلاث تمرقها عن العمل ، وأول ما اتخذته أم إسماعيل عليهما السلام .

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي تَقْيِيفِ كَذَابًا وَمُمِيرًا^(١) فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ^(٢)
وَأَمَّا الْمُمِيرُ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا إِيَّاهُ^(٣) قَالَ : فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

الباب الخامس في الملاحم^(٤)

غزو الترك والحبشة^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا التُّرُكَ ، صِغَارَ
الْأَعْيُنِ مُحَرَّ الوُجُوهِ ذُلْفَ الْأَنْوْفِ كَانَ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ^(٦) وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّرُّ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ فِي الْجِهَادِ . وَلِأَبِي دَاوُدَ هُنَا وَالنَّسَائِيُّ
فِي الْجِهَادِ : دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرُكَ مَا تَرَكَوكُمْ^(٨) .

(١) في تقييف أى في بني تقييف كذاب ومبير تريد أسماء رضى الله عنها بهذا كسر أنف الحجاج
وإذلاله ولما قام وتركها . (٢) وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي قد تنبأ وتبعه ناس حتى أهلكه الله تعالى .
(٣) وأما المير فلا أظنه إلا أنت لكثرة إضراره بالناس وإهراقه الدماء . قال الترمذى : المير الحجاج
ابن يوسف الثقفي فإنهم أحصوا من قتلهم صبراً فكان عددهم مائة ألف وعشرين ألفاً فما بالك بنيرهم . نسأل الله
الرحمة لنا ولم وللمسلمين آمين .

الباب الخامس في الملاحم

(٤) الملاحم جمع ملحمة : وهى الواقعة العظيمة بين المسلمين والكفار ، بخلاف الفتنة فيبين المسلمين
مع بعضهم . (٥) الترك بنو قنطوراء : وهم جيل من الناس ، والحبشة : جيل
من السودان نسبة لخبش بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام ، في لونهم السواد ويسكنون في الأقطار
الجنوبية حذاء اليمن يفصل بينهم بحر القلزم . (٦) ذلف جمع أذلف : وهو قصير الأنف منبسطه ،
والجان جمع يمن : وهو الترس ، والطريقة أى المجلة طبقة فوق طبقة أى كان وجوههم فى الاستدارة وكثرة
لحمها كالجان المطرقة ، وهذا وصف لنوع من الترك وإلا فمعظمهم من أحسن الناس .

(٧) وفى رواية : يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر ، أى يميلون من الشعر حبالا ويصنعون منها
الملابس والنمال ، أو أن شعورهم كثيفة طويلة إذا أسدلوها فغطتهم كاللباس والنمال .

(٨) أما الحبشة ومن جاورهم فى الجهة الجنوبية فلبمديبلادهم ومشقة السفر إليها فى قنوات ومهامه =

وَلِأَبِي دَاوُدَ : اِتْرُكُوا الحَبَشَةَ مَا تَرَكَوْكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الكَعْبَةِ إِلَّا
ذُو السُّوَيْتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ^(١) .

غزو الهند والعجم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَ الهِنْدِ فَإِنْ أَدْرَكَتْهَا أَنْفِقُ فِيهَا
نَفْسِي وَمَالِي وَإِنْ قُتِلْتُ كُنْتُ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ المَحْرَرُ^(٢)
وَفِي رِوَايَةٍ : عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللهُ مِنَ النَّارِ : عِصَابَةُ نَفْزِ الهِنْدِ وَعِصَابَةُ
تَسْكُونِ مَعَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُمَا النَّسَائِيُّ فِي الجِهَادِ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزَا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَمَاجِمِ^(٣)
مَحْرَرِ الوُجُوهِ فُطَسَ الأَنْوُفُ صِغَارَ الأَعْيُنِ كَانَ وَجُوهَهُمُ المَجَانُ المَطْرَقَةُ نِعَالُهُمُ البُشَيْرُ .
رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي النُّبُوَّةِ .

وقفار مع قلة الماء ، وأما الترك ومن جاورهم في الجهات الشمالية فليبد بلادهم وتفرقها في الجزر والبحار
وشدة البرد ، وهذا بالنسبة للزمان الأول أما الآن فقد سهلت المواصلات في كل جهة فتحكم هذه كالبلاد
القريبة لا سيما إذا قاموا على المسلمين فقتالهم فرض عين . (١) سبق هذا في فضل الحرمين الشريفين
والله أعلم .

غزو الهند والعجم

(٢) المحرر من رق الكفر إلى حرية الإسلام . (٣) خوزا : بلاد الأهواز وتستر ، وكرمان ما بين
خراسان وبحر الهند ، والمراد المالك الشرقية كنيسابور ، والسند ، وبلاد ما وراء النهر ، والهند ، والصين
ونحوها . وقد صدق رسول الله ﷺ وفتحت هذه الممالك في صدر الإسلام بل معظمها في زمن الأصحاب
الكرام رضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام وأهله خيرا . آمين .

فقال الروم وملجأ المسلمين القوطة والبصرة^(١)

عَنْ ذِي خَيْبِرٍ رضي الله عنه ^(٢) وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْهُدْنَةِ ^(٣) فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وِرَائِكُمْ فَتُنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ
 وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي تَلُولٍ ^(٤) فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ
 الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفَعُهُ ^(٥) فَمِنْدَ ذَلِكَ تَعْدِرُ
 الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ
 بِالشَّهَادَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ ^(٦) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ : إِنْ قُسَطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْقُوْطَةِ ^(٧) إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ دِمَشْقَ لَهَا دِمَشْقُ
 مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ ^(٨) . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَنْزِلُ نَاسٌ
 مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرِ يُقَالُ لَهُ دِجْلَةٌ يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا
 وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ ^(٩) فَإِذَا كَانَتْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ ^(١٠)
 عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرْقٍ
 فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةَ وَهَلَكُوا ^(١١) وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا ^(١٢)

فقال الروم وملجأ المسلمين القوطة والبصرة

- (١) القوطة : بلد كثير المياه والأشجار بقرب دمشق ، والبصرة : مدينة مشهورة على نهر دجلة بأرض العراق .
 (٢) هو ابن أخي النجاشي وخدام النبي ﷺ . (٣) التي تكون بين المسلمين وبين الروم
 (٤) أي مكان واسع فيه تلؤل ونبات كثير . (٥) بكسر الصليب . (٦) بسند صحيح .
 (٧) فحصر المسلمين العظيم يوم الملحمة العظمى القوطة . (٨) سميت دمشق لأن الذي بناها هو
 دمشق بن عمرو بن كنعان وكان ممن آمن بإبراهيم عليه السلام . (٩) وفي نسخة المهاجرين .
 (١٠) قنطوراء بالمد والقصر : اسم لأبي الترك ، وقيل بنت من نسل إبراهيم عليه السلام فتزوجت بأحد
 أولاد يافث وجاء من نسلها الترك . (١١) فهذه الفرقة تركت الجهاد واشتغلت بمواشيها في البرية حتى
 هلكت . (١٢) يأخذون الأمان من بني قنطوراء ونزلوا على حكمهم وكفروا .

وَفِرْقَةٌ يَجْمَلُونَ ذُرَارِيَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمْ الشُّهَدَاءُ^(١) .
 عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُوَشِّكُ الْأُمَّمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا
 تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصَمَتِهَا^(٢) ، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قَلْبِهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَيْسَ كُنْتُمْ غُثَاءَ كُفْتَاءِ السَّبِيلِ^(٣) وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ
 عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ^(٤) وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ^(٥) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ^(٦) .

مسجد العشار في الأبله^(٧)

عَنْ صَالِحِ بْنِ دِرْهَمٍ رضي الله عنه قَالَ : انْطَلَقْنَا حَاجِينَ فَقَابَلَنَا رَجُلٌ فَقَالَ : إِلَى جَنِبِكُمْ فَرِيَةٌ
 يُقَالُ لَهَا الْأُبْلَةُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : مَنْ يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسْجِدِ الْعِشَارِ
 رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا وَيَقُولُ هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ^(٨) فَإِنِّي سَمِعْتُ خَلِيلِي أَبَا النَّاسِمِ رضي الله عنه
 يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعِشَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرِ
 غَيْرُهُمْ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدِ صَالِحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْشُرَنَا مَعَهُمْ آمِينَ .

(١) وهذه من معجزاته ﷺ فإن هذه وقعت كما أخبر الرسول الأمين في سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستائة
 (٢) ستجتمع فرق الكفر ويدعو بعضهم بعضاً لكسر شوكة المسلمين وسلب ما في أيديهم ، وهذا
 واقع الآن . (٣) غثاء السيل : ما يحمله من زبد وقذى ووسخ ، فهذا لدناءة المسلمين وحقارتهم وقلة
 شجاعتهم . (٤) أي الخوف منكم لعدم تقوى الله تعالى . (٥) الوهن كالوعد : الضعف ، وسببه حب
 الدنيا وكرامة الموت . (٦) بأسانيد سالحة . والله أعلم .

مسجد العشار في الأبله

(٧) الأبله كنبوة : بلد بقرب البصرة من جانبها البحري ، ومسجد العشار مشهور يتبرك بالصلاة فيه .
 (٨) المراد أنه يصل ركعتين أو أكثر ففلا لله تعالى وبعد الصلاة يقول : اللهم اجعل ثواب ذلك لأبي هريرة
 ولا غرابة في هذا فلإنسان أن يعمل عملاً صالحاً من صلاة وصدقة وقرآن ونحوها من صالحات النوافل
 ويجعل ثوابه لمن يشاء حياً أو ميتاً . (٩) قال أبو داود : هذا المسجد بقرب نهر القرات . والله أعلم .

عمران بيت المقدس خراب يثرب^(١)

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عُمَرَانُ يَدْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ
وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَتُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ
خُرُوجُ الدَّجَالِ ثُمَّ ضَرْبَ يَدَيْهِ عَلَى نَحْيِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ
كَأَنَّكَ هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى وَتُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ
- أَيِ الْعُظْمَى - وَتُفْتَحُ الْمَدِينَةَ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ^(٥) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

فتح القسطنطينية^(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ
بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ^(٧) . فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ قَائِدًا

عمران بيت المقدس خراب يثرب

(١) عمران بيت المقدس بالرجال والعقار والأموال أي وقت عمرانه تخرب يثرب أي المدينة المنورة
صلى الله على ساكنها وسلم . (٢) وقيل المراد بعمران بيت المقدس أي بعد خرابه في آخر الزمان فإنه
يعمره الكفار وتخرب يثرب ، أو المراد بعمرانه كماله في العماره . (٣) بسند صالح : (٤) بسند حسن
وفي رواية للترمذي : فتح القسطنطينية مع قيام الساعة . (٥) هذا إخبار عن ملاحم عظمى ستأتي في
آخر الزمان كفتح المدينة أي القسطنطينية الذي سيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

فتح القسطنطينية

(٦) هذا فتح آخر في آخر الزمان لأنه يعقبه ظهور الدجال . (٧) الأعماق ؛ موضع بطرف المدينة ،

ودابق ؛ موضع سوق المدينة .

تَصَافُوا قَالَتِ الرُّومُ : خَلُّوا يَدَيْنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا نَقَاتِلَهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي يَدَيْكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثَلَاثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا (١) وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ (٢) وَيَفْتَتِحُ الثَّلَاثُ لَا يَفْتَتِحُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣) فَيَدْنِمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ (٤) فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَيَدْنِمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذَا قِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّهُمْ (٥) فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ (٦) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٧) قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٨) فَإِذَا جَاءَهَا تَرَلُّوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَفْرَجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوهَا فَيَدْنِمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

(١) فينهزم ثلث أي من المسلمين ولا تقبل توبتهم . (٢) لصبرهم حتى استشهدوا .

(٣) وفي نسخة : فيفتحون قسطنطينية أي يطاردون الروم حتى يصلوا إليها ويدخلوها .

(٤) فيخرجون من القسطنطينية وذلك أي دخول المسيح في أهلهم باطل . (٥) صلى بهم إماماً

أو أم جماعة الدجال لإهلاكهم ؛ والتحقيق أنه قصد جماعة المسلمين ليصلى معهم كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٦) عدو الله الدجال ، فيريهم أي يظهر عيسى عليه السلام للناس دم الدجال على حربته ليتحققوا من

هلاكه . (٧) هي القسطنطينية والله أعلم (٨) من أكراد الشام المسلمين ، وقال بعضهم المعروف المشهور

من بني إسماعيل وهو ما يدل عليه سياق الحديث لأن المراد لا تقوم الساعة حتى تفتحوا القسطنطينية .

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

عَنِ الْمُشْتَوْرِيدِ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو : أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ : أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ . لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا ^(١) إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ ^(٢) وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ ^(٣) وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ ^(٤) وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَضَعِيفٍ وَيَتِيمٍ ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْتَمُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ ^(٥) .

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُثْبَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ^(٦) عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَاقَفُوهُ عِنْدَ أَكْمَةٍ ^(٧) فَأَنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّهُمْ قَمَمٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَفْتَالُونَهُ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ ^(٨) فَأَتَيْتُهُمْ فَقَمَمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعْدَهْنَ فِي يَدِي ، قَالَ : تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ^(٩) ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ^(١٠) . قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ : يَا جَابِرُ لَا تَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ ^(١١) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

- (١) فيهم أي في الروم وهذا قول عمرو بن العاص (٢) أحلم الناس في الفتنة . (٣) فإذا نكبوا قاموا وأفاقوا ، وفي رواية : وأبصر الناس عند مصيبة . (٤) أسرعهم رجوعا على عدوهم للاقتصار منه . (٥) فلا يقبلون منهم هزبا وضبا ، قال بعضهم وهذه كانت فيهم في الزمن الأول وإلا فهم الآن شر الناس ، ولكن الواقع أن أظهر هذه الصفات فيهم فإنهم أمم منظمة دون أهل الشرق . (٦) مغرب المدينة . (٧) أي مكان مرتفع . (٨) أي يكلمهم سرا . (٩) جزيرة العرب أي ما بقي منها ، وفارس والروم فتحتا في زمن الأصحاب . (١٠) أي يهلكه . (١١) وهذه كلها فتوحات ستكون قبل الدجال قاتله الله وحفظنا منه آمين .

الباب السادس في علامات الساعة^(١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فِيمَهُمَا . وَفِي رِوَايَةٍ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَضَمَّ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ يَعِشَ هَذَا الْغُلَامُ فَحَسَىٰ أَلَّا يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

الباب السادس في علامات الساعة

(١) في ذكر الأمارات التي تدل على قرب القيامة ، وأما علمها بالتحديد فمئذ الله تعالى ، قال الله تعالى « يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو » .
 (٢) وللترمذى : بعثت في نفس الساعة فسبقها كما سبقت هذه هذه ، أى كما سبقت الوسطى السبابة والراد أن بين بعثة النبي ﷺ وبين الساعة زمنا يسيرا كما بين الأسبعين في الطول . (٣) ولكن مسلم هنا والبخارى في الرقائق . (٤) يحتمل أن المراد بالساعة ساعة السائل أى موته ، ويحتمل أن هذا الغلام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يؤخر ، والله أعلم . (٥) لما يرى من عدم الدين ومن المحن والبلاء ، ولسلم : لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به إلا البلاء . (٦) بصري كقري : مدينة بالشام تسمى حوران على ثلاث مراحل من دمشق ، وهذه النار غير التي تحشر الناس إلى المحشر ، وحديث البخارى فيها : أول أشرط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وغير النار اليمينية وحديثها هكذا « ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام » رواه الترمذى بسند صحيح .

أَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ - وَكَانَتْ صَنَمًا تُعْبَدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ (١) .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِمُسْلِمٍ : لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ،
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
 بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » أَنَّ ذَلِكَ تَأْمَانٌ (٢) ،
 قَالَ : إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفِّي كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ
 مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ (٣) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَثْرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ
 فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا (٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَقِيءُ الْأَرْضُ
 أَفْلَازَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُورَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، قَالَ : فَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ :
 فِي مِثْلِ هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ، وَيَجِيءُ الْفَاتِلُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ :
 فِي هَذَا قَطَعْتُ رَجَمِي ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ
 فِي الزُّهْدِ . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي قُبَّةٍ
 مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ : اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ : مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ يَدَيْ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانُ
 يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَمَاصِ النَّعْمِ (٦) ثُمَّ اسْتِفَاضَةَ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ

(١) تبالة : موضع باليمن وليست تبالة التي يضرب بها المثل في قولهم : أهون عاياه من تبالة ؛ فإن
 هذه بالطائف . (٢) أي ظهوره على كل الأديان دائماً ؛ قال سيكون حيناً كما يشاء الله .
 (٣) فهذا أعم مما قبله . (٤) وفي رواية : عن جبل من ذهب ، والفرات نهر مشهور بالعراق ،
 ففي آخر الزمن يظهر منه ذهب كثير . ولمسلم : لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب
 يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقرل كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذي أنجو .
 (٥) فالفرات ليس قيذا بل كل بقعة فيها كنوز ستظهرها للناس ولا يرغبون فيها لكثرة الفتن والهموم .
 (٦) الموتان كبطلان : دود صغير يظهر في رهوس النعم فيهلكها . وقيل كثرة الموت .

سَاحِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى يَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا^(١) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْغَزْوِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِمِصَاهُ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي
يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهُ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَسِلَ فِئْتَانِ
عَظِيمَتَانِ تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ^(٤) وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ
قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ^(٥) وَحَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ^(٦) وَتَكْثُرَ
الزَّلَازِلُ^(٧) وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتُظْهِرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ
فِيكُمْ الْمَالُ فَيَقْبِضَ حَتَّى يُمِمْ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي
يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ^(٨) وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ
الرَّجُلِ فَيَقُولَ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ

(١) بنو الأصفر : الروم ، والغاية : العلم والراية . (٢) قحطان : مدينة باليمن ؛ فلا تقوم الساعة
حتى يظهر رجل يتصرف في الناس كما يتصرف الراعي في المواشي ولعله الجهجاه الآتي .
(٣) فلا تذهب الدنيا حتى يتأمر على الناس رجل خسيس الأصل اسمه جهجاه . (٤) الفئتان :
علي وجماعته ، وماوية وجماعته رضي الله عنهم كل منهما تدعو إلى الإسلام والحق ، فماوية أظهر أنه
يقاوم للأخذ بدم عثمان ، وعلي رضي الله عنه للدفاع عن نفسه ولأنهم خرجوا عليه وهو الإمام الحق وكل
مجتهد رضي الله عنهم . (٥) سبق هذا . (٦) يموت أهله وهم العلماء العاملون . (٧) وقد كثرت
حتى قيل إنها وقعت واستمرت في بلد من بلاد الروم ثلاثة عشر شهرا . (٨) ولعل هذا كالحديث
السابق يوشك الفرات أن يحسر عن كثر من ذهب يكون في زمن عيسى عليه السلام أو بعده بقليل .

آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَّبَعَا إِيْمَانَهُ وَلَا يَطْوِيَانِهِ (١) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِفَحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ (٢) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيظُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْتِي فِيهِ (٣) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا (٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ حُدَيْفَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ ، فَقَالَ : مَا تَذَكُرُونَ ؟ قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ (٥) وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (٦) وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ (٧) وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحَشَرِهِمْ (٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) نشر الرجلان الثوب بينهما ليشتريه أحدهما فتقوم الساعة قبل ذلك ، ولحاكم : تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد يا أيها الناس ثلاثاً بنول في الثالثة : أنى أمر الله قال : والذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه حتى تقوم الساعة . (٢) بلبن ناقتة فلا يشربه وقد قامت الساعة . (٣) وهو يليظ أى يصلح حوضه بالطين ليسقى منه مواشيه فتقوم الساعة قبل سقيهم . (٤) أى تقوم قبل أن يضع لقمته في فمه أو قبل مضغها أو قبل ابتلاعها ، والمراد من هذا كله أن الساعة تأتي فجأة ، قال تعالى « لا تأتاكم إلا بغتة » . (٥) المراد بالدخان ما يظهر قبل الساعة يأخذ بأفئس الكافرين ويكون للمؤمنين كهيئة الزكام ويمكك في الأرض أربعين يوماً ، والدجال سيأتى ذكره ، والدابة سبقت في تفسير سورة النمل . (٦) خروج يأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام سيأتى قريباً . (٧) في كل جهة من هذه الثلاث يقع خسف على التوالي . (٨) وفي رواية : وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قمر عدن تصوق الناس إلى المحشر ، ولفظ الترمذى : فتبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا ، وفي رواية : الآخر ربح تلقى الناس في البحر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ
الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ
أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَمَالَ فَاقْتُلْهُ ^(١) إِلَّا الْفَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ
شَجَرِ الْيَهُودِ ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَبْلُغُ الْمَسَاكِينُ
إِهَابَ أَوْ يَهَابَ ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَحَاصِرُوا إِلَى
الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أْبَعَدَ مَسَاجِيهِمْ سَلَاخَ ^(٤). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ ^(٦) كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا
وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرُويَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ ^(٧) إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا
وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي ^(٨).
عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ
أَحَدٌ بَعْدِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَمْثَرِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ
الْجَهْلُ ^(٩) وَيَفْشُو الزُّنَا وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ ^(١٠) وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقْلُ الرُّجَالُ حَتَّى يَكُونَ

(١) ونطق الحجر والشجر لاسم كرامة له ودليل على أن الإسلام دين الله المحبوب .

(٢) الفرقد : شجر معروف له شوك ينبت بأرض بيت المقدس وهناك مقبل اليهود والدجال ، وإضافته إليهم لأدنى ملاسة . (٣) إهاب : مكان على أميال من المدينة . (٤) سلاخ : مكان بأسفل خيبر ، فالمسلمون سيحاصرون في المدينة ويفرون إليها لخراب البلاد الإسلامية وسيقلون حتى يكون أبعد نفورهم سلاح . (٥) فالإسلام بدأ غريباً أي في قلة من أهله ومسكنة لهم وسيعود في آخر الزمان كما بدأ .

(٦) ليجتمع وينضم إليه . (٧) الأروية : أنثى الوعول جمع وعول وهو التيس الجبلي .

(٨) الذين يرشدون الناس إلى العمل بالشرية الحمادية . (٩) رفع العلم بموت أهله وعدم من يخلفهم فيظهر الجهل . (١٠) وهذان واقعان الآن فقد كثرت الزنا وشرب الخمر بل صارت محلات الخمر ياذن من الحكومة. نسأل الله السلامة آمين .

لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ^(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَابَةَ سَوْطِهِ
وَشِرَاكَ نَمْلِهِ وَتُخْبِرَهُ نَحْدُهُ بِمَا أُحْدِثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٣)
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمًا : أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟
قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ
فَتُخْرِجُ سَاجِدَةً فَلَا تَرَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ
فَتُصْبِحُ طَالِمَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتُخْرِجُ
سَاجِدَةً وَلَا تَرَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ
فَتُصْبِحُ طَالِمَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى
مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِمَةً مِنْ مَغْرِبِكَ فَتُصْبِحُ طَالِمَةً
مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ؟ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ
قَسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^(٤) .

(١) حتى يكون الرجل الواحد ولياً على خمسين امرأة ، وروى البخاري هذه الكلمة في الزكاة
بلفظ أربعين امرأة، ولا معارضة بينهما فإن المراد قلة الرجال وكثرة النساء لهلاك الرجال بالفتن .
(٢) فالتناس في آخر الزمان تغير حتى تنكر عليهم السباع والجمادات وجوارحهم ، أو المراد في آخر
الزمان يكرم الله المتمسك بالدين حتى تكلمه السباع وعلاقة سوطه وبعض جوارحه بما صنعت امرأته في
غيبتها كرامة لهم على تمسكهم بالدين الذي هو كالتقبض على الجر . (٣) الثاني بسند صحيح والثالث
بسند حسن وسبق الأول للشيخين في فضل المدينة صلى الله عليه وسلم . (٤) فالشمس كل
يوم إذا غربت تخر ساجدة لله تحت العرش وتسبح الله تعالى حتى يأذن لها بالرجوع إلى مطلعها فتعود
فتطلع منه فإذا جاء آخر الزمان وغربت وسجدت لله تعالى كما دبت أمارها بأن تعود فتطلع من مغربها
فتعود فتطلع من المغرب وهذا حين إغلاق باب التوبة وحينئذ لا ينفع الكافر إيمانه ولا العاصي توبته ،
ولا غرابة في قوله : تخر ساجدة تحت العرش فإن الشمس وكل الكواكب في السموات ، والسموات

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى لِثَرِهَا قَرِيبًا^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَزَادَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ يَتَرَأَّى الْكُتُبَ الْمُنزَلَةَ وَأُظُنُّ أَوَّلَهُمَا خُرُوجَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا . وَلِمُسْلِمٍ فِي الْإِيمَانِ : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ الْبَيْنَ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ^(٣) .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ بَنِ لُكْعٍ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

والأفلاك التي فوقها كلهن تحت العرش فهو أعلى المخلوقات وإنما عبر بذلك لشدة قربها من الله حينئذ قرب خشوع وتذلل وهيبة ، آمنا بالله وبكل ما أنزله علينا فهمناه أولاً ، قال تعالى « آمنا به كل من عند ربنا » . (١) ولكن مسلم في الإيمان والبخارى في التفسير . (٢) فأول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة أي الآيات غير المألوفة ، وإلا فبعثه النبي ﷺ ونزول عيسى عليه السلام ، وظهور المسيح الدجال ، وخروج يأجوج ومأجوج قبل هذين . (٣) وفي رواية : لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله ، الله . (٤) اللكع بضم ففتح أصله اللثيم ، والمراد هنا الكافر ، فالسلمون يموتون قبل الساعة بتلك الريح اليمينية على فرشهم رحمة وتكريماً لهم ولا يبقى إلا الكفار وعليهم تقوم الساعة .

﴿ تنبيه ﴾ : قد أجهدت نفسي كثيراً في علامات الساعة لكي أعثر فيها على ما يفيد ترتيبها في الوقوع الخارجي فأسطرها بحسبه ولكني لم أفز بذلك إلا أن أولها مبعث النبي ﷺ وآخرها خروج الدابة فوت المسلمين بالريح اليمينية . والله أعلم وعلمه أتم وأكمل .

فصل العبادة في آخر الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أَنَسِ جُلُوسٍ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ قَالَ فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ. عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ ^(١). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢).

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْعِبَادَةُ فِي الْمَرْجِ كَهَجْرَةِ إِلَى ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عَشْرًا مَا أَمَرَ بِهِ هَلَكَ ^(٤) ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ بِشَرِّ مَا أَمَرَ بِهِ تَجَاء ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ ^(٦). نَسَأَلُ اللَّهَ الْأَمْنَ فِي الْغُرَبَةِ آمِينَ.

فصل العبادة في آخر الزمان

- (١) التمسك بدينه في آخر الزمان كالقابض على النار . (٢) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح . (٣) المخرج : كثرة الفتن والقتل . (٤) لكثرة العلم ونور النبوة وأهل الخير والدين حينذاك . (٥) لكثرة الفتن وأهل الشرور فيبقى قليل الدين . (٦) ولكن يؤيده ما سبق في تفسير « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » في تفسير المائدة من قوله ﷺ : سيأتي زمان للعامل فيه مثل أجر خمسين منكم . نسأل الله التوفيق آمين .

هلول الخسف والسخ وأنواع البلاء بكثرة المعصية^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُمْ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبْثُ^(٢) .
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ^(٣) .
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ ، فَقِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْمُغْنَمُ دُولًا^(٤) وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَقْرَمًا^(٥) وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ^(٦) وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَأَ أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أُرْذَلَهُمْ وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ نَخَافَةَ شَرِّهِ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ وَلبِسَ الْحَرِيرُ . وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَلَعَنَّ آخِرُ هَذِهِ

هلول الخسف والسخ وأنواع البلاء بكثرة المعصيان

(١) الخسف : هو انكشاف الأرض بمن عليها ، قال الله تعالى « نخسفنا به » بقارون « وبداره الأرض » وهذا واقع الآن كثيراً ولا سيما في الجهات الشمالية ويسمونه بانفجار البراكين ، والسخ : تحويل صورة الإنسان إلى صورة القردة والخنازير ، قال تعالى « قل هل أبيضكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه وجعل منهم القردة والخنازير » فإذا تمدت الأمانة في طغيانها حل بها أنواع البلاء ، قال الله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » . (٢) القذف : الرمي بالحجارة ، قال تعالى « وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول » . (٣) القينات : الفتيات ، والمعازف : آلات اللهو ، فإذا كثرت هذه الأمور في الأمة ونسيت الله تعالى نزل بها أنواع البلاء . (٤) أي إذا صار مال الدولة لقوم دون غيرهم . (٥) والأمانة منما أي عدها الذي هي تحت يده غنيمة نخافها وأكلها ، والزكاة مفرما أي عدها صاحب الدال غرامة فلم يخرجها ، زاد في رواية : وتعلم لغير الدين . (٦) أي في كل شيء وهذا هو الذموم لأنه يصير إمنة ومأموماً لها ؛ وفي الحديث : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، بخلاف ترك المرأة تدبر أمر بيتها كما تشاء فلا شيء فيه .

الْأُمَّةِ أَوْلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا تَحْرَأُ أَوْ خَسْفًا أَوْ مَسْحًا^(١)
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَا وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ
 أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سَلَطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا^(٢) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الرَّمِذِيُّ^(٣) .
 عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ : يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصَّرُونَ أَمْصَارًا^(٤)
 وَإِنْ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ أَوِ الْبُصَيْرَةُ فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا^(٥) فَإِيَّاكَ
 وَسِيَاخَهَا وَكِلَاءَهَا وَسُوتَهَا وَبَابَ أَمْرَاهَا^(٦) وَعَلَيْكَ بِضَوَائِحِهَا فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا
 خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ^(٧) وَقَوْمٌ يَيْتِسُونَ يُصْبِحُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 فِي الْمَلَاخِمِ^(٩) .

(١) ولعل الريح الحراء هي الريح التي أهلكت عاداً في قوله تعالى لا وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ما نذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . وهذه الحاصل كلها في الأمة الآن والخسف نسمع به من آن لآخر ، والمذاب واقع فيها بالقحط في بعض الجهات والثقله الطاخنة فيها كلها وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون^(١) . (٢) المطيطا بالفصر والتفسير : مسية فيها تبخر وهذه من المصبرات التي لم تسمع لها مكبر ، فإذا مشت الأمة متبخرة كشيئنا وسبائنا الآن واستخديمت أبناء فارس والروم (كالسكرواث) التي عندنا الآن ارتفعت شرارها على خيارها فأذلوهم . تسأل الله السلامة آمين : (٣) بأسانيد غريبة . (٤) يتخذون أمصاراً . (٥) أو للتوبيخ لا للشك . (٦) السباح : جمع سبيحة وهي الأرض ذات الملح ، وكلاء كتاب : موضع بالبصرة . (٧) القذف : ريح شديدة ، أو رمى بالحجارة ، والرجفة : الزلزلة الشديدة . (٨) ييتسون : يفترون ، يفترون طغيانهم كما سبق أو تشكك بهم بالقدر كما قاله بعضهم . (٩) بسند رجاله رجال الصحيح والله أعلى وأعلم

الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه^(١)

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْقِبْطِيَّةِ قَالَ : دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ رضي الله عنهما وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها وَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَعُودُ حَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ ^(٢) فَإِذَا كَانُوا يَبِيدُاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَمُنُّ كَانٍ كَارِهِاً ^(٣) قَالَ : يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيِّهِ . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ صَفْوَانَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ الْآتِي لِغِتَالِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ ^(٥) .

عَنْ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ ^(٦) فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِيَةٌ فَيَبْأَبُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ

الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه

- (١) اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي يستقر على الممالك الإسلامية ويتبعه المسلمون ويمدح بينهم ويؤيد الدين ، وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله أو يتعاون عيسى مع المهدي على قتله ، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرجها كبار المحدثين كأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والطبراني ، وأبي يعلى ، والبراز ، والإمام أحمد ، والحاكم رضى الله عنهم أجمعين ، ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدي كلها كابن خلدون وغيره ؛ وما روى من حديث : لا مهدي إلا عيسى بن مريم . فضعيف كما قاله البيهقي والحاكم وغيرها . (٢) يتحصن بالكعبة رجل فيأتيه جيش لقتاله . (٣) لهذا الجيش . (٤) حقاً ليس هو هذا الجيش لأنه لم يخسف به وما سمعنا بجيش خسف به للآن ولو وقع لاشتهر . أمره كأصحاب القيل . (٥) في كتاب الفتن إلا أبا داود فإنه رواه في كتاب المهدي جزماً منه بأن هذا الجيش الذي يخسف به هو الذي يأتي لقتال المهدي رضى الله عنه ويؤيد هذا ما بعده . (٦) رجل هو المهدي يهرب إلى مكة كرامة في الإمارة والخلافة .

بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(١) فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ
 قِيَابِئُهُمْ^(٢) ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالَهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْنَا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ
 وَذَلِكَ بَعْتُ كَلْبٍ وَالْحَيَبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ^(٣) فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ
 بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ^(٤) فَيَلْبِثُ مَبْعَعٌ سِنِينَ ثُمَّ يَتَوَفَّى
 وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) . عَنْ أَبِي نَضْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا عِنْدَ
 جَابِرِ رضي الله عنه فَقَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَلَّا يُجْبِيَ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟
 قَالَ : الْعَجْمُ يَمْنَعُونَ ذَلِكَ^(٦) ، ثُمَّ قَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَلَّا يُجْبِيَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ
 قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ قَبْلِ الرُّومِ ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً^(٧) ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يُحْبِي الْمَالَ حَتَّى لَا يَمُدَّهُ عَدَا^(٨) ، قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ : أَتَرَى
 أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ قَالَ : لَا . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ
 خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يُحْتَوِ الْمَالَ حَتَّى لَا يَمُدَّهُ عَدَا^(٩) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .
 وَعَنْهُ قَالَ : خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَّثَ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ فِي أُمَّتِي

(١) يأتي لقتاله جيش من الشام فيخسف به بالبيداء (أرض واسعة ملساء) .

(٢) عصائب أهل العراق : خيارهم ، وأبدال الشام : أوليؤه وعباده ، ولأحمد بسند صحيح : الأبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً .
 (٣) فيظهر رجل قرشي فيستعين بأخواله بني كلب فيجيشون جيشاً لقتال المهدي فينتصر المهدي عليهم ويفهم جيشه من بني كلب مالا عظيماً . (٤) فيقسم المهدي بالعدل ويعمل بالشرع بين الناس ويحتمهم عليه حتى لا يكون العمل إلا بالكتاب والسنة ، يقال ضرب الحق بجرائه أي قرأ أمره واستقام ، وضرب البعير بجرائه : مد عنقه على الأرض ليسترخ . (٥) بسند رجاله رجال الصحيح .

(٦) إليهم أي منهم . (٧) ثم سكت جابر زمناً يسيراً . (٨) أي يعطى مالا كثيراً من غير حد ولا وزن . (٩) هذا هو المهدي رضي الله عنه بدليل الحديث الآتي وذلك لسكرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وبذله الخير لكل الناس .

المَهْدِيُّ يُخْرَجُ بِعَيْشٍ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ نِسْمًا^(١) ، قَالَ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : سِنِينَ ،
 قَالَ : فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي قَالَ : فَيَحْتَمِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ
 أَنْ يَحْمِلَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ لَمْ يَبْقَ
 مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْتِمَتْ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِيهِ
 اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَهْدِيُّ مِنِّي
 أَجَلِي الْجَبْهَةِ^(٥) أَقْتَى الْأَنْفِ^(٦) يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَيَمْلِكُ
 سَبْعَ سِنِينَ^(٧) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَهْدِيُّ مِنِّي عِثْرَتِي مِنْ وَلَدِ
 فَاطِمَةَ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ^(٩) . عَنْ دَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ :
 إِنْ أَنِنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ
 يُشْبَهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشْبَهُ فِي الْخَلْقِ^(١٠) .

(١) الشك من أحد الرواة ، وأقربها سبع سنين لحديث أم سلمة السابق وحديث أبي سعيد الآتي .
 (٢) بسند حسن . (٣) فالمهدي اسمه محمد وأبيه عبد الله ، وفي رواية : لا تذهب أو لا تنفص
 الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيه اسمه اسمي . (٤) بسند صحيح . (٥) منحسر
 الشعر عن مقدم رأسه . (٦) طويله مع حذب وسطه ودقة أرنبته . (٧) وفي روايه : أو نسماً ؛
 وفي أخرى : يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة . (٨) فهو من نسل عليّ وابنه الحسن رضي الله عنهما ،
 وحديث : المهدي من ولد العباس عمي . غريب وضعيف جدا . (٩) بسندين صحيحين .
 (١٠) الرجل هو المهدي الذي يشبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأفعال والأخلاق ولا يشبهه في كل الصورة ،
 فله وباني وأبي نعيم والدبلي والطبراني « المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي ، اللون عربي
 والجسم إسرائيلي (فيه طول) يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بمخلانته أهل السماء وأهل الأرض » ،
 ولطبراني : يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنه يقطر من شعره الماء فيقول له المهدي :
 تقدم صل بالناس ؟ فيقول : إنما أقيمت لك الصلاة ؛ فيصل خلف رجل من ولدي : وهو المهدي رضي الله عنه .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ^(١) يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ حِرَاثٍ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ يُوْطَى أَوْ يُمَكَّنُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ^(٢) كَمَا مَكَنتَ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَبَّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ أَوْ إِجَابَتُهُ^(٣). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .
وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْدُلُهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٥).
وَزَادَ فَيَنْزِلُ عَيْسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ: لَا إِنْ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ أَمْرًا تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ^(٦). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ^(٧) فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَىٰ مُتَعَدًّا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ أَمْرًاوُكُمْ خِيَارَكُمْ وَأَغْنِيَاوُكُمْ سَمَحَاءَكُمْ وَأُمُورَكُمْ شُورَىٰ بَيْنَكُمْ فَظَهَرَ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِيهَا^(٨)

(١) من البلاد التي وراء النهر كبخارى وسمرقند . (٢) أو للشك . (٣) ففي آخر الزمان سيخرج رجل صالح من وراء النهر اسمه الحارث معه جيش عظيم يقوده رجل عظيم اسمه منصور يعني ذلك الرجل لدرية محمد أي يمد الجيش والذخائر والأموال لنصر خليفة يظهر أنه المهدي كما هيأ الأصحاب للنبي ﷺ ويجب على كل مؤمن أن ينصر ذلك الجيش وهذا الخليفة فإنهما على الحق والله أعلم .

لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة

(٤) إلى قرب قيام الساعة ومن هؤلاء المهدي رضي الله عنه . (٥) الترمذي هنا وأبو داود في الجهاد ومسلم في الإيمان . (٦) إكرام الله لهذه الأمة وأميرهم هو المهدي حينذاك . (٧) مع أئمة الحق والعدل والمهدي . (٨) فالحياة خير لكم من المات .

وَإِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ شِرَارًاكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بِمَخْلَاءِكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ قَبِطْنُ
الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِيهَا . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الدهال الآلة في جزيرة موثق بالحديد (٢)

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ (٣) رضي الله عنها قَالَتْ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ
النِّسَاءِ الَّتِي تَلَى ظَهْوَرَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى النَّبْرِ وَهُوَ
يَضْحَكُ فَقَالَ : لِيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ (٤) ثُمَّ قَالَ : أَنْتَدِرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا :
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ
لَأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ
أَحَدْتُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ تَبْلَانَيْنِ رَجُلَيْنِ
مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ فَلَمَّيْبَ بِهِمُ الْوَجْهُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَأُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ (٥)
حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ (٦) السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ
كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ مَا قَبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ (٧) فَقَالُوا : وَيْلَكَ مَا أَنْتِ
فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَاسَةُ (٨) قَالُوا : وَمَا الْجَسَاسَةُ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ

(١) الثاني بسند قريب والأول بسند صحيح .

الدهال الآن في جزيرة وهو موثق بالحديد

(٢) سيأتي وصفه في سلب الأحاديث بما فيه الكفاية . (٣) وكانت من المهاجرات الأول وزوجها
النبي ﷺ لأسامة بن زيد بعد ما تابت من زوجها الأول . (٤) امكثوا كما أنتم . (٥) التجأوا إليها .
(٦) أقرب : جمع قارب وهو سفينة صغيرة تكون بجوار الكبيرة يركبونها في قضاء حوائجهم ،
وهذا جمع سماعي وإلا فالقياس قوارب . (٧) بيان لأهلب . (٨) سميت جاسسة لتجسسها الأخبار
للدجال ، وقيل إنها التي تخرج في آخر الزمان في قوله تعالى « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة
من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً^(١) قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلَقًا وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالحَدِيدِ^(٢) ، قُلْنَا : وَيَلَيْكَ مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبْرِي^(٣) فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ، قَالُوا : نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ العَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بِبَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا البَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ^(٤) فَلَمِبَ بِنَا المَوْجَ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَفْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الجَزِيرَةَ فَلَقِينَا دَابَّةً أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يُدْرَى مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ فَقُلْنَا وَيَلَيْكَ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الجَسَّاسَةُ قَالَتْ اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَحْلِ بَيْسَانَ^(٥) ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنٍ نَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَحْلِهَا هَلْ يُشِيرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَلَّا يُشِيرَ^(٦) ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبْرِيَّةِ^(٧) ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنٍ نَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : هِيَ كَثِيرَةُ المَاءِ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ^(٨) ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ^(٩) ، قَالُوا : عَنْ أَيِّ شَأْنٍ نَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِي المَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ المَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ

(١) فرقنا أى خفنا . (٢) يدها موثقان في عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .

(٣) أى وصلت إلى هنا . (٤) هاج وجاوز حده . (٥) بيسان : قرية بالشام ذات نخيل .

(٦) أى في آخر الزمان . (٧) وفي رواية : بحيرة طبرية وهي بحر صغير معروف بالشام وطبرية :

قصبة الأردن ؛ ومنها الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المحدث المشهور رضى الله عنه .

(٨) عن قريب ينضب ماؤها ويذهب في آخر الزمان . (٩) زغر كمر : بلد معروف بالجانب القلبي

هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَاءِهَا ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟
 قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَتَزَلَّ يَثْرِبَ^(١) ، قَالَ : أَفَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ :
 كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَيَّ مِنْ يَدَيْهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ ، قَالَ :
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟^(٢) قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ . وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي
 إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ^(٣) وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤَذَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ
 فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهَمَّا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِدْنَاهُمَا
 كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السِّيفُ صَلَّاتًا^(٤)
 بَصُدْنِي عَنْهَا وَإِنْ عَلَيَّ كُلُّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا^(٥) ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ : هَذِهِ طَيْبَةٌ هَذِهِ طَيْبَةٌ هَذِهِ طَيْبَةٌ يَعْنِي الْمَدِينَةَ^(٦) أَلَا هَلْ
 كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ^(٧) ، فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ أُعْجِبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ
 وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أَحَدْتُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ ﷺ : أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ
 الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ^(٨) لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ
 الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْ مَا يَدِيهِ إِلَى الْمَشْرِقِ^(٩) ، قَالَتْ : فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ
 فِلِسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَدَفْتُهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ

(١) نبي الأميين هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي ﷺ . (٢) قاتلهم واتصروا عليهم .

(٣) أي الدجال . (٤) خارجاً من عنده . (٥) نقب أي طريق . (٦) قالت: أي فاطمة

بفت قيس ووطن النبي ﷺ بمخصرته - ككنسة - ما يتسكأ عليها كعصا . (٧) هل: أي قد .

(٨) هذا رد ونفي لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس . (٩) هذا كله تأكيد بأن

الجزيرة جهة الشرق وأن الدجال حتماً سيخرج من الشرق والله أعلم

فَإِذْ هُمْ بِدَايَةِ لِبَاسَةٍ نَاشِرَةٍ شَعْرَهَا (١) ، فَقَالُوا : مَا أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، قَالُوا :
فَأَخْبِرِينَا ، قَالَتْ : لَا أَخْبِرُكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرُكُمْ وَلَكِنْ ااتُوا أَنْصَى الْقَرْيَةِ (٢) فَإِنْ نَمَّ
مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَبَسْتَخْبِرُكُمْ فَأَتَيْنَا أَنْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوثِقٌ بِسِلْسِلَةٍ فَقَالَ :
أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُمْرٍ ، قُلْنَا : مَلَأَى تَدْفُقٌ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنِ الْبُحَيْرَةِ ، قُلْنَا : مَلَأَى
تَدْفُقٌ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلٍ يَيْسَانُ الَّذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِيلِسْطِينَ هَلْ أُطِمْ ؟ قُلْنَا :
نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ ،
قُلْنَا : سِرَاعٌ (٣) ، قَالَ : فَتَزَا تَرْوَةً حَتَّى كَادَ (٤) ، قُلْنَا : فَمَا أَنْتِ ؟ قَالَ إِنَّهُ الدَّجَالُ وَإِنَّهُ
يَدْخُلُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلَّا طَيْبَةَ ، وَطَيْبَةَ الْمَدِينَةَ (٥) . صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَاكِنِهَا وَسَلَّمَ .

يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ
سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ (٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ : الدَّجَالُ يُخْرِجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَّاسَانُ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَانَ
وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ (٧) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ
مِنْ خُرَّاسَانَ رَايَاتٌ سَوْدٌ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ (٨) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٩) .

(١) لباسة على من رآها فلا يدري ما هي . (٢) لا ينافي ما سبق لاحتمال أن الدير في أقصى القرية .

(٣) إليه أي أسرعوا في إجابته . (٤) وثب وغضب حتى كاد يخرج من وثاقه .

(٥) وكذا لا يدخل مكة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون

(٦) أصبهان بالبلاء والفاء وبفتح الهززة وكسرهما : بلد معروف من بلاد الأرفاض ، والطيالسة :

جمع طيلسان وهو ثوب معروف . (٧) خراسان وأصبهان : بلدان مشهوران بالممالك الشرقية في

بلاد المعجم شرق الخليج الفارسي بحذاء المدينة تماما ولكن خراسان أبعد فهي بقرب بلاد ماوراء النهر .

(٨) الظاهر أن هذه رايات الدجال قاتله الله . (٩) الثاني بسند غريب والأول بسند حسن .

عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ وَنَحْوِهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَيْفَ تَرَى النَّاسَ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ قَالَتْ
أُمُّ شَرِيكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ الْعَرَبَ يَوْمَئِذٍ قَالَتْ : هُمْ قَلِيلٌ (١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

أوصاف المسح الدجال الذي هو أكبر فتنة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَتَانِي عَلَى اللَّهِ بِمَا يَهُورُ أَهْلُهُ ثُمَّ
ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ : إِنِّي لَأَنْذِرُكُمْ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ وَلَيْسَ كُنِيَ سَأَلُوا
لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيُّ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ
الْكَذَّابِ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَوْ كَانَ رَأَى
كَافِرًا يَقْرَأُ بِكُلِّ مُسْلِمٍ (٢) . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ . رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تَأْتِيَنِي الْأَطْوَفُ بِرَأْسِ الْكَمْبَةِ فَإِذَا رَجَعْتُمْ مِنْكُمْ سَطَطَ الشَّعْرَ يَتَطَفَّ أَوْ يَمُرُّ بِرَأْسِ
رَأْسِهِ سَطَطًا (٣) . قَالَتْ لَيْسَ مِنْ عَدَاةِ مَنْ قَالَوا ابْنُ مَرْزُوقٍ لَمْ يَأْتِيَنَّ الْأَعْوَرَ إِلَّا إِذَا جَرَّ الْجِلْدَ مِنْ جَنْبَيْهِ أَحْمَرُ
رَجْمَةُ الرَّأْسِ (٤) . الْأَعْوَرُ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ عَيْنُهُ طَافِيَةً (٥) . قَالُوا هَذَا الدَّجَالُ أَفْرَجُ النَّاسِ لِيَهْدِيَهُ
سَبَلَهَا لِيَكُنْ قَطْنُ بَعْرِ جِلْدِ رِجْلَيْهِ خِرَازِيمًا (٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ هَذَا فِي رِوَايَاتِهِ

رواه (١) فأول ظهور الدجال من تلك البلاد الشرقية ثم توجه إلى الجزيرة العربية ثم يقصد مكة والمدينة ثم يحوله الملائكة إلى فلسطين ثم يهلك ببلد يسمى لدا والله أعلم .

١) أي أوصاف المسح الذي هو أكبر فتنة . لغيره أخيه . روى (٢) هو الذي ظهر أوصاف الدجال أنه أفخر الرجاءين معيب العينين مكتوب بين عينيه كافر والله تعالى ليس بذلك ولا يرى في الدنيا فضلا عن هذا فليس كذلك شيء . هو المسح المسمى به في اللغة العجور الكذاب . هو المسح الدجال ، وفي رواية : يقرأ بكل من كره عمله . (٣) أي أسمر ، سبط الشعر : مسترسله يقطر الماء من رأسه . (٤) أي أفخر اللون شعر رأسه أجعد كسحر الخبث . (٥) أعور العين اليمنى كأنها مغلقة . (٦) ابن قطن . رواية أخرى للبخاري : أعور عين اليمنى ، والتِّرْمِذِيُّ : إن الدجال أعور عينه اليمنى كأنها مغلقة . (٧) ابن قطن اسمه عبد العري . مات في الجاهلية . روى (٨) البخاري في هذا ومسلم في الإيمان .

وَلِمُسْلِمٍ : الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْبُسْرَى ^(١) جُفَالَ الشَّعْرَ ^(٢) مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ ^(٣) . وَابْنُ دَاوُدَ : إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجٌ ^(٤) جَعْدٌ أَعْوَرٌ مَعْمُوسٌ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِيئَةٍ وَلَا جَعْرَاءَ ^(٥) فَإِنَّ التَّبَسَّعَ عَلَيْكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ رَبَّنَا لَيْسَ بِأَعْوَرَ . عَنِ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَالِ مَا سَأَلْتُهُ وَإِنَّهُ قَالَ لِي : مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ ، قُلْتُ : لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْرٍ وَنَهْرَ مَاءٍ ، قَالَ : هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأَى الْعَيْنِ مَاءً أَيْضٌ ^(٧) وَالْآخَرُ رَأَى الْعَيْنِ نَارًا تَأْجِجُ ^(٨) فِيمَا أُدْرِكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيَغْمِضْ ثُمَّ لِيُطَاطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ^(٩) وَإِنَّ الدَّجَالَ تَمْسُوحُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا ظَمْرَةً غَلِيظَةً ^(١٠) مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ أُدْرِكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَصَفَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُكَ مَنْ قَدْ رَأَى أَوْ سَمِعَ كَلَامِي

(١) فهي معيبة أيضا . (٢) أي كثيره . (٣) في الواقع ونفس الأمر . (٤) منفرج الرجلين في الشئ . (٥) ليست مرتفعة ولا غوراء وهذه هي البسرى فهو خاسر العينين . (٦) هو أهون على الله من أن يجعل ذلك آية على صدقه لا سيما وفيه آية ظاهرة على كذبه وهي المور والله تعالى منزّه عن ذلك بل برويته يزداد المؤمنون إيمانا كما يأتي فيمن يقتله (٧) رأى العين أي في رأى العين . (٨) أي تشتعل . (٩) وفي نسخة : فاما أدركه أحد . (١٠) أي جلدة تفتش البصر ، وقوله : تمسوح العين أي البصر ولهذا سمي المسيح الدجال .

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قَلْبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمْثَلَهَا الْيَوْمَ ؟ قَالَ : أَوْ خَيْرٌ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ : تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ وَإِنَّ الدَّجَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ مِنْ كَرِهَةٍ عَمَلُهُ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ : مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنَا عَنْهُ فَوَاللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ ^(٢) .

عَنْ أَبِي الدُّهَمَاءِ وَأَبِي قَتَادَةَ ^(٣) قَالُوا : كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ فَنَأْتِي صِرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ ^(٤) : إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ رَسُولِ اللَّهِ ^(٥) مِنِّي وَلَا أَعْلَمُ بِحَدِيثِهِ مِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ^(٦) يَقُولُ : مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ^(٨) أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ^(٩) قَالَ : يَمُكْتُ أَبُو الدَّجَالِ وَأُمُّهُ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلِّدُ أَمَّهُمَا وَلَا تُوَلِّدُ لَهَا غُلَامٌ أَعْوَرَ أَوْ شَيْءٌ وَأَقْلَهُ مَنَفَعَةٌ ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، ثُمَّ نَعَتْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ^(١٠) أَبُو يَهِىَةَ فَقَالَ : أَبُوهُ طَوَالَ ضَرْبِ اللَّحْمِ كَأَنَّ أَفْئِدَةً مِثْقَالَ ^(١١) وَأُمُّهُ فِرْضَاحِيَّةٌ طَوِيلَةٌ الْيَدَيْنِ ^(١٢) فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ فَسَمِعْنَا بِمَوَاوِدٍ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي يَهِىَةَ فَإِذَا نَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ^(١٣) فِيهِمَا فَقُلْنَا : هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ فَقَالَا : مَكُنَّا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلِّدُ لَنَا وَلَا تُوَلِّدُ لَنَا غُلَامٌ أَوْ شَيْءٌ وَأَقْلَهُ مَنَفَعَةٌ ، تَنَامُ

(١) أى بل خير وهذا لفريق كامل الإيمان ، ولفظ الترمذى : قال مثلها أو خير .

(٢) فمن سمع بالدجال فليتعد عنه فإن بعض الناس إذا رآه افتتن به مما يحيط به من الشبهات ، والضلالات ، وأثر السحر ، والشبهة كمنار وجنة . وقتل بعض الناس وأحيائه وغير ذلك ؛ نسأل الله السلامة آمين . (٣) قال أى هشام بن عامر يعترض عليهما في مجاوزته إلى عمران بن حصين رضى الله عنهم . (٤) فليس بين آدم وقيام الساعة فتنة أعظم من الدجال قاتله الله . (٥) طويلة الجسم مملوءة عظيم الأنف . (٦) طويلة اليدين فرضاحية أى ضخمة .

عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهَا فَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ (١)
 وَ لَهُ هَمْمَةٌ فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ : مَا قُلْتُمَا قُلْنَا : وَهَلْ سَمِعْتُمَا قُلْنَا قَالَ : نَعَمْ تَنَامُ
 عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

الرجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ
 وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا (٤) فَيَنْزِلُ بِالسَّبِيخَةِ فَتَرْجِفُ
 الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ (٥) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ
 فَكَانَ فِيهَا حَدِيثًا قَالَ : يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ تِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِيَ
 إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ
 النَّاسِ (٦) فَيَقُولُ لَهُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ
 الدَّجَالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَنْشُكُونَ فِي الْأَمْرِ (٧) فَيَقُولُونَ : لَا ،

(١) منجدل في الشمس : مطروح فيها ، وعليه ثوب قطيفة ، وله هممة أى صوت غير مفهوم .

(٢) وهذا لا ينافي خبر تميم الداري أنه في جزيرة لاحتمال انتقاله من المدينة إلى الدير في تلك الجزيرة .

(٣) في ذكر ابن صياد بسند حسن .

الدجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة .

(٤) الأنقاب والنقاب : جمع نقب وهو الطريق وأصله الطريق بين جبلين ، والراد هنا طرق مكة

والمدينة . (٥) فكل بلد يدخله الدجال إلا مكة والمدينة فإن على طرفهما ملائكة تحرسهما منه فإذا

منعوه نزل بالسبيخة فتضطرب المدينة ثلاث مرات فيخرج إليه كل كافر ومنافق ، وللشيعين : لا يدخل

المدينة رعب المسيح ، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان ، وللترمذى والبخارى : لا يدخل المدينة

الطاعون ولا الدجال إن شاء الله . (٦) أو للشك . (٧) أى أمر الألوهية .

قَالَ : فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي
الآن (١) قَالَ : فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ (٢) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ
مَسَالِحُ الدَّجَالِ (٣) فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمِدُ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ فَيَقُولُونَ
لَهُ : أَوْ تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا (٤) فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءَ فَيَقُولُونَ اقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :
أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ (٥) قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الدَّجَالِ فَإِذَا رَأَاهُ
الْمُؤْمِنُونَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا مُرُ الدَّجَالِ
بِهِ فَيُشَبِّحُ (٦) فَيَقُولُ : خَذُوهُ وَشُجُوهُ (٧) فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا فَيَقُولُ : أَوْ مَا تُؤْمِنُونَ بِي ؟
قَالَ : فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ (٨) قَالَ : فَيُؤَمَّرُ بِهِ فَيُؤَثَّرُ بِالْمِثْشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى
يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ (٩) ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَسْتَوِي فَأَمَّا ثُمَّ
يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُونَ بِي فَيَقُولُ لَهُ : مَا زِدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ
بِعَدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ (١٠) قَالَ : فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى
تَرَاقُوتِهِ أُنْعَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ : فَيَأْخُذُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ

- (١) فيقول المقتول بعد حياته : والله انى أعرف بك الآن من كل وقت وأنت الدجال . وقيل ان
هذا هو الخضر عليه السلام ، وبيان هذا واضحا في الرواية الآتية . (٢) أى لا يقدر عليه .
(٣) جمع مسلحة وهم القوم ذوو السلاح . (٤) أى الدجال . (٥) بغير أمره .
(٦) يمد على بطنه . (٧) شجوه : اضربوه فيضرب على ظهره كثيرا . (٨) فلا تؤمن بك .
(٩) ينشر من رأسه حتى يصير قطعتين والميثار بالهمز وبالتخفيف . وروى بالنون ، وهذه أمور ظاهرية
من أثر سحر وشعبنة وإلا فمن مات في دنياه لا يحيا فيها ثانيا اللهم إلا معجزة كمعجزة عيسى عليه السلام
ولكن لا تطول . (١٠) أى مثل هذا ، وهذا قول المؤمن الذى قام بعد نشره .

النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا أَكْبَرُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

يَمُكَّتُ الدَّجَالُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا

ثم ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم فيقتله بالسام

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ^(٢) فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا^(٣) فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ : غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ^(٤) إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُكُمْ دُونَكُمْ^(٥) وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَاجِبٌ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ^(٦) . إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ^(٧) عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْأَمْرِيِّ بْنِ قَطَنِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ^(٨) إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ^(٩) فَعَاثَ بَيْنَنَا وَعَاثَ^(١٠) شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَأَثْبِتُوا قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةِ وَيَوْمٌ كَشَهْرِ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَارُّ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) حقاً لا جهاد في الله أعظم من ذلك ولا شهادة أرقى من شهادته ، نسأل الله أن نكون من شهداء العلم النافع لعباد الله إلى يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين

يمكث الدجال في الأرض أربعين يوماً ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله

- (٢) خفض أي حقر فيه ، ورفع أي عظم شأنه وقتلته . (٣) أثر الحزن من فتنة الدجال .
 (٤) أخاف عليكم من غيره أكثر . (٥) إن ظهر وأنا فيكم فإني أحاججه وأبطل أمره وحدي .
 (٦) فكل شخص يدافع عن نفسه والله معكم . (٧) شديد جمودة الشعر . (٨) من عشر آيات كما سبق في فضل سورة الكهف : من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال .
 (٩) سيقدم على العرب من طريق بين الشام والعراق . (١٠) فعاش أي أفسد .

فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْهُ أَتْكَفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ قَالَ : لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ ^(١) قُلْنَا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ : كَأَنَّيْتِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ ^(٢) فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ
فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فْتَنْبِتُ فَتَرُوحُ
عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ^(٣) ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ
فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمَجَّلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ ^(٤) وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ
النَّحْلِ ^(٥) ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُتَمَلِّكًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ
ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ ^(٦) فَيَدْنُو هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ
مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ^(٧) وَاصْبَا
كَفَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَلَكَتَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّوْلُؤِ ^(٨)

- (١) ففي كل أربعة وعشرين ساعة يصلون خمس صلوات متفرقات في أزمئة بقدر اليوم العادي .
(٢) كسرعة الطربالريح الشديدة . (٣) ذرا جمع ذروة وهي أعلى الشيء ، والضروع جمع ضرع
وهو محل اللبن في الماشية، أي إذا أجابه قوم أمر السماء فأمطرتهم والأرض فأنبتتهم وعادت مواشيهم من مراعاها
أحسن ما تكون في أجسامها وألبانها محنة وابتلاء لهم . (٤) ثم يمر الدجال بقوم آخرين فيدعوهم إلى
الإيمان به فلا يجيبونه فينزل المحل والقحط بهم فيصبحون لا شيء عندهم . (٥) اليعاسيب جمع يمسوب :
وهو أمير النحل المطاع فيهم أي ثم يمر الدجال بالبقعة الخراب فيقول لها أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها
تسير وراءه كما تتبع النحل يعسوبها . (٦) أي من قطع بالسيف وقام ، ولعل هذا هو السابق في
حديث أبي سعيد الذي يقول حينما يحيا : والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم وهو الخضر عليه
السلام ، وهذه كلها ضلالات وعمويها في أعين الناس من أثر السحر والشغبذة التي وصل فيها إلى عالم
يصل إليه غيره نمود بالله منه . (٧) فينزل عيسى عليه السلام شرق دمشق عند المنارة البيضاء ولعلها
التي بالجامع الأعظم بدمشق الشام بين مهرودتين أي عليه حلتان لونهما كصبغ الورد والزعفران .
(٨) أي ينزل عيسى عليه السلام في غاية النظافة كالذي خرج من حمام يقطر الماء من رأسه وينحدر
منه كبات اللؤلؤ .

فَلَا يَجِدُ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ وَ نَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ^(١) فَيَطْلُبُهُ حَتَّى
يُذْرِكُهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ^(٢) ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدَّعَصَنَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ
وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ^(٣) فَيَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ
أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ^(٤) لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرَّزْ^(٥) عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ
فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءً^(٦) وَيُخَصِّرُ نَبِيَّ اللَّهِ
عِيسَى وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ
فَيُرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ^(٧) فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّفَّ فِي رِقَابِهِمْ فَيُضْبِحُونَ فَرَسِي
كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ^(٨) ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ^(٩) فَلَا يَجِدُونَ فِي
الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيُرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ

(١) فنفس عيسى عليه السلام يمتد إلى نهاية بصره وكلما شمه كافر مات في الحال .

(٢) لد - كبد - . جبل بالشام أوقرية من قرى بيت المقدس أي فيذهب عيسى عليه السلام للمسيح
الذجال فيوائفه عند باب لد فيقتله ، ولسلم والترمذى : يأتي الذجال من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل
دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك . (٣) منه أي من الذجال فيمسح عيسى
عن وجوههم ما عليها من أثر الجهاد ضد الذجال ، وهذا مبالغة في إكرامهم (٤) وفي رواية :
لا يبدى لأحد بقتالهم . (٥) أي حصن هؤلاء المؤمنين بجبل الطور فإنه قد ظهر عباد لي لا يقدر عليهم
أحد من الخلق وهم يأجوج ومأجوج . (٦) كان بهذه أي بحيرة طبرية ماء ، فمن كثرتهم لا يدرون
أن أولهم هو الذي شربها ، وزاد في رواية : ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر - كالقمر . وهو جبل بيت
القدس فيقولون : لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم
نشابهم مخضوبة دما (نشاب جمع نشابة وهي السهم) فيزعمون أنهم قهروا من في الأرض والسماء قاتلهم الله .
(٧) يضرعون إلى الله تعالى أن يهلكهم . (٨) النفث - كسبب - : دود يظهر في أنوف الإبل والتمم ،
وفرسى جمع فريس كقتل وقثيل . (٩) بعد أن كانوا متحصنين فوق جبل الطور من هؤلاء الكفرة ،
ولم يهلكوا بنفس عيسى عليه السلام بحنة للمؤمنين ولأن القضاء يهلك هؤلاء الكفرة كان بذلك اليهود .

فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَغْنَاكِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ يَبْتُ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٌ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَاقَةِ (١) ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِيَّتِي تَمَرَّتْكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ (٢) فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرِّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا (٣) وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى إِنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَيْثَامَ مِنَ النَّاسِ (٤) وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ (٥)، فَيَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ (٦) وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجِ الْحُمْرِ فَعَلَيْهِمْ تَقْوِمُ السَّاعَةُ (٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) فيرسل الله مطراً شديداً لا تحفظ منه الخيام ولا البناء فيغسل الأرض حتى تصير كالرآة .
 (٢) يأمر الله الأرض فتخرج خيراتها من زروع وثمار وكنوز . (٣) تأكل الجماعة من الرمانه الواحدة ويستظلون بقشرتها . (٤) ويبارك في الرسل أى الماشية التى ترسل للمرعى حتى إن لبن الناقة يكفى الجماعة من الناس . (٥) ولعل هذا هو الزمن الذى توء فيه الأرض أفرداً أكبادها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة ، ولعل هذا هو الزمن الذى يمر فيه الرجل بصدفته من الذهب فلا يجد من يقبلها ، ولعل هذا هو الزمن الذى لا يهم الرجل فيه إلا من يقبل صدفته كما سبق كل هذا .
 (٦) هذه هى الريح اليمينية السابقة . (٧) المهرج كالفرج : الجماع من هرج زوجته جامعا ، فتكثر الشرور حتى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحير، وهؤلاء هم الأشرار وعليهم تقويم الساعة. نسأل الله السلامة والتوفيق آمين .

خاتمة - ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض زمناً

ثم ينوفى إلى رحمة الله ورضوانه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي تَفْسِي يَدِيهِ لَيُوشِكُنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ (١) وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا » (٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو أَحْمَدُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخَنزِيرَ وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ وَلَتُسْتَرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْقَى عَلَيْهَا (٤) وَلَتَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَامُضُ وَلَيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ (٥) .

خاتمة - ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض زمناً ثم يتوفى إلى رحمة الله ورضوانه

- (١) حكماً أى حاكماً ، مقسطاً أى عادلاً بشرية محمد ﷺ فيكسر الصليب بقتل حامله ، و يقتل الخنزير بتحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله ، ويضع الجزية يبطلها فلا يقبل إلا الإسلام .
- (٢) فإمن أهل الكتاب إنسان إلا سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ويوم القيامة سيشهد عيسى عليهم ، ولا يقال كيف يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء وقد خلق مطبوعاً على صفات لا تتفق مع معيشتة في السماء لأننا نقول إن الله تعالى سلبه صفات البشرية وجعله بصفات الملكية فصار في السماء كاللائكة في كل شيء فإذا أراد الله وأنزله إلى الأرض ألبسه صفات البشرية والله على كل شيء قدير .
- (٣) سبق أنه الخليفة الذي ينزل عيسى عليه السلام في زمنه وهو المهدي رضى الله عنه ، وفي حديث أحمد : فإذا هم بعيسى فيقال تقدم يروح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم . (٤) القلاص جمع قلوص : وهي الناقة الشابة أى يزهدها الناس فيها لكثرة الأموال . (٥) وليطلبن عيسى الناس لأخذ المال فلا يقبله أحد لكثرة ، ولهذا ستزول العداوة بين الناس .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي
فِيْمَكْتُ أَرْبَعِينَ لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ حَامًا (١)
فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ (٢) فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكْتُ
النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ
فَاعْرِفُوهُ : رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ (٣) بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ (٤) كَانَ رَأْسُهُ يَقْطُرُ
وَلِإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ (٥) فَيَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ وَيَضَعُ
الْحِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْبَلَّلَ كُلَّهُمَا إِلَّا الْإِسْلَامَ (٦) وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ (٧) ثُمَّ
تَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسَدُ مَعَ الْأَيْلِ وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقْرِ وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ (٨)
وَتَلْعَبُ الصَّبْيَانُ بِالْحَيَاتِ (٩) فَيَمْكْتُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلَّى
عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ (١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (١١) .

(١) الأول هو المعتمد لحديث تميم الداري السابق : فأسير في الأرض فلا أَدع قرية إلا هبطتها
في أربعين ليلة . (٢) كان مشهوراً بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة . (٣) لونه أبيض مشرب بحمرة
وجسده وسط بين الطول والعرض . (٤) عليه ثوبان فيهما صفرة ، فالمصر من الثياب ما فيه صفرة
خفيفة كما سبق في حديث النواس : بين مهرودتين . (٥) كناية عن تمام النظافة والنضارة .
(٦) فيبطل اليهودية والنصرانية وأولى عبادة الأوثان ويدعو إلى الإسلام . (٧) فيصطلع التماذيان
في زمنه لامتلأه بالخير والعدل والأمن والإيمان ، والكلمات التي بين قوسين للحاكم والإمام أحمد .
(٨) وأربعون سنة هنا لا ينافيها ظاهر ما سبق : ثم يمكْتُ الناس سبع سنين لاحتمال أن الأربعين
مدة مكثه في الأرض قبل الرفع وبعده فكان عمره قبل رفعه ثلاث وثلاثون سنة ثم ينزل فيعيش سبع سنين ،
قيل ويتزوج فيها ، ويحتمل أنه يمكْتُ في الأرض بعد نزوله أربعين سنة لأن تلك الرواية ليست نصاً
في مكثه سبع سنين . (٩) بسند صحيح .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه : مَسْكُوتٌ فِي التُّورَةِ صِفَةٌ مُحَمَّدٍ وَصِفَةٌ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَيُدْفَنُ عِيسَى مَعَ مُحَمَّدٍ (١) عليه السلام . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

عدد أحاديث كتاب الفتن ١٧٠ سبعون ومائة فقط

نسأل الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين

والحمد لله رب العالمين

(١) وقد بقي في الروضة الشريفة التي فيها جسم النبي ﷺ وصاحبيه موضع قبر فيظهر أنه لعيسى عليه السلام والله أعلم .

(فائدة) اتضح مما سبق أن المهدي المنتظر من هذه الأمة ، وأن الدجال سيظهر في آخر الزمان ، وأن عيسى عليه السلام سينزل ويقتله ، وعلى هذا أهل السنة سلفاً وخلفاً ، وقال بعض المعتزلة والجمامية ومن وانضمهم إن هذا كله مردود بقوله تعالى : « وخاتم النبيين » وبحديث : لا نبي بعدي ، ولإجماع المسلمين على أن شرع نبينا محمد ﷺ مؤبد إلى يوم القيامة وهذا استدلال فاسد فإن عيسى عليه السلام لا ينزل بشرع ينسخ شرعنا بل سيحكم بشرعنا ويحيي ما هجره الناس منه ، ويصلي وراء المهدي الذي اسمه محمد بن عبد الله كما سبق ، قال الحافظ في فتح الباري : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى عليه السلام سينزل ويصلي خلفه ، وقال الحافظ أيضاً : الصحيح أن عيسى رفع إلى السماء وهو حي ، وقال الشوكاني في رسالته المسماة بالتوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح : وقد ورد في نزول عيسى عليه السلام تسعة وعشرون حديثاً ثم سردها ، وقال بعد ذلك وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع ، فقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة ، وهذا يكفي لمن كان عنده ذرة من إيمان وقليل من إنصاف والله أعلى وأعلم .

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) والله الهادي إلى سواء السبيل

والصراط المستقيم . أسأله أن يوفقنا لما فيه رضاه آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب القيامة والجنة والنار^(١)

النفخ في الصور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه
 عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ اتَّقَمَ الْقَرْنُ وَاسْتَمَعَ الْأِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ
 بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ^(٤) . فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا حَسْبُنَا
 اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ يُنْفَخُ فِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

كتاب القيامة والجنة والنار

(١) القيامة وما يجري فيها كالبعث والحشر وأهوال القيامة والحساب والميزان والصراف والجنة وأوصافها وما فيها والنار وأوصافها . نسأل الله السلامة منها كما نسأل رضاء والجنة آمين .

النفخ في الصور

أى عدد النفخ في الصور ومدة الزمن بين النفختين ، والصور كهيئة البوق الذى يزمر به .
 (٢) « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ » النفخة الأولى « فَصَعِقَ » مات « مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ شَاءَ اللَّهُ » كالحور والولدان « ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » ينتظرون ما يفعل بهم . (٣) بسند حسن . (٤) فكيف أترفه وأنتعم وصاحب الصور وهو إسرافيل قد وضعه في فمه وانتظر متى يأمره الله فينفخ فيه أى لا ينبغى التمتع بالدنيا وهى قريبة الزوال . (٥) فهذه الكلمات تنفع فى الشدائد إذا قيلت بإخلاص نسأل الله الإخلاص .

الصورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْفَى لَيْتًا^(١) وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يُلُوطُ حَوْضَ
 لَيْلِهِ فَيَصْعَقُ^(٢) وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْمَلُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ
 فَتَنْبَتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ^(٣) ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ فَيُقَالُ:
 مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ قَالَ: فَذَلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ
 شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ: مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ: أَيْتُ^(٥)
 قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ أَيْتُ قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ: أَيْتُ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَيَنْبَتُونَ كَمَا يَنْبَتُ البَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ
 عَجْبُ الذَّنْبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٧).
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ^(٨) مِنْهُ
 خَلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ^(٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) الليت - كالجيد - :صفحة العنق وجانبه أي فلا يسمع الصور أحد إلا اضطرب ومات فاسترخى رأسه.
 (٢) يلوط حوضه يصلحه بالطين فيصمق ويموت. (٣) أو للشك والأشبه الأول فإنه ينزل مطر كني
 الرجال فتنبت منه الأجساد. (٤) والأمور بإخراج بعث النار هو آدم عليه السلام كما سبق في تفسير
 سورة الحج. (٥) لا أدري. (٦) فعجب الذنب وهو العظم الآخر من سلسلة الظهر لا يبلى ولا يفنى
 ويبقى إنبات الجسم عليه في الآخرة. (٧) ولكن مسلم هنا والبخاري في التفسير
 (٨) هذا في الغالب وإلا فكثير من الناس لا تأكل الأرض أجسامهم كالأنبياء والشهداء.
 (٩) ومنه يركب في الآخرة، وظاهره أن الجسم يبقى تكوينه من عجب الذنب في النشأة الأولى
 وهو في الرحم قال الله تعالى: « كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ».

البعث والحشر (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَلْحَصَاةَ اللَّهِ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ». وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » (٢). وَقَالَ تَعَالَى « مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ». وَقَالَ تَعَالَى « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (٣).

وَقَالَ تَعَالَى « يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ » (٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ (٥).
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ :

البعث والحشر

(١) البعث : قيام الخلائق من قبورها في الآخرة بعد موتها ، والحشر : اجتماع الناس في الموقف للسؤال والحساب واستيفاء الجزاء . (٢) قال منكرو البعث : من يحيي العظام وهي رميم ؟ أى بالية قال تعالى قل لهم يحييها من خلقها أولا مع العلم بأن الإعادة أسهل من الإنشاء والإبداع وروى أن كافرا أخذ عظما رميا ففتته وقال للنبي ﷺ أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم ؟ فقال : نعم ، ويدخلك النار . (٣) « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ » غاية اجتهادهم « لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ » قال تعالى : « بَلَى سَيَبْعَثُهُمْ » وعدا عليه حقا « أَى وَعَدًّا حَقًّا لَا بَدَّ مِنْهُ » ولكن أكثر الناس لا يعلمون « ذلك . (٤) « يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ » القبور « سِرَاعًا » إلى المحشر « كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ » كأنهم إلى علم يسرعون إليه « خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةٌ » تفشاهم الذلة والهوان « ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ » وهذا كله في الكفرة الذين ينكرون البعث ويقولون : ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمعوثين وصاب عنهم أن الله أعدل العادلين فلا بد من بعث الناس ليقتص للمطلومين ولا سيما أحبابه كالأنبياء الذين قتلوا بغير حق ظلماً وعدواناً فباخذون حقوقهم ويرجع الحق إلى نصابه تحقيقاً للعدل الإلهي : (٥) فن مات على خير بعث على حال سارة حسنة ، ومن مات على شر بعث بحال شنيعة نسأل الله السلامة .

يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ
وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلْقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُوْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ (١) فَأَقُولُ : يَا رَبُّ
أَصْحَابِي فَيَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (٢)
وَكَنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
قَالَ : فَيَقَالَ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ (٣) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا ،
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ : يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ
أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ (٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ (٦) رَاغِبِينَ
رَاهِبِينَ (٧) وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةَ عَلَى بَعِيرٍ (٨)
وَتُحْشَرُ يَمِينُهُمُ النَّارُ تَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا (٩) وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ
حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتَمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا (١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) يؤمر بهم إلى النار على مرأى منى . (٢) هو عيسى عليه السلام . (٣) سبق هذا الحديث
في آخر سورة المائدة . (٤) فالخلائق يحشرون في الآخرة لا شيء معهم ولم ينقص منهم شيء كقلعة
وأصبح كانت قطعت في الدنيا بل يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم وعرايا إلا الأنبياء ومن قرب من درجاتهم
تكريماً لهم لقوله سابقاً : وأن أول من يكسى في الآخرة إبراهيم عليه السلام . (٥) ولكن البخاري
في بدء الخلق ومسلم هنا . (٦) ثلاث فرق كقوله تعالى « كنا طرائق قدا » فرقاً مختلفة الأهواء .
(٧) في السبي على أقدامهم وهذه هي الفرقة الأولى . (٨) هذه هي الفرقة الثانية .
(٩) في قبولة الظهيرة . (١٠) فالناس في الحشر متفاوتون فرقة تمشي على أقدامها وأخرى تركب الإبل

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :
إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَتُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .
الحشر على أرض جديدة ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ » ^(٣) وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ ^(٤)

قَالَ مَسْرُوقٌ رضي الله عنه : تَلَّتْ عَائِشَةُ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ يَكُونُ
النَّاسُ ؟ قَالَ : عَلَى الصَّرَاطِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ سَهْلِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقَرْصَةِ نَقِيٍّ ، قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ :
لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ ^(٦) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ

وفرقة تسوقهم النار إلى حيث يشاء الله ، وهذا إخبار عن حشر يكون قبيل الساعة في الدنيا كما سبق
في علامات الساعة وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى عشرين . (١) فبعض الناس يحشر
في القيامة ماشياً وبعضهم يحشر راكباً وبعضهم يحشر على وجهه وهو الكافر الذي سبق في تفسير سورة
الإسراء والفرقان. نسأل الله الفضل والإكرام آمين.

الحشر على أرض جديدة

(٢) فسيحشر الناس على أرض جديدة بيضاء نقية لم تقع عليها ممصية قط ، وأما أرضنا هذه
فستحشر ونسأل عما فعل عليها وتشهد للصلحين وعلى العاصين . (٣) فستبدل الأرض بأرض جديدة ،
أو تغير من حال إلى حال كما سيأتي في حديث أبي سعد ، وكذا تبدل السماء بسما أخرى وهي العرش كما
يأتي ، وأما السموات فستطوى وتكون عشورة مع الخلائق ، قال تعالى : يوم تطوى السماء كطى السجل
للكتب . (٤) خرجت الخلائق من قبورها ووقفت على أرض الحشر بين يدي ربها الواحد القهار
نسأله واسع اللطف آمين . (٥) تلت هذه الآية وهي « يوم تبدل الأرض غير الأرض » ثم قالت
يارسول الله أين يكون الناس في لحظة التبديل؟ قال: على الصراط . (٦) عفرأ: ليس بياضها خالصاً ،
كقَرْصَةِ خبز نقي: قال سهل أحد الرواة أو غيره : ليس فيها علامة سكنى ولا ملك لأحد .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً^(١) يَتَكْفَوْنَهَا الْجِبَارُ بِيَدِهِ^(٢) كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ تُرّاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ^(٣) ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ يَا دَائِمِهِمْ ؟ قَالَ : إِدَائِمُهُمْ بِالْأَمِّ وَنُونٌ ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا^(٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ^(٥) نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاءَهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَا يَخْفَى عَلَيَّ اللَّهُ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ^(٦) الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٨) .

(١) فأرض الدنيا تكون في الآخرة خبزة واحدة أي كعجينة توضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها .
(٢) يقلبها من هاهنا إلى هاهنا . (٣) يأكلون منها في الموقف قبل دخول الجنة ، فالله تعالى سيغير طبع أرض الدنيا إلى هذه الحال ، وللطبراني : تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ، وقال عكرمة : تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب ولا يماقبون بالجوع في طول الموقف ، فظاهره أن هذا الوصف لأرض الدنيا بعد تبديلها ويكون هذا هو المراد من التبديل . (٤) فالبالام : الثور باللغة العبرانية ، والنون : الحوت ، فكثير من أهل الجنة سيأكلون من زائدة كبد الثور والحوت ، ولعل ذلك أول طعام أهل الجنة كما سبق في تفسير : من كان هدوا لجبريل ، في سورة البقرة . (٥) ولكن البخاري في الرقائق ومسلم هنا والله أعلم .

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

(٦) « إِن الْمَلِكُ الْيَوْمَ » يقول ذلك جل شأنه فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بقوله : « اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » . (٧) يقبض ويطوى ويأخذ كلهن بمعنى واحد أي يجمعهن ويرفهن ويبدلهن ، فالله تعالى بعد فناء خلقه يقبض الأرض والسموات ثم يقول لنفسه : أنا الملك أي الملك لهذا الكون فإن ملوك الأرض الذين كانوا عليها . (٨) البخاري في الرقائق ومسلم هنا .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ . ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ .
وَعَنْهُ وَهُوَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَوَاتِهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِهِ حَتَّى خِفْتُ سُقُوطَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

أهوال القيامة (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَاوِلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ مِمَّا أَرْضَعَتْ (٣) وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا (٤) وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . لِلْكَافِرِينَ (٥) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٦) . تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٧) »

(١) وسبق هذا واسماً في تفسير سورة الزمر .

أهوال القيامة

(٢) أى ذكر بعض أهوالها وإلا فأهوالها لا يعلمها إلا الله تعالى . (٣) تنفل عن رضيعها .
(٤) قال الحسن : تذهل الرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها لغير تمام ، وهذه الزلزلة هى الحركة الشديدة قبل الساعة فىكون الدهول والوضع على ظاهره ، أو هذا فرض وتمثيل لأهوال الموقف وشدته (٥) دعا داع بالعذاب للكافرين وهو النضر بن الحارث الذى قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » . (٦) وهذا العذاب واقع بهم من الله ذى المعارج وهى مصاعد الملائكة فى السموات (٧) تصعد الملائكة وجبريل إليه أى إلى مهبط أمره تعالى فى العالم العلوى ويقع العذاب بالكفار فى يوم مقداره خمسين ألف سنة بالنسبة لهم لما يرونه من الشدائد والأهوال ، بخلاف المؤمن فإنه يمر عليه كصلاة فريضة فى الدنيا نسأل الله واسع اللطف آمين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَمْرُقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ^(١) وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ ابْنِ عُمر رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ : يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشِيحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ الْقِدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تُدْفَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَقَدَارِ مِيلٍ ^(٣) فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَفَنَّهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ ^(٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ لِجَآءًا وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِيهِ إِلَى فِيهِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) ينزل فيها سبعين ذراعا ، أو الراد كثرة العرق . (٢) هذا لبعض الناس كما يأتي .
 (٣) قال سليم بن عامر أحد الرواة : فوالله ما أدرى ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تسكحل به العين والظاهر الأول لأنه لو كان ميل الا كتحال لاحترق الناس من حر الشمس فإنها الآن في السماء الرابعة ولا تطيقها الناس ، كأن الشمس حينذاك تكون محشورة مع الخلائق .
 (٤) خاصرتيه . (٥) فحينما تقف الناس في القيامة حفاة عراة في شدة الزحام والشمس قريبة من رؤوسهم بين يدي الله تعالى وقد تجلى بالنضب العظيم . يتصعب العرق بكثرة من الناس حتى ينزل في الأرض كثيرا ويملؤها كثيرا ولكن يحيط بكل إنسان على قدر عمله فيكون إلى كمي بعضهم وإلى ركبتى بعضهم وإلى وسط بعضهم وإلى فم أقوام وإلى آذان آخرين نسأل الله واسع لطفه آمين . والحمد لله رب العالمين على كل حال .

محاسبة الله لعباده

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يُبَيِّنُهَا فَنُصِفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا . وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا »^(١) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ »^(٢) .
 عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيِّئَةٌ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ يَبْنِيهِ وَيَبْنِيهِ تَرْجُمَانٌ^(٣) . فَيَنْظُرُ أَيَّتَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ^(٤) . فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى^(٦) قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَدْنُو أَحَدَكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّىٰ يَضَعَ كَنْفَهُ عَلَيْهِ^(٧) . فَيَقُولُ : أَعْمَلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : نَعَمْ وَيَقُولُ : أَعْمَلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيَقْرُرُهُ^(٨) . ثُمَّ يَقُولُ : لِي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أُغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ^(٩) . ثُمَّ يُبْطِئُ صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ^(١٠) . وَأَمَّا الْكُفَّارُ^(١١) فَيُنَادِي عَلَىٰ رُءُوسِ الْأَشْهَادِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ

محاسبة الله لعباده

- (١) الحساب اليسير : هو المرض الآتي في حديثي عائشة وابن عمر . (٢) أي سترجع الخلائق إلى الله تعالى في الآخرة ويحاسبهم على كل شيء . (٣) هذا صريح في أن الله تعالى سيسأل الناس كلهم بنفسه بدون واسطة ، وكان أمير المؤمنين على رضي الله عنه يعظ الناس بهذا الحديث فقال له رجل يا أمير المؤمنين كيف يحاسب الله الناس كلهم في وقت واحد قال كما يرزقهم في آن واحد يسألهم في آن واحد . (٤) الظاهر أن هذا في الكافرين والنافقين . (٥) أي تحفظوا منها بفعل الخير ولو قايلا . (٦) أسلها المحادثة سراً ، والراد هنا مناجاة الله لعبده المؤمن في الآخرة . (٧) ستره ولطفه . (٨) كذا وكذا أي من الذنوب ، فيقرره أي بذنوبه . (٩) فيه بشرى للمسلم المستور . (١٠) أي يمينه ، فسؤال المؤمنين تقريرهم بذنوبهم . نسأل الله كامل الإيمان . (١١) وكذا المنافقون .

الظالمين . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ حَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ قَتَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاشِئُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : يُجَاهِدُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ كُنْتَ سئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَرَأَى ذُرِّيَّتَهُ (٥) فَيَقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَقُولُ : لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْمِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْمُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا قَالَ : إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَّمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ (٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : يَا آدَمُ فَيَقُولُ : لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ يَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ النَّارَ قَالَ : وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ

(١) ولكن مسلم في التوبة والبخاري في التوحيد ، وسبق في تفسير سورة هود .

(٢) فاستقصاء الحساب ومناقشته لا يكونان إلا لمن يعذبون ، وأما الحساب اليسير فهو عرض الأعمال على المؤمن فيقر بها فيغفر الله له كما سبق في حديث النجوى نسأل الله أن نكون منهم آمين .

(٣) مرويات البخاري هنا في الرقائق . (٤) تفتدى به: أي من النار ، قد سئلت أيسر من ذلك وهو الإسلام فلم تدخل فيه ومنه قوله تعالى : « ولو أن للذين ظلموا مني الأرض جيما ومثله منه لافتدوا »

به من سوء العذاب يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون . (٥) ترفع رءوسها لتسمع ما يقال له وما يجيب به نسأل الله اللطف لجميع المسلمين آمين . (٦) بيانه في ما بعده ، والراد قلة أهل

الجنة بالنسبة لأهل النار فلا تمارض بين هذا وما يأتي .

تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا^(١)
 وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ
 عَلَيْهِمْ^(٢) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ^(٣) قَالَ: أَبَشِرُوا فإِنْ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ
 وَمِنْكُمْ رَجُلٌ^(٤) ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 قَالَ: فَحَمِيدُنَا اللَّهُ وَكَبْرُنَا ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَّةِ كَمَثَلِ الشَّمْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ الرَّقْمَةِ
 فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهْرِ
 لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي
 سَحَابَةٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا
 تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا^(٦) قَالَ: فَيَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَّ أَكْرَمَكَ
 وَأَسْوَدَكَ^(٧) وَأَزْوَجَكَ وَأَسَخَّرَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرَبُّعٌ^(٨) فَيَقُولُ: بَلَى
 قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي^(٩) فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي^(١٠)

- (١) أى لو كان هناك حامل وصغير لحصل الوضع والشيب من شدة الكرب وعظيم المول .
 (٢) على المسلمين . (٣) وما نحن في واحد من الألف . (٤) فإن اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها
 خبرها أى فإن الحال من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد . وفى رواية: إن من يأجوج ومأجوج ألفاً
 ومنكم واحد . (٥) الرقمة - كالزحمة - نقطة سوداء كالدرهم ؛ وللحمار والبغل لكل منهما رقمتان فى ذراعيه
 وسبق هذا الحديث فى تفسير سورة الحج . (٦) هل تضارون : بالتشديد ومعناه أى هل ينالكم ضرر
 ومشقة بسبب زحام أو غيره فى رؤية الشمس ظهراً ليس فى السماء سحاب ، وهل ينالكم شىء من ذلك
 فى رؤية القمر ليلة البدر أى ليلة أربع عشرة ، قالوا : لا ، قال : سترون ربكم فى الآخرة كذلك أى بكل
 راحة وسهولة . (٧) أجملك سيداً . (٨) تملو على عبادى وتكون عليهم رئيساً .
 (٩) ستأتى هنا بين يدي . (١٠) ويأمر به إلى النار .

ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أَكْرَمَكَ وَأَسْوَدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعٌ فَيَقُولُ: بَلَى أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي ^(١) ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٢) فَيَقُولُ: يَا رَبُّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصَمَّتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ: هَهُنَا إِذَا ^(٣) ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبَعْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ وَتَفَكَّرْ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذَهُ وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ بِمِثْلِهِ وَذَلِكَ لِيُعَذِّرَ مِنْ نَفْسِهِ ^(٤) وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ: يَا رَبُّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ^(٥) قَالَ يَقُولُ: بَلَى قَالَ فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُكَ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ. فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ ^(٦) فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِي قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ: ثُمَّ يُخَلِّي يَدَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنَّا كُنَّ كُنْتُ أَنْضِلُ ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَدِجٌ ^(٨) فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ فَيَقُولُ لَهُ: أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ^(٩) فَمَاذَا صَنَعْتَ فَيَقُولُ: يَا رَبُّ

(١) وهذان من الكافرين الذين أعطاهم الله في الدنيا كثيرا فلم يشكروه بل حاربوا الله ونسوه فتسيهم أولئك هم الفاسقون . (٢) كما قال للذين قبله . (٣) أي قف حتى تسمع من يكذبك . (٤) ليزيل عذره من قبل نفسه بشهادة أعضائه عليه بنفاقه (٥) وتعاملني بالعدل وهذا ما أضحك النبي ﷺ . (٦) فلا يقدر على النطق . (٧) بعداً لكن وسحقاً: أي هلاكاً فكنت أدافع عنك ، وهذا كالذي قبله في المنافقين الذين قال الله فيهم «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» . (٨) بدج - كسبب - : ولد الشاة الصغير . (٩) أو سمت عليك في النعم فصرت ذا مال وخدم وحشم .

جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ فَتَرَكَتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْ بِي إِلَيْكَ بِهِ ^(١) فَيَقُولُ لَهُ : أَرِنِي مَا قَدَّمْت
فَيَقُولُ : يَا رَبُّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ فَتَرَكَتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْ بِي إِلَيْكَ بِهِ فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ
يُقَدِّمْ خَيْرًا قِيَضَ بِهِ إِلَى النَّارِ ^(٢) عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ مِنْ تَمَرِهِ فِيهِمْ أَفْنَاءُ وَعَنْ تَمَلِّهِ فِيهِمْ فَعَلَّ وَعَنْ
مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيهِمْ أَبْلَاءُ ^(٣) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٤) .
عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخَلْسِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نِصْفِ
يَوْمٍ ^(٥) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا
تُعْجِزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخَّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ قَبْلَ لِسْعَدٍ : وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ :
خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ ^(٦) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ
أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ حَشِيَّاتٍ مِنْ حَشِيَّاتِهِ ^(٨) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) أقدمه في مرضاتك . (٢) فيظهر للناس أن الله وسع عليه في النوم ولم يشكره ولم يعمل ما يرضيه فيأمر به إلى النار، فاتضح مما سبق أن لكل إنسان سؤالاً خاصاً يناسبه زيادة على سؤاله عما يأتي في حديث أبي برزة الأسلمي . (٣) وفي رواية : لا تزل قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس وذكر هذه . (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح . (٥) بل سيعينها الله على الوقوف يوم القيامة . ونصف يوم هو يوم القيامة ، قال الله تعالى « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » وهذا الحديث رواه الطبراني وزاد فيه معنى خمسمائة سنة . (٦) أي إنني أرجو ألا تتأخر أمتي عن اللحوق بالسابقين إلى الجنة بسبب وقوفها في الآخرة نصف يوم ، ورجاؤه ﷺ محقق ، ويظهر لي أن هذا وما قبله من متشابه الأحاديث فلهما عند الله تعالى . (٧) الأول بسند صالح والثاني بسند جيد . (٨) وكذا وعدني ربِّي ثلاث حشيات أي دفعات بيده جل شأنه وعلا أمره وعظم فضله ، وهل هؤلاء هم السابقون في خاتمة كتاب الطب في حديث ابن عباس ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، الظاهر أن هؤلاء غيرهم لأنهم أكثر منهم بكثير ، نسأل الله العظيم الكريم أن يجعلنا منهم آمين والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تم الصالحات كلها .

القصاص (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ^(٢) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فطُرِحَتْ عَلَيْهِ رِوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ سَمَّوْا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ يَدْنُهُمْ فِي الدُّنْيَا ^(٤) حَتَّى إِذَا هُذِبُوا وَتَقَوُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِأَحَدِهِمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَأَنَّ فِي الدُّنْيَا ^(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّقَائِقِ .

القصاص

(١) هو أن يأخذ الله تعالى للمظلوم حقه من ظالمه ، ولا يكون في الآخرة إلا الحسنات فتؤخذ الحقوق منها ، وهذا في المكلفين وهم الجن والإنس وإن كان عدل الله تعالى سيقوم على كل مخلوق حتى على الشاة القرناء كما سبق في الظلم من كتاب الأخلاق : لتؤذن الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء . (٢) ثم أي في الآخرة ، دينار ولا درهم بل هناك الحسنات فقط ومنها تؤدى الحقوق . (٣) فمن كان عليه حقه لأخيه المسلم فليرده له إن تيسر وإلا فليطلب منه أن يساعده في الدنيا قبل يوم القيامة الذي ليس فيه إلا صالح العمل فيأخذ منه المظلوم إن وفي له وإلا طرحت من سيئاته على ظالمه ، وهذا الحق مالى أو عرضى بالكلام كالغيبية وتكفى المساعدة إجمالا عند بعض الأئمة ، أما الزنا فلا تكفى فيه إلا التوبة إلى الله تعالى دون الاستحلال فإنه يجلب مفسدات كثيرة وسبق هذا في باب الظلم من كتاب الأخلاق . (٤) ظاهره أن القصاص بين المؤمنين على تلك القنطرة . (٥) فالواحد من أهل الجنة أعرف بمنزله فيها أكثر من معرفته لمنزله في الدنيا « ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده » نسأل الله كامل الهدى آمين .

استلام صحف الأعمال^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ » (٢) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ (٣) فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ (٤) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفَهَا ذَاتِيَةٌ (٥) كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٦) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ شِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ وَلَمْ أَذْرَ مَا حِسَابِيَةَ . يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٧) . مَا أُغْنِي عَنِّي مَالِيهِ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (٨) خَذُوهُ فَمُغْلِقَةٌ . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ . إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ » (٩) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَصَاتٍ (١٠) فَأَمَّا عَرَصَاتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَتَأْخُذُ يَمِينَهُ وَتَأْخُذُ شِمَالَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

استلام صحف الأعمال

(١) فيبيننا الناس في الموقف وانتهى سؤالهم إذ طارت الصحف من تحت العرش فجاءت كل صحيفة لصاحبها فالسميد يأخذها يمينه ، والشقي يأخذها شماله أو من وراء ظهره ، نسأل الله الهداية آمين .

(٢) فيقول لجماعته إظهاراً لسروره : خذوا اقرأوا كتابيه . (٣) إني تيقنت أن الله سيحاسبني .

(٤) أي مرضية . (٥) قريبة يتناولها القائم وانقاعد والضطجع . (٦) ويقال لهم « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية » أي الماضية في الدنيا . (٧) باليتها أي الموتة في الدنيا كانت القاضية أي القاطمة لحياتي فلا أبعث فأرى هذا . (٨) ذهبت قوتي وحجتي . (٩) خذوه يا أهل النار فخلوه اجمعوا يديه إلى عنقه في الأغلال ثم ألغوه في الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأدخلوه فيها بمد إلغائه في النار، زيادة تمذيب له لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم . (١٠) فعرض الناس على الله وقوفهم بين يديه ، قال تعالى « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » وهذا الموقف له أحوال نظراً لما يجري فيه ؛ فالحال الأولى وقوف الخلائق وهم سكوت ، قال تعالى « وخشمت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً » وهذه هي أشق الأحوال عليهم حتى يتمنوا الانصراف ولو إلى النار فإذا التجأوا إلى الرسل وشفع النبي محمد صلوات الله عليه لهم عند الله تعالى قبل الله شفاعته وشرع في محاسبة الخلائق وهذه حال ثانية

الميزان^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْىٰ بِنَا حَاسِبِينَ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا يُبْكِيكِ ؟
 فَقَالَتْ ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَتُ فَهَلْ تَذَكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ :
 أَمَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذَكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَيُّخِفُ مِيزَانُهُ أَوْ
 يَثْقُلُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ^(٣) حِينَ يُقَالُ هَاؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ
 أَيْ يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ^(٤) ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِيَّ جَهَنَّمَ^(٥) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 فَقَالَ : أَنَا فَاعِلٌ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ أَطْلُبُكَ ؟ قَالَ : أَطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى
 الصَّرَاطِ قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَتُكَّ عَلَى الصَّرَاطِ ؟ قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ

وهكذا من حال إلى حال حتى ينتهوا إلى الجنة أو النار ، فأحوال الموقف كثيرة ولكن أظهرها الأولى والثانية وأخذ الصحف والميزان والصراط ، أو المراد بالثلاث هنا جدال ومناقشة ومحاججة ومعاذير وأخذ الصحف والله أعلم .

الميزان

(١) ففي القيامة ميزان توزن فيه صحائف الأعمال أو نفس الأعمال بمد أن تجسم الصالحات بأجسام نورانية والسيئات بأجسام ظلمانية وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات أو الميزان كناية عن تقدير الأعمال وتحديد الجزاء عليها ، فكل جائز . (٢) القسط : ذوات العدل « ليوم القيامة » أى فيه « فلا تظلم نفس شيئاً » من نقص حسنة أو زيادة سيئة « وإن كان » أى العمل « مثقال حبة » زنتها « من خردل أتينا بها » أى بموزونها « وكفى بنا حاسبين » محصين لكل شئ . (٣) أخذ الكتب وهى الصحف . (٤) وفى نسخة : أم فى شماله من وراء ظهره . (٥) أى فوقها ، فإنها على ما يظهر بين الموقف والجنة . (٦) بسند صالح .

أَفَلَاكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ : فَأَطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ ^(١) .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَيُخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى
 رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ نِسْعَةً وَنِسْعِينَ سِجِّيلًا كُلُّ سِجِّيلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ^(٣)
 ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمْتَكَ كَتَبْتِي الْخَافِظُونَ يَقُولُونَ : لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ
 أَفَلَاكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ
 فَتُخْرِجُ بَطَانَةً فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ : اخْضُرْ
 وَزَنِكَ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَانَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجِّلَاتِ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلِمُ قَالَ :
 فَتُوضَعُ السَّجِّلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَانَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجِّلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَانَةُ ^(٤)
 فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٥)

الصراط جسر على النار ^(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ ^(٧) : ثُمَّ يُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ
 فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرَّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُلُ وَكَلَامُهُ

(١) قال النبي صلَّى الله عليه وآله في الموقف يكون قارة عند الميزان وقارة عند الحوض وأخرى عند الصراط ، نسأل الله
 أن نحظى به في تلك المواقف كلها آمين . (٢) سيوقفه على رؤوس الأشهاد . (٣) تنشر عليه أي
 تعرض عليه صحائف كثيرة واسعة مملوءة بالسيئات . (٤) خفت وزهبت سجالات السيئات وثقلت البطانة
 بكلمة التوحيد ، قال تعالى « فأما من ثقلت موازينه فأولئك هم الفالحنون » ولعل هذا في مذنب خاص كان
 يخلص في ذكر كلمة التوحيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إلى جميع خلقه صلَّى الله عليه وآله .
 (٥) بسندين حسنين والثاني في كتاب الإيمان ، نسأل الله كمال الإيمان آمين .

الصراط جسر على النار

(٦) فالصراط كقنطرة على النار بمد أن ينتهي الناس من الموقف يؤمرون بالمرور عليه فأهل النار
 يقومون فيها ، وأهل الجنة يمرون عليه إليها ولكن ينال بعضهم منه شدايد ، نسأل الله السلامة آمين .
 (٧) في الحديث الطويل الآتي في إخراج الموحدين من النار .

الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) . وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ :
 وَنَبِيَّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبٌ مُعَلَّقَةٌ
 مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ (٢) وَسَيَأْتِي فِي شَفَاعَةِ
 غَيْرِ الرُّسُلِ (٣) فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْمَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ
 الْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ (٤) فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَمَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (٥) .
 عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : شِعَارُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ : رَبِّ سَلِّمْ
 سَلِّمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦)

الحوض المورود (٧)

عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتْبَاهُونَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ
 وَارِدَةٌ وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً (٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٩) .

(١) ولكن هذه القطعة من لفظ البخاري والآتي لفظ مسلم . (٢) فمنهم من يمدده الكلاليب
 ولكن ينجو ويسلم ومنهم من تلقيه في النار . (٣) في عنوان «يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى» .
 (٤) فيمر المؤمنون على الصراط وهم متفاوتون في المرور عليه فبعضهم يمر كطرف العين أي حركاتها
 وبعضهم كسرعة البرق وبعضهم كالريح وبعضهم كالطير وبعضهم كأجاويد الخيل جمع أجواد الذي هو جمع
 جواد وهو المولى الجيد في الجرى ، وبعضهم كراكبي الركاب أي الإبل واحداً راحلة من غير لفظها .
 (٥) وسياتي أيضا في هذا الحديث ثم يضرب الجسر على جهنم ، قالوا : يا رسول الله وما الجسر ؟ قال :
 دحض مزلة ، أي أملس ناعم لا تستقر عليه الأقدام بل تزل فيه وتقع ، فيه خطاطيف وكلاتيب وسياتي وصفه
 أكثر من هذا إن شاء الله تعالى . (٦) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الآتية فإنه مذكور فيها والله أعلم .

الحوض المورود

(٧) أي ما ورد فيه وفي سعته وعرضه وصفة مشروبه ، والحوض كبحيرة في الموقف ماؤه أبيض
 من اللبن وأحلى من العسل تشرب منه الأمة قبل دخول الجنة ، ولكل نبي حوض تشرب منه أمته .
 (٨) فلكل نبي حوض ويفخر بكثرة الأتباع التي ترده ولكن نبينا محمداً صلوات الله عليه سيكون أكثرهم
 أتباعا . (٩) بسند غريب .
 ﴿ تنبيه ﴾ : مرويات البخاري في الحوض والكور في كتاب الرقائق ومرويات مسلم في الفضائل .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيْتِ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ^(١) وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ^(٢) وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُنَافِسُوا فِيهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَزَادَ: وَتَقَتَّلُوا قَتْلَكُمْ كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ^(٣). عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ يَدِي وَيَدُهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي ^(٤) وَيُقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدٌ ثَوَابُكَ فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيْرَ بَعْدِي ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْبُخَارِيُّ: بَيْنَا أَنَا فَأَمُّ ^(٦) إِذَا زُمِرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ يَدِي وَيَدِيهِمْ فَقَالَ: هَلُمَّ فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْفَهْقَرَى فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا بِمِثْلِ حَمَلِ النَّعَمِ ^(٧).

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رضي الله عنه: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ جُزْءُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ يَمُنُّ بِرِدِّ عَلَيَّ الْحَوْضِ قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: كُنَّا سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ ^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. نَسَأَ اللَّهُ الشَّرْبَ مِنَ الْحَوْضِ آمِينَ.

(١) أى على أعمالكم فى الآخرة فهو ﷺ مع أمته فى الدنيا والآخرة بل وفى البرزخ أيضا لحديث البزار بسند جيد: حياتى خير لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله تعالى لكم. (٢) بما غموه من فارس والروم.

(٣) فكانت أى وقفته على المنبر آخر ما رأته عليه. (٤) أى من أمتى. (٥) أى ارتد عن دينه.

(٦) بينا أنا قائم أى على الحوض إذا جماعة تأتى. (٧) السارحة فى الرعى بلا راع.

(٨) فالثمانية لا تساوى جزءا من مائة ألف جزء ممن يردون الحوض وذلك حق فإن الأمة المحمديّة

صفة الحوض وشرابه ^(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ
وَأَذْرَحَ ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَوْضُ كَمَا بَيْنَ
الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ
أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْآبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ ^(٣) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .
وَالْبُخَارِيُّ : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَأْوَةٌ أَيْضًا مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ
وَكَيْرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ
نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا ، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَةِ آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ
آخِرَ مَا عَلَيْهِ ^(٤) يَشْخُبُ فِيهِ مِزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ ^(٥) عَرْضُهُ مِثْلُ طَوْلِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى
أَيْلَةَ ^(٦) مَأْوَةٌ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَبِعَقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ لِأَهْلِ
الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِمِصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ ^(٧) فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ : مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ

لا يعلم عددها إلا الله تعالى ، ففي هذه الأحاديث أن الحوض ثابت لا شك فيه بل هو موجود الآن لقوله ﷺ في حديث عقبه : وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، نسأل الله الشرب منه آمين والحمد لله رب العالمين .

صفة الحوض وشرابه

(١) قدر عرضه وطوله وصفة مشروبه وآباريقه . (٢) وفي رواية : أمامكم حوض كما بين جربي
وأذرح (وهما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال) فيه آباريق كنجوم السماء . (٣) أيلة كقرية :
مدينة بالشام على ساحل البحر بقرب دمشق في غربها ، وصنعاء : عاصمة اليمن . (٤) أي إلى الأبد ،
وآية الجنة أي هي آية الجنة . (٥) أي يصب فيه ميزابان من الجنة . (٦) عمان كشداد : قرية
من قرى فلسطين . (٧) أمتنع الناس عنه حتى يسيل على اليمنيين ، والراد إكرامهم وإلا فهو يكفي
العباد كلهم فإن أوانيهم أكثر من نجوم السماء ، وقوله : عقر الحوض أي موضع الشاربين منه .

وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَمَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَنْتُ فِيهِ مِزَابَانٌ ^(١)
يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ ^(٢) . عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْخَبِيثِيِّ ^(٣)
رَضِيَ قَالَ : بَعَثَ إِلَى مُعَمَّرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَحَمَلْتُ عَلَى الْبَرِيدِ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ رُكُوبُ الْبَرِيدِ ^(٤) فَقَالَ : يَا أَبَا سَلَامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ فِي شَأْنِ الْحَوْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِقَنِي بِهِ ^(٥) قَالَ
أَبُو سَلَامٍ : حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَانَ الْبَلْقَاءُ مَاؤُهُ
أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكْوَبِيهِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ^(٦) مَنْ شَرِبَ مِنْهُ
شَرِبَتْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا أَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُؤُوسًا
الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِمَاتِ وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ ^(٧) قَالَ مُعَمَّرُ :
لَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعِمَاتِ وَفُتِحَ لِي السُّدَدُ وَنَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لِأَجْرَمَ
أَنِّي لَا أُغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ وَلَا أُغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي لِي جَسَدِي حَتَّى يَنْسِيخَ ^(٨) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) يفت أى يصب فيه ميزابان . (٢) وللترمذى عن ابن عمر : حوضى كما بين الكوفة إلى
الحجر الأسود ، وسبق فى سبع أحاديث وصفه طولاً وعرضاً بمسافات مختلفة وهذا لا يوجب اضطراباً
فى الأحاديث لأنها لم تكن عن صحابى واحد بل عن جماعة من الأصحاب سمع كل منهم حديثاً بمسافة
يعرفها لم يسممه الآخر ولأنه ليس فى القليل منع الكثير ، والمراد سعة الحوض من غير تحديد والله أعلم .
(٣) اسمه معطور وهو شامى من ثقات التابعين رضى الله عنهم . (٤) يظهر أنه كان كبيراً يشق
عليه السفر . (٥) تسمه لى مشافهة . (٦) أكاويبه جمع كوبة : وهو إناء لا عروة له يشرب
منه ويسمى (الكبابة) والبلقاء : إقليم بجنوب فلسطين بالشام . (٧) السدد جمع سدة : وهى أبواب
الأمرء والحكام . (٨) قال عمر أى ابن عبد العزيز أعدل وأتقى الأمرء بعد الخلفاء الراشدين رضى
الله عنهم . (٩) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح التى قبله .

الكوز^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَغْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِغْفَاءً ^(٢) فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فِيمَا قَالَ لَهُمْ
وَمَا قَالُوا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ ضَحِكْتَ فَقَالَ : إِنَّهُ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَاتًا ^(٣) سُورَةَ قَمَرًا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ » حَتَّى خَتَمَهَا فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : هَلْ
تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَيْهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي
الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) آيَتُهُ عَدَدُ
الْكَوَاكِبِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ ^(٦)
إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَبْرَيْلُ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي
أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ صَيْبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ
وَسُجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاوُهُ أَحْلَى مِنَ الْمَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ
الضَّلَاجِ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

الكوز

- (١) أى ما ورد فيه . (٢) نام نومة خفيفة وهي حالة الوحي غالبا . (٣) أى قريبا
(٤) أى يتفرع عنه حوض ترده أمتي يوم القيامة باعتبار أن الحوض يصب فيه ميزابان من الجنة كما
سبق . (٥) بسند صحيح . (٦) فى ليلة المراج . (٧) خالص شديد الرائحة الحسنة .
(٨) ولا منافاة بين هذا وما قبله فإن الحافة من الذهب لا تمنع قباب الدر فوقها ، وسبق شرح
هذا مع بضع أحاديث فى تفسير سورة الكوز ، نسأل الله الشرب منه فى حضرة النبي ﷺ آمين والحمد
لله رب العالمين .

الشفاعة ثابتة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْكُفَّارِ « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »^(٣)
وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ »^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم^(٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ فَقَالَ لِي جَابِرٌ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ فَمَا لَهُ وَالشَّفَاعَةَ . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٦) .

الشفاعة ثابتة

(١) فالشفاعة ثابتة وواقعة لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة الآيتين وإجماع أهل
السنة سلفا وخرجا ، خلافا للخوارج وبعض المعتزلة لتملقهم بذهبهم في تخليد المذنبين في النار تمسكا بقوله تعالى
« فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » وقوله تعالى « مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ » وهم مخطئون في هذا
فإن هاتين الآيتين في الكفار ، والشفاعة خمسة أقسام : الأولى الشفاعة العظمى وهي لجميع الخلائق
بإراحتهم من هول الموقف وتمجيل الحساب ونحوه ، والثانية في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، كما سبق
في حديث الترمذي : وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعمائة ألفا بغير حساب الخ ، والثالثة في زيادة
الدرجات في الجنة لبعض أهلها ، والرابعة في قوم استوجبوا النار بذنوبهم فلا يدخلونها ، والخامسة في إخراج
بعض المذنبين من النار ، والأولى والثانية خاستان بنينا محمد ﷺ . (٢) فلا أحد يشفع عنده تعالى إلا بإذنه
في الشفاعة . (٣) « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ » يشفعون لنا كالملائكة والنبين والؤمنين « وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »
يهمه أمرنا ، وهذا من الكفار حينما يرون أن غيرهم نجوا بالشفاعة . (٤) « وَلَا يَشْفَعُونَ » أي الشافعون
« إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى » الله له الشفاعة « وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ » خائفون ، وحكمة الشفاعة تكريم الشافعين
ورفع شأنهم على رءوس الأشهاد وإفاضة الكرم الإلهي على المشفوع لهم والله أعلم .

شفاعة نبينا محمد ﷺ

(٥) فيشفع نبينا محمد ﷺ في فصل القضاء وفي قوم في النار فيخرجهم منها ويدخلهم الجنة وفي قوم

يدخلون الجنة بغير حساب . (٦) بسند حسن .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي ^(١) فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ ^(٤) وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزَلَّفَ أُهُمُ الْجَنَّةُ ^(٥) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ إِنَّا اسْتَفْتَحْنَا لَنَا الْجَنَّةَ ^(٦) فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيِّكُمْ آدَمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ^(٧) قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ ^(٨) أَعْبَدُوا إِلَى مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكَلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ ^(٩) فَيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ لَهُ ^(١٠) وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتَيْ الصُّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا ^(١١) فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ : يَا بِي أَنْتَ وَأَيُّ أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُّ الْبَرْقِ قَالَ : أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ

(١) ملك من عند الله تعالى ، والظاهر : أنه جبريل عليه السلام . (٢) فالشفاعة للمصاة والمذنبين من المسلمين الذين ماتوا بغير توبة . (٣) بسند لا مطعن فيه . (٤) في فتح أبوابها ، وفي إدخال بعض المصاة فيها كما يأتي إن شاء الله . (٥) تقرب منهم فيرونها . (٦) أطلب فتحها لتنسم منها الرحمت . (٧) فيذهبون إليه . (٨) من وراء حجاب وسيأتي في الحديث الذي بمره اعتذاره وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم . (٩) فيذهبون إليه . (١٠) في طلب الشفاعة فيشفع إلى الله فيجيبه الله تعالى ويمجى القضاء بين العباد بالحساب وأخذ الصحف واليزان ونحو ذلك مما يكون في الموقف .

(١١) تقوم الأمانة والرحم في صورة شخصين فتقفان على حافتي الصراط تشهدان لمن قام بحقهما وعلى من لم يتم بحقهما وذلك لعظم أمرهما ، نسأل الله التوفيق .

وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرَ الرِّيحَ ثُمَّ كَمَرَ الطَّيْرَ وَشَدَّ الرَّجَالَ (١) تَجْرِي بِهِمْ
 أَعْمَالُهُمْ (٢) وَنَبِيَّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْبُرَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ (٣)
 حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا (٤) قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِبُ (٥)
 مُعَلَّقَةٌ مَا مُورَةٌ بِأَخْذٍ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ فَمَخْذُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ
 أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيْفًا (٦). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ
 وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ شِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوْلُ
 مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ قَالَ: فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَرَغَاتٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُوْنَا فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَهْبَطْتُ مِنْهُ
 إِلَى الْأَرْضِ (٧). وَلَكِنْ أَتُوا نُوحًا فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى
 أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأَهْلِكُوا (٨) وَلَكِنْ أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فَيَقُولُ: إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ (٩) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْهَا كَذْبَةٌ
 إِلَّا مَا جِلُّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى (١٠) وَلَكِنْ أَتُوا مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) أى عدوهم وسرعة جريهم . (٢) فهذه الحال فى المرور على الصراط من السرعة وعدمها ناشئة
 من أعمال الناس . (٣) غاية لتجرى أى تجرى بهم أعمالهم حتى يجيء بعض الناس فلا يستطيع المرور
 إلا زحفا . (٤) على إلبيه . (٥) كلاليب جمع كلوب وهو حديدة معوجة الرأس .
 (٦) فمن أتى فيها لا يبلغ قعرها إلا بمد سبعين سنة . (٧) الذنب هو الأكل من الشجرة المذكور
 فى القرآن . (٨) الدعوة هى قوله « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » .
 (٩) الثلاث كذبات سبقت فى فضائل إبراهيم فى خاتمة كتاب النبوة . (١٠) مدافع بها عن دين
 الله تعالى ..

فَيَقُولُ : إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا^(١) وَلَكِنْ اثْنُوا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْتُونَ عَيْسَى فَيَقُولُ : إِنِّي
عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ اثْنُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَيَأْتُونَ نَبِيَّ فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ قَالَ أَنَسٌ : فَكَأَنِّي
أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَأَخَذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْمَعُهَا^(٢) فَيَقَالُ : مَنْ هَذَا ؟
فَيَقَالُ : مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي وَبُرْحَبُونَ فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا فَأَخِرُ سَاجِدًا^(٣) فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ
الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ^(٤) فَيَقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ نَمَطًا وَاشْفَعْ تَشْفَعُ وَقَلِّ بِسَمْعِ لِقَوْلِكَ^(٥) وَهُوَ
الْمَقَامُ الْمَحْبُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ «عَيْسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

عَنْ مَعْبُدِ بْنِ هِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْطَلَقْنَا وَمَعَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ شَفِيعًا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَّا لَنَا ثَابِتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَأَجْلَسَنَا ثَابِتًا مَعَهُ
عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا حَمزَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَادُوا بِسَأْلِكَ عَنْ
حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ^(٧) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ : اشْفَعْ لِدُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ : لَسْتُ أَهًا^(٨) وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ
بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ : لَسْتُ أَهًا وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيُؤْتِي مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ أَهًا وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيُؤْتِي عَيْسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ أَهًا

- (١) هي المذكورة في قوله تعالى « فوكله موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو
مغلل مبين » ولكنه تاب فقبله ربه ، قال تعالى « وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا » .
(٢) أضرب بها الباب فيسمع لها أصوات ، وليس لأنس في هذا الحديث إلا هذه الكلمة .
(٣) لله تعالى . (٤) ما يليق بالذات العلية . (٥) فيطلب من الله أن يرحم عباده وأن يحكم بينهم
فيجيبه الله تعالى . (٦) في التفسير بسند حسن . (٧) اضطربوا واختلطوا وتحيروا من شدة الهول .
(٨) أي للشفاعة ، وهذا منه ومن إخوانه تواضع ولعلمهم أن المقام المحمود خاص بمحمد ﷺ .

وَلَسَكِنْ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ فَأُوتِي فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُلْهِمَنِيهِ اللَّهُ (١) ثُمَّ أَخْرَجَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ (٢) فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي (٣) فَيُقَالُ : انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ : أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي : انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا (٤) فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي : انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أُذُنِي أُذُنِي مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ . هَذَا حَدِيثُ أَنَسِ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرِ الْجَبَانِ (٥) قُلْنَا لَوْ مِلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ (٦) قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِهِ فِي الشَّفَاعَةِ قَالَ : هَيْه (٧) فَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : هَيْه

(١) عليه أي الحمد ، يلهمنيه الله أي الحمد . (٢) تقبل شفاعتك . (٣) أسألك الرحمة لأمتي ، قال الداودي : هنا وقفة لأن التجاء الخلق إلى آدم وأولى العزم بعمه يدل على أنهم يطلبون الشفاعة لنصل القضاء أي لإراحة الناس وإجراء الحساب ونحوه عليهم كما يأتي في حديث أنس بعد هذا الحديث .
(٤) ومعلوم أن حب الخردل أقل وأصغر من حب البر والشمير ، والراد من كان عنده مثقال حبة خردل زيادة على إيمانه . (٥) بظاهر الصحراء وأعلاها المرتفع منها . (٦) متوار فيها خوفًا من الحجاج الظالم . (٧) هات الحديث أي أسأله ، وأبو سعيد كنية للحسن البصري وهو من أكابر علماء التابعين ، وأبو حمزة كنية أنس بن مالك رضي الله عنهم .

قُلْنَا : مَا زَادَنَا قَالَ : قَدْ حَدَّثْنَا بِهِ مِنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ ^(١) وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أُذِرِي أَنَسِي الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ بِهِ فَتَسْكُلُوا قُلْنَا لَهُ : حَدَّثْنَا فَطَحِكَ وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْوهُ قَالَ ^(٢) : ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرْ لَهُ سَاجِدًا فَيَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ انْزِلْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِ وَكِبْرِيَاءِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَاءِي ^(٣) لِأَخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ لِذَلِكَ ^(٥) فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَتَفَخَّ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ^(٦) فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَجِي رَّبَّهُ مِنْهَا ^(٧) وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ^(٨) قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ فَيَقُولُ : لَسْتُ

(١) مجتمع القوة والحفظ . (٢) أى الحسن يتم الحديث . (٣) سلطانى وقهرى .

(٤) مع تسمتها وهى محمد رسول الله ﷺ . (٥) وفى رواية : فيلهمون لذلك .

(٦) ظاهر فى أنهم يلتمسون الشفاعة لإراحة الناس وإجراء الحساب ونحوه .

(٧) فيستجى من ربه نظراً لخطيئته . (٨) أى من أولى العزم ، وإلا فإدريس عليه السلام الذى

هو جد نوح كان رسولا لقوله تعالى «واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا»

وآدم عليه السلام كان رسولا لأولاده يعلمهم الإيمان وطاعة الله تعالى وما يلزمهم لدنياهم وأخراهم لما سبق

فى حديث الترمذى : ما من نبي : آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وكذا ولده شيث عليه السلام خلفه

فى ذلك ، وحديث أبى ذر الطويل بنص على رسالة آدم وإدريس صلى الله عليهم وسلم .

هَذَا كَمَا فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَبَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ اتُّوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي
 اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي
 أَصَابَ فَبَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ اتُّوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّورَةَ قَالَ :
 فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَبَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا
 وَلَكِنْ اتُّوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ
 وَلَكِنْ اتُّوا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدًا قَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا
 فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ^(١) فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَسْمَعُ سَلْ تُعْطَهُ اشْفَعْ تُشْفَعْ فَارْفَعْ رَأْسِي
 فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي ثُمَّ أَشْفَعْ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ
 الْجَنَّةَ ^(٢) ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ
 قُلْ تَسْمَعُ سَلْ تُعْطَهُ اشْفَعْ تُشْفَعْ فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعْ
 فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ قَالَ : فَلَا أَدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ
 قَالَ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَنْ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ^(٣)
 رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعَ
 إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً ^(٥) فَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ

(١) صريح في أن نبينا محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرى ربه في الموقف وسيأتي ما يؤيده .

(٢) قوله : فيحد لي حدا كمن تركوا الحج ، وقوله في الآتي فيحد لي حدا كمن تركوا الصوم وهكذا .

(٣) أي دل القرآن على خلوده في النار وهم الكفار . (٤) ولفظه لسلم في الإيمان وروى البخاري

نصفه الأخير في الرقائق ، وفي رواية لهم : يخرج قوم من النار بشفاعته محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمون الجهنميين

أي من طهروا في جهنم . (٥) أخذ بمقدم أسنانه مما عليها من اللحم .

تَدْرُونَ بِمَا ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرَ^(١) وَتَدْنُو الشَّمْسُ^(٢) فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ: إِنْ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَصَبَّيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي^(٣) اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوْلَى الرَّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَذَكَرَ كَذِبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِتَسْكِينِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنْ

(١) يسمعون من يدعوم، ومن ينظر إليهم يراهم كلهم لاستواء المكان الذين هم عليه.

(٢) تكون بينها وبينهم كيل كما سبق. (٣) نهاني ربي عن الأكل من الشجرة فصبيته

بالأكل منها فلا أسأله إلا نجاة نفسي فقط.

رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَأَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا
 وَأَمَرَ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى عَيْسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونَ عَيْسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِدْسَى
 أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَاشْفَعْ
 لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ
 الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَأَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا ^(١) نَفْسِي
 نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ
 وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى
 مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَتَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ
 يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ حَمَائِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ قَالَ :
 يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تَعْطَهُ اشْفَعْ تَشْفَعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي ^(٢)
 فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ
 الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ
 الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرٍ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى ^(٣)
 رَوَاهُ مُسْنَدُ التِّرْمِذِيِّ .

(١) سبق ذكر ذنبه بقوله : إني عبدي من دون الله وإن كان لم يأمر بذلك ؛ بل هو ساخط عليه
 أشد السخط . (٢) ما سبق عن الداودي يقال هنا . (٣) هجر كقمر : بلد بقرب المدينة يذكر
 فيصرف وهو الأكثر ويؤنث فيمنع من الصرف وإليها تنسب القلال الهجرية ، وبصري كحلي : بلد
 بالشام ، ومصراع الباب : شطره وجنبه ؛ فاتساع الباب من أبواب الجنة كما بين مكة و هجر . نسأل الله
 رضاه والجنة آمين .

يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا » (٢) .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رضي عنه قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : بِمَنْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قِيلَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ قَالَ : سِوَايَ فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ قَالُوا : هَذَا ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ (٣) .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِتَامِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْمَعْصِيَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ (٤) .
 عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي
 مِثْلِ رَيْبَعَةٍ وَمُضَرٍّ (٥) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٦) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : يُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى

(١) وكذا يشفع الله تعالى والملائكة كما يأتي في الحديث الطويل إن شاء الله تعالى ، والشفاعة : هي
 الالتجاء إلى الله تعالى في أن يعفو عن بعض عصاة الموحدين ويدخلهم الجنة أو في إكرام بعض المؤمنين
 كشفاعة النبي ﷺ لبعض المؤمنين فيدخلون الجنة بغير حساب ؛ نسأل الله أن نكون منهم آمين .
 والشفاعة وإن كانت من فضل الله تعالى على الشافع ولكن لعل سببها كثرة نفع الناس ولو بالتصميم على
 نفعهم ومحبة الخير والدعاء لهم ما استطاع ، نسأل الله من فضله العميم . (٢) فلا تنفع الشفاعة أحدا
 إلا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولاً بأن كان قوله واعتقاده لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .
 (٣) من هذا؟ أي الذي ذكر في الحديث ، قائلوا : ابن أبي الجدعاء واسمه عبد الله ولم يعرف له إلا هذا
 الحديث . (٤) الفتام : الجماعة الكثيرة ، والقبيلة : أقل منها ، والمعصية : أقل من القبيلة ، فكل
 واحد يشفع بقدر مكانته عند الله تعالى . (٥) لأنه ثالث الخلفاء وبذل من ماله كثيراً في سبيل الله
 تعالى وتزوج بنتي رسول الله ﷺ وابتلى أكثر من غيره رضي الله عنهم . (٦) الثاني بسند حسن
 والأول بسند صحيح .

عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ^(٢) وَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : مَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ^(٣) إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُذُنٌ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ^(٤) فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَنْسَاقُونَ فِي النَّارِ ^(٥) حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٦) فَتُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ فَيُقَالُ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبِيَّةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْعُونَ قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْتَقْنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يُحْطَمُ بِمَضْمَأٍ بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ^(٧) ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبِيَّةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَيُقَالُ

(١) سبق هذا وما قبله في الشهداء وفضلهم من كتاب الجهاد . (٢) تضارون بضم التاء وتشديد الراء وتخفيفها فالمعنى على التشديد هل تضرون غيركم في حال الرؤية بزجة أو مخالفة أو غيرها لخفائه كما تجهدون أنفسكم لرؤية الهلال في أول الشهر ، والمعنى على التخفيف هل ينالكم في رؤيته خير وضرر أى سترون ربكم كما ترون الشمس ظهرا في حال سحر السماء من الغمام وكما ترون القمر في ليلة البدر التمام . (٣) أى سترون ربكم رؤية محققة بناية السهولة والراحة . (٤) وفي رواية : لتتبع بالتشديد والتخفيف ، ولفظ البخارى : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون . (٥) الأنصاب : الأصنام أو هى ما نصب للعبادة ولم يكن كصورة الأدي . (٦) أى بقاياهم . (٧) فيشار لهم أى إلى النار حتى تظهر لهم من بعد كالسراب يتراءى للظمان كأنه ماء فإذا وصلوا إليها وجدوها نارا يتحطم لها فسقطوا فيها .

لَهُمْ : مَاذَا تَبْعُونَ فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا قَالَ : فَيُشَارُّ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ فَيُحْشَرُونَ
إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ مُّجْتَمِعٌ بِمَعْضَاهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ
مِنْ النَّارِ رَأَوْهُ فِيهَا (١) قَالَ : فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، قَالُوا : يَا رَبَّنَا
فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْتَمَرْنَا مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبِهِمْ (٢) فَيَقُولُ : أَنَارِبُكُمْ فَيَقُولُونَ :
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ (٣)
فَيَقُولُ : هَلْ يَنْتَظِرُكُمْ وَيَبْنِي آيَةً فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِ
فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءَ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ
خَرَّ عَلَى قَفَاهُ (٤) ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ (٥)
فَقَالَ : أَنَارِبُكُمْ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبَّنَا ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ (٦) وَتَحْمِلُ الشَّقَاعَةُ (٧)
فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ : دَخَضٌ مَزَلَّةٌ (٨) فِيهِ
خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ (٩) وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ (١٠)

(١) تجلى لهم بصورة غير التي يعرفونها أو ملك من قبل الله تعالى . (٢) هذا تضرع إلى الله في كشف
الشدّة عنهم فإنهم لم يأتوا طاعته في الدنيا وفارقوا من لم يكونوا على طاعته وهم أحوج إليهم لمساعدتهم في دنياهم
كما حصل لفقراء المهاجرين والمؤمنين في الدنيا . (٣) أى عن دينه ويرجع عنه لشدّة الهول .
(٤) يكشف عن ساق: هذا مثل تضربه العرب لشدّة الأمر كقولهم قامت الحرب على ساقها ، والمراد هنا
كشف الشدّة ؛ ومنه قوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون » الآية .
(٥) تجلى لهم بصفات الألوهية الحقّة . (٦) يوضع الصراط على النار ، قال أبو سعيد : بلغنا أن
الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وورد أن مسافته ألف سنة صمودا وألف سنة هبوطا وألف سنة
استواء وهذا لبعض الناس فهو يكون لكل واحد بقدر عمله . (٧) يحضر وقتها فيأذن الله فيها .
(٨) معناها واحد وهو الشيء الذي لا تستقر فيه الأقدام (٩) خطاطيف جمع خطاف ، وكلاليب جمع
كلوبه ، وهو والخطاف: حديدة معوجة الرأس . (١٠) وفيه نبت ذو شوك كالسعدان الذي تأكله الإبل .

فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجْوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ
 فَتَأْجُرُ مُسْلِمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ^(١) حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ
 النَّارِ قَوَّالِدِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ ^(٢) يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا
 وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَقْتُمْ فَتَحْرِمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ
 خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ^(٣) ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ
 فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ^(٤) فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ
 فَأَخْرِجُوهُ ^(٥) فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ
 ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ
 خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ
 فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ
 فِيهَا خَيْرًا ^(٦) وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا
 إِنْ شِئْتُمْ « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ^(٧) وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا
 عَظِيمًا » فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ

(١) فجاج مسلم أي منهم من ينجو سالما ، ومخدوش مرسل أي مجروح مطلق من القيد ، ومكدوس
 في النار : مدفوع فيها ، نسأل الله السلامة آمين . (٢) فإذا خلع المؤمنون واطمأنوا تذكروا لإخوانهم
 المؤمنين الذين هم في النار فناشدوا ربهم أشد مناشدة أي طلبوا منه بإلحاح أن يقبل شفاعتهم في هؤلاء
 فيجيبهم الله تعالى ويأذن لهم في إخراجهم من النار جل شأن ربنا وفضله . (٣) كان بعضهم واقفا
 في النار إلى نصف ساقيه وبعضهم إلى ركبتيه كل بقدر عمله . (٤) ممن طلبنا الشفاعة لهم .
 (٥) مثقال دينار من خير : زائداً على الإيمان لأنه لا يتجزأ فإنه التصديق الباطني بخلاف أعمال الخير
 فإنها كثيرة وتزيد وتنقص . (٦) لم تترك فيها أهل خير . (٧) الذرة أصغر النمل .

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ^(١)
 قَدْ عَادُوا مَحْمًا^(٢) فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ
 الْحَبَّةُ فِي تَحْمِيلِ السَّيْلِ^(٣) إِلَّا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى
 الشَّمْسِ أَصْفَرٌ وَأَخْيَضٌ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أبيض^(٤) فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ^(٥) قَالَ : فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ
 أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لَأَهْ عُنُقَاهُ اللَّهُ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمَلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ^(٦)
 ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا
 مِنَ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ
 مِنْ هَذَا فَيَقُولُ : رِضَايَ فَلَا أُسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨)
 فَلِلَّهِ مَزِيدُ الْحَمْدِ وَوَافِرُ الشُّكْرِ .

(١) فإذا اتقى الخلق من الشفاعة قال الله تعالى « ما بقى إلا أرحم الراحمين » ثم يقبض على جماعة من أهل النار لا خير فيهم إلا الإيمان فيلقينهم في نهر الحياة الذي هو في أول طرق الجنة ، وهنا يتجلى الفيض الإلهي والكرم الرباني فإن هذه القبضة لها ما لها من الكثرة فهي أكثر بكثير ممن شفح لهم الشافعون فلا تدخل تحت عد ولا حصر جل شأن ربنا وفضله ، وتعالى إحسانه وكرمه . (٢) جمع حمة وهي القطعة من الفحم . (٣) الحبة بالكسر : بذر ما ينبت وحده ، وما يستنبته الناس فبالفتح والأول سريع الإنبات أي تنبت أجسامهم بسرعة كما تنبت حبة البقل في محمول السيل أي الفيث . (٤) ألا تنظرون إلى لون النباتات يكون في الظل أبيض وفي الشمس يكون مائلًا إلى الصفرة والخضرة . (٥) لمعرفتك بحال النبات . (٦) فلم يكن لهم سوى الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وذلك شعارهم عند أهل الجنة . (٧) لكم رضاي فلا أسخط بعهه أبدا ، سبحانك ما أعظمك ما أكرمك سبحانك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . (٨) ولفظه لاسم في الإيمان ، نسأل الله كمال الإيمان آمين .

سعة الكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ، قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ^(١) وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ ^(٢) وَتَبَتَّى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُونَ فَأَيُّ تَيْبِئَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ^(٣) فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَا تَيْبِنَا رَبَّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَا ^(٤) فَأَيُّ تَيْبِئَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبَّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ^(٥) وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ ^(٦) وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ^(٧) هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظْمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ الْمُوَبِّقُ بِعَمَلِهِ

سعة الكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار

- (١) لفظ الشمس الأول معمول ليميد والثاني معمول ليتبع وكذا القول في الجملة التي بعدها .
 (٢) جمع طاغوت وهو كل ما عبد من دون الله تعالى . (٣) التي يعرفونه بها في الدنيا .
 (٤) وهذه محنة للمؤمنين . (٥) أي يمر عليه نبينا محمد ﷺ أول من يمر عليه على العموم وبعده الرسل فالأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، ثم يحيى وقت مرور الأمم فأولهم الأمة المحمدية . (٦) ودعوى الرسل أي كلامهم على الصراط ، وكذا المؤمنون : اللهم سلم سلم . (٧) وهذا لا ينافي ما سبق من أنها في نفس الصراط لجواز أن تكون في النار وفي الصراط .

وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يُنَجَّى ^(١) حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ
 بِاللَّهِ شَيْئًا يَمُنُّ أَنَّ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ يَمُنُّ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ
 بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ
 أَثَرَ السُّجُودِ ^(٢) فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا ^(٣) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ
 كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي سَمِيلِ السَّيْلِ ^(٤) ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ^(٥) وَيَبْقَى
 رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ^(٦) يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ
 أَصْرِفُ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوْهَا ^(٧) فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ
 أَنْ يَدْعُوهُ ^(٨) ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ
 فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاطِيقَ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٩) فَيَصْرِفُ اللَّهُ
 وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ^(١٠) ثُمَّ يَقُولُ :
 أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاطِيقَكَ

(١) قوله بأعمالهم بسبب سوء أعمالهم ، وبعمله بسبب عمله ، ومنهم المجازي أى من يجازى بصعوبة المرور
 ثم ينجى من الإنجاء ومن التنجية أى ينجيه ربه تعالى . (٢) أثر السجود هى الأعضاء التى كانت
 تلتصق بالأرض حين السجود فى الدنيا وهى الجبهة والسكبان والركبتان والقدمان . (٣) أى احترقوا
 وصاروا كالنجم . (٤) محمولة من طين وغشاء . (٥) أى انتهت أعمال العباد من الموقف واستقر
 أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وإلا فالله تعالى لا يشغله شأن عن شأن . (٦) لفظ البخارى : ويبقى رجل
 بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة قيل إن هذا الرجل اسمه جهينة وعند دخوله الجنة يقول
 أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين ، أى لم يبق فى النار من الموحدين أحد . (٧) أهلكنى ريحها
 البنق ولهبها ، والأشهر فى اللانة ذكائها لأن المدود سرعة الفهم . (٨) ليصرف وجهه من النار .
 (٩) لو أجبته تكفى ولا تسأل ثانياً ، قال : لا أسأل ويعطى المهود والمواثيق بذلك .
 (١٠) لتحيه إذا رأى الجنة ولا يجرؤ على طلبها .

لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتُكَ وَيَمْلِكُ، يَا ابْنَ آدَمَ مَا أُغْدِرُكَ^(١) فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ يَدْعُو اللَّهَ
 حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ أَنْ أُعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ^(٢) فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ
 فَيَمْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ
 انْفَقَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ^(٣) فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ
 ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطَيْتَ عُهُودَكَ
 وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطَيْتَ وَيَمْلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أُغْدِرُكَ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ
 لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ^(٤)
 فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ : تَمَنَّهُ^(٥) فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى
 حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذَكَّرُهُ مِنْ كَذْبَا وَكَذْبَا^(٦) حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ^(٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسًا حِينَ حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِهِ إِذَا فَقَالَ :
 أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :
 مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْبُخَارِيُّ .

(١) ما أكثر تقضيك للعهد ، لم ينضب الرجن عاينه من تكرار نقضه للعهد ، لعله بنفاد صبره
 وطعمه في رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء فكان ربه عند ظنه جل شأنه وعلا . (٢) ذلك وهو
 قربك للجنة . (٣) انفتحت واتسعت فظهر حسناتها وجمالها . (٤) المراد بالضحك لازمه وهو
 الرضا وإرادة الإحسان وإلا فوالنا تبارك وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .
 (٥) اطلب ما تشاء . (٦) اطلب من كذا ومن كذا من أنواع نعيم الجنة التي لم يعرفها ولم يسمع
 بها . (٧) طلب من أنواع النعيم وأعطى منها مطلوبه . (٨) ولا تمارض بينهما لاحتمال أن النبي ﷺ
 أعلم بالقابل أولا فأخبر به ثم أعلم بالكثير فأخبر به وسمعه أبو سعيد فقط ، فانظر أيها القارئ اللبيب
 وتأمل معي في هذا الكرم الإلهي العظيم الواسع الذي لا يقدر عليه إلا رب العالمين الذي وسع إحسانه
 وحلمه وكرمه البر والفاجر من خاقه . جل شأن ربنا وعلا ، وحق عايناه له دائما كل حمد وثناء .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ^(١) وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حَمَامًا قَدِ امْتَحَشُوا فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَا فَيَنْبِتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبِتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّبِيلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَرِّبُشٍ فِي الرِّقَائِقِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِمُخْطَايَاهُمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحَمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ ^(٢) فَبُثُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أفيضوا عليهم ^(٣) فَيَنْبِتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حِمِيلِ السَّبِيلِ فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً ^(٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فَلِرَبَّنَا كُلُّ عَمَلٍ وَكُلُّ شُكْرِ .

(١) فيه أن الجنة برحمة الله من خالص فضله ، وسبق هذا في كتاب الزهد . (٢) فأماتتهم إِمَاتَةً . ظاهره أن العصاة إذا ألقوا في النار ماتوا مائة واستمروا على هذا حتى تنقضي مدتهم ويخرجوا لتلايشعروا بطول التعذيب بخلاف الكفار والنافقين ، وقوله : ضبائر ضبائر أي جماعات متفرقة . (٣) فيفيضون عليهم من ماء الجنة الذي هو من نهر الحياة . (٤) فن مات وهو مؤمن بكلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان في حياته بسيدا عن العمل بالشرع فإنه يحكم عليه بالنار بقدر عصيانه فيدخلها ولكن قبل استيفاء المدة تناله شفاعة الشافعين الذين يختارهم الله له حينما يشاء الله تعالى ولكن تعجل الشفاعة لكثير الخير قبل قليله ، وقال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام أي من ذكرني في زمن من الأزمان أو خافني في حال من الأحوال . رواه الترمذي ، نسأل الله الخوف والخشية والتوفيق لدوام ذكره آمين .

صفة الجنة وخدمتها^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(٢) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ^(٣) وَقَفَاكِهِمْ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتُونَ ^(٤) وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٥) . وَقَالَ تَعَالَى « وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ أُوتُورًا مَثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ نَمًّا رَأَيْتَ لَيْعًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ^(٦) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ^(٧) وَحُلُورٌ أَسْوَدٌ مِنْ فِضَّةٍ ^(٨) »

صفة الجنة وخدمتها

(١) أى ذكر خدم الجنة وذكر شئ قليل من صفاتها، وسيأتى منه كثير إن شاء الله، وأما صفاتها كلها فلا يعلمها إلا خالقها جل شأنه وعلا . (٢) « يطوف عليهم » على أهل الجنة للخدمة « وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ » على هيئة الأولاد لا يهرمون « بأكواب » جمع كوبة وهى قدح لا عروة له « وأباريق » جمع إريق وهو إناء له عروة وخرطوم « وكأس من معين » نمر تجرى من منبع لا ينقطع . (٣) لا يحصل لهم من شربها صداع ولا غيبوبة . (٤) يتخيرون أى يختارون ويحبون . (٥) ولهم للاستمتاع « حور عِين » نساء حسان العيون سوادها شديد وبياضها شديد « كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ » المصون « جزاء بما كانوا يعملون » . « لا يسمعون فيها نفوا ولا تأثيا » ما يؤثم من الكلام « إلا قبيلا سلاما سلاما » إلا السلام الذى يقال بينهم، ويأتهم حيناً بعد حين من الله تعالى ، قال تعالى « سلام قولا من رب رحيم » وقال تعالى « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود » شجر نبق لا شوك فيه « وطلح منضود » شجر موز مملوء بالثمر من أسفله إلى أعلاه « وظل ممدود » دائم « وماء مسكوب » جار دائما « وقفاكه كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » لا مقطوعة فى زمن ولا ممنوعة بضمن « وفرش مرفوعة » على السرر وغيرها « إنا أنشأناهن إنشاء » أنشأنا الحور العين بغير ولادة « فجعلناهن أبكارا » كلما أتاهن الأزواج وجدوهن عذارى بلا توجع « عربا أترابا لأصحاب اليمين » عربا جمع عروب : وهى التحببة إلى زوجها عشقا له ، أترابا : جمع ترب أى مستويات فى السن « لأصحاب اليمين » أنشأناهن وجعلناهن لأصحاب اليمين وهم « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » جماعة من هؤلاء وهؤلاء نسأل الله أن نكون منهم آمين . (٦) « وإذا رأيت ثم » أى الحال فى الجنة « رأيت نعما » لا يوصف « وملكا كبيرا » واسما لا غاية له . (٧) فوقهم ثياب خضر من سندس وإستبرق . (٨) وحلهم ربهم بأنواع الخلى الفاخر .

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا»
صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أَطْلَمَكُمْ اللهُ عَلَيْهِ» (١) ثُمَّ قَرَأَ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لِقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ (٣) . رَوَاهُ التُّمَيْسِيُّ . عَنْ سَهْلِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (٤) . رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي بَدءِ الْخَلْقِ . نَسَأَلُ اللهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

بناء الجنة ومصباؤها وتراها (٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ ؟ قَالَ : مِنْ الْمَاءِ قَلْبًا :
الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا ؛ قَالَ : لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ (٦)
وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبُوسُ (٧) وَيُخَلَّدُ

(١) ذخرا أى من ذخورا لأهل الجنة ، بله أى أترك ما رأيت في الدنيا فليس بشيء بالنسبة لما في الجنة .
(٢) مسلم هنا والآخران في التفسير . وسبق هذا في سورة السجدة . (٣) سبق هذا في فضل الجهاد .
(٤) السوط : ما يضرب به ، فقد السوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها فانية والجنة باقية خالدة . نَسَأَلُ اللهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

بناء الجنة وحصباؤها وتراها

(٥) فبناؤها قطعة من فضة وقطعة من ذهب ، وملاطها المسك ، وتراها الزعفران ، وحصباؤها الياقوت والرجان . (٦) اللبنة : هى القطعة التى يبنى بها ، والملاط بالكسر : ما يوضع بين أجزاء البناء كالطين ، والأذفر : شديد الرائحة . (٧) لا يناله بأس ولا شدة .

وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ^(١) ثُمَّ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الْإِمَامُ الْمَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْعَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ » . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا » وَقَالَ تَعَالَى « عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى » . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ » . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ مِنْ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) فلا يهرمون . (٢) سبق هذا في كتاب الأذكار .

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها

(٣) طبقات الجنة كثيرة والذکور منها هنا جنة المأوى وجنة عدن وجنة النعيم ودار السلام وجنة الفردوس وهي أعلاهن ، وفي كل طبقة من هذه عدة طبقات لهوله تعالى في تلك الآيات « جنات النعيم » « وجنات الفردوس » . ولحديث أم حارثة حينما مات ولدها يوم بدر وجاءت تكلم النبي ﷺ فيه فقال لها : لجنة واحدة هي : إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى . (٤) سبق هذا في كتاب الصوم .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ
 مَسِيرَةُ الرَّائِبِ الْجَوَادِ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيَضْطَبُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مَنَّا كَيْبَهُمْ تَزُولُ ^(١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ مُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ
 مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تَفَجَّرُ
 أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ ^(٢) وَمِنْ فَوْقَهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ^(٣) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ
 مِائَةٌ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةٌ عَامٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ ^(٥) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ قَالَ : ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاَهُ
 وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

(١) فباب الأمة الحمديّة عرضة يسير الراكب فيه ثلاثاً ومع هذا ستناولهم زحمة وهم داخلون ، وفي هذا
 وما قبله أن للجنان عدة أبواب ؛ باب الريان ، وباب الصلاة ، وباب الصدقة ، وذكر الثمانية في حديث
 سهل هنا وفي حديث عمر في كتاب الطهارة لا ينافي أنها أكثر من ذلك كما سبق ذكرها في فضائل الصوم .
 (٢) التي ستأتي في أنهار الجنة . (٣) اللهم إنا نسألك الفردوس بحق وجهك الكريم وبحق
 عرشك العظيم آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) ولكن الترمذي هنا والبخاري في الجهاد .
 (٥) هذه قريبة مما قبلها ، فإن مساحة مسيرة مائة سنة شيء كثير ، والمراد من هذه الروايات كثرة
 درجات الجنة . (٦) هذه كرواية عبادة السابقة ، فالفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء
 والأرض أي مسيرة خمسمائة سنة . (٧) الأخيران بسندين غريبين والأول بسند حسن ، نسأل الله
 حسن الحال في الحال والمآل آمين .

أنهار الجنة وعيونها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ » (١). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ » (٢). وَقَالَ تَعَالَى « فِيهَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ » (٣) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ » (٤) وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ (٥) وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٦) وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى » (٧). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ (٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَوْثَرِ فَقَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَغْنَاهَا كَأَغْنَاقِ الْجُزْرِ . قَالَ عُمَرُ : إِنَّ هَذِهِ لِنَاعِمَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكَلْتُمَا أَنْعَمَ مِنْهَا (٩) .

أنهار الجنة وعيونها

- (١) « مثل » أى صفة « الجنة التى وعد التقون » ما نقص عليكم « تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم » ما كوتها دائم « وظلها » دائم لا تتسخه شمس لعدمها فى الجنة « تلك عقبى الذين اتقوا » هذه الجنة عاقبة من اتقوا الشرك وهم المسلمون « وعقبى الكافرين النار » . (٢) « فيها » أى فى الجنتين المذكورتين قبل « عينان تجريان » أى دائماً . (٣) فوارتان يفور الماء منهما بلا انقطاع . (٤) غير متغير بخلاف ماء الدنيا فإنه يتغير لأى شىء يصيبه . (٥) بخلاف لبن الدنيا فإنه يتغير بأقل شىء بل وبمرور زمن قليل . (٦) لذية للشاربين بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند شربها . (٧) خالصا بخلاف عسل الدنيا فإنه يخرج من بطون نحله يخالطه شمع وغيره . (٨) فسيحان : نهر أذنة ، وجيحان : نهر المصيصة وكلاهما بأرض الأردن ، والفرات بالعراق ، والنيل بمصر ، ومعنى أنها من أنهار الجنة أنها تسقى المسلمين الذين سيكونون فى الجنة ، أو أن بعض ماؤها من أنهار الجنة ، أو أن البركة التى فيها من أنهار الجنة وكل ممكن وجائز وسهل على قدرة الله تعالى . (٩) لأنها لذاعة أى شهية لذيدة، وأكلتها أنعم منها أى أبهى منظرا منها .

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تَشَقُّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ ^(١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

أشجار الجنة وفاكهتها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ^(٣) فِيهَا آيٌ آيَةٌ رَبُّكُمْ تُكَذِّبَانِ ^(٤) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فِيهَا آيٌ آيَةٌ رَبُّكُمْ تُكَذِّبَانِ ^(٥) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فِيهَا آيٌ آيَةٌ رَبُّكُمْ تُكَذِّبَانِ ^(٦) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فِيهَا آيٌ آيَةٌ رَبُّكُمْ تُكَذِّبَانِ ^(٧) مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّاتُ الْجَنَّةِ ذَاتِ فِيءٍ آيٌ آيَةٌ رَبُّكُمْ تُكَذِّبَانِ » . وَقَالَ تَعَالَى « وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ^(٨) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يَمْنُوعَةٍ وَلَا تَمْنُوعَةٍ ^(٩) » .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةَ يَسِيرُ الرَّكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةَ يَسِيرُ الرَّكِبُ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ السَّرِيعِ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا ^(١٠) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ

(١) ظاهره أن هذه أصول أنهار الجنة ومنها يتفرع كل الأنهار . (٢) والأول بسند حسن

والثاني بسند صحيح .

أشجار الجنة وفاكهتها

(٣) فكل شخص خاف قيامه بين يدي ربه فترك معصيته وأطاعه له جنتان . (٤) بأى نعمة

من نعم ربكما تكذبان ولا تشكران أى لا يصبغ ذلك . (٥) ذواتا أفنان جمع فنن وهو غصن الشجرة .

(٦) فيهما من كل فاكهة زوجان أى نوعان كرطب ويابس . (٧) فيهما فاكهة ونخل ورمون

والفاكهة أهم من النخل والرمون . (٨) سدر محضود : شجرة نبق لا شوك فيه ، وطلح منضود :

شجرة موز مملوء بالتمر ، وظل ممدود أى دائم ، وماء مسكوب أى جار دائماً . (٩) سبقت هذه فى صفة

الجنة . (١٠) فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد أى الفرس الجيد المضمر السريع السير ، فى ظلها

أى تحت أغصانها وإلا فليس فى الجنة شمس ولا حر ولا برد بل أنوار تتلألأ ، والمراد الإخبار بفضولها

والتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى : يُسِيرُ الرَّأَكِبُ فِي ظِلِّ الْقَنْنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ يَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةَ رَاكِبٍ فِيهَا فَرَّاشُ الذَّهَبِ كَانَ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . اللَّهُمَّ حَسِّنْ لَنَا الْحَالَ وَأَسْعِدْنَا فِي الدَّارَيْنِ يَا رَحْمَنُ آمِينَ .

غرف أهل الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ » ^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الذَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ ^(٣) مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا يَدْنُهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

فتدل على عظيم قدرة الله تعالى فيكون إيماناً بالغييب يستلزم كثرة الثواب ، وهذه شجرة طوبى ومع علوها تعدل لمن يريد الاقتطاف من ثمرها . (١) أى قلال هجر كما سبق في حديث الإسراء فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأذان الفيول ، وفراش الذهب : حيوان من ذهب ذو ألوان عجيبة يطير حول السدرة ويقف على أغصانها وهو بعض بيان لقوله تعالى « إذ يفشى السدرة ما يفشى » فشجرة طوبى وسدرة المنتهى : شجرتان عظيمتان دالتان على عظيم قدرة الله تعالى . والله أعلم .

غرف أهل الجنة

(٢) تجرى من تحتها الأنهار أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد الله المؤمنين ذلك لا يخلف الله وعده . (٣) الغابر فى الأفق أى الذهاب فى الشرق أو الغربى . (٤) فبعض أهل الجنة سينظرون إلى قوم فى غرف عالية كأنها الكواكب علواً وإضاءة بسبب قوة إيمانهم وسالحو أعمالهم فظنوا أنها منازل الأنبياء التى لا يبلغها غيرهم ، فقال ﷺ : بلى يبلغها غيرهم وهم المؤمنون الصالحون ، نسأل الله أن نكون منهم آمين .

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا
وَبُطُونِهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ
الْكَلَامَ وَأَطَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْوَحْدَةِ وَالْعُرْبَةِ آمِينَ .

خييام الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قَبَائِلُ آلِهَ رَبُّكُمْ تُكَذِّبَانِ » ^(٢) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فِي الْجَنَّةِ خِيْمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ
مُجَوَّفَةٍ ^(٣) عَرْضُهَا سِتُونَ مِيْلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ
الْمُؤْمِنُونَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَخِيْمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ
طُولُهَا سِتُونَ مِيْلًا ^(٤) لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ^(٥) .
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا آمِينَ .

(١) أطاب الكلام أى ألانه مع الناس، وأطعم الطعام أى لله ولو مع بيته، وأدام الصيام ولو بصيام
ثلاثة من كل شهر فإنها كصيام الدهر، وصلى لله والناس نيام أى صلاة المشاءين والفجر في أوقاتها،
نسأل الله التوفيق آمين والحمد لله رب العالمين .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أشد أمتي لى حباً ناس يكونون بمدى يود
أحدم لو رآنى بأهله وماله، رواه مسلم هنا . ومعنى الحديث سيأتي في الأمة قوم يحبون النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحب
ويود أحدم لو رآه صلى الله عليه وسلم ولو ضاع ماله وهلك أهله ، نسأل الله كامل محبته آمين .

خييام الجنة

(٢) حور مقصورات في الخيام أى مستورات فيها، وهذه الخيام من لؤلؤ كما يأتي .

(٣) الخيمة أصلها بيت مربع من بيوت الأعراب . (٤) ظاهره وما قبله أن طول الخيمة وعرضها

واحد . (٥) فللمؤمن في الجنة خيمة أى بيت من لؤلؤة واحدة طوله وعرضه ستون ميلا في كل زاوية
أى ناحية وجانب منه زوجات للمؤمن لا يرى بعضهم بعضا لبعد المسافة بين زواياه . (٦) ولكن

البخارى في التفسير . والله أعلم .

أسواق الجنة^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ قَتَبُ رِيحِ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ^(٢) فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ : أَيْ فِيهَا سُوقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا تَزَلُّوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ^(٤) ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيُزَوَّرُونَ رَبِّهِمْ^(٥) وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ^(٦) فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَمَنَابِرٌ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيءٍ عَلَى كَثَبَانَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكُرَاسِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا^(٧) قَالَ

أسواق الجنة

(١) السوق يذكر ويؤنث - وهو أفصح - مجتمع الناس لتبادل المصالح بينهم، وسوق الجنة : اجتماع أهلها في مكان وقد حفت بهم الملائكة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يتجلى عليهم ربهم برؤيته ويكرمهم بمؤانسته ثم يأخذون ما يشتهون بلا شراء ويرجعون بغاية الحسن والجمال نسأل الله الجنة آمين . (٢) تنثر عليهم أنواع العطر . (٣) فزداد المودة والمحبة بينهم أكثر من حالها بين العاشق والممشوق . (٤) أخذوا منازلهم ودرجاتهم بأعمالهم ، وأما دخول الجنة فيفضل الله تعالى كما سبق في كتاب الزهد . (٥) تأذن الله لهم بزيارته كل يوم جمعة أي بعد مرور زمن كالأسبوع وإلا فلا ليل في الآخرة . (٦) يكشف الحجب عنهم حتى يروه جل شأنه . (٧) يجلس أدنى أهل الجنة على كَثَبَانَ المسك والكافور أي تلالها ولا يرون أن أصحاب المنابر أفضل منهم .

أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا قَالَ : نَعَمْ هَلْ تَسْمَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ ،
وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ لَا تَسْمَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ ^(١) وَلَا يَبْقَى فِي
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاصِرَهُ اللَّهُ مُحَاصِرَةً ^(٢) حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ
أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ^(٣) فَيَذْكُرُهُ بَعْضَ غَدَارَتِهِ فِي الدُّنْيَا ^(٤) فَيَقُولُ : يَا رَبُّ أَفَلَمْ
تَغْفِرْ لِي فَيَقُولُ : بَلَى ^(٥) فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتِكَ هَذِهِ فَيَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ
سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِ شَيْثَا قَطُّ وَيَقُولُ رَبُّنَا
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تَرْمُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقًا
قَدْ حَفَّتْ بِهَا الْمَلَائِكَةُ لَمْ تَنْظُرِ الْعَيُونَ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى
الْقُلُوبِ ^(٦) فَيَحْمِلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى ^(٧) وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى
أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ : فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ
وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيءٍ قَبْرُوعَةٍ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ
إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ^(٨) ثُمَّ نَتَّصِرُ إِلَى
مَنَازِلِنَا فَيَلْقَانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقْلُنَ مَرَّحِبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا

(١) تسمارون أى تشكون ، كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم أى لا تشكون فيها .

(٢) من الحصر وهو الإحاطة الخاصة: أى حادثه فى أمره فقط وما قدمه فى دنياه فبيانه ما بعده .

(٣) وفى نسخة : يوم قلت كذا وكذا . (٤) غدارته بفتح قتشديد أى غدرة، من الغدر ضد الوفاء .

(٥) أى غفرت لك . (٦) فى هذا السوق ما لم تنظره العيون ولم تسمع به الأذان ولم يخطر على

قلب مخلوق . (٧) ليس فى السوق بيع ولا شراء بل من أحب شيئاً أخذ . (٨) وفى هذا السوق

يقبل الرجل ذو المسكنة الرفيعة وعليه الملابس الفاخرة فيلقاه من هو أقل منه فيهره ما يرى عليه من اللباس

فيقتان فيتحدثان وقبل نهاية حديثهما يظهر له أن عليه ملابس أنغر من ملابس ذى المنزلة الرفيعة فيمتلى

فرحاً ولا يحزن .

فَارْتَمْنَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ : إنا جالسنا اليوم ربنا الجبارَ وَبِحَقِّنا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا اتَّقَلَبْنَا^(١)
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا يَبِيعُ إِلَّا
 الصُّورَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةَ دَخَلَ فِيهَا^(٢) . رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ^(٣)
 نَسَأَ اللَّهُ رِضَاءَهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

الزرع والخبيل في الجنة لمن يشاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يَحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ^(٤)
 أَنَّ رَجُلًا مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْتَأْذِنُ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : أَوْلَسْتَ فِيمَا سِئْتَ^(٥)
 قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ أَحِبُّ أَنْ أُزْرَعَ فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوَهُ
 وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكَوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ذُوْنَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا
 يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قَرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ
 زَرْعٍ فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ .

(١) لقد جالسنا اليوم ربنا الجبار الذي يجبر كسر عبادته ويرفع شأنهم فيحقق لنا أن نعبد لكم بجهل
 باهر نسأل الله ذلك . (٢) وكذا إذا اشتت المرأة صورة كانت فيها ، فيظهر من هذا أن نساء الدنيا
 يحضرن هذا السوق ، وهل يحضرن مجلس ربهن فيرونه ويحادثهن ، الظاهر نعم لسوم النصوص ،
 وفضل الله واسع ؛ ولعلمهن ينصرفن قبل الرجال لقوله السابق : فيلقانا أزواجنا فيكون ذلك أدمى وأقوى
 للشوق والمحبة نسأل الله كامل محبته آمين . (٣) بسندين غريبين والله أعلى وأعلم .

الزرع والخبيل في الجنة لمن يشاء

(٤) هو الأعرابي الآتي . (٥) أي متمتعا بكل ما تشتهي . (٦) فرجل من أهل الجنة يقول :
 يارب أحب أن أزرع فأذن لي فيقول الله له : ألم تكن متمتعا بكل ما تشتهي ؟ فيقول : نعم يارب ،
 ولكنني أحب الزرع فيأذن الله تعالى له فيلقى البذر في طرفة عين ينبت ويسقى ويتم أمره ويحصد
 ويعير أكوامًا كالجبال فيقول الله تعالى : تمتع يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء ، فقال أعرابي كان
 جالسًا : يا رسول الله هذا قرشي أو أنصاري فإنهم أصحاب زرع بخلافنا، فضحك النبي ﷺ من سمة
 كرم الله ولطفه بمباهه حتى يجيبهم في كل شيء جل شأن ربنا وعلا .

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ قَالَ: إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَأْقُوتَةَ حَمْرَاءَ لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ ^(١) قَالَ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ قَالَ: فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ، قَالَ: إِنْ يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ ^(٢). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمَلُهُ وَوَضَعُهُ وَمِسْنَهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهَى ^(٣). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٤).

أوصاف أهل الجنة ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أَدْخَلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ^(٦) وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ^(٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ^(٨) » وَقَالَ تَعَالَى « إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ ^(٩) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ

(١) إلا كان لك ذلك . (٢) فللواحد من أهل الجنة كل ما يشاء . (٣) فإذا اشتهى شخص من أهل الجنة ولداً كان حمله ووضعه وكاله في ساعة واحدة ، زاد في رواية : ولكن لا يشتهي ، وفي رواية : إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد أى فإن التناسل والتكليف محلهما في الدنيا والله أعلم . (٤) الأول بسند مسكوت عنه والثاني بسند حسن .

أوصاف أهل الجنة

(٥) أظهر الأوصاف الآتية للرجال وإن كانت النساء تشاركهم في الصفات الآتية كلها ولكن لكل نوع درجته ومكانته وسياتى وصف نساء الجنة . (٦) « في جنات » بساتين « وعيون » تجري فيها ويقال لهم : « ادخلوها بسلام آمين » أى مع سلام وأمن من كل فزع وخوف . (٧) « وترعنا ما في صدورهم من غل » أى حقد حال كونهم « إخوانا على سرر متقابلين » لدوران الأسرة بهم . (٨) « لا يمسهم فيها نصب » أى تعب « وما هم منها بمخرجين » بل هم مخلدون فيها أبداً . (٩) « إن أصحاب الجنة اليوم في شغل » عما فيه أهل النار بما يتلذذون به كافتراض الأبقار « فاكهون » ناعمون بكل ما يحبون .

فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِفُونَ^(١) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَأَهُمْ مَا يَدْعُونَ^(٢) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كَحُلٍّ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ^(٤) . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُسْكَحِلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَاتَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يَرِدُونَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَرِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ^(٥) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ^(٧) وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِصْنَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَخَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتِفُلُونَ^(٨) أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَتَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ^(٩) وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنِيُّ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(١٠)

- (١) « هم وأزواجهم في ظلال » جمع ظلة أو ظل أي فلا شمس فيها « على الأرائك متكفون » الأرائك جمع أريكة : وهي السرير في الحجلة . (٢) لهم فيها كل فاكهة ولهم فيها كل ما يتمنون . (٣) سلام بالقول من رب رحيم بهم أي يأتيهم من الله السلام من حين لآخر . (٤) جرد جمع أجرد : وهو الذي لا شعر في جسمه ، وضده الأشعر الذي امتلأ جسمه بالشعر ، ومرد جمع أمرد : وهو الذي لم تنبت لحيته ، وكل جمع أكل : وهو مكحول العينين . (٥) فكل شخص من أهل الجنة يكون أجرد وأمرد وأكل العينين سنة ثلاثون سنة ولو مات في دنياه طفلاً صغيراً ، وهل لهم أهداب وحواجب لأعينهم ؟ الظاهر نعم فإنها من الجمال . (٦) الثالث بسند غريب والأولان بسندين حسنين . (٧) في كمال الصفاء وتمام النور لاني الاستدارة . (٨) بل أكلهم وشربهم يتصرف بالجشاء ورشح كرشح المسك . (٩) مباخرم العود الهندي هذا تمثيل بما يعرفون في الدنيا وإلا فما في الجنة أعظم مما يعرفونه في الدنيا فليس فيها إلا الأسماء فقط . (١٠) كأنهم رجل واحد فلا تحاسد ولا تباغض بل بينهم تمام المودة والمحبة .

عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ^(١) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ^(٢) يُرَى مَخُ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ^(٣) لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ^(٤) يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَا كُلُّونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتْفَلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ^(٦) يَلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ^(٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجَمَاعِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ : يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ^(٨) .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَوْ أَنَّ مَا يُقَلُّ ظْفُرُهُ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَّرَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٩) وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(١) فكل أهل الجنة كطول وعرض آدم عليه السلام ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع كما سبق في أول تفسير سورة البقرة . (٢) من نساء الدنيا وإلا فأدنى أهل الجنة له ثنتان وسبعون زوجة كما سيأتي في أدنى أهل الجنة فليس في الجنة أعزب . (٣) من صفاء جسمها وحسنه وجماله يرى المخ من داخل الساق كما يرى ماء الشرب في داخل جيدها أو هذا كناية عن كمال الصفاء والجمال .

(٤) على قلب واحد فلا اختلاف بينهم . (٥) يلهمون التسبيح دائما من غير تعب ومشقة

(٦) فشروبههم يتصرف رشحا وعرقا على أجسامهم كرشح المسك . وما كوله يتصرف بالجشاء الذي هو تنفس المدة من غير رائحة كريهة . (٧) فالتنفس ضروري للإنسان ولا مشقة عليه فيه كذلك ذكرهم الله تعالى بل مع التلذذ به . (٨) فالرجل من أهل الجنة يكون في الجماع كقوة مائة رجل كما روى أنه إذا كان يجمع واحدة التذت باقي الزوجات مع التباعد بينهم كما سبق : في كل زاوية أهل لا يرون الآخرين .

(٩) خوافق الأرض والسماوات أي نواحيها وجوانبها ، فقد ما يحمله الظفر من الجنة إذا ظهر في

الدنيا تزخرت له أي امتلأت عطرا وإضاءة .

أَطْلَعَ فَبَدَأَ أُسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ^(١) . رَوَاهُمَا
التِّرْمِذِيُّ^(٢) . نَسَأَلُ اللّٰهَ رِضَاءَهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

صفة نساء أهل الجنة^(٣)

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى « فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ^(٤) فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ^(٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ^(٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ مُتَكَيِّفَاتٌ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ^(٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ » . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا
لِأَصْحَابِ النَّيْمِ^(٨) صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيمُ » .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَابُ قَوْمٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدَمِهِ مِنَ الْجَنَّةِ
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٩) وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَمَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ

(١) فلو ظهر شيء من حلي الرجل من أهل الجنة في الدنيا لقلب نوره على نور الشمس .

(٢) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح .

صفة نساء أهل الجنة

- (٣) وهن الحور العين ونساء الدنيا، وقيل إن نساء الدنيا سيكن أجل من الحور العين جبراً لما تحملوه في الدنيا ولا سيما الحمل والولادة وتربية الأولاد وخدمة الأزواج . (٤) فهن أي الجنتين وما اشتملتا عليه من الغرف والملاهي والقصور . نساء قاصرات الطرف أي العيون على أزواجهن ، لم يطمئن أي لم يزل يكرهن إنس ولا جان بل كلما اقتضها وعاد إليها وجدها بكرا . (٥) في البياض والصفاء والحسن والجمال . (٦) خيرات في الأخلاق حسان في الأشكال والهيئات . (٧) رفرف جمع رفرقة وهي البساط والوسادة، وعبقري جمع عبقرية وهي العنقوسة أي البساط الذي له نخل ووبر كالبساط القطنية عندنا الآن . (٨) أنشأناهن إنشاء أي الحور العين من غير ولادة فجعلناهن أبكاراً أي عذارى وكذا نساء الدنيا كلما جامعها زوجها وجدها بكرا ولا وجع ينالها ، عربا أتربا جمع ترب : وهو المساوي في السن ، وعرب جمع عرب وهي التعبية إلى زوجها التمشقة فيه . (٩) سبق هذا في كتاب الجهاد .

مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَاتُ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَنْصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَالْإِمْدِيُّ (١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يَرَى نُحْمَهَا (٢) . وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أُدْخِلْتَ فِيهِ سِيلَكَ ثُمَّ
 اسْتَمَفَيْتَهُ لَرَأَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ (٣) . عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
 لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقْلُنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ
 فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبُوسُ (٤) . وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا
 وَكُنَّا لَهُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

أول من يدخل الجنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمه (١)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ
 الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا (٦) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ (٨) .

(١) ولكن البخاري في الرقائق . (٢) وهذا من رقة الحلل وصفاتها . (٣) فالسلك يرى من داخل
 الياقوت لصفائه، وهذا في الدنيا فما بالك به في الجنة لاشك أنه أعظم وأجل . (٤) فلا تبعد أي لا نفسي ،
 فلا نبوس بل تدوم نومتهن وجالهن، وهل هذا الاجتماع لكل الحور أو لكل زوجات رجل، الظاهر الثاني
 وروى أن ما في هذا الحديث تفسير لقوله تعالى « فهم في روضة يحبرون » أي يسرون بما يسمعون من
 أصوات الحور العين وغيرهن . (٥) الثاني بسند غريب والأول مسكوت عنه والله أعلم .

أول من يدخل الجنة محمد صلى الله عليه وسلم وأمه

(٦) فأول مخلوق يدخل الجنة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرسل ثم الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ؛ ثم الأمم وأولهم
 الأمة الحمودية لما سبق في الجمعة : نحن السابقون يوم القيامة . (٧) سبق هذا في أول الشفاعة .
 (٨) فأكثر الرسل أتباعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لبقاء شرعه إلى يوم القيامة وهذا يلزمه العلو والرفعة والأبهة
 والسؤدد على جميع الخلائق صلى الله عليه وسلم .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ ^(١) وَإِنَّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ .
 وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ : بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مُسْلِمٌ ^(٣) .
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ ^(٤) مُتَمَّا سَيَكُونُ أَخِذُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوْلَاهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ^(٥) وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٦)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَّمِ ^(٧) فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤًا مَعَهُ الْأُمَّةَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤًا مَعَهُ النَّفْرَ ^(٨) وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤًا مَعَهُ الْعَشْرَةَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤًا مَعَهُ الْخَمْسَةَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤًا وَحْدَهُ ^(٩) فَانظُرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ^(١٠) قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ هُوَ أَوْلَاءُ أُمَّتِي ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ

(١) فالصدقون بمحمد ﷺ أكثر من المصدقين بغيره من الرسل صلى الله عليهم وسلم لعموم رسالته ولطول زمن شرعه . (٢) يذهب النبي ﷺ للجنة فيضرب الباب بحلقته فيقول الخازن : من أنت ؟ فيقول : محمد ، فيقول : أمرني ربي ألا أفتح لأحد قبلك ، فيفتح له فيدخل ﷺ . (٣) مرويات مسلم هنا في الإيمان . (٤) أو للشك . (٥) لدخولهم معترضين صفواً واحداً قد أخذ بعضهم بيد بعض ، وفيه دليل على سعة باب الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة لنا والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

الذين يدخلون الجنة بغير حساب

(٦) بيان من يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب . (٧) مثلت لي ليلة الإسراء . (٨) فأخذ النبي ، وفي رواية : فأجد النبي أي من الأنبياء يمر ومعه الأمة أي جماعة عظيمة هم أمته ويمر آخر ومعه النفر : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة . (٩) فكل واحد يمر معه أمته ومن لم يتبعه أحد يمر وحده . (١٠) جماعة عظيمة ملأت الأفق أي ناحية السماء .

انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد كثير (١) قال : هو لاء أمثك (٢) وهو لاء سبعون ألفاً
 قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب (٣) قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتبون ولا
 يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون (٤) فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادع
 الله أن يجعلني منهم قال : اللهم اجعله منهم ثم قام إليه رجل آخر قال : ادع الله أن
 يجعلني منهم قال : سبقك بها عكاشة (٥) . رواه الشيخان والترمذي .

الأمة المحمدية أكثر أهل الجنة (٦)

عن عبد الله (رضي الله عنه) قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قبة نحوًا من أربعين رجلاً
 فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قال قلنا : نعم فقال : أترضون أن
 تكونوا ثلث أهل الجنة فقلنا : نعم فقال : والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا

(١) وفي رواية : فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الأفق مثله .
 (٢) وفي رواية أحمد : فرأيت أمي قد ملأوا السهل والجبل فأعجبني كثرتهم فقيل « أرضيت يا محمد ؟ »
 قلت : نعم يا رب . (٣) وفي رواية : ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب .
 (٤) هم الذين لا يكتبون ولا يسترقون أي أبداً أو بغير القرآن ، ولا يتطيرون : لا يتشاءمون بالطيور
 وغيرها، وصحى ربهم يتوكلون، ولمسلم : يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير أي في الرقة والخوف
 والهيبة والتوكل على الله تعالى كحال كثير من السلف رضي الله عنهم ولعلمهم ممن يدخلون الجنة بغير حساب .
 (٥) سبق هذا الحديث في خاتمة كتاب الطب ، وسبق في الحساب للترمذي : وهدني ربي أن يدخل
 الجنة من أمي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته،
 ولأحمد والبيهقي مثله ، عن جابر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل
 الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ومن أوبق نفسه فهو
 الذي يشفع فيه بعد أن يمذب . رواه الحاكم والبيهقي في الشعب . وهذا لا ينافي ما في الكتاب لاحتمال
 أن ما هنا نوع آخر ممن يدخلون الجنة بغير حساب أو أن زيادة الحسنات مشروطة بالتوكل الذي
 في حديث الكتاب والله أعلم .

الأمة المحمدية أكثر أهل الجنة

(٦) أكثر أهل الجنة أي نصف أهلها كما في حديث الشيخين أو ثلثاها كما في حديث الترمذي .

نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشُّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ (١).
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢). عَنْ ابْنِ بَرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
 أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَّمِ (٣).
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ما أول طعام أهل الجنة وما شربهم عليه (٤)

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ (٥) فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَ فَمَكَ شَيْءٌ ؟ إِنْ حَدَّثْتُكَ (٦) قَالَ : أَسْمِعْ بِأُذُنِي فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ (٧) فَقَالَ : سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ (٨)

(١) المراد بالأحمر هنا الأبيض كحديث : بعثت إلى الأحمر والأسود . (٢) ولكن البخاري في الرقائق . (٣) فأهل الجنة سيصطفون صنوفا ولعله في الموقف وعددهم مائة وعشرون والأمة المحمدية منهم ثمانون صنفا لكثرة أتباع النبي ﷺ على أتباع جميع الرسل صلى الله عليهم وسلم وفيه تمام الفخر ونهاية الرفعة للنبي ﷺ على سائر الخلائق ، نسأل الله أن نكون من خيار الأمة آمين .

ما أول طعام أهل الجنة وما شربهم عليه

(٤) أول ما يطعمونه في الجنة زيادة كبد الحوت وغذاؤهم عقبه من نور الجنة وشربهم على ذلك من عين السلسيل . (٥) الجبر بالفتح : العالم . (٦) تدخل في الإسلام . (٧) جعل ينكت في الأرض بقضيب في يده . (٨) أي على الصراط كما مر في أول الكتاب .

قَالَ : فَمَنْ أَوْلُ النَّاسِ إِجَازَةً^(١) قَالَ : فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحَقِّقُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ : زِيَادَةُ كَبِدِ الْحَوْتِ^(٢) قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا^(٣) قَالَ : يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ^(٤) قَالَ : مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قَالَ : صَدَقْتَ ، وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيُّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنِي قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ^(٥) قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَيْضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِ الرَّجُلِ مَنِ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مَنِ الْمَرْأَةِ مَنِ الرَّجُلِ آتَنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ^(٦) قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ سَأَلَنِي عَنْ هَذَا وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى آتَانِي اللَّهُ بِهِ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْغُسْلِ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الطَّهَارَةَ آمِينَ

(١) مرورا على الصراط . (٢) طرف كبد الحوت ويظهر أنه لذيذ جدا حيث كان تحفة لأهل الجنة .
(٣) وفي رواية : فما غذاؤهم على أثرها بفتححتين أي تلك التحفة . (٤) على ذلك الغذاء .
(٥) أي عن سبب ذكوره أو أنوثته بدليل الجواب . (٦) إذا اجتمعا فعلا منى الرجل أي سبق أو غلب جاء الولد ذكراً وإن كان العكس جاء الولد أنثى ، وهذا سبب فقط وإلا فالحمل يأتي على ما في علم الله تعالى فحينما سأل اليهودي النبي ﷺ عن هذه المسائل الست لم يكن يعلمها فنزل عليه جبريل بها حال السؤال ليظهر صدق النبي ﷺ في دعوى النبوة والرسالة . (٧) وسبق في تفسير : من كان عدواً لجبريل في سورة البقرة أسئلة عبد الله بن سلام للنبي ﷺ قبل إسلامه ومنها : أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت ، ومنها : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، نسأل الله رضاه والجنة لنا وللمسلمين آمين .

أهل الجنة مخلدون فيها أبدا

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَنِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ » (١) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ (٢) جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّفَائِقِ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظُهُمَا : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَالْكَبَشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ . وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ : فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ أُتِيَ بِالْمَوْتِ فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطْلِمُونَ خَائِفِينَ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطْلِمُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ : قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ « وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا (٣) .

أهل الجنة مخلدون فيها أبدا

- (١) « وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَنِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ » من الزيادة على مدتها مما لا نهاية له « عطاء غير مجذود » غير مقطوع أى أعطاهم ذلك خلداً أبداً .
 (٢) ولم يبق في النار من عصاة الوحدين أحد فصار من في الجنة هم الخالدون فيها ومن في النار هم الخالدون فيها .
 (٣) أى كانوا فيها في غفلة وسبق هذا في تفسير سورة مريم عليها وعلى عيسى رفيع السلام .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنَعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبَلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْتَنَى شَبَابُهُ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ينادى مُنَادٍ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِيحُوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ^(٢) وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَبْعَمُوا فَلَا تَبْتَسُوا أَبَدًا ^(٣) فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُوَدُوا بِهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » ^(٤) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

كُفِّ الْحِجَابُ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَبَرَوْا بِهِمْ جِلِّ شَأْنِهِ ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » ^(٦) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ ^(٧) .

(١) لا ييأس من البأس والبؤس والبأساء : وهي شدة الحال والفقر ، فأهل الجنة لا تنالهم شدة ولا خلق في ملابسهم بل هم دائماً في جدة ملابس وشباب كامل ونعيم واسع . (٢) فلا ينالهم أى سقم . (٣) وفي رواية : فلا تيبأسوا أبداً أى لا ينالكم أى شيء مكروه . (٤) أى أورثكم الله المنازل فيها بأعمالكم وأورثكم منازل الكفار بإيمانكم وأدخلكم الجنة بفضلهم عليكم جل شأن ربنا وعلا نسأله رضاه والجنة لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

كشفت الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم جل شأنه

(٥) سبقت عدة أحاديث تثبت الرؤية كأحاديث الشفاعة وأحاديث أسواق أهل الجنة ، فالؤمنون سيرون ربهم في الجنة ولكنها رؤية من غير كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل ، قال تعالى « ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » ولو لم تكن ثابتة للمؤمنين ما نصح على الكافرين بحرمانها ، قال تعالى « كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » . (٦) « وجوه يومئذ » أى في الآخرة « ناصرة » حسنة مضيئة « إلى ربها ناظرة » ستنظره في الجنة إن شاء الله تعالى . (٧) سبق هذا الحديث في المحافظة على الصلاة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَبَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ آيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِوَاهُ الْكِبْرِيَاءُ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ » ثُمَّ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَا لَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ آمِينَ .

ملاطفة الله لأهل الجنة وإحلال الرضوان عليهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ^(٤) وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^(٥) » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَأَحَلَّ عَلَيْنَا رِضْوَانَهُ الْكَرِيمُ .

(١) هذا الحديث بيان للجنة المذكورتين في قوله تعالى « ولن خاف مقام ربه جنتان » .

(٢) سبق هذا في تفسير سورة الرحمن . (٣) فليس عند أهل الجنة شيء ألد ولا أحلى من النظر إلى وجهه الكريم ، وسبق هذا الحديث في تفسير سورة يونس عليه السلام ، فهذه النصوص صريحة في أن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة من حين لآخر كيوم الجمعة السابق في أسواق الجنة ، وفي غيره ، وربما يراه بعضهم في أقل من أسبوع ، وربما يراه بعضهم بكرة وعشيا على حسب درجاتهم وقربهم من ربهم جل شأنه ، كما يأتي في أقل أهل الجنة وأعلام ، وفي نفس الرؤية أيضا يتفاوتون ، فبعضهم يراه بعينه فقط وهذا أقلهم ، وبعضهم يراه بوجهه كله وهذا أوسطهم ، وبعضهم يراه بجسمه كله ، وهذه أحلى وأكرم وأعلى ، نسأل الله أن نكون منهم بمنه وفضله وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين .

ملاطفة الله لأهل الجنة وإحلال الرضوان عليهم

(٤) أي إقامة خالدة . (٥) ورضوان من الله أكبر وأعظم من كل نعم ذلك هو الفوز العظيم .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبُّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ^(١) فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ: يَا رَبُّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ: أَجِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

النار وأبوابها وأوصافها

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا» ^(٣). وَقَالَ تَعَالَى «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ» ^(٤). وَقَالَ تَعَالَى «وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ» ^(٥). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مِنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى» ^(٦). وَقَالَ تَعَالَى «سَأَصْلِيهِ سَقَرًا وَمَا

(١) وهو النعيم الواسع في الجنة الخالدة الذي لم تعطه للكافرين . (٢) أنزل عليكم نهاية رضائي أبد الأبد ، ولا شك أنهم يجدون لرضوانه لذة لا شيء يمد لها كما يشعر أحد حاشية الملك برضاه عنه فيدوم عظيم سروره ، ومعلوم أن السعادة الروحانية أفضل وأعلى من الجسمانية لدوامها بخلاف الجسمانية فإنها عند سببها فقط كالأكل والنكاح والشراب والسمع ، نسأل الله رضاه ورضوانه لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

النار وأبوابها وأوصافها

(٣) المكان الأسفل من النار وهو قعرها ، ولن تجد لهم نصيرا مانما من العذاب عنهم .
 (٤) لموعدهم أي الكفار ، لها سبعة أبواب أي أطباق لكل باب منها جزء مقسوم نصيب معلوم .
 (٥) سبقت هذه الآية . (٦) «كلا إنها» أي النار «لأطلى» لأنها تطلو وتتلهب على الكفار «نزاعة للشوى» جمع شواة وهي جلدة الرأس «تدعو من أدبر وتولى» أي عن الإيمان بقولها : أقبل إلى أقبل إلى «وجع فأوعى» جمع المال وأمسكه في وعائه فلم يؤد حق الله منه .

أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوْ أِحَاحَ لِبَشَرٍ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ^(١) . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ »^(٢) . وَقَالَ تَعَالَى « وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ »^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى « كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ »^(٤) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبُّ أَكَلِ بَعْضِي بَعْضًا

(١) « سَأَصْلِيهِ » سَادَخَلَ الْوَلِيدُ بْنُ الْغَيْرَةِ فِي سَقَرٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ شَيْئًا مِنْ لَحْمٍ وَعَظْمَةٍ وَعَصْبَةٍ ثُمَّ يَمُودُ كَمَا كَانَ « لَوْ أَحَاحَ لِبَشَرٍ عَلَيْهَا » مَحْرَقَةٌ لَهُ بِسُرْعَةٍ « عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ » مَلَكَاةٌ خَزَنَتُهَا .
(٢) « إِنَّ الْأَبْرَارَ » الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ « لَنِي نَعِيمٍ » فِي الْجَنَاتِ « وَإِنَّ الْفُجَّارَ » الْكُفَّارَ « لَنِي جَحِيمٍ » نَارٌ مَحْرَقَةٌ « يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ » يَدْخُلُونَهَا وَيُقَاسُونَ عَذَابَهَا يَوْمَ الْجَزَاءِ . (٣) « مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ » بَانَ رَجَحَتْ السِّيئَاتُ عَلَى الْحَسَنَاتِ « فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ » مَسْكَنَةُ الْهَآوِيَةِ « وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ » شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ . (٤) « لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ » لَيَطْرَحَنَّ فِيهَا « وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ، نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ » السَّمْرَةُ « الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ » تَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ فَتَحْرِقُهَا « إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّدَةٌ » مَطْبِقَةٌ « فِي عَمَدٍ مُّدَدَةٍ » تَسْكُونُ النَّارُ دَاخِلَ الْعَمَدِ الْمُدَّةِ ، نَسَأَلَ اللَّهُ السَّلَامَةَ مِنْهَا آمِينَ . فَاتَّضَحَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ أَبْوَابَ النَّارِ سَبْعَةٌ وَهِيَ : جَهَنَّمَ ، وَالسَّمِيرُ ، وَلِظَى ، وَسَقَرٌ ، وَالْجَحِيمُ ، وَالْهَآوِيَةُ ، وَالْحُطَمَةُ ، وَلَمَّا تَرْتِيبُهَا عَلَى ذِكْرِهَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ فِي شَرْحِ أَوَّلِ الْحَوَامِيمِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ طَبَقَاتِ النَّارِ الَّتِي أَسْفَلَهَا طَبَقَةُ الْمُنَافِقِينَ . (٥) وَفِي رِوَايَةٍ : كَلَمُنْ مِثْلُ حَرِّهَا ، فَنَارُ الْآخِرَةِ حَرَارَتُهَا أَقْوَى مِنْ حَرَارَةِ نَارِ الدُّنْيَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ مَرَّةً ، قَبِيلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَبْرَيْلَ حِينَ جَاءَ بِشَرَارَةِ النَّارِ لِيَنْتَفِعَ بِهَا أَهْلُ الْأَرْضِ فَنَمَسَهَا فِي الْمَاءِ تِسْعَةَ وَسِتِّينَ مَرَّةً لِتُخَفَّ حَرَارَتُهَا عَلَيْهِمْ وَلَوْ غَمَسَهَا مَرَّةً أُخْرَى لَطَفَّتْ فَسَبَّحَانَ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ .
(٦) وَلَكِنْ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ .

فَإِذَنْ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهِيَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِ (١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ (٢) وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ : يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُوقُهَا (٣). وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً (٤) فَقَالَ : تَذَرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا (٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ عُقُوقٌ مِنَ النَّارِ (٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ : إِنِّي وَكُلُّ بَشَلَاةٍ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَبِالْمُصَوِّرِينَ (٧) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ رُضَاضَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجَمْجَمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ سَنَةً لَبَلَّغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ (٨) وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السُّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا (٩) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُوْقِدَ

(١) سبق في أول كتاب الصلاة . (٢) ولفظ الترمذي : فأما نفسها في الشتاء فزمهير أي برد شديد ؛ وأما نفسها في الصيف فسموم أي حر شديد ، ففيه أن بعض التعذيب يكون بالبرد الشديد ولا غرابة فالنفس تتألم منه كالحر الشديد . (٣) فإذا كانت جهنم وهي أخف طبقات النار تجر بسبعين ألف سلسلة يجركل واحدة منها سبعون ألف ملك فكيف يباقي الطبقات ، نسأل الله السلامة منها آمين . (٤) سقطة عظيمة كسقوط شيء عظيم من عال . (٥) المراد بالخريف العام لا أحد الفصول الأربعة . (٦) تشبه عنق الجمل . (٧) الذين كانوا في الدنيا يصورون صوراً تعبد من دون الله تعالى ، فتخرج عنق من النار فتقول ذلك ثم تخطفهم وتبذل بهم في النار . (٨) فلو أن رضاضة أي قطعة حجر مثل الجمجمة أي عظم الرأس رميت من السماء على الأرض لبلغتها في أقل من يوم وليلة . (٩) ولو أنها أرسلت من رأس سلسلة من سلاسل النار ما بلغت قعرها في أربعين سنة .

عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ائْبَضَتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا
 أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فِيهِ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ^(١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : لَسْرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةٌ جُدْرٌ كُثْفٌ كُلُّ جِدَارٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٢) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الصَّمُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَّصِعُدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيْفًا
 ثُمَّ يَهْوِي كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا^(٣) . عَنْ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ
 الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ بَهْتَمٍ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُقْضَى إِلَيْهَا قَرَارِهَا^(٤)
 قَالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : أَكْثَرُ مَا ذَكَرَ النَّارَ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ وَإِنَّ قَمَرَهَا بَعِيدٌ وَإِنَّ
 مَقَامَهَا حَدِيدٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ
 هَارِبُهَا وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَائِلُهَا^(٥) . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

(١) فهي الآن سوداء مظلمة . (٢) فسرادق النار المذكور في قوله تعالى « أجاط بهم سرادقها »
 بناء عظيم جدا وهو أربعة جدر تملأ كل منها مسيرة أربعين سنة . (٣) فالصمود المذكور في قوله تعالى
 « سأرهقه صعودا » جبل في النار من نار يكلف الكافر بصعوده إلى أعلاه فيصعد فيه حتى يصل أعلاه
 في سبعين سنة ثم يؤمر بالهوى إلى أسفله فإذا وصله أمر بالصعود إلى أعلاه وهكذا زيادة في تعذيبه جزاء
 على زيادته في كفره نسأل الله لسلامة . (٤) وما تصل الصخرة إلى قمرها ، ولعل هذا لطيفة أبد
 من التي وصل الحجر إلى نهايته في سبعين عاما حينما سمعها النبي ﷺ . (٥) أي ما رأيت شيئا مؤلما
 عظيما خالدا وصاحبه ينام ولا يفر منه مثل النار ، ولا رأيت نعيما واسما خالدا يطلبه كل إنسان ويشتمناه
 وينام عنه مثل الجنة . (٦) الأربعة الأخيرة بأسانيد ضعيفة والثالث مسكوت عنه والأول والثاني
 بسندين صحيحين والله أعلم .

صفة أهل النار^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا^(٢) كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ^(٣) بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ^(٤) إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا^(٥) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَيْنَ مَنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِلرَّأِكِبِ الْمُسْرِعِ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ^(٨) وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا^(٩) وَإِنْ ضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ وَإِنْ مَجْلِسُهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(١٠) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ^(١١) وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَ مِثْلِ الرَّبْذَةِ^(١٢) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ لِسَانُهُ الْفَرَسِيخَ وَالْفَرَسِيخُ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ^(١٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

صفة أهل النار

(١) أى ذكر شيء من أوصافهم أى الكفار فى النار وإلا فعلى لا يعلمها إلا الله الذى خلقها .
 (٢) ندخلهم ناراً يحترقون فيها . (٣) احترقت جلودهم . (٤) « بدلناهم جلودا غيرها » بأن تماد إلى حالها الأولى قبل الإحراق « ليدوقوا العذاب » ليقاسوا شدة . (٥) « عزيزا » لا يعجزه شيء أراد « حكيمًا » فى صنعه . (٦) « فى بين منكبه الأيمن والأيسر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع . (٧) ولكن البخارى فى الرقائق . (٨) يظهر أن أو للتقويع . (٩) هذا لبعض الكفرة وما قبله لبعض آخر فلا منافاة بينهما . (١٠) ومسافة ما بينهما ثنتا عشرة مرحلة . (١١) اسم مكان بمعنى الربذة وقيل اسم جبل . (١٢) الربذة : اسم مكان على ثلاث مراحل من المدينة ، وهذا لبعض الكفار فلا ينافى ما قبله القائل : مجلسه كما بين مكة والمدينة . (١٣) فالكافر فى الموقف وفى النار يطول لسانه كالفرسخ والفرسخين يطوؤه الناس بأقدامهم ، والمراد من هذه النصوص أن جسم الكافر يعظم فى النار ليكون أبلغ فى تمذيبه وإيلامه ، وهذا مقدور لله يجب الإيمان به لإخبار الصادق الأمين به ﷺ ، بل ورد أعظم من ذلك ، فلإمام أحمد : يعظم أهل النار فى النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام .

قَالَ: تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلَصُ شَفْتَهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرِيحِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ مُرَّتَهُ (١). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٢). نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَنَسْأَلُهُ الْجَنَّةَ آمِينَ.

شرب أهل النار وطعامهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفِذُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ (٣). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزُّقُومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِسَهُمْ فَكَيْفَ بَيْنَ يَكُونُ طَعَامُهُ (٤).

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ «وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ» قَالَ: يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإِذَا أُذِنَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ (٥) فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ يَقُولُ اللَّهُ «وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا قَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» (٦) وَيَقُولُ «وَإِنْ يَسْتَفِيثُوا يُفَاعَلُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ».

(١) سبق هذا في تفسير سورة المؤمنون . (٢) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب والثالث

بسند صحيح .

شرب أهل النار وطعامهم

(٣) فن تعذيب الكفار أن يصب الحميم وهو الماء الشديد الحرارة على رأس الواحد منهم فيصل إلى جوفه فيقطع أمعاءه فنزل من دبره ثم تعاد إلى جوفه فيصب عليه الحميم ثانيا فيصل إلى جوفه وهكذا وهذا هو الصهر المذكور في قوله «يصب من فوق رؤوسهم الحميم . يصهر به ما في بطونهم والجلود» . (٤) لا شك أنه يكون في أشد المذاب ، والزقوم هذا هو المذكور في قوله تعالى «إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كاللؤلؤ ينفى في البطون كغلي الحميم» . (٥) جلده . (٦) فأهل النار يعضون بصب الحميم على رؤوسهم وبالشرب منه فيشوي الوجوه ويسقط جلد الرؤوس ، نسأل الله السلامة آمين .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَأَمْهَلٍ كَمَكَّرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ ^(١) وَلَوْ أَنَّ دَأَوْا مِنْ غَسَاقٍ يَهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا ^(٢).
رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ وَالتَّرْمِذِيُّ ^(٣)

أهوال أهل النار واستغاثتهم

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَمْدِرُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْمَذَابِ ^(٤) فَيَسْتَعِيثُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيْعٍ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ^(٥) فَيَسْتَعِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ^(٦) فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُعِيزُونَ النَّصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ ^(٧) فَيَسْتَعِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمْ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهِهِمْ ^(٨) فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ^(٩) فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ^(١٠) قَالَ

(١) فمكر الزيت بفتححتين : ما رسب منه وهو بيان للمهل في الآية . (٢) والنساق : من شراب

أهل النار وهو الصديد الذي يسيل من أبدانهم . (٣) الأخيران بسندين غريبين والأولان بسندين صحيحين .

أهوال أهل النار واستغاثتهم

(٤) يساوى تعذيبهم في الشدة . (٥) الضريع : نوع من الشوك لا يراه حيوان نخبته وهو

المذكور في سورة الناشية في قوله تعالى « ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع » .

(٦) ينص به في الحلق فلا ينزل ولا يخرج وهو المذكور في سورة الزمل في قوله تعالى « إن لدينا

أنكالا وججيا وطعاما ذا غصّة وعذابا أليما » . (٧) كانوا يستعينون على الغصة بشرب الماء .

(٨) دنت أي كلاليب الحديد بماء الحميم . (٩) أي يقول بعضهم لبعض اطلبوا من خزنة جهنم

أن يدعوا ربهم أن يخفف عنهم فيطلبون منه ذلك . (١٠) وهذا من قوله تعالى « وقال الذين في النار

لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا أو لم تك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى

قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » أي لا زائدة منه

فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ : فَيَجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ
مَا كَثُرُونَ^(١) قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا
غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ :
فَيَجِيبُهُمْ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ^(٢) قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَسَوَّأْنَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ
يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحُمْرَةِ وَالْوَيْلِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أهل النار^(٤)

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ
أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوَضَعُ فِي أُنْخَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا
دِمَاقُهُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ
النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَمْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاقُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجَلُ مَا يَرَى
أَنَّ أَحَدًا أَعْدُوهُ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا^(٧) .

(١) هذا كقوله تعالى « ونادوا يا مالِكُ ليقضِ علينا ربك قال إنكم ما كثرون » قال الأعمش أحد
رواة الحديث ثبت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك أيام ألف عام . (٢) « ربنا أخرجنا منها » أي
من النار « فإن عدنا فإننا ظالمون » قال لهم على لسان مالك خازن النار بعد مضي قدر الدنيا مرتين اخسئوا
ابعدوا في النار إذلالاً ولا تسكلمون في رفع العذاب أو تخفيفه فينقطع رجائهم فسبحان العزيز القهار .
(٣) وقال : إنما نعرفه عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي
الدرداء ولكن يؤيده القرآن فإنه كله من القرآن والله أعلم .

أهل النار

(٤) أي أخفهم في العذاب . (٥) أنخص القدم : باطنه الذي لم يصب الأرض .
(٦) ولكن البخاري في الرقائق ومسلم في الإيمان . (٧) وفي رواية إن أدنى أهل النار عذاباً
مقتل بنملين من نار يغلي دماغه من حر نمليه . فأخف أهل النار في العذاب نوعان : أحدهما يوضع في
أنخص قدميه جمرتان ، والآخر يلبس نملين من نار ولكن تشتعل الحرارة فيهما حتى يغلي منها دماغهما ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ^(١) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ نَسَأَلَ اللَّهَ وَأَسِيعَ الرَّحْمَةِ آمِينَ .

تكليم الله لبعض أهل النار ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوهُمَا فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا : لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا قَالَا : فَمَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمْنَا قَالَ : إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْمَعُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ^(٣) وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أُلْقَى صَاحِبُكَ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنِّي لَا أَرْجُو إِلَّا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ .

ما اشترك فيه الجنة والنار ^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ : أَوْثِرْتِ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعْفَاءُ النَّاسِ

فهذان أخف أهل النار ولكنهما يعتقدان أنهما أشد الناس في العذاب . ^(١) وأبو طالب بن عبد المطلب من أخف أهل النار وسبق الكلام على نجاته في تفسير سورة التوبة ، نسأل الله أن يتوب علينا توبة نصوحا كاملة آمين والحمد لله رب العالمين .

تكليم الله لبعض أهل النار

(٢) أي بكلام امتحان واختبار ورحمة وإحسان . ^(٣) فيجعلها الله عليه بردا وسلاما لامتناله أمر ربه تعالى . ^(٤) فلما امتنع الثاني رجاء أن يرحمه الله تعالى وامتنع الأول أمر ربه وألقى بنفسه في النار تكرم الله عليهما بفضله وأدخلهما الجنة ، نسأل الله رضا والجنة آمين .

ما اشترك فيه الجنة والنار

(٥) أي ذكر الأحاديث التي جمعت بين ذكر النار والجنة .

وَسَقَطُوهُمْ وَغَرَّتُهُمْ^(١) قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ : إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَسَاءِ مِنْ عِبَادِي
 وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعْدَبُ بِكَ مِنْ أَسَاءِ مِنْ عِبَادِي وَإِكْلٌ وَاحِدَةٌ مِنْكُمْ
 مِلْوُهُمَا^(٢) فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ تَقُولُ : قَطِرَ قَطِرٌ^(٣)
 فَهَذَا لِكَ تَمْتَلِي وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا^(٤) وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ
 اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتَّرْمِذِيُّ^(٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَبْدِ اللَّهِ
 قَالَ : لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْمِرَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ
 فَيَنْزِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَطِرَ قَطِرٌ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ
 حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ
 النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا^(٨) وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ
 أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ

(١) البه : الناقلون عن الدنيا والدين لا يأبه الناس بهم . (٢) فلا عمل للتفاخر والتعالي من النار ولا للتعزير والتعسر من الجنة ، والواجب على كل منهما الرضا بقسمة الله وحكمه .
 (٣) حتى يضع رجله أى عليها ، وقرولها : قط قط أى اكتفيت . (٤) إن الله لا يظلم الناس شيئاً
 ولكن الناس أنفسهم يظلمون . (٥) سيأتي بيانه . (٦) ولكن البخارى فى تفسير سورة ق .
 (٧) فستزيد مساكن الجنة ومنازلها على أهلها فينشئ الله لتلك المنازل الزائدة خلقاً فيسكنهم تلك
 المنازل الزائدة ، وسبقت هذه الأحاديث فى تفسير سورة ق . (٨) وهل نظره إلى مكانه فى النار لو كان
 أساء فى دنياه قبل دخول الجنة أو بعده كل محتمل . (٩) هذا فى الكفار ، وهذا هو التناب الذى
 هو أن يأخذ المؤمن منزلة الكافر ودرجاته فى الجنة التى كانت له لو أسلم فى دنياه ، وسبق هذا فى تفسير
 سورة التناين .

لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ :
 فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا^(١) فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالسَّكَارِ^(٢) فَقَالَ : ارْجِعْ
 إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالسَّكَارِ
 فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ حُفَّتْ إِلَّا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ^(٣) قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ
 إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَذَهَبَ فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا^(٤) فَرَجَعَ إِلَيْهِ
 فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا^(٥) فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ^(٦) فَقَالَ :
 ارْجِعْ إِلَيْهَا فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَانظُرْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِبَتْ إِلَّا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا
 دَخَلَهَا^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ آمِينَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) سمى في أسباب دخولها . (٢) أحاطها بما تكرهه النفوس من المبادات والطاعات فلا يدخلها
 إلا من قام بها . (٣) لشقة الذي أحاطه بها ولكنه سهل على من يسره الله تعالى عليه .
 (٤) فذهب جبريل فنظر إليها فإذا هي طبقات بعضها فوق بعض تتلظى وتقلب وعذابها أنواع
 وحرها شديد وكرهها مزيد وعويلها لا يفنى ولا يبئد ، نسأل الله السلامة لنا وللمسلمين آمين .
 (٥) فكل من سمع بوصفها سمى فيما يبغده عنها . (٦) بكل ما تشبهه النفوس مما يغضب الله
 ورسوله كالزنا وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل . (٧) لإحاطتها بالشهوات والمستلذات
 التي تميل النفوس إليها إلا من حفظه الله تعالى ، قال الله تعالى عن لسان امرأة العزيز « وما أبرئ نفسي
 إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم » . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الخاتمة نسأل الله منها

آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا^(٢) فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُنْخَبِلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُنْخَبِلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ امْتِثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ امْتِثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : أَنْسَخَرُ بِي أَوْ أَنْضَحَكَ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(٣) قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٤) قَالَ : فَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ^(٥) .

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ . رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنْهَا زَحْفًا^(٦) فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ^(٧) فَيَقُولُ : نَعَمْ

الخاتمة نسأل الله حسنها

آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة

- (١) الظاهر من الأحاديث الآتية أن المراد جنس الآخر فيصدق بالواحد وبالأكثر وكل جائز ، ومعلوم أن هؤلاء لم يعملوا خيراً قط إلا التوحيد . (٢) أى يمشى على يديه وركبتيه . (٣) أو للشك في الموضمين والتعويل على الثانى لأنه الأقل . (٤) قال أى عبد الله الراوى للحديث : لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه أى أنيابه أى زاد سروره من سعة كرم الله تعالى على آخر من يخرج من النار وهو يستكثر عطاء الله له . (٥) البخارى فى الرقائق ، ومرويات مسلم هنا كلها فى الإيمان . (٦) أى يسير على استه أى إليه . (٧) أى فى الدنيا .

فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى (١) فَيُقَالُ لَهُ : لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةُ أضعافِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ :
 أَنَسَخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٢)
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ وَآخِرَ
 أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا . رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ
 وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا
 وَكَذَا (٣) وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا . فَيَقُولُ : نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَكِّرَ
 وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ . أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سِنَّةٍ
 حَسَنَةٍ (٤) فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا ههنا (٥) فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٦) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ
 فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً (٧) فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّفَّتَ إِلَيْهَا فَقَالَ :
 تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ لَقَدْ أُعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أُعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ

(١) يطلب ما يشاء ويمطيه الله تعالى . (٢) هذا صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات وما تمناه
 زيادة على ذلك ، وما قبله صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات فقط ، ولا منافاة بينهما فلعل من في الثاني
 غير الأول ، أو أنه هو ، والسكوت عما تمناه في الأول لا ينفيه في الثاني ويؤيده أن الراوى لها عبد الله
 ابن مسعود رضى الله عنه . (٣) من السيئات . (٤) فيقال له أى بعد عرض صغائر ذنوبه عليه .
 (٥) عملت أشياء هي كبار ذنوبه التي لم تعرض عليه . (٦) وهل هذا الرجل الذي عليه صغائر
 ذنوبه فقط وتطوى عنه كبارها ويعطى حسنات بعدد سيئاته هو الذى فى الحديثين قبله أو غيرها
 كل محتمل وجائز والله أعلم . (٧) يكبو مرة أى يسقط مرة على وجهه وتسفعه النار أى تلتفح وجهه
 فتحرقه وتسوده ، قيل إن هذا الرجل آخر من يدخل الجنة ممن لم يدخلوا النار فكان يمشى على الصراط
 مرة ويسقط على وجهه أخرى . وتسفح النار وجهه أحياناً حتى يدخل الجنة بسلامة الله تعالى .

فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْرَ لَهَا وَاشْرَبْ مِنْ مَائِهَا^(١) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ^(٢) فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَتِلُ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَتِلُ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا لَعَلِّي إِنْ أَدْبَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَتِلُ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَتِلُ بِظِلِّهَا وَاشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِيهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِي بِمَنْكَ^(٣) أَيُّ رَبِّ مَنِكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ: يَا رَبِّ أَنْتَ تَهْزِي مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ^(٤) فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا نَسْأَلُونِي مِمَّ اضْحَكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ

(١) ترفع له أى تظهر له شجرة ذات أغصان وظلال وتحتها أنهار أى شجرة عظيمة بهية تهر الناظر لها . (٢) ما لا صبر له عليه أى نعيم تلك الشجرة . (٣) أى أى شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك . يقال: صراه يصريه إذا قطعه ودفعه ومنعه . (٤) قال ذلك استعظاماً لإعطائه قدر الدنيا مرتين وربما كان أنعم وأعلى وأعظم من قدر الدنيا عشر مرات السابق لآخر من يخرج من النار فلا اعتراض .

قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أُسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ (١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَقْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى (٢)

عَنِ الشَّعْبِيِّ رَوَاهُ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغْبِرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزِلَةً قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ (٣) فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلَكَ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا (٤) فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَيَقَالُ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ (٥) وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ (٦) قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنَزِلَةً قَالَ: أَوْلِيكَ الدِّينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ

(١) فهذه الأحاديث الأربعة تحدث عن آخر من يدخل الجنة والتفاوت فيها ظاهر ، ولو حملناها على شخص واحد لاضطررنا إلى التأويل والتوفيق بينها من غير حاجة لذلك ، فحملها على عدة أشخاص أولى وأحسن لأنه الظاهر منها ، ولحديث الخطيب : آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين . زاد في رواية: سلوه هل بقي من الخلائق أحد يعذب أي من الموحدين فيقول : لا ، قيل إن ذلك الرجل كان عشاراً في بني إسرائيل فهو من أمة موسى عليه السلام . والله أعلم بحقيقة خلقه وعلمه وأم وأكمل .

أَقْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(٢) أي بيان أقل الناس منزلة في الجنة وأعلى الناس منزلة في الجنة ، نسأل الله أن نكون منهم آمين .
 (٣) أخذوا ما أخذوا من كرامة ربهم . (٤) فيقال له على لسان ملك من الملائكة ، أو القائل هو الله تعالى ، وملك أحد ملوك الدنيا يصدق بجميع الدنيا كلها ، فإن الدنيا ملكها أربعة : اثنان مسلمان واثنان كافران . (٥) فيكون ملكه قدر الدنيا خمسين مرة . (٦) ولك ما اشتهدت نفسك ولذبت عينك زيادة على قدر الدنيا خمسين مرة ، فربنا كل حمد وكل ثناء وكل شكر .

كِرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ (١)
 قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ أُذُنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَاتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدْمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ
 أَلْفِ سَنَةٍ (٢) وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » (٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : أُذُنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً (٤) وَتُنْصَبُ
 لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَأْقُوتُ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ (٥) إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيْجَانَ
 إِنَّ أُذُنِي لَوْلُؤَةٌ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٦) .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ :

- (١) أولئك الذين أردت أي اخترتهم واصطفيتهم وغرست كرامتهم بيدي وأنزلتهم منزلة عليا لا يعلمها إلا الله تعالى ، ومصداقه أي دليله الذي يصدقه قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » نسأل الله أن نكون منهم فما ذلك على الله بعزيز .
- (٢) فأقل أهل الجنة منزلة من يسير في ملكه في الجنة لينظر ما فيه من بساتين وقصور وأنهار وعيون وسرر وخدم وزوجات فيستغرق في مسيرة ألف سنة فلو بنا جليل الحمد وجميل الشكر .
- (٣) وأكرمهم على الله زيادة على ما سلف في الحديث قبله : من يؤذن له في النظر إلى مولاه بكرة وعشيا أي حيناً بعد حين كما بين البكرة والعشى . . (٤) قيل اثنتان من نساء الدنيا والسبعون من الحور العين . (٥) الجابية بالشام بقرب دمشق وصنعاء باليمن فتكون تلك القبة ذات غرف كل منها من نوع من تلك الجواهر ، نسأل الله أن نكون من أهلها آمين . (٦) وقال في الثاني بسند غريب وفي الأول روى من عدة طرق عن ابن عمر بعضها مرفوع وبعضها موقوف .

اللَّهُمَّ ادْخِلْهُ الْجَنَّةَ . وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ اجْرِهُ مِنَ النَّارِ (١)
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (٢) . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

عدد أحاديث كتاب القيامة والجنة والنار ١٧٧ سبعة وسبعون ومائة فقط
فصار جميع ما في الجزء الخامس ١٢٤٢ مضموما إلى ما في الأجزاء
الأربعة السابقة فيكون عدد أحاديث الكتاب كله
٥٨٨٧ سبعة وثمانين وثمانمائة وخمسة آلاف
أسأل الله أن تكون خالصة
لوجهه الكريم آمين
والحمد لله رب
العالمين

(١) نسأل الله أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا الجنة بيمينه وكرمه آمين .

(٢) رواه النسائي في الدعاء وسنده صحيح ، ورواه الترمذي في آخر صفة الجنة وقد اقتديت به
في ذلك ، رحمه الله ورضي عنه وحشرنا في زمرةهم آمين .

بتوفيق الله جل شأنه ابتدأت في تأليف هذا الكتاب في شهر رجب سنة ١٣٤١ هـ وأتمته في صباح يوم الاثنين المبارك الموافق ٢٥ من ذى الحجة سنة ١٣٤٧ هـ^(١). وإني أحمد الله ربى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه . الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات كلها . الحمد لله على كل حال . الحمد لله فى الأولى والآخرة . الحمد لله رب العالمين حتى يرضى . الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل لظلمات والنور . الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد ما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، وعدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين آمين وآمين والحمد لله رب العالمين .

منصور على تاصف

(١) وكذا أتممت هذا الشرح فى يوم الاثنين المبارك الموافق ١٦ من ربيع الأول سنة ١٣٥٤ هـ بمنزلة بشارع سلامه بحى السيدة زينب - رضى الله عنها - بمصر البلد الأمين ، وقد كنت ابتدأته فى شهر المحرم سنة ١٣٤٨ هـ فقد استنفدت فى تأليف الكتاب سبع سنين وكذا مكثت فى تأليف الشرح سبع سنين أخرى بجبر الكسر ، أسأل الله أن تكون حصناً لنا من أبواب جهنم السبعة آمين ، وعدد الكتب التى فى هذا الكتاب ثلاثون كتاباً ، فقد تم وكل أمره والحمد لله ، قال الله تعالى « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذرىتى إني تبت إليك وإنى من المسلمين » .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أذكر بالثناء والإعجاب حضرة الأستاذ التقي الجليل الشيخ عبد الرزاق على البهائى وكذا الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم حمد العربى ، فإنهما ألبيا فى تصحيح هذا الكتاب إبلاء حسنا حيث تردد على طول زمن طبع هذا الكتاب وهى أربع سنين جزاها الله أحسن الجزاء . كما أذكر للقارى الكريم ما انتابنى فى تأليف هذا الكتاب ، من عقبات عديدة وصعوبات جمة ، سواء من جهة التأليف أو غيره ، أما من جهة التأليف فيمكن فى التنويه من مشاقه العظيمة أنى استنفدت فيه أربع عشرة سنة ، وأنا أطوى ليلى على نهارى بين سبرى فى فلووات شاسعة ، وغوصى فى بحار زاخرة متلاطمة ، وصمودى فى جبال شامخة شاهقة ، لأصل إلى كنوزها الغالية ، حتى لقد سهوت كثيراً فى صلاتى من غرقى فى معامع ذلك التفكير العميق الذى يقتضيه ذلك المؤلف العظيم ، ومن جهة غير التأليف فمنها موت

بعض الأفارب كالوالدة وأخي الكبير وولدي عبد الرحمن رحمهم الله وأعظم أجرنا فيهم آمين ، ومنها كثرة أمراض التي ما كان يخلو شهر منها وربما مكثت في بعض الأمراض نحو عشرين يوماً ، وغير ذلك كثير من هموم الدنيا التي لا تمنحني على كل الناس ، ولئن قلبت ذلك فلن أنسى ما أحاطني به ربي من النعم الكثيرة ، التي أولها الأهل والأولاد ، أسأل الله أن يجعلهم نباتاً حسناً وأن يوفقني لتربيتهم على ما يحب ويرضى ، ومنها إمامتي بالناس وإرشادي لهم التي هي وظيفتي بالجامع الزينبي وفقني ربي للقيام بها آمين ، ومنها ما كان يراه بعض الناس لي من الرؤى الصالحة للبشرة ، ومنها أني رأيت النبي ﷺ في نومي عدة مرات ، وأخراهن أني كنت أجاهد في عقبه من عقبات التأليف التي كانت تترضى من حين لآخر يجيشها من اليأس والوسواس والكسل وكان هذا في أواخر رمضان ، فرأيت في منامي كأنني في غرفة تتلألأ بالأنوار من غير كوكب ولا مصباح ، فإذا شخص قد دخل عليّ وعليه زي العلماء ، فقال : اشترت ؟ قلت : بماذا ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ مقبل ، فنظرت فإذا الرسول الأعظم ﷺ قد دخل عليّ في تلك الغرفة ، وهو متوسط القامة ، وعليه عمامة بيضاء ، وملابسه كملابس كبار العلماء ، وعليه من حسن الزي وكالهيئة والمهية نهاية الوصف ، فتناولت يده الشريفة فقبلتها ، ثم ملت على ركبتيه أقبلهما فاستيقظت وأنا على هذه الحال وقد امتلأ جسمي بالفرح والسرور فله ألف حمد وألف شكر فإني أظنها بشرى لحظي في الآخرة إن شاء الله تعالى ، وفي ظني أن أكبر نعم الله عليّ بعد الإيمان بالله تعالى كتاب التاج هذا الذي يذكرني إذا نسيت ، ويقدمني إذا تأخرت ، ويرفعني إذا تواضعت ، ويشفع لي إذا وقفت بين يدي ربي جل شأنه ، لما ظهر لي من الفأل الحسن في ختامه ، وهو أني حينما أوشكت على إتمام الشرح حضر لي في بيتي ضيف من قرباي ومعه زوجته التي تسمى بنعمة واسمه نصر محمد حسنين ، ففعلت بالنعمة والنصر وحسن العاقبة ، وقبل تسميم الشرح ببضعة أيام أيضاً جاءني ولدي محمد ولي الدين في الصباح وقال : يا والدي رأيت الليلة في منامي كأن النبي ﷺ جالس في بيتنا هذا ومعه عمي محمود أفندي حلبي رزق وهما يقرآن في الجزء الخامس من كتاب التاج ، فقرحت كثيراً وأولته بسعة الرزق وحسن القبول من الله تعالى ومن نبينا محمد ﷺ أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده آمين ، لك الحمد يا رب العالمين ، لك الحمد يا خالق السموات والأرضين ، لك الحمد يا باسط الأرض ، لك الحمد يا رافع السماء ، لك الحمد يا خالق النبات ، لك الحمد يا مجرى الماء ، لك الحمد يا مسخر الهواء ، اللهم تب عليّ توبة ترضيك ووفقني والمسلمين لكل خير في الدنيا والآخرة آمين . الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تنفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فهرس الجزء الخامس من كتاب التاج الجامع للأصول

صفحة		صفحة
٤٩	ومنها الصبر والعفو وتحمل الأذى	٣ القسم الرابع في الأخلاق والسميات
٥٢	دواء الغضب	٣ كتاب البر والأخلاق وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة
٥٣	ومنها نصر المسلم وستره والذب عنه	٣ الباب الأول في أنواع البر
٥٤	ومنها الشفاعة	٤ أعظمه بر الوالدين
٥٥	ومنها الصدق	٧ ومنه بر الأبناء
٥٦	يجوز المزاح	٩ تجب صلة الرحم ويحرم قطعها
٥٧	ومنها الوفاء بالوعد	١١ ومنه بر الأتباع
٥٨	ومنها الرفق والتأني	١٣ منه رحمة اليتيم والأرملة
٥٩	ومنها الحياء	١٤ ومنه حقوق الجار
٦٠	ومنها التواضع	١٦ حقوق المسلم على المسلم
٦١	حسن الخلق خلق الله الأعظم	١٦ الرحمة واجبة لخلق الله تعالى
٦٥	بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم	١٩ الباب الثاني في أنواع الإثم
٦٦	ومنها الهدى الصالح	١٩ أعظمه الظلم وإضرار الخلق
٦٧	ومنها السخاء والكرم	٢٣ أظلم الناس من يظلم نفسه
٦٨	ومنها الشكر على المعروف	٢٤ ومنه التنمية
٧٠	الحذر من الله والناس	٢٥ ومنه الفية
٧٢	حسن الظن بالله والناس	٢٧ لاغية في فاسق
٧٢	كامل الدين في النصيحة	٢٨ التصديق بالعرض حسن
٧٣	المستشار أمين	٢٩ ومنه ظن السوء والحقد والحسد
٧٤	الدال على الخير كفاعله	٣٠ ومنه تلبس العورات
٧٤	الدرجات العلى في حوائج الناس	٣١ ومنه الكبر والاختيال
٧٦	العدل أساس الملك	٣٤ ومنه الإطراء في الدح
٧٨	خاتمة في المحبة	٣٥ ومنه السب والقذف
٧٨	ملاك الدين في محبة الله ورسوله	٣٦ ومنه اللعن والفحش
٧٩	من أحب الله أحبته والعباد	٣٧ ومنه احتقار المسلم وهجره
٨٠	من أحب قوماً حشر معهم	٤٠ ومنه الجدل والمراء
٨١	محبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنيمة كبرى	٤١ ومنه البخل وسوء الخلق
٨٣	التعابون في ظل العرش يوم القيامة	٤٢ يحرم الكذب إلا في ثلاث
٨٤	التوسط في الحب مطلوب	٤٤ ومنه النفاق
٨٥	كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة	٤٦ العصية من وصف الجاهلية
	وفيه خمسة أبواب وخاتمة	٤٧ الباب الثالث في مكارم الأخلاق
٨٥	الباب الأول في فضائل الذكر والذاكرين	٤٧ أعظمها كظم الغيظ وعدم الغضب

صفحة	صفحة
١٥٠	٩١
التوبة وفضلها	أسماء الله الحسنى
١٥١	٩٧
وقت التوبة	الاسم الأعظم
١٥٣	٩٨
يقبل الله توبة عبده وإن أسرف	الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير
١٥٦	والتهليل
خاتمة في سعة رحمة الله تعالى	١٠٠
١٥٩	عدد التسبيح وأصل السبحة
كتاب الزهد والرقائق وفيه سنيمة فصول وخاتمة	١٠٢
١٥٩	لاحول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة
الفصل الأول في التحذير من الدين .	١٠٣
١٦٤	الذكر والتسبيح عقب الصلاة
البناء لغير حاجة مذموم .	١٠٥
١٦٦	التسبيح والذكر في الصباح والمساء
الغنى في القناعة	١٠٩
١٦٨	الباب الثالث في الدعاء
إياك والحرس وطول الأمل	١٠٩
١٧٠	فضل الدعاء
الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء .	١١١
١٧٥	آداب الدعاء
الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله	١١٥
وصحبه وسلم	الدعاء المقبول
١٨٠	١١٧
أهل الصفة	دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأمنه
١٨٢	١١٨
حفظ اللسان فرض	جوامع الدعاء
١٨٥	١٢٣
السلامة في العزلة .	ماورد في كلمات الاستعاذة
١٨٥	١٢٧
كمال الإيمان في ترك ما لا بأس به	الباب الرابع في أدعية مخصوصة
١٨٦	١٢٧
الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى	دعوات المسكروب
١٨٩	١٢٩
الفصل الرابع في القضاء والقدر	دعاء السفر والرجوع منه
١٩٣	١٣١
لا ينبغي التنازع في القدر	دعاء الوداع
١٩٤	١٣١
الآجال والأرزاق محدودة	دعاء النزول في أي منزل
١٩٥	١٣٧
القلوب في قبضة الرحمن	دعاء القيام من المجلس
١٩٦	١٣٣
ماورد في أطفال الكفار	القول عند صباح الديكة ونباح الكلاب
١٩٨	١٣٤
ماورد في أهل الفترة	دعاء الخروج من البيت ودخوله
١٩٩	١٣٥
الأعمال بالحوادث	الدعاء في الريح والمطر والرعد
٢٠١	١٣٦
تجب المبادرة بالعمل الصالح	الدعاء لرؤية الهلال
٢٠٢	١٣٧
الخوف من الله تعالى	الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر
٢٠٥	١٣٧
التوكل على الله تعالى	دعاء منع الفزع والأرق
٢٠٧	١٣٨
الفصل الخامس في الرقائق	دعاء قضاء الدين
٢١٤	١٣٩
دخول الجنة بفضل الله تعالى	الدعاء لرؤية المبتلى
٢١٥	١٣٩
رفع الأمانة	دعاء المريض
٢١٧	١٤٠
الفصل السادس في فضل الصدقة	الذكر عند دخول السوق
٢٢١	١٤٠
الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	دعاء الحفظ
٢٢٦	١٤٣
خاتمة في أنباء بعض السابقين	الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٢٢٦	١٤٧
قصة الأبرس والأقرع والأعمى	الباب الخامس في الاستغفار والتوبة
٢٢٨	
الذين تسكلموا في المهدي	

صفحة	صفحة
٢٦٦ التناجي	٢٣٢ إبليس وجنوده
٢٦٧ العطاس وتشميت العاطس	٢٣٤ مباحث قيمة
٢٦٨ عدد التشميت	٢٣٥ سبب المس وعلاجه
٢٦٩ تشميت الذي	٢٣٦ الملائكة الكرام
٢٦٩ إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب.	٢٣٨ كتاب الأرب وفيه سبعة فصول وخاتمة
٢٧١ الفصل الخامس في الأسمى	الفصل الأول في الاستئذان
١٧١ أحب الأسماء إلى الله تعالى	٢٤٠ الاذن لمنع النظر
٢٧٢ لا تجوز الكنية بأبي القاسم	٢٤١ يهدر دم الناظر بغير إذن
٢٧٣ الأسماء المنهى عنها	٢٤٢ يجوز النظر للحاجة
٢٧٤ تسمية الولود وتحنيكه بتمر .	٢٤٣ حديث في الحمام
٢٧٥ تغيير الاسم القبيح باسم حسن	٢٤٤ الفصل الثاني في السلام
٢٧٧ اللقب والكنية	٢٤٥ السلام قبل الكلام والسلام على الأهل
٢٧٩ يجوز النداء بالترخيم	٢٤٦ السلام على الصبيان والنساء
٢٨٠ الفصل السادس في الشعر والفناء ونحوهما .	٢٤٧ تبليغ السلام
٢٨٠ الشعر في أصله لا ينبغي	٢٤٨ ما يكره في السلام
٢٨١ النبي صلى الله عليه وسلم قاله متمثلاً	٢٤٩ السلام على أهل الكتاب
٢٨٢ إن من الشعر حكمة	٢٥٠ حكم السلام وردة
٢٨٣ إنشاء الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم	٢٥٠ لا سلام على أهل الأهواء
٢٨٥ التشويق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح	٢٥١ الكتابة وآدابها
٢٨٦ الهداء والفناء	٢٥٣ من تعلم لغة قوم أمن من شرهم
٢٨٧ اللب بالبرد والحمام حرام	٢٥٣ الفصل الثالث في أنواع التحية
٢٨٨ اللب المباح	٢٥٣ منها القيام لاهل الفضل
٢٩٠ الفصل السابع في ألفاظ من الأدب	٢٥٥ ومنها إزال الناس منازلهم
٢٩٠ منها قولهم أما بعد	٢٥٦ ومنها المصافحة
٢٩٠ ومنها قولهم زعموا	٢٥٨ ومنها الماتقة
٢٩١ ومنها قولهم وبلك أو ويحك	٢٥٨ ومنها ثقيل اليد والرجل
٢٩١ ومنها قولهم تربت يمينك	٢٦٠ ومنها قبلة الجسد وبين العينين
٢٩٢ ومنها قول الإنسان لآخر أخساً	٢٦٠ ومنها مرحباً بفلان
٢٩٢ لا يقل السيد عبدي ولا يقل المملوك ربي	٢٦١ ومنها ليك وسعيدك
٢٩٣ لا تسبوا الدهر	٢٦٢ ومنها فداك أبي وأمي
٢٩٤ لا تقل خبثت نفسي ولا تسبوا العنب كرماً	٢٦٢ ومنها حفظك الله .
٢٩٤ لا تقل ماشاء الله وشاء فلان	٢٦٣ ومنها أضحك الله سنك
٢٩٥ خاتمة في خلق الأشياء	٢٦٣ الفصل الرابع في آداب المجالس
٢٩٧ طبقات بني آدم	٢٦٥ التحلق وسعة المجلس
٣٠٠ كتاب الفتن وعلامات الساعة	٢٦٦ الجلسة المكروهة .
وفيه سبعة أبواب وخاتمة	

صفحة	صفحة
٣٦٥	الباب الأول في التحذير من الفتن
٣٦٦	٣٠٤ الإخبار بالفتن وأنواعها
٣٦٧	٣٠٧ الباب الثاني في الإنضمام إلى الجماعة
٣٦٩	٣٠٩ متى ابتدأت الفتنة ومن أين تأتي
٣٧٤	٣١١ الباب الثالث في الحوارج والمارقة من الدين
٣٧٥	٣١٤ قتال الحوارج فرض عين
٣٧٦	٣١٦ كلمة عن وقعة الجمل
٣٧٧	٣١٤ الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة
٣٧٨	٣١٨ مسيلمة والعنسي الكذابان .
٣٨٠	٣١٩ ذكر ابن صياد
٣٨٢	٣٧٣ في تقيف كذاب ومبير
٣٨٣	٣٧٤ الباب الخامس في الملاحم
٣٨٣	٣٧٤ غزو الترك والحبيشة
٣٩٢	٣٢٥ غزو الهند والعجم
٣٩٧	٣٢٦ قتال الروم وملجأ المسلمين القوطة والبصرة
٤٠١	٣٢٧ مسجد العشار في الابله
٤٠٢	٣٢٨ عمران بيت المقدس خراب يثرب
٤٠٣	٣٢٨ فتح القسطنطينية
٤٠٥	٣٣٠ الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين
٤٠٦	٣٣١ الباب السادس في علامات الساعة
٤٠٧	٣٣٨ فضل العبادة في آخر الزمان
٤٠٨	٣٣٩ حلول الحسف والمسخ وأنواع البلاء بكثرة العصيان
٤٠٩	٣٤١ الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه
٤١١	٣٤٤ لاتزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة
٤١٢	٣٤٥ الدجال الآن في جزيرة موثق بالحديد
٤١٥	٣٤٨ يظهر الدجال من المشرق فيقبه ناس كثيرون
٤١٦	٣٤٩ أوصاف المسيح الدجال الذي هو أكبر فتنة
٤١٧	٣٥٢ الدجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة
٤١٨	٣٥٤ يمكث الدجال في الأرض أربعين يوماً ثم ينزل عيسى
٤١٩	صلى الله عليه وسلم فيقتله بالشام
٤٢١	٣٥٨ خاتمة ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض
٤٢٢	زمناً ثم يتوفى إلى رحمة الله ورضوانه
٤٢٣	٦٣١ كتاب القيامة والجنة والنار
٤٢٤	٣٦١ التفخ في الصور
	٣٦٣ البعث والحشر

صفحة	صفحة
٤٣٢ ما اشترك فيه الجنة والنار	٤٢٨ صفة أهل النار
٤٣٥ الخاتمة لسأل الله حسنها. آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة	٤٢٩ شراب أهل النار وطعامهم
٤٣٨ أقل أهل الجنة وأكرمهم على الله تعالى	٤٣٠ أهوال أهل النار واستغاثتهم
	٤٣١ أهون أهل النار
	٤٣٢ تكليم الله لبعض أهل النار

(نمت)



Bibliotheca Alexandrina



0589648